فلبث أياماً، ثم أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال له رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة، في بطن عظيم من جشم، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة، يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ذا شرف، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين، فقال: "اخرجوا إليه، حتى تأتوا منه بخبر وعلم"، وقدم لنا شارفاً عجفاء، فحمل عليها أحدنا، فوالله ما قامت به ضعفاً، حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم، حتى استقلت وما كادت.
وقال: تبلغوا على هذه، فخرجنا، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، وكمنت في ناحية، وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية، وقلت: إذا سمعتماني قد كبرت وشددت في العسكر، فكبروا وشدوا معي، فوالله إنا لكذلك ننتظر أن نرى غرة وقد ذهبت فحمة العشاء، وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم، فقام زعيمهم رفاعة فأخذ سيفه وقال: لأتبعن أثر راعينا، فقالوا: نحن نكفيك، قال: لا، ووالله لا يتبعني أحد منكم، وخرج حتى مر بي، فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده، فوالله ما نطق، فوثبت إليه، فاحتززت رأسه، ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباي، فوالله ما كان إلا النجاء ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم، واستقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثرة، فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجئت برأسه أحمله معي، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صداقي، فجمعته إلى أهلي.

سرية ملحم بن جثامة
قال محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن ابن عبد الله بن أبي حدرد، عن أبيه، قال: بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى إضم في نفر من المسلمين منهم أبو قتادة، ومحلم بن جثامة بن قيس. حتى إذا كنا ببطن إضم، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، معه متيع ل، ووطب من لبن، فسلم علينا بتحية الإسلام. فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومتاعه، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه الخبر. فنزل فينا القرآن: "يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً"، إلى آخر الآية.
رواه حماد بن سلمة، عن ابن إسحاق.
وقال حماد بن سلمة، عن ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، سمعت زياد بن ضميرة بن سعد الضمري يحدث عن أبيه وجده، وقد شهدا حنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى الظهر وجلس في ظل شجرة، فقام إليه عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الأضبط، سيد قيس، وجاء الأقرع بان حابس يرد على محلم بن جثامة، وهو سيد خندف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم عامر: "هل لكم أن تأخذوا منا الآن خمسين بعيراً، وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة"؟ فقال عيينة بن بدر: والله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحر مثل ما أذاق نسائي. فقال رجل من بني ليث يقال له: مكيتل، وهو قصير من الرجال، فقال: يا رسول الله، ما أجد لهذا القتيل مثلاً في غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولاها فنفرت أخرها، أسنن اليوم غير غداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لكم أن تأخذوا خمسين بعيراً الآن وخمسين إذا رجعنا؟ فلم يزل بهم حتى رضوا بالدية. قال قوم محلم: ائتوا به حتى يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فجاء رجل طوال ضرب اللحم في حلة قد تهيأ فيها للقتل، فقام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تغفر لمحلم". قالها ثلاثاً. فقام وإنه ليتلقى دموعه بطرف ثوبه.
قال ابن إسحاق: زعم قومه أنه استغفر له بعد.
وقال أبو داود في سننه: ثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، نا محمد بن إسحاق، قال: فحدثني محمد بن جعفر، سمعت زياد ابن ضميرة. ح. قال وثنا أحمد بن سعيد الهمداني، ووهب بن بيان، قالا ثنا ابن وهب، أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن محمد بن جعفر، أنه زياد بن سعد بن ضميرة السلمي. وهذا حديث وهب وهو أتم، يحدث عروة بن الزبير، عن أبيه وجده، قال موسى: وجده، وكانا شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً، يعني أباه وجده. ثم رجعنا إلى حديث وهب: أن محلم بن جثامة قتل رجلاً من أشجع في الإسلام. وذلك أول غير قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فتكلم عيينة في قتل الأشجعي لأنه من غطفان، وتكلم الأقرع بن حابس. فذكر القصة إلى أن قال: ومحلم رجل طويل آدم، وهو في طرف الناس، فلم يزالوا حتى تخلص فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعيناه تدمعان. فقال: يا رسول الله، إني قد فعلت الذي بلغك، وإني أتوب إلى الله، فاستغفر لي يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقتلته بسلاحك في غرة الإسلام؟ اللهم لا تغفر لمحلم". بصوت عال.
زاد أبو سلمة: فقام وإنه ليتلقى دموعه بطرف ردائه.

سرية عبد الله بن حذافة
بن قيس ابن عدي السهمي قال ابن جريج: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم". نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية. أخبرنيه يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. أخرجه في الصحيح.
وقال الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار على سرية، ومرهم أن يطيعوه.
فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا. وأمرهم فأوقدوه. ثم قال: ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار. فسكن غضبه، وطفئت النار. فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك. فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها. إنما الطاعة في المعروف. أخرجاه.
وفيها كانت غزوة ذات الرقاع. وقد تقدمت سنة أربع، وأوردنا الخلاف فيها.

عمرة القضاء
روى نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن نافع مولى ابن عمر قال: كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع.
وقال معتمر بن سلميان، عن أبيه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، بعث سرايا وقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة. ثم نادى في الناس أن تجهزوا العمرة فتجهزوا، وخرجوا معه إلى مكة.
وقال ابن شهاب: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة حتى بلغ يأجج وضع الأداة كلها: الحجف والمجان والرماح والنبل. ودخلوا بسلاح الراكب: السيوف. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفراً بين يديه إلى ميمونة بنت الحراث بن حزن العامرية فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس؛ وكانت أختها تحته وهي أم الفضل فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فلما قدم أمر أصحابه فقال: اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف، ليرى المشركون جلدهم وقوتهم، وكان يكايدهم بكل ما استطاع. فاستكف أهل مكة - الرجال والنساء والصبيان - ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم يطوفون بالبيت. وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله أنا الشهيد أنه رسوله
قد أنزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله
فاليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخيل عن خليله

وتغيب رجال من أشرافهم أن ينظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظاً وحنقاً، ونفاسة وحسداً، خرجوا إلى الخندمة. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وأقام ثلاث ليال، وكان ذلك آخر الشرط. فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وغيره، فصاح حويطب بن عبد العزى: نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث. فقال سعد بن عبادة: كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا بأرض آبائك، والله لا نخرج. ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيلاً وحويطباً، فقال: "إني قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها، ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا". قالوا: نناشدك الله والعقد، إلا خرجت عنا.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع فأذن بالرحيل. وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف وأقام المسلمون، وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع ليحمل ميمونة إليه حين يمسي. فأقام بسرف حتى قدمت عليه، وقد لقيت عناء وأذى من سفهاء قريش، فبنى بها. ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة. وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد حين.
وقال فليح، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمراً، فحال كفار قريش بينه وبين البيت. فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية. وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل، ولا يحمل سلاحاً إلا سيوفاً، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا. فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما صالحهم. فلما أن أقام بها ثلاثاً أمروه أن يخرج، فخرج. أخرجه البخاري.
وقال الواقدي: ثنا عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن شرطاً على المسلمين أن يعتمروا قابل في الشهر الذي صدهم المشركون.
وقال محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن ميمون، سمعت أبا حاضر الحضرمي أن ميمون بن مهران قال: خرجت معتمراً سنة حوصر ابن الزبير. وبعث معي رجال من قومي بهدي. فلما انتهينا إلى أهل الشام منعونا أن ندخل الحرم فنحرت الهدي مكاني، ثم أحللت ثم رجعت. فلما كان من العام المقبل، خرجت لأقضي عمرتي، فأتيت ابن عباس فسألته، فقال: أبدل الهدي الذي نحروا عام الحديبية في عمرة القضاء. زاد فيه يونس عن ابن إسحاق قال: فعزت الإبل عليهم، فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في البقر.
وقال الواقدي: حدثني غانم بن أبي غانم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قد ساق النبي صلى الله عليه وسلم، في القضية ستين بدنة. قال: ونزل النبي صلى الله عليه وسلم مر الظهران، وقدم السلاح إلى بطن يأجج، حيث ينظر إلى أنصاب الحرم. وتخوفت قريش، فذهبت في رءوس الجبال وخلوا مكة.
وقال معمر، عن الزهري، عن أنس قال: لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم. مكة في عمرة القضاء، مشى ابن رواحة بين يديه وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله يا رب إني مؤمن بقيله

وقال أيوب، عن سعيد بن جبير، حدثه، عن ابن عباس: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وقد وهنتهم حمى يثرب. فقال المشركون: إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى، ولقوا منها شراً. فأطلع الله نبيه على ما قالوه، فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا بين الركنين. فلما رأوهم رملوا، قالوا: هؤلاء الذين ذكرتم أن الحمى وهنتهم؟ هؤلاء أجلد منا. قال ابن عباس: ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم. أخرجاه.
وقال يزيد بن هارون: أنا الجرير عن أبي الطفيل قال: قلت لابن عباس إن قومك يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رمل وأنها سنة. قال: صدقوا وكذبوا؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة والمشركون على قعيقعان، وكان أهل مكة قوماً حسداً، فجعلوا يتحدثون بينهم أن أصحاب محمد ضعفاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أروهم ما يكرهون منك.
فرمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليريهم قوته وقوة أصحابه، وليست بسنة. أخرجه مسلم.
وقد بقي الرمل سنة في طواف القدوم؛ وإن كان قد زالت علته فإن جابراً قد حكى في حجة النبي صلى الله عليه وسلم أنه رمل ورملوا في عمرة الجعرانة.
وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أوفى سمعه يقول: اعتمرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنا نستره - حين طاف - من صبيان مكة لا يؤذونه. وأرانا ابن أبي أوفى ضربة أصابته مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر. خ.

زواجه صلى الله عليه وسلم بميمونة

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق حدثني أبان بن صالح، وعبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، وعطاء، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة، وكان الذي

زوجه العباس. فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً. فأتاه حويطب بن عبد العزى، في نفر من قريش، فقالوا: قد انقضى أجلك فأخرج عنا. قال: "لو تركتموني فعرست بني أظهركم، وصنعنا طعاماً فحضرتموه". قالوا: لا حاجة لنا به. فخرج، وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة، حتى أتاه بها بسرف، فبنى عليها.
وقال وهيب: ثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم، وبنى بها وهو حلال، وماتت بسرف.
رواه البخاري.
وقال عبد الرزاق: قال لي الثوري: لا تلتفت إلى قول أهل المدينة. أخبرني عمرو، عن أبي الشعثاء، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وهو محرم. وقد رواه الثوري أيضاً عن ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وهما في الصحيح.
وقال الأوزاعي: ثنا عطاء، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم. فقال سعيد بن المسيب: وهل وإن كانت خالته. ما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ما أحل. أخرجه البخاري، عن أبي المغيرة، عنه.
وقال حماد بن سلمة، عن حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مهران، عن يزيد بن الأصم، عن ميمونة قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف. رواه أبو داود.
وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن يزيد ابن الأصم.
وقال سليمان بن حرب: نا حماد بن زيد، نا مطر الوراق، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سليمان بن يسار، عن أبي رافع قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال، وبنى بها وهو حلال. وكنت الرسول بينهما.
وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة. فذكر الحديث بطوله. وفيه: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من مكة، فتبعتهم ابنة حمزة، فنادت: يا عم. فتناولها علي رضي الله عنه، وقال لفاطمة: دونك، فحملتها.
قال: فاختصم فيها علي وزيد بن حارثة وجعفر، فقال علي: أنا أخذتها وهي ابنة عمي، وقال جعفر. ابنة عمي، وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي. فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لخالتها، وقال: "الخالة أم" وقال لعلي "أنت مني وأنا منك"، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، أخرجه البخاري عن عبيد الله عنه.
وقال الواقدي: حدثني ابن أبي خيثمة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن عمارة بنت حمزة، وأمها سلمى بنت عميس كانتا بمكة. فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم، كلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: علام نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهراني المشركين؟ فلم ينه النبي صلى الله عليه وسلم عن إخراجها. فخرج بها، فتكلم زيد بن حارثة، وكان وصي حمزة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما. وذكر الحديث؛ وفيه: فقضى بها لجعفر وقال: تحتك خالتها، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها.
وعن ابن شهاب، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عمرته في ذي الحجة سنة سبع بعث ابن أبي العوجاء في خمسين إلى بني سليم.

أحداث السنة الثامنة
قال الواقدي: حدثني محمد بن عبد الله، عن عمه ابن شهاب قال: سار ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلاً إلى بني سليم، وكان عين لبني سليم معه. فلما فصل من المدينة، خرج العين إلى قومه فحذرهم. فجمعوا جمعاً كثيراً. وجاءهم ابن أبي العوجاء وهم معدون. فلما رآهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأوا جمعهم، دعوهم إلى الإسلام. فرشقوهم بالنبل، ولم يسمعوا قولهم، فرموهم ساعة، وجعلت الأمداد تأتي، وأحدقوا بهم. فقاتلوا حتى قتل عامتهم، وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً في القتلى. ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم المدينة في أول صفر.

ابن العاص وخالد بن الوليد
وفيها: أسلم عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد.

قال الواقدي: أنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: قال عمرو بن العاص.
كنت للإسلام مجانباً معانداً. حضرت بدراً مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أحداً والخندق فنجوت. فقلت في نفسي: كم أوضع، والله ليظهرن محمد على قريش. فلحقت بمالي بالوهط.
فلما كان الصلح بالحديبية، جعلت أقول، يدخل محمد قابلاً مكة بأصحابه، ما مكة بمنزل ولا الطائف، وما شيء خير من الخروج. فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت: تعلموا والله إني لأرى أمر محمد يعلو علواً منكراً، وإني قد رأيت رأياً.
قالوا: وما هو؟ قلت: نلحق بالنجاشي فنكون معه، فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي، فنكون تحت يد النجاشي، أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد. وإن تظهر قريش فنحن من عرفوا.
قالوا: هذا الرأي. قلت: فاجمعوا ما تهدونه له. وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم.
فجمعنا له أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى أتيناه، فإنا لعنده؛ إذا جاء عمرو ابن أمية الضمري بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ليزوجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلت لأصحابي: لو دخلت على النجاشي، وسألته هذا فأعطانيه لقتلته لأسر بذلك قريشاً. فدخلت عليه فسجدت له فقال: مرحباً بصديقي، أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قلت: نعم أيها الملك أهديت لك أدماً. وقربته إليه، فأعجبه، ففرق منه أشياء بين بطارقته. ثم قلت: إني رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا، فأعطنيه فأقتله.
فغضب ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره، فابتدر منخراي فجعلت أتلقى الدم بثيابي. فأصابني من الذل ما لو انشقت لي الأرض دخلت فيها فرقاً منه.
ثم قلت: أيها الملك: لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتكه. قال: فاستحى وقال: يا عمرو، تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى عليهما السلام لتقتله؟ قال عمرو: وغير الله قلبي عما كنت عليه، وقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت؟ قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد به عند الله يا عمرو، فأطعني واتبعه، فوالله إنه لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون.
قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعني على الإسلام، ثم جعل بطست، فغسل عني الدم، وكساني ثياباً، وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فألقيتها.
وخرجت على أصحابي فلما رأوا كسوة النجاشي سروا بذلك وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلت: كرهت أن أكلمه في أول مرة، وقلت أعود إليه ففارقتهم، وكأني أعمد لحاجة، فعمدت إلى موضع السفن فأجد سفينة قد شحنت تدفع. فركبت معهم، ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعيبة. وخرجت من الشعيبة ومعي نفقة، فابتعت بعيراً، وخرجت أريد المدينة، حتى خرجت على مر الظهران. ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير، يريدان منزلاً، وأحدهما داخل في خيمة، والآخر قائم يمسك الراحلتين. فنظرت فإذا خالد بن الوليد.
فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم. أين تريد؟ قال: محمداً، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع، والله لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها. قلت: وأنا والله قد أردت محمداً وأردت الإسلام. فخرج عثمان بن طلحة، فرحب بي، فنزلنا جميعاً ثم ترافقنا إلى المدينة، فما أنس قول رجل لقينا ببئر أبي عنبة يصيح: يا رباح، يا رباح. فتفاءلنا بقوله، وسرنا ثم نظر إلينا، فاسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين. فظننت أنه يعنيني وخالد بن الوليد. ثم ولى مدبراً إلى المسجد سريعاً فظننت أنه بشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومنا، فكان كما ظننت. وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ونودي بالعصر، فانطلقنا حتى اطلعنا عليه، وإن لوجهه تهللاً، والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا. وتقدم خالد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه، فما استطعت أن أرفع طرفي إليه حياء منه، فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولم يحضرني ما تأخر. فقال: "إن الإسلام يجب ما كان قبله، والهجرة تجب ما كان قبلها". فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد أحداً في أمر حزبه منذ أسلمنا. ولقد كنا عند أبي بكر بتلك المنزلة. ولقد كنت عند عمر بتلك الحال، وكان عمر على خالد كالعاتب.

قال عبد الحميد بن جعفر: فذكرت هذا الحديث ليزيد بن أبي حبيب، فقال: أخبرني راشد مولى حبيب بن أوس الثقفي، عن حبيب، عن عمرو؛ نحو ذلك. فقلت ليزيد: ألم يوقت لك متى قدم عمرو وخالد؟ قال: لا، إلا أنه قال قبل الفتح. قلت: فإن أبي أخبرني أن عمراً وخالداً وعثمان قدموا المدينة لهلال صفر سنة ثمان.
وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس، عن حبيب بن أبي أوس؛ حدثني عمرو بن العاص، قال: لما انصرفنا من الخندق، جمعت رجالاً من قريش، فقلت: والله إني لأرى أمر محمد يعلو علواً منكراً، والله ما يقوم له شيء، وقد رأيت رأياً ما أدري كيف رأيكم فيه؟ قالوا: وما هو؟ قلت: أن نلحق بالنجاشي. فذكر الحديث، لكن فيه: فضرب بيده أنف نفسه حتى ظننت أنه قد كسره. والباقي بمعناه مختصر.
وقال الواقدي: حدثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، سمعت أبي يحدث عن خالد بن الوليد، قال: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام، وحضرني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء، وأن محمداً سيظهر. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية، خرجت في خيل المشركين، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه بعسفان، فأقمت بإزائه وتعرضت له، فصلى بأصحابه الظهر أمامنا، فهممنا أن نغير عليه. ثم لم يعزم لنا، وكانت فيه خيرة، فاطلع على ما في أنفسنا من الهموم، فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف. فوقع ذلك منا موقعاً، وقلت: الرجل ممنوع.
فافترقنا، وعدل عن سنن خيلنا، وأخذت ذات اليمين.
فلما صالح قريشاً قلت: أي شيء بقي؟ أين المذهب؟ إلى النجاشي؟ فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده آمنون. فأخرج إلى هرقل؟ فأخرج من ديني إلى النصرانية واليهودية فأقيم مع عجم تابعاً مع عنت ذلك؟ أو أقيم في داري فيمن بقي؟ فأنا على ذلك، إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، فتغيبت.
وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية. فطلبني فلم يجدني، فكتب إلي كتاباً فإذا فيه: أما بعد؛ فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام. وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد؟ قد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به. فقال: ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له ولقدمناه على غيره. فاستدرك يا أخي ما قد فاتك. فلما جاءني كتابه، نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام. وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة قلت: إن هذه لرؤيا.
فلما قدمنا المدينة قلت: لأذكرنها لأبي بكر، فذكرتها، فقال: هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق هو الشرك. قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: من أصاحب إلى محمد؟ فلقيت صفوان ابن أمية. فقلت يا أبا وهب. أما ترى إلى ما نحن فيه، إنما كنا كأضراس، وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد فاتبعناه فإن شرفه لنا شرف. فأبى أشد الإباء وقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته أبداً. فافترقنا وقت: هذا رجل قتل أخوه ببدر. فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان، فقال لي مثل ما قال صفوان. قلت: فاكتم ذكر ما قلت لك. وخرجت إلى منزلي، فأمرت براحلتي أن تخرج إلي، فخرجت بها إلى أن ألقى عثمان بن طلحة. فقلت: إن هذا لي صديق، فذكرت له، فقال: نعم، إني عمدت اليوم، وإني أريد أن أغدو، وهذه راحلتي بفخ مناخة، قال: فاتعدت أنا وهو بيأجج، وأدلجنا سحراً، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج، فغدونا حتى أنتهينا إلى الهدة. فنجد عمرو بن العاص بها، فقال: مرحباً بالقوم. فقلنا: وبك. فذكر الحديث. وقال: كان قدومنا في صفر سنة ثمان. فوالله ما كان رسول اله صلى الله عليه وسلم في يوم أسلمت يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزبه.

سرية شجاع بن وهب الأسدي
قال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن عمر بن الحكم، قال، قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً، إلى جميع من هوازن. وأمره أن يغير عليهم. فخرج يسير الليل ويكمن النهار، حتى

صبحهم غارين، فأصابوا نعماً وشاء، فاستاقوا ذلك إلى المدينة. فكانت سهمانهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل منهم. وعدلوا البعير بعشرة من الغنم. وغابت السرية خمس عشرة ليلة.
قال ابن أبي سبرة: فحدثت به محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فقال: كذبوا. قد أصابوا في ذلك الحاضر نسوة فاستاقوهن، فكانت فيهن جارية وضيئة، فقدموا بها المدينة، ثم قدم وفدهم مسلمين، فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبي. فكلم النبي صلى الله عليه وسلم شجاعاً وأصحابه في ردهن. فردهن. قال ابن أبي سبرة: فأخبرت شيخاً من الأنصار بذلك، فقال: أما الجارية الوضيئة فأخذها بثمن فأصابها. فلما قدم الوفد، خيرها فاختارت شجاعاً. فقتل يوم اليمامة وهي عنده.

سرية نجد
قال نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قبل نجد وأنا فيهم. فغنموا إبلاً كثيرة. فبلغت سهمانهم لكل واحد اثني عشر بعيراً، ثم نفلوا بعيراً بعيراً، فلم يغير رسول الله صلى الله عليه وسلم. متفق عليه.

سرية كعب بن عمير
قال الواقدي: ثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري، في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام. فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً، فدعوهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك المسلمون قاتلوهم أشد القتال، حتى قتلوا، فأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل، تحامل حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فهم بالبعث إليهم، فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر، فتركهم.

غزوة مؤتة
قال محمد بن سعد: أنا محمد بن عثمان، حدثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتابه. فلما نزل مؤتة عرض للحارث شرحبيل ابن عمرو الغساني، فقال: أين تريد؟ قال: الشام. قال: لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم، فأمر به فضربت عنقه. ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره.
وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، فاشتد عليه، وندب الناس فأسرعوا. وكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مؤتة.
وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء في ذي الحجة، فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مؤتة في جمادى من سنة ثمان، وأمر على الناس زيد بن حارثة. وقال: إن أصيب فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة، فإن أصيب فليرتض المسلمون رجلاً. فتهيئوا للخروج، وودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبكى ابن رواحة، فقالوا: ما يبكيك؟ فقال: أما والله ما بي حب للدنيا، ولا صبابة إليها، ولكني سمعت الله يقول: "وإن منكم إلا واردها"، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحبكم الله وردكم إلينا صالحين ودفع عنكم. فقال ابن رواحة.

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

ثم إنه ودع النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: فثبت الله ما آتاك من حسنتثبيت موسى، ونصراً كالذي نصروا

إني تفرست فيك الخير نافلة والله يعلم أن ثابت البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر

ثم خرج القوم حتى نزلوا معان، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب في مائة ألف من الروم، ومائة ألف من المستعربة، فأقاموا بمعان يومين، وقالوا: نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره. فشجع الناس عبد الله بن رواحة، فقال: يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم لها تطلبون، الشهادة. ولا نقاتل الناس بعدد ولا كثرة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فإن يظهرنا الله به فربما فعل، وإن تكن الأخرى فهي الشهادة، وليست بشر المنزلتين. فقال الناس: والله لقد صدق فانشمر الناس، وهم ثلاثة آلاف، حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة، قرية فوق الحساء. وكانوا ثلاثة آلاف.
وقال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان عن المقبري، عن أبي هريرة، قال شهدت مؤتة، فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والذهب. فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم: مالك يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم. قال لم تشهد معنا بدراً، إنا لم ننصر بالكثرة.
وقال المغيرة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن نافع، عن ابن عمر قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فإن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة. قال ابن عمر: كنت معهم، ففتشناه يعني ابن رواحة، فوجدنا فيما أقبل من جسده بضعاً وسبعين، وبين طعنة ورمية.
وقال مصعب الزبيري وغيره، عن مغيرة: بضعاً وتسعين. أخرجه البخاري.
وقال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم، عن أبيه قال: جاء النعمان بن فنحص اليهودي، فوقف مع الناس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله فليرتض المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم". فقال النعمان: أبا القاسم، إن كنت نبياً، فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جمعاً. إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم، فقالوا: إن أصيب فلان ففلان، فلو سموا مائة أصيبوا جميعاً. ثم جعل اليهودي يقول لزيد: اعهد، فلا ترجع إن كان محمد نبياً. قال زيد: أشهد أنه نبي بار صادق.
وقال يونس، عن ابن إسحاق: كان على ميمنة المسلمين قطبة ابن قتادة العذري، وعلى الميسرة عباية بن مالك الأنصاري. والتقى الناس. فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، حدثني أبي من الرضاعة، وكان أحد بني مرة بن عوف، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل. قال ابن إسحاق: فهو أول من عقر في الإسلام. وقال:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وباردة شرابها
والروم قد دنا عذابها ... علي إن لا قيتها ضرابها

فلما قتل أخذ الراية عبد الله.
حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة قال: أخذها عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء، ثم تقدم على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد.
حدثني عبد الله بن أبي بكر، أن ابن رواحة قال عند ذلك:

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... طائعة أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة ... مالي أراك تكرهين الجنة
قد طالما قد كنت مطمئنة ... هل أنت إلا نطفة في شنة

ثم نزل فقاتل حتى قتل.
قال ابن إسحاق: وقال أيضاً:

يا نفس إن لا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

فلما نزل أتى ابن عم له بعرق لحم فقال: أقم بها صلبك، فنهش منها نهشة، ثم سمع الحطمة في ناحية فقال: وأنت في الدنيا؟ فألقاه من يده. ثم قاتل حتى قتل.
فحدثني محمد بن جعفر، عن عروة قال: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم، فقال: اصطلحوا يا معشر المسلمين على رجل. قالوا: أنت لها. فقال: لا. فاصطلحوا، على خالد بن الوليد. فجاش بالناس، فدافع وانحاز وتحيز عنه، ثم انصرف بالناس.

وقال حماد بن زيد، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أنس قال: نعى النبي صلى الله عليه وسلم جعفراً وزيد بن حارثة وابن رواحة، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم، وعيناه تذرفان. أخرجه البخاري، وزاد فيه: فنعاهم، وقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب. ثم أخذ الراية بعدهم سيف من سيوف الله: خالد بن الوليد.؟ قال: فجعل يحدث الناس وعيناه تذرفان.
وقال سليمان بن حرب: ثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سمير قال: قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري، وكانت الأنصار تفقهه، فغشيه الناس، فغشيته فيمن غشيته من الناس. فقال: ثنا أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء، وقال: "عليكم زيد ابن حارثة، فإن أصيب فجعفر، فإن إصيب جعفر فعبد الله بن رواحة"، فوثب جعفر فقال: يا رسول الله، ما كنت أذهب أن تستعمل زيداً علي. قال: فامض.
فإنك لا تدري أي ذلك خير. فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله.
فصعد رسول الله المنبر، وأمر فنودي: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أخبركم عن جيشكم هذا: إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيداً"، فاستغفر له. ثم قال: "أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً، شهد له بالشهادة واستغفر له. "ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً، فاستغفر له" "ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء وهو أمر نفسه"، ثم قال: "اللهم إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره". فمن يومئذ سمي خالد "سيف الله".
وقال البكائي، عن ابن إسحاق: بلغني أن رسول اله صلى الله عليه وسلم قال: "أخذ الراية زيد فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قتل شهيداً"، ثم صمت، حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا قد كان في عبد الله بعض ما يكرهون. فقال: "ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم قال: "لقد رفعوا إلى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب.
فرأيت في سرير عبد الله ازوراراً عن سريري صاحبيه. فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى" وقال الواقدي: حدثني عبد الله بن الحارث بن فضيل، عن أبيه قال: لما أخذ الراية خالد بن الوليد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الآن حمي الوطيس".
قال: فحدثني العطاف بن خالد قال: لما قتل ابن رواحة مساء، بات خالد، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقة، وساقته مقدمة، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة. فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم، وقالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا فانكشفوا منهزمين، فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم.
وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد اندق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فمن بقي في يدي إلا صفيحة يمانية. أخرجه البخاري.
وقال الواقدي: حدثني محمد بن صالح التمار، عن عاصم بن عمر ابن قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما قتل زيد أخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت مناه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين، تمنيني الدنيا؟ ثم مضى قدماً حتى استشهد"، فصلى عليه ودعا له، وقال: "استغفروا له، فإنه دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة".
وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي أن ابن عمر كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر، قال: السلام عليك يا بن ذي الجناحين. رواه خ.
وقال عبد الوهاب الثقفي: ثنا يحيى بن سعيد، أخبرتني عمرة، سمعت عائشة تقول: لما جاء قتل جعفر وابن حارثة وابن رواحة، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد يعرف فيه الحزن، وأنا أطلع من شق الباب. فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، إن نساء جعفر؛ وذكر أنهن لم يطعنه. فأمره الثانية أن ينهاهن، فذهب ثم أتى فقال: والله قد غلبنا. فزعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فاحث في أفواههن التراب". فقلت: أرغم الله أنفك، ما أنت بفاعل، وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء. أخرجاه عن محمد بن المثنى عنه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن أم عيسى الجزار الخزاعية، عن أم جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه، دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونطفتهم. فقال: "ائتيني ببني جعفر". فأتيته بهم، فشمهم، فدمعت عيناه. فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ فقال: نعم. أصيبوا هذا اليوم. فقمت أصيح، واجتمع النساء. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله، فقال: "لا تغفلوا آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم".
قال ابن إسحاق: فسمعت عبد الله بن أبي بكر يقول: لقد أدركت الناس بالمدينة إذا مات ميت؛ تكلف جيرانهم يومهم ذلك طعامهم؛ فلكأني أنظر إليهم قد خبزوا خبزاً صغاراً، وصنعوا لحماً، فيجعل في جفنة، ثم يأتون به أهل الميت، وهم يبكون على ميتهم مشتغلين فيأكلونه. ثم إن الناس تركوا ذلك.
فائدة: أخرج مسلم في صحيحه، من حديث عوف بن مالك، قال: خرجت في غزوة مؤتة، فرافقني مددي من أهل اليمن، ليس معه غير سيفه. فنحر رجل جزوراً فسأله المددي طائفة من جلده، فأعطاه فاتخذه كهيئة الدرقة. ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر وعليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل يغري بالمسلمين. وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي فعرقب فرسه، فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فأخذه منه خالد بن الوليد، فأتيته فقلت: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته. قلت: لتردنه أو لأعرفنكما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فاجتمعنا، فقصصت على رسول الله القصة، فقال لخالد: "ما حملك على ما صنعت"؟ قال: استكثرته. قال: "رد عليه ذلك". فقلت: دونك يا خالد، ألم أقل لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ذلك"؟ فأخبرته. قال: فغضب وقال: "يا خالد لا ترده عليه. هل أنتم تاركو لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره.
وقال الواقدي: حدثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن يعلى، سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهرقان الدموع ثم قال: "اللهم إن جعفراً قد قدم إليك إلى أحسن ثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته". ثم قال: "يا أسماء، ألا أبشرك"؟ قالت: بلى، بأبي أنت وأمي. قال: "إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة". قالت: فأعلم الناس ذلك. وذكر الحديث.
وقال الواقدي: حدثني سليمان بن بلال حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله؛ قال: أصيب بها ناس من المسلمين، وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين. فكان مما غنموا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قتلت صاحبه يومئذ، فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه.
وقال عوف بن مالك الأشجعي: لقيناهم في جماعة من قضاعة وغيرهم من نصارى العرب، فصافوا، فجعل رجل من الروم يشتد على المسلمين. فجعلت أقول في نفسي: من لهذا؟ وقد وافقني رجل من أمداد حمير، ليس معه إلا السيف، إذ نحر رجل جزوراً فسأله المددي طائفة من جلده، فوهبه منه، فجعله في الشمس وأوتد على أطرافه أوتاداً، فلما جف اتخذ منه مقبضاً وجعله درقة. قال: فلما رأى ذلك المددي فعل الرومي، كمن له خلف صخرة، فلما مر به خرج عليه فعرقب فرسه، فقعد الفرس على رجليه وخر عنه العلج، فشد عليه فعلاه بالسيف فقتله.
قال: وحدثني بكير بن مسمار، عن عمارة بن غزية بن ثابت، عن أبيه قال: حضرت مؤتة فبارزني رجل منهم، فأصبته وعليه بيضة له فيها ياقوتة، فأخذتها، فلما انكشفنا فانهزمنا رجعت إلى المدينة، فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفلنيها، فبعتها زمن عثمان بمائة دينار، فاشتريت بها حديقة نخل.
وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق حدثني محمد بن جعفر، عن عروة قال: لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه. فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون: يا فرار، فررتم في سبيل الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله".

فحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، أن أم سلمة قالت لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج؛ كلما خرج صاح به الناس: يا فرار، فررتم في سبيل الله.
وكان في غزوة مؤتة.
وقال أبو عبد الله عن زيد بن أرقم قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره، فخرج بي في سفره ذلك، مردفي على حقيبة رحله، فوالله إنه ليسير إذ سمعته ينشد أبياته هذه:

إذا أدنيتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أنعم وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهر الثواء
وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ولا نخل، أسافلها رواء

فلما سمعتهن بكيت، فخفقني بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل! وقال عبد الملك بن هشام: حدثني من أثق به أن جعفراً أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنته بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. فأثابه الله تعالى بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. وروي أنهم قتلوه بالرماح.
قلت: وكان جعفر من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين. قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أشبهت خلقي وخلقي".
وقال عكرمة عن أبي هريرة قال: إن عبد الله بن جعفر ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكنا نسميه أبا المساكين.
وقال مجالد، عن الشعبي، عن عبد الله بن جعفر قال: ما سألت علياً رضي الله عنه شيئاً بحق جعفر إلا أعطانيه.
وعن ابن عمر قال: وجدت في مقدم جسد جعفر يوم مؤتة بضعاً وأربعين ضربة. ولما قدم جعفر من الحبشة عند فتح خيبر، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقه وقال: "ما أدري أنا أسر بقدوم جعفر أو بفتح خيبر".
وقال مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر، قال: لما نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفراً أتانا فقال: أخرجوا إلي بني أخي. فأخرجتنا أمنا أغيلمة ثلاثة كأنهم أفراخ: عبد الله، وعون، ومحمد.
وأما أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من آمن به من الموالي؛ فإنه من كبار السابقين الأولين وكان من الرماة المذكورين. آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة بن عبد المطلب، وعاش خمساً وخمسين سنة، وهو الذي سمى الله في كتابه في قوله: "فلما قضى زيد منها وطراً" يعني من زينب بنت جحش: "زوجناكها" وكان المسلمون يدعونه زيد بن النبي حتى نزلت: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم". وقال تعالى: "وما جعل أدعياءكم أبناءكم". وقال: "أدعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم".
روى عن زيد ابنه أسامة وأخوه جبلة.
واختلف في سنة. فروى الواقدي أن محمد بن الحسن بن أسامة زيد حدثه عن أبيه قال: كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد بن حارثة عشر سنين؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه، وكان قصيراً شديد الأدمة أفطس.
قال محمد بن سعد: كذا صفته في هذه الرواية. وجاءت من وجه آخر أنه كان أبيض وكان ابنه أسود. ولذلك أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقول مجزز المدلجي القائف: "إن هذه الأقدام بعضها من بعض".
قلت: وعلى هذه الرواية يكون عمره خمسين سنة أو نحوها.
وقال أبو إسحاق السبيعي إن زيد بن حارثة أغارت عليه خيل من تهامة، فوقع إلى خديجة فاشترته، ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم. ويروى أنها اشترته بسبعمائة درهم.
وقال الزهري: ما علمنا أحداً أسلم قبله.
وقال موسى بن عقبة: ثنا سالم بن عبد الله، عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيداً إلا زيد بن محمد. فنزلت: "أدعوهم لآبائهم".

وقال يزيد بن أبي عبيد عن سملة بن الأكوع قال: غزوت مع زيد بن حارثة تسع غزوات، كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤمره علينا. كذا رواه الفسوي عن أبي عاصم عن زيد.
وقال ابن عيينة: أنا عبد الله بن دينار، سمع ابن عمر يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أسامة على قوم، فطعن الناس في إمارته. فقال: "إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن ابنه هذا لأحب الناس إلي بعده".
وقال ابن إسحاق، عن زيد بن عبد الله بن قسيط، عن محمد بن أسامة، عن أبيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي: "يا زيد أنت مولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي".
وقال محمد بن عبيد: ثنا إسماعيل، عن مجالد، عن عامر، عن عائشة أنها كانت تقول: "لو أن زيداً كان حياً لاستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم".
ورواه محمد بن عبيد مرة أخرى، فقال: ثنا وائل بن داود، عن البهي، عن عائشة قالت: ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم، ولو بقي بعد لاستخلفه.
وقال حسين بن واقد، عن عبيد الله بن بريدة، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة، فقلت: لمن أنت؟ قلت: لزيد بن حارثة.
إسناده حسن، رواه الروياني في مسنده. ورواه حماد بن سملة عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد، يرفعه.
وقال حماد بن زيد، عن خالد بن سلمة المخزومي قال: أصيب زيد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم منزله، فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكى حتى انتحب.
فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: "شوق الحبيب إلى حبيبه".
وأما عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو عمرو أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدراً والمشاهد، وكان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، وأخا أبي الدرداء لأمه.
روى عنه أبو هريرة، وابن أخته النعمان بن بشير، وزيد بن أرقم، وأنس، قوله. وأرسل عنه جماعة من التابعين. وقال الواقدي: كنيته أبو محمد. وقيل: أبو رواحة.
وروت أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر في يوم شديد الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة.
وقال معمر، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: تزوج رجل امرأة عبد الله بن رواحة فقال لها: هل تدرين لم تزوجتك؟ قالت: لا. قال: لتخبريني عن صنيع عبد الله في بيته.
فذكرت له شيئاً لا أحفظه، غير أنها قالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، لا يدع ذلك أبداً.
وقال هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما نزلت: "والشعراء يتبعهم الغاوون"، قال ابن رواحة: قد علم الله أني منهم. فأنزلت: "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات" الآية.
وقيل هذا البيت لعبد الله بن رواحة يخاطب زيد بن أرقم:

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

يعني: انزل فسق بالقوم.
وعن مصعب بن شيبة قال: لما نزل ابن رواحة للقتال طعن فاستقبل الدم بيده، فدلك به وجهه.
ثم صرع بين الصفين يقول: يا معشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم. فكانوا يحملون حتى يجوزونه. فلم يزالوا كذالك حتى مات مكانه.
وقال ابن وهب: حدثني أسامة بن زيد الليثي، حدثني نافع، قال: كانت لابن رواحة امرأة وكان يتقيها. وكانت له جارية فوقع عليها، فقالت له وفرقت أن يكون قد فعل فقال: سبحان الله. قالت: اقرأ علي إذاً، فإنك جنب. فقال:

شهدت بإذن الله أن محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وإن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل

وقد رويا لحسان.
وقال ابن وهب، عن عبد الرحمن بن سلمان، عن ابن الهاد، أن امرأة عبد الله بن رواحة رأته على جارية له فجحدها. فقالت له: فاقرأ. فقال:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مقربينا
فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر. فحدث ابن رواحة النبي صلى الله عليه وسلم، فضحك.
وقال موسى بن جعفر بن أبي كثير: ثنا عبد العزيز الماجشون، عن الثقة أن ابن رواحة اتهمته امرأته. فذكر القصة.
وقال ابن إسحاق: لم يعقب ابن رواحة.
واستشهد بمؤتة: عباد بن قيس الخزرجي؛ أحد من شهد بدراً. والحارث بن النعمان بن أساف النجاري. ومسعود بن سويد بن حارثة الأنصاري. ووهب بن سعد ابن أبي سرح العامري. وزيد بن عبيد بن المعلى الخزرجي، الذي قلت أبوه يوم أحد. وعبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، وقيل: قتل هذا يوم اليمامة. وأبو كلاب، وجابر ابنا أبي صعصعة الخزرجي.

رسله صلى الله عليه وسلم
وفي هذه السنة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك النواحي يدعوهم إلى الله تعالى.
قال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب قبل موته: إلى كسرى، وإلى قيصر، وكتب إلى النجاشي، يعني الذي ملك الحبشة بعد النجاشي المسلم، وإلى جبار يدعوهم إلى الله. رواه مسلم.
وليس في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى النجاشي الثاني يدعوه إلى الله في هذه. بل ذلك مسكوت عنه، وإنما كان ذلك بعد موت النجاشي الأول المسلم. وموته كما سيأتي في سنة تسع. والله أعلم.
وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام.
وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر. فدفعه عظيم بصرى إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس، مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لما أبلاه الله. فلما أن جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال حين قرأه: التمسوا لي هاهنا أحداً من قومه.
قال ابن عباس: فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا للتجارة، في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش.
قال أبو سفيان: فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام، فانطلق بنا حتى قدمنا إيليا، فأدخلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلسه وعليه التاج، وحوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قلت: أنا أقربهم إليه نسباً. قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ قلت: هو ابن عمي. وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري، قال: أدنوه.
ثم أمر بأصحابي فجعلهم خلف ظهري، عند كتفي، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائله عن هذا الذي يزعم أنه نبي، فإن كذب فكذبوه.
قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ أن يأثر عني أصحابي الكذب لكذبته عنه. ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب: قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت ضعفائهم.
قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة - يشير إلى المدة التي قاضاهم النبي صلى الله عليه وسلم عليها يوم الحديبية وآخرها يوم الفتح - ونحن نخاف منه أن يغدر؛ ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً أنتقصه بها، لا أخاف أن تؤثر عني غيرها. قال: فهل قاتلتموه وقاتلكم؟ قلت: نعم. قال: فكيف حربكم وحربه؟ قلت: كانت دولاً وسجالاً، يدال علينا المرة ويدال عليه الأخرى قال: فماذا يأمركم به؟ قلت: يأمرنا أن نعبد الله، ولا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

قال: فقال لترجمانه قل له: إني سألتك عن نسبه فيكم، فزعمت أنه ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت: رجل يأتم بقول قد قيل قبله. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك: هل كان من آبائه من ملك، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه. وسألتك أشراف الناس يتبعونه أو ضعفاؤهم، فزعمت أن ضعفاءهم ابتعوه، وهم أبتاع الرسل.
وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتك: هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد. وسألتك: هل يغدر، فزعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون. وسألتك: هل قاتلتموه وقتلكم، فزعمت أن قد فعل، وأن حربكم وحربه يكون دولاً، وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة. وسألتك: ماذا يأمركم به، فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.
وهذه صفة نبي، قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أظن أنه منكم؛ وإن يكن ما قتل حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه، ولو كنت عند لغسلت قدميه. قال: ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر فقرئ فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن توليت فعليك إثم الأريسيين". و "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، أن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون".
قال أبو سفيان: فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم، فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا. فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم: لقد أمر ابن أبي كبشة؛ هذا ملك بني الأصفر يخافه.
قال أبو سفيان: والله ما زلت ذليلاً، مستيقناً بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره. أخرجاه من حديث إبراهيم.
وأخرجاه من حديث معمر، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس أن أبا سفيان حدثه قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فبينا أنا بالشام. فذكر كحديث إبراهيم.
ورواه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن الزهري بسنده. وفيه قال أبو سفيان: فلما كانت هدنة الحديبة بيننا وبين النبي صلى الله عليه وسلم خرجت تاجراً إلى الشام. فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا قد حملني بضاعة. فقدمت غزة، وذلك حين ظهر قيصر على من كان ببلاده من الفرس، فأخرجهم منها. ورد عليه صليبه الأعظم، وكان منزله بحمص فخرج منها متنكراً إلى بيت المقدس، تبسط له البسط ويطرح له عليها الرياحين. حتى انتهى إلى إيلياء، فصلى بها. فأصبح ذات غداة مهموماً يقلب طرفه إلى السماء، فقالت له بطارقته: أيها الملك، لقد أصبحت مهموماً. فقال: أجل. قالوا: وما ذاك؟ قال: أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر. فقالوا: والله ما نعلم أمة من الأمم تختتن إلا يهود، وهم تحت يدك وفي سلطانك، فإن كان قد وقع هذا في نفسك منهم، فابعث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودي إلا ضربت عنقه فتستريح من هذا الهم.
فبينما هم في ذلك؛ إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع إليهم. فقال: أيها الملك هذا رجل من العرب من أهل الشاء والإبل، يحدثك عن حدث كان ببلاده، فسله عنه. فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده؟ فسأله فقال: هو رجل من قريش خرج يزعم أنه نبي، وقد تبعه أقوام وخالفه آخرون، فكانت بينهم ملاحم فقال: جردوه.
فإذا هو مختون فقال: هذا والله الذي أريت، لا ما تقولون. ثم دعا صاحب شرطته فقال له: قلب لي الشام ظهراً وبطناً حتى تأتي برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه. فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا فسألنا: ممن أنتم؟ فأخبرناه. فساقنا إليه جميعاً. فلما انتهينا إليه،

قال أبو سفيان: فوالله ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأغلف - يعني هرقل - فلما انتهينا إليه قال: أيكم أمس به رحماً؟ فقلت: أنا. قال: أدنوه. وساق الحديث، ولم يذكر فيه كتاباً. وفيه كما ترى أشياء عجيبة تفرد بها ابن إسحاق دون معمر وصالح.
وقال يونس، عن ابن إسحاق، حدثني الزهري، حدثني أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان، قال: لما قدم دحية بن خليفة على هرقل بالكتاب، وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى. أما بعد؛ فأسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن أبيت فإن إثم الأكارين عليك".
فلما قرأه وضعه بين فخذه وخاصرته، ثم كتب إلى رجل من أهل رومية، كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ، يخبره عما جاءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه أنه النبي الذي ينتظر لا شك فيه فاتبعه. فأمر بعظماء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه، ثم أمر بها فأشرجت عليهم، واطلع عليهم من علية له، وهو منهم خائف فقال: يا معشر الروم إنه قد جاءني كتاب أحمد، وإنه والله للنبي الذي كنا ننتظر ونجد ذكره في كتابنا، نعرفه بعلاماته وزمانه. فأسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وأخرتكم. فنخروا نخرة رجل واحد، وابتدروا أبواب الدسكرة، فوجدوها مغلقة عليهم، فخافهم، فقال: ردوهم علي. فكروهم عليه، فقال: إنما قلت لكم هذه المقالة أغمزكم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، فقد رأيت منكم ما سرني. فوقعوا له سجداً، ثم فتحت لهم الأبواب فخرجوا.
وقال ابن لهيعة: ثنا أبو الأسود، عن عروة قال: خرج أبو سفيان تاجراً وبلغ هرقل شأن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فأدخل عليه أبو سفيان في ثلاثين رجلاً، وهو في كنيسة إيلياء.
فسألهم فقالوا: ساحر كذاب. فقال: أخبروني بأعلمكم به وأقربكم منه. قالوا: هذا ابن عمه. وذكر شبيهاً بحديث الزهري.
وقال خ: ثنا يحيى بن أبي بكير، نا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، حدثني عبيد الله، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ليدفعه إلى كسرى. فلما قرأه كسرى مزقه. فحسبت ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق.
وقال الذهلي محمد بن يحيى: ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الرحمن بن عبد القاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ذات يوم على المنبر خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد، ثم قال: "أما بعد، فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى". فقال المهاجرون: والله لا نختلف عليك في شيء، فمرنا وابعثنا. فبعث شجاع ابن وهب إلى كسرى. فخرج حتى قدم على كسرى، وهو بالمدائن، واستأذن عليه. فأمر كسرى بإيوانه أن يزين، ثم أذن لعظماء فارس، ثم أذن لشجاع بن وهب. فلما دخل عليه أمر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبض منه. قال شجاع: لا، حتى أدفعه أنا كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال كسرى: أدنه، فدنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه، فإذا فيه: "محمد عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس".
فأغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع فأخرج، فركب راحلته وذهب، فلما سكن غضب كسرى، طلب شجاعاً فلم يجده. وأتى شجاع النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "اللهم مزق ملكه".
وقال أبو عوانة، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض".
أخرجه مسلم. ورواه أسباط بن نصر، عن سماك، عن جابر فزاد قال: فكنت أنا وأبي فيهم، فأصابنا من ذلك ألف درهم.
وقال أحمد بن الوليد الفحام: ثنا أسود بن عامر، أنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن أبي بكرة، أن رجلاً من أهل فارس أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن ربي قد قتل ربك، يعني كسرى.
قال: وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم إنه قد استخلف بنته فقال: "لا يفلح قوم تملكهم امرأة".

ويروى أن كسرى كتب إلى باذام عامله باليمن يتوعده ويقول: ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه؟ لتكفنيه أو لأفعلن بك. فبعث العامل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رسلاً وكتاباً، فتركهم النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، ثم قال: "اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا: إن ربي قد قتل ربكم الليلة".
وروى أبو بكر بن عياش، عن داود بن أبي هند، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: أقبل سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هلك - أو قال: قتل - كسرى. فقال: "لعن الله كسرى، أول الناس هلاكاً فارس ثم العرب".
وقال محمد بن يحيى: ثنا يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح قال: قال ابن شهاب. وقد رواه الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، كلاهما يقول عن أبي سلمة، واللفظ لصالح قال: بلغني أن كسرى بينما هو في دسكرة ملكه، بعث له - أو قيض له - عارض فعرض عليه الحق، فلم يفجأ كسرى إلا الرجل يمشي وفي يده عصا فقال: يا كسرى هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا؟ قال كسرى: نعم؟ فلا تكسرها فولى الرجل. فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابه فقال من أذن لهذا؟ قالوا: ما دخل عليك أحد. قال: كذبتم. وغضب عليهم وعنفهم، ثم تركهم.
فلما كان رأس الحول أتاه ذلك الرجل بالعصا فقال كمقالته. فدعا كسرى الحجاب وعنفهم.
فلما كان الحول المستقبل، أتاه ومعه العصا فقال: هل لك يا كسرى في الإسلام قبل أن أكسر العصا؟ قال: لا تكسرها. فكسرها فأهلك الله كسرى عند ذلك.
وقال الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده. وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله". أخرجه مسلم.
وروى يونس بن بكير، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر. فأما قيصر فوضعه، وأما كسرى فمزقه، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أما هؤلاء فيمزقون، وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية".
وقال الربيع: أنا الشافعي قال: حفظنا أن قيصر أكرم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، ووضعه في مسك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثبت ملكه".
قال الشافعي: وقطع الله الأكاسرة عن العراق وفارس، وقطع قيصر ومن قام بالأمر بعده عن الشام. وقال في كسرى: "مزق ملكه"، فلم يبق للأكاسرة ملك، وقال في قيصر "ثبت ملكه" فثبت له ملك بلاد الروم إلى اليوم.
وقال يونس، عن ابن إسحاق: ثنا الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل الكتاب وأكرم حاطباً وأحسن نزله، وأهدى معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة وكسوة وجاريتين؛ إحداهما أم إبراهيم، والأخرى وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لجهم بن قثم العبدي، فهي أم زكريا ابن جهم، خليفة عمرو بن العاص على مصر.
وقال أبو بشر الدولابي: ثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد الفهري، ثنا هارون بن يحيى الحاطبي، ثنا إبراهيم بن عبد الرحمن، حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية، فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزلني في منزله، وأقمت عنده. ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته فقال: إني سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه مني. قلت: نعم، هلم. قال: أخبرني عن صاحبك، أليس هو نبي؟ قلت: بلى، هو رسول الله.
قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه. قلت: عيسى؛ أليس تشهد أنه رسول الله، فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه إلى السماء الدنيا قال: أنت حكيم جاء من عند حكيم. هذه هدايا أبعث معك إليه. فأهدى ثلاث جوار، منهن أم إبراهيم وواحدة وهبها رسول الله لأبي جهم بن حذيفة العدوي، وواحدة وهبها لحسان بن ثابت. وأرسل بطرف من طرفهم.

غزوة ذات السلاسل

قيل إنه ماء بأرض جذام.
قال ابن لهيعة: نا أبو الأسود، عن عروة. ورواه موسى بن عقبة، واللفظ له، قالا: غزوة ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي وسعد الله ومن يليهم من قضاعة.
وفي رواية عروة: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في بلي، وهم أخوال العاص بن وائل، وبعثه فيمن يليهم من قضاعة وأمره عليهم.
قال ابن عقبة: فخاف عمرو من جانبه الذي هو به، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده. فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر وجماعة، أمر عليهم أبا عبيدة. فأمد بهم عمراً. فلما قدموا عليه قال: أنا أميركم، وأنا أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستمده بكم. فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين. قال: إنما أنتم مدد أمددته. فلما رأى ذلك أبو عبيدة، وكان رجلاً حسن الخلق لين الشيمة، سعى لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده، قال: تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا، وإنك إن عصيتني لأطيعنك. فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو وقال يونس، عن ابن إسحاق، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي، عن غزوة ذات السلاسل من أرض بلي وعذرة، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص ليستنفر العرب إلى الإسلام. وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلي، فبعثه إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتألفهم بذلك. حتى إذا كان بأرض جذام، على ماء يقال له السلاسل، خاف فبعث يستمد النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال علي بن عاصم: أنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، سمعت عمرو بن العاص يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذي السلاسل، وفي القوم أبو بكر وعمر.
فحدثت نفسي أنه لم يبعثني عليها إلا لمنزلة لي عنده، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله، من أحب الناس إليك؟ قال: "عائشة" قلت: إني لم أسألك عن أهلك. قال: "فأبوها" قلت: ثم من؟ قال: "عمر" قلت: ثم من حتى عد رهطاً، قال: قلت في نفسي لا أعود أسأل عن هذا.
رواه غيره عن خالد؟ وهو في الصحيحين مختصراً.
وكيع، وغيره، ثنا موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، سمع عمرو بن العاص: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عمرو أشدد عليك سلاحك وائتني". ففعلت، فجئته وهو يتوضأ، فصعد في البصر وصوبه وقال: "يا عمرو إني أريد أن أبعثك وجهاً فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك رغبة في المال صالحة". قلت: إني لم أسلم رغبة في المال إنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك. قال: "يا عمرو نعماً بالمال الصالح للمرء الصالح".
أنبأ ابن عون وغيره، عن محمد: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمراً على جيش ذات السلاسل وفيهم أبو بكر وعمر. رواه إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النخعي بنحوه.
وكيع، عن المنذر بن ثعلبة، عن ابن بريدة، قال أبو بكر: إنما ولاه النبي صلى الله عليه وسلم يعين عمراً علينا لعلمه بالحرب.
قلت: ولهذا استعمل أبو بكر عمراً على غزو الشام.
وقال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان، عن يزيد بن رومان: أن أبا عبيدة لما أتى عمراً صاروا خمسمائة، وسار الليل والنهار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها، وكلما انتهى إلى موضع بلغه أنه كان بذلك الموضع جمع، فلما سمعوا به تفرقوا حتى انتهى إلى أقصى بلاد بلي وعذرة وبلقين. ولقي في آخر ذلك جمعاً، فاقتتلوا ساعة وتراموا بالنبل. ورمي يومئذ عامر بن ربيعة، فأصيب ذراعه. وحمل المسلمون عليهم فهربوا وأعجزوا هرباً في البلاد. ودوخ عمرو ما هناك. وأقام أياماً بغير أصحابه على المواشي.
وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، فأصابهم برد فقال لهم عمرو: لا يوقدن أحد ناراً. فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوه، فقال: يا نبي الله، كان في أصحابي قلة فخشيت أن يرى العدو قلتهم، ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين. فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال جرير بن حازم: ثنا يحيى بن أيوب، عن يزيد بن حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جبي، عن عمرو بن العاص قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح. فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب". فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت: إني سمعت الله يقول: "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً". فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يقل شيئاً.
وقال عمرو بن الحارث. وغيره، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران ابن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمراً كان على سرية فذكر نحوه.
قال: فغسل مغابنه، وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم. لم يذكر التيمم. أخرجهما أبو داود.

غزوة سيف البحر
قال ابن عيينة، عن عمرو عن جابر: بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح، نرصد عيراً لقريش. فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخبط فسمي جيش الخبط.
قال: ونحر رجل ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر. ثم إن أبا عبيدة نهاه.
قال: فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منه نصف شهر وادهنا منه، حتى ثابت منه أجسامنا وصلحت، فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه، فنظر إلى رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه ومر تحته. متفق عليه.
زاد البخاري في حديث عمرو عن جابر: قال جابر: وكان رجل في القوم نحر ثلاث جزائر، ثم ثلاثاً، ثم ثلاثاً. ثم إن أبا عبيدة نهاه. قال: وكان عمرو يقول: نا أبو صالح أن قيس بن سعد قال لأبيه: كنت في الجيش فجاعوا قال أبوه: انحر. قال: نحرت، قال: ثم جاعوا. قال: انحر قال: نحرت، قال: ثم جاعوا. قال: انحر. قال: نهيت.
وقال مالك، عن وهب بن كيسان، عن جابر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً قبل الساحل، وأمر عليهم أبا عبيدة وهم ثلاثمائة وأنا فيهم. حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد.
فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش، فجمع ذلك كله. فكان مزودي تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً، حتى فني. ولم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة. قال فقلت: وما تغني تمرة؟ قال: لقد وجدنا فقدنا حين فنيت. ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الظرب، فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة. ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا، ثم أمر براحلة فرحلت، ثم مرت تحتهما فلم تصبهما. أخرجاه.
وقال زهير بن معاوية، عن أبي الزبير، عن جابر قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نتلقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر. فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم ببله بالماء فنأكله. فانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا كهيئة الكثيب فأتيناه فإذا دابة تدعى العنبر. فقال أبو عبيدة: ميتة ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا. فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا.
ولقد كنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع من الفدر كالثور. ولقد أخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير منها فمر تحتها. وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال: "هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعموننا؟" قال: فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكل. أخرجه مسلم.
قلت: زعم بعض الناس أن هذه السرية كانت في رجب سنة ثمان.

سرية أبي قتادة إلى خضرة.
قال الواقدي في مغازيه: قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة بن ربعي الأنصاري إلى غطفان في خمسة عشر رجلاً. وأمره أن يشن عليهم الغارة. فسار وهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به. فصرخ رجل منهم: يا خضرة وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرف

لهم. واستاقوا النعم، فكانت مائتي بعير وألفي شاة. وسبوا سبياً كثيراً. وغابوا خمس عشرة ليلة. وذلك في شعبان من السنة.
ثم كنت سريته إلى إضم على أثر ذلك في رمضان.

وفاة زينب
بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أكبر بناته. توفيت في هذه السنة وغسلتها أم عطية الأنصارية وغيرها. وأعطاهن النبي صلى الله عليه وسلم حقوة فقال: "أشعرنها إياه".
وبنتها أمامة بنت أبي العاص، هي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة.

فتح مكة
زادها الله شرفاً قال البكائي، عن ابن إسحاق: ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء بأسفل مكة يقال له الوتير. وكان الذي هاج ما بين بكر وخزاعة رجلاً من بني الحضرمي خرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله. فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على سلمى وكلثوم وذؤيب بني الأسود بن رزن الديلي، وهم منخر بني كنانة وأشرافهم، فقتلوهم بعرفة.
فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به. فلما كان صلح الحديبية بين رسول لله صلى الله عليه وسلم وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه. فدخلت بنو بكر في عقد قريش، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنها وكافرها.
فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل؛ أحد بني بكر من خزاعة؛ وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك الإخوة. فخرج نوفل بن معاوية الديلي في قومه حتى بيت خزاعة على الوتير، فاقتتلوا.
وردفت قريش بني الديل بالسلاح، وقوم من قريش أعانت خزاعة بأنفسهم، مستخفين بذلك، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم. فقال قوم نوفل: اتق إلهك ولا تستحل الحرم. فقال: لا إله لي اليوم، والله يا بني كنانة إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تصيبون فيه ثأركم؟ فقتلوا رجلاً من خزاعة. ولجأت خزاعة إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي، ودار رافع مولى خزاعة.
فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة، كان ذلك نقضاً للهدنة التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. وخرج عمرو بن سالم الخزاعي فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة مستغيثين به، فوقف عمرو عليه، وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس فقال:

يا رب إني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولداً وكنا والداً ثمت أسلمنا فلم ننزع يداً
فانصر هداك الله نصراً أعتدا وادع عباد الله يأتوا مدداً
فيهم رسول الله قد تجرد إإن سيم خسفاً وجهه تربداً
في فيلق كالبحر يجري مزبداً إن قريشاً أخلفوك الموعداً
ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رصداً
وزعموا أن لست أدعو أحداً وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجداً وقتلونا ركعاً وسجداً

فانصر، هداك الله، نصراً أيداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نصرت يا عمرو بن سالم".
ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء، فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب؛ يعني خزاعة. ثم قدم بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة. ومضى بديل وأصحابه فلقوا أبا سفيان ابن حرب بعسفان، قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا. فلما لقى بديل بن ورقاء قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: سرت في خزاعة على الساحل. قال: أو ما جئت محمداً؟ قال: لا. فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن كان

جاء إلى المدينة لقد علف بها النوى. فأتى مبرك راحلته ففتـه فـرأى فيـه النـوى فقـال: أحلـف بالله لقد أتى محمداً.
ثم قدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنتـه أم حبيبـة أم المـؤمنين. فلمـا ذهـب ليجلـس علـى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه، فقال: ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت رجـل مشـرك، نجس. قال: والله قد أصابك يا بنية بعدي شر.
ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليـه شـيئاً. فـذهب إلـى أبـي بكـر فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـال: مـا أنـا بفاعـل. ثـم أتـى إلـى عمـر فكلمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم! فـوالله لـو لـم أجـد إلا الـذر لجالدتكم عليه. ثم خرج حتى أتى علياً وعنده فاطمة وابنها الحسـن وهـو غلام يـدب، فقـال: يـا علي إنك أمس القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً، فاشـفع لـي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ويحك يا أبا سفيان، لقـد عـزم رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه. فالتفت إلى فاطمة فقـال: يـا ابنـة محمـد، هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بني ذلك، وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال: يا أبا حسن، إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني. قال: واللـه مـا أعلـم شـيئاً يغنـي عنك، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضـك. قـال: أو تـرى ذلـك مغنيـاً عني؟ قال: لا والله ما أظنه، ولكن لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس إني قد أجرت بين الناس. ثم ركب بعيـره وانطلـق. فلمـا قـدم علـى قريـش، قـالوا: مـا وراءك؟ فقص شأنه، وأنه أجار بين الناس. قالوا: فهل أجاز ذلك محمـد؟ قـال: لا. قـالوا: واللـه إن زاد الرجل على أن لعب بك.
ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز، وأمر أهله أن يجهـزوه. ثـم أعلـم النـاس بـأنه يريد مكة، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتهم في بلادهم.
فعن عروة وغيره قالوا: لما أجمع رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم السـير إلـى مكـة، كتـب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش بذلك مع امرأة، فجعلته في رأسها ثـم فتلـت عليـه قرونهـا ثـم خرجت به.
وأتى النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بفعله. فأرسل في طلبها علياً والزبير. وذكر الحديث.
أخبرنا محمد بن أبي الحرم القرشي وجماعة، قالوا: ثنا الحسن بن يحيـى المخزومـي، ثنـا عبـد الله بن رفاعة، أنا علي بن الحسن الشافعي، أنا عبد الرحمن بن عمر بن النحـاس، أنبـأ عثمـان بن محمد السمرقندي، ثنا أحمد بن شعبان، ثنـا سـفيان، عـن عمـرو بـن دينـار، عـن حسـن بـن محمد، أخبرني عبيد الله بن أبي رافع - وهو كاتب علي - قال: سمعت علياً يقول: بعثنـي النـبي صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بهـا ظعينـة معها كتاب فخذوه منها.
فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة. قلنا: أخرجي الكتاب قالت: مـا معـي كتـاب، قلنا: لتخرجن الكتاب أو لنقلعن الثياب. فأخرجته من عقاصها فأتينـا بـه النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس مـن المشـركين يخـبرهم ببعـض أمـر النـبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا حاطب مـا هـذا"؟ قـال: يـا رسـول الله لا تعجل، إني كنت امرؤاً ملصقاً فـي قريـش ولـم أكـن مـن أنفسـها، وكـان مـن كـان مـن المهاجرين معك لهم قرابات يحمون بها أهليهم بمكة، ولم يكن لي قرابة، فأحببت أن أتخذ فيهم يداً - إذا فاتني ذلـك - يحمـون بهـا قرابـتي، ومـا فعلتـه كفـراً ولا ارتـداداً ولا رضـاً بـالكفر بعـد الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه قد صدقكم". فقال عمر: يا رسـول اللـه دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال: "إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله تعالى اطلـع علـى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". أخرجه البخاري عـن قتيبـة ومسـلم عـن ابـن أبي شيبة وأبو داود عن مسدد كلهم عن سفيان.
أبو حذيفة النهدي: ثنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابـن عبـاس قـال: قـال عمـر: كتـب حاطب إلى المشركين بكتاب فجيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقـال: "يـا حـاطب مـا دعاك إلى هذا؟ قال: كان أهلي فيهم وخشيت أن يصرموا عليهم، فقلت أكتب كتاباً لا يضر اللـه

ورسوله. فاخترطت السيف فقلت: يا رسول الله، أضرب عنقه فقد كفر. فقال: "وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". هذا حديث حسن.
وعن ابن إسحاق نحوه، وزاد: فنزلت: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء".
وعن ابن إسحاق، قال: عن ابن عباس قال: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره، واستعمل على المدينة أبا رهم الغفاري. وخرج لعشر مضين من رمضان. فصام وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد، بين عسفان وأمج أفطر. اسم أبي رهم: كلثوم بن حصين.
وقال سعيد بن بشير، عن قتادة: إن خزاعة أسلمت في دارهم، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إسلامها، وجعل إسلامها في دارها.
وقال سعيد بن عبد العزيز، وغيره: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل في عهده يوم الحديبية خزاعة.
وقال الوليد بن مسلم: أخبرني من سمع عمرو بن دينار، عن ابن عمر قال: كانت خزاعة حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونفاثة حلف أبي سفيان فعدت نفاثة على خزاعة، فأمدتها قريش. فلم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً حتى بعث إليهم ضمرة، فخيرهم بين إحدى ثلاث: أن يدوا قتلى خزاعة، وبين أن يبرأوا من حلف نفاثة، أو ينبذ إليهم على سواء.
قالوا: ننبذ على سواء. فلما سار ندمت قريش، وأرسلت أبا سفيان يسأل تجديد العهد.
وقال: ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: كانت بين نفاثة من بني الديل، وبين بني كعب، حرب. فأعانت قريش وبنو كنانة بني نفاثة على بني كعب. فنكثوا العهد إلا بنو مدلج، فإنهم وفوا بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر القصة، وشعر عمرو بن سالم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا نصرت إن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي".
فأنشأت سحابة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب، أبصروا أبا سفيان فإنه قادم عليكم يلتمس تجديد العهد والزيادة في المدة".
فأقبل أبو سفيان فقال: يا محمد جدد العهد وزدنا في المدة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو لذلك قدمت؟ هل كان من حدث قبلكم؟" قال: معاذ الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فنحن على عهدنا وصلحنا". ثم ذكر ذهابه إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وأنه قال له: أنت أكبر قريش فأجر بينها. قال: صدقت إني كذلك فصاح: ألا إني قد أجرت بين الناس، وما أظن أن يرد جواري ولا يحقر بي. قال: أنت تقول ذاك يا أبا حنظلة؟ ثم خرج.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين أدبر: "اللهم سد على أبصارهم وأسماعهم فلا يروني إلا بغتة". فانطلق أبو سفيان حتى قدم مكة فحدث قومه، فقالوا: أرضيت بالباطل وجئتنا بما لا يغني عنا شيئاً، وإنما لعب بك علي.
وأغبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاز، مخيفاً لذلك. فدخل أبو بكر على ابنته، فرأى شيئاً من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنكر وقال: أين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت عائشة: تجهز، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم غاز قومك، قد غضب لبني كعب. فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشارت إلى أبيها بعينها، فسكت. فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة يتحدث مع أبي بكر ثم قال: "هل تجهزت يا أبا بكر"؟ قال: لماذا يا رسول الله؟ قال: "لغزو قريش، فإنهم قد غدروا ونقضوا العهد، وإنا غازون إن شاء الله".
وأذن في الناس بالغزو، فكتب حاطب إلى قريش فذكر حديثه. وقال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً من المهاجرين، والأنصار، وأسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وبني سليم. وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران، ولم تعلم بهم قريش. قال: فبعثوا حكيم بن حزام وأبا سفيان وقالوا: خذوا لنا جواراً أو آذنوا بالحرب. فخرجا فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه، فخرج معهما حتى إذا كانوا بالأراك بمكة، وذلك عشاء، رأوا الفساطيط والعسكر، وسمعوا صهيل الخيل ففزعوا. فقال: هؤلاء بنو كعب جاءت بهم الحرب. قال بديل: هؤلاء أكثر من بني كعب، ما بلغ تأليبها هذا.
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث بين يديه خيلاً لا يتركون أحداً يمضي. فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل وأتوا بهم. فقام عمر إلى أبي سفيان فوجأ عنقه، والتزمه القوم وخرجوا به ليدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم به،

فحبسه الحرس أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخاف القتل، وكان العباس بن عبد المطلب خالصة له في الجاهلية، فنادى بأعلى صوته: ألا تأمر بي عباس؟ فأتاه فدفع عنه، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبضه إليه. فركب به تحت الليل، فسار به في عسكر القوم حتى أبصره أجمع. وكان عمر قال له حين وجأه: لا تدن من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تموت. فاستغاث بالعباس وقال: إني مقتول. فمنعه من الناس. فلما رأى كثرة الجيش قال: لم أر كالليلة جمعاً لقوم. فخلصه عباس من أيديهم، وقال: إنك مقتول إن لم تسلم وتشهد أن محمداً رسول الله. فجعل يريد أن يقول الذي يأمره عباس، ولا ينطلق به لسانه وبات معه.
وأما حكيم وبديل فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما. وجعل يستخبرهما عن أهل مكة.
فلما نودي بالفجر تجسس القوم، ففزع أبو سفيان وقال: يا عباس، ما يريدون؟ قال: سمعوا النداء بالصلاة فتبشروا بحضور النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم أبو سفيان يمرون إلى الصلاة، وأبصرهم يركعون ويسجدون إذا سجد النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يا عباس، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟! فقال: هل عنده من عفو عنهم؟ فانطلق عباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان. فقال أبو سفيان: يا محمد قد استنصرت بإلهي واستنصرت بإلهك، فوالله ما لقيتك من مر إلا ظهرت علي، فلو كان إليهم محقاً وإلهك باطلاً ظهرت عليك، فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.
وقال عباس: يا رسول الله إني أحب أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم ما نزل بهم، وأدعوهم إلى الله ورسوله. فأذن له. قال: كيف أقول لهم؟ قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشهد أن محمداً عبده ورسوله، وكف يده، فهو آمن. ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن". قال: يا رسول الله، أبو سفيان ابن عمنا، فأحب أن يرجع معي، وقد خصصته بمعروف. فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فجعل أبو سفيان يستفهمه. ودار أبي سفيان بأعلى مكة. وقال: من دخل دارك يا حكيم فهو آمن. ودار حكيم في أسفل مكة.
وحمل النبي صلى الله عليه وسلم العباس على بغلته البيضاء التي أهداها إليه دحية الكلبي، فانطلق العباس وأبو سفيان قد أردفه. ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم في أثره، فقال: أدركوا العباس فردوه علي. وحدثهم بالذي خاف عليه. فأدركه الرسول، فكره عباس الرجوع، وقال: أترهب يا رسول الله أن يرجع أبو سفيان راغباً في قلة الناس فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: احبسه فحبسه. فقال أبو سفيان: غدراً يا بني هاشم؟ فقال عباس: إنا لسنا نغدر، ولكن بي إليك بعض الحاجة. فقال: وما هي، فأقضيها لك؟ قال: إنما نفاذها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام. فوقف عباس بالمضيق دون الأراك، وقد وعى منه أبو سفيان حديثه.
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل بعضها على أثر بعض، وقسم الخيل شطرين، فبعث الزبير في خيل عظيمة. فلما مروا بأبي سفيان قال للعباس: من هذا؟ قال: الزبير. وردفه خالد بن الوليد بالجيش من أسلم وغفار وقضاعة، فقال أبو سفيان: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يا عباس؟ قال: لا، ولكن هذا خالد بن الوليد. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة بين يديه في كتيبة الأنصار، فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة. ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الإيمان من المهاجرين والأنصار.
فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها قال: يا رسول الله، اخترت هذه الوجوه على قومك؟ قال: أنت فعلت ذلك وقومك. إن هؤلاء صدقوني إذ كذبتموني، ونصروني إذ أخرتموني، ومع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الأقرع بن حابس، وعباس بن مرادس السلمي، وعيينة بن بدر، فلما أبصرهم حول النبي صلى الله عليه وسلم قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: هذه كتيبة النبي صلى الله عليه وسلم، ومع هذه الموت الأحمر، هؤلاء المهاجرون والأنصار. قال: امض يا عباس، فلم أر كاليوم جنوداً قط ولا جماعة، وسار الزبير بالناس حتى إذا وقف بالحجون، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة. فلقيته بنو بكر فقاتلهم فهزمهم، وقتل منهم قريباً من عشرين، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة، وهزموا وقتلوا بالحزورة، حتى دخلوا الدور، وارتفعت طائفة منه على الجبل على الخندمة، واتبعهم المسلمون بالسيوف.

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخريات الناس، وندى مناد: من أغلق عليه داره وكف يده فهو آمن. وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلاً بذي طوى، فقال: "كيف قال حسان"؟ فقال رجل من أصحابه: قال:

عدمت بنيتي إن لم تروها تثير النقع من كتفي كداء

فأمرهم فأدخلوا الخيل من حيث قال حسان فأدخلت من ذي طوى من أسفل مكة. واستحر القتل ببني بكر. فأحل الله له مكة ساعة من نهار، وذلك قوله تعالى "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحلت الحرمة لأحد قبلي ولا بعدي، ولا أحلت لي إلا ساعة من نهار.

ونادى أبو سفيان بمكة: أسلموا تسلموا. وكفهم الله عن عباس.

فأقبلت هند فأخذت بلحية أبي سفيان، ثم نادت: يا آل غالب اقتلوا الشيخ الأحمق. قال: أرسلي لحيتي، فأقسم لئن أنت لم تسلمي ليضربن عنقك، ويلك جاءنا بالحق ادخلي بيتك واسكني.

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف سبعاً على راحلته.

وفر صفوان بن أمية عامداً للبحر، وفر عكرمة عامداً لليمن. وأقبل عمير بن وهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أمن صفوان فقد هرب، وقد خشيت أن تهلك نفسه فأرسلني إليه بأمان قد أمنت الأحمر والأسود، فقال: أدركه فهو آمن. فطلبه عمير فأدركه ودعاه فقال: قد أمنك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال صفوان: والله لا أوقن لك حتى أرى علامة بأماني أعرفها. فرجع فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم برد حبرة كان معتجراً به حين دخل مكة، فأقبل عمير، فقال صفوان: يا رسول الله، أعطيتني ما يقول هذا من الأمان؟ قال: نعم. قال: أجعل لي شهراً قال: لك شهران، لعل الله أن يهديك.

واستأذنت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وهي يومئذ مسلمة، وهي تحت عكرمة بن أبي جهل. فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب زوجها، فأذن لها وأمنه، فخرجت بعبد لها رومي فأرادها عن نفسها، فلم تزل تمنيه وتقرب له حتى قدمت على ناس من عك فاستغاثتهم عليه فأوثقوه، فأدركت زوجها ببعض تهامة وقد ركب في السفينة، فلما جلس فيها نادى باللات والعزى. فقال أصحاب السفينة: لا يجوز هاهنا من دعاء بشيء إلا الله وحده مخلصاً، فقال عكرمة: والله لئن كان في البحر، إنه لفي البر وحده، وأقسم بالله لأرجعن إلى محمد، فرجع عكرمة مع امرأته، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه، وقبل منه.

ودخل رجل من هذيل على امرأته، فلامته وعيرته بالفرار، فقال:

وأنت لو رايتنا بالخندمه إذ فر صفوان وفي عكرمه

قد لحقتهم السيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمه

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة.

وكان دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة في رمضان. واستعار النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان فيما زعموا مائة درع وأداتها، وكان أكثر شيء سلاحاً.

وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بضع عشرة ليلة.

وقال ابن إسحاق: مضى النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف. فسبعت سليم، وبعضهم يقول: ألفت سليم، وألفت مزينة. ولم يتخلف أحد من المهاجرين والأنصار.

وقد كان العباس لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق. قال عبد الملك ابن هشام: لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله.

وقال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة؛ قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبق العقاب - فيما بين مكة والمدينة - فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك. قال: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال. فلما بلغهما قوله قال أبو سفيان: والله لتأذنن لي أو لأخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما، وأذن لهما فدخلا وأسلما وقال أبو سفيان:

لعمرك إني يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدي وأهتدي

هـداني هـاد غـير نـفـسـي ونـالـنـي إلـى الـلـه مـن طـردت كـل مـطـرد
أصـد وأنـأى جـاهـداً عـن مـحـمـد وأدعى وإن لم أنـتـسـب مـن مـحـمـد

فذكروا أنه حين أنشد النبي صلى الله عليه وسلم هذه ضرب في صدره وقـال: أنـت طردتنـي كل مطرد.

وقال سعيد بن عبد العزيز، عن عطية بن قيس، عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا لغزوة فتـح مكة لليلتين خلتا من شهر رمضان صواماً. فلما كنا بالكديد، أمرنا رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم بالفطر.

وقال الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم صـام فـي مخرجه ذلك حتى بلغ الكديد فأفطر وأفطر الناس. أخرجه البخاري.

وقال الأوزاعي: ثنا يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة قال: دخل أبو بكـر وعمـر علـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران، وهو يتغدى فقال: "الغداء" فقالا: إنـا صـائمان، فقـال: "اعملوا لصاحبيكم، ارحلوا لصاحبيكم، كلا، كلا". مرسل وقوله: هذا مقـدار بـالقول يعنـي يقـال هذا لكونكما صائمين.

وقال معمر: سمعت الزهري يقول: أخبرني عبيد الله، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليـه وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف، وذلك على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة، يصـوم ويصـومون. حـتى بلـغ الكديـد؛ وهو بين عسفان وقديد؛ فأفطر، وأفطر الناس.

قال الزهري: وكان الفطر آخر الأمرين. وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الزهري: فصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان. أخرجه خ وم دون قول الزهري. وكذا ورخه يونس عن الزهري.

وقال عبد الله بن إدريس، عن ابن إسحاق، عـن ابـن شـهاب، ومحمـد ابـن علـي بـن الحسـين، وعمرو بن شعيب، وعاصم بن عمر وغيرهم قالوا: كان فتح مكة في عشر بقين من رمضان.

وقال الواقدي: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر. فما حل عقده حتى انتهى إلى الصلصل. وخرج المسلمون وقادوا الخيل وامتطوا الإبل، وكانوا عشرة آلاف.

وذكر عروة وموسى بن عقبة أنه صلى الله عليه وسلم خرج في اثني عشر ألفاً.

وقال ابن إدريس، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عبـاس أن رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم جاءه العباس بأبي سفيان فأسلم بمر الظهران. فقال: يا رسول اللـه، إن سفيان رجل يحب الفخر، فلو جعلت له شيئاً؟ قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، من أغلق بابه فهو آمن.

زاد فيه الثقة، عن ابن إسحاق بإسناده: فقال أبو سفيان: وما تسع داري؟ قال: من دخل الكعبة فهو آمن قال: وما تسع الكعبة؟ قال: من دخل المسجد فهـو آمـن. قـال: ومـا يسـع المسـجد؟ قال: من أغلق بابه فهو آمن. فقال: هذه واسعة.

وقال حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران، قال العباس وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليـه وسـلم مـن المدينـة: يـا صـباح قريش، والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فـدخل عنـوة، إنـه لهلاك قريـش آخـر الدهر. فجلس على بغلة رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم البيضـاء، وقـال أخـرج إلـى الأراك لعلي أرى حطاباً أو صاحب لبن، أو داخلاً يدخل مكة. فيخبرهم بمكـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم ليأتوه فيستأمنوه، فخرجت فوالله إني لأطوف بالأراك إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتجسسون الخبر عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم، فسمعت صوت أبي سفيان وهو يقول: ما رأيـت كـاليوم قـط نيرانـاً، فقـال بـديل: هـذه نيران خزاعة حمشتها الحـرب، فقـال أبـو سـفيان: خزاعـة ألأم مـن ذلـك وأذل. فعـرف صـوته فقلت: يا أبا حنظلة، فقال: أبو الفضل؟ قلت: نعم. فقال: لبيك، فـداك أبـي وأمـي، مـا وراءك؟ قلت: هذا رسول اللـه فـي النـاس قـد دلـف إليكـم بمـا لا قبـل لكـم بـه فـي عشـرة آلاف مـن المسلمين. قال: فكيف الحيلة؟ فداك أبي وأمي. فقلت: تركب في عجز هذه البغلة، فأسـتأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك. فردفني فخرجت

أركض به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين نظروا إلي وقالوا: عم رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم. حتى مررت بنار عمر فقال لأبي سفيان: الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد. ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء.
ودخل عمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله، قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه فقلت: يا رسول الله، إني قد أمنته. ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه وقلت: والله لا يناجيه الليلة أحد دوني. فلما أكثر فيه عمر، قلت: مهلاً يا عمر، فوالله ما تصنع هذا إلا لأنه رجل من بني عبد مناف. ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا. فقال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم. وما ذاك إلا لأني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب به فقد أمناه، حتى تغدو به علي الغداة، فرجع به العباس إلى منزله.
فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟ فقال: بأبي وأمي ما أوصلك وأكرمك، والله ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً بعد. فقال: ويحك أو لم يأن أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بأبي وأمي ما أوصلك وأكرمك، أما هذه فإن في النفس منها شيئاً. فقال العباس فقلت: ويلك تشهد شهادة الحق قبل، والله، أن تضرب عنقك. فتشهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تشهد: "انصرف به يا عباس فاحبسه عند حطم الجبل بمضيق الوادي، حتى تمر عليه جنود الله".
فقلت له: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً يكون له في قومك فقال: "نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن". فخرجت به حتى حبسته عند حطم الجبل بمضيق الوادي. فمرت عليه القبائل، فيقول: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول: سليم. فيقول: مالي ولسليم. وتمر به القبيلة فيقول: من هذه؟ فأقول: أسلم. فيقول مالي ولأسلم. وتمر جهينة. حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار، في الحديد، لا يرى منهم إلا الحدق. فقال يا أبا الفضل، من هؤلاء؟ فقلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار. فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً. فقلت: ويحك، إنها النبوة. قال: فنعم إذن. قلت: الحق الآن بقومك فحذرهم. فخرج سريعاً حتى جاء مكة، فصرخ في المسجد: يا معشر قريش؛ هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به. فقالوا: فمه؟ قال: من دخل داري فهو آمن. فقالوا: وما دارك، وما تغني عنا؟ قال: من دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق داره عليه فهو آمن.
هكذا رواه بهذا اللفظ ابن إسحاق، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس موصولاً، وأما أبو أيوب السختياني فأرسله. وقد رواه ابن إدريس، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس بمعناه.
وقال عروة: أخبرني نافع بن جبير بن مطعم؛ قال: سمعت العباس يقول للزبير: يا أبا عبد الله، هاهنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية.
قال: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد أن يدخل مكة من كداء. ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى، فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان: حبيش بن الأشعر، وكرز بن جابر الفهري.
وقال الزهري، وغيره: أخفى الله تعالى مسير النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة، حتى نزل بمر الظهران.
وفي مغازي موسى بن عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد بن الوليد: "لم قاتلت، وقد نهيتك عن القتال"؟ قال: هم بدأونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا بالنبل، وقد كففت يدي ما استطعت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قضاء الله خير".
ويقال: قال أبو بكر يومئذ: يا رسول الله أراني في المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت إلينا كلبة تهر. فلما دنونا منها استلقت على ظهرها، فإذا هي تشخب لبناً. فقال: ذهب كلبهم وأقبل

درهم، وهم سائلوكم بأرحامكم وإنكم لاقون بعضهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه. فلقوا أبا سفيان وحكيماً بمر الظهران.

وقال حسان:

عدمت بنيتي إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصحبات يلطمهن بالخمر النساء
فإن أعرضتم عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
لساني صارم لا عيب فيه وبحري ما تكدره الدلاء

فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم إلى أبي بكر حين رأى النساء يلطمن الخيل بالخمر؛ أي ينفضن الغبار عن الخيل.

وقال الليث: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل". وأرسل إلى ابن رواحة فقال: "اهجهم". فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب ابن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت. فلما دخل قال: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم فري الأديم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسباً، حتى يخلص لي نسبي". فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد أخلص لي نسبك، فوالذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين.

قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول لحسان: "إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله". وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى. وذكر الأبيات، وزاد فيها:

هجوت محمداً براً حنيفاً رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
فإن أعرضتم عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وقال الله: قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله: قد سيرت جنداً هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء

أخرجه مسلم.

وقال سليمان بن المغيرة وغيره: نا ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح قال: وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة، وكان بعضنا يصنع لبعض الطعام. وكان أبو هريرة ممن يصنع لنا فيكثر، فيدعو إلى رحله. قلت: لو أمرت بطعام فصنع ودعوتهم إلى رحلي، ففعلت. ولقيت أبا هريرة بالعشي فقلت: الدعوة عندي الليلة. فقال: سبقتني يا أخا الأنصار. قال: فإنهم لعندي إذ قال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟ فذكر فتح مكة. وقال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على إحدى المجنبتين، وبعث الزبير على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحسر. ثم رآني فقال: يا أبا هريرة. قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله. قال: اهتف لي بالأنصار ولا تأتني إلا بأنصاري. قال: ففعلته. ثم قال: انظروا قريشاً وأوباشهم فاحصدوهم حصداً.

فانطلقنا فما أحد منهم يوجه إلينا شيئاً، وما منا أحد يريد أحداً منهم إلا أخذه. وجاء أبو سفيان. فقال: يا رسول الله: أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم. فقال: يا رسول الله: أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن" فألقوا سلاحهم.

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بالحجر فاستلمه، ثم طاف سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين. ثم جاء ومعه القوس وهو آخذ بسيتها، فجعل يطعن بها في عين صنم من أصنامهم، وهو يقول: "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً". ثم انطلق حتى أتى

الصفا، فعلا منه حتى يرى البيت، وجعل يحمد الله ويدعوه، والأنصار عنده يقولون: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته. وجاء الوحي، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا. فلما أن رفع الوحي قال: يا معشر الأنصار قلتم كذا وكذا، كلا فما اسمي إذاً؟ كلا، إني عبد الله ورسوله. المحيا محياكم والممات مماتكم. فأقبلوا يبكون وقالوا: يا رسول الله ما قلنا إلا الضن بالله وبرسوله. فقال: إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم.
أخرجه مسلم. وعنده: كلا إني عبد الله ورسوله، وهاجرت إلى الله وإليكم.
وفي الحديث دلالة على الإذن بالقتل قبل عقد الأمان.
وقال سلام بن مسكين: حدثني ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة قال: ما قتل يوم الفتح إلا أربعة. ثم دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم. ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: "ما تقولون وما تصنعون"؟ قالوا: نقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم. فقال: "أقول كما قال يوسف: "لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم" ". قال: فخرجوا كما نشروا من القبور. فدخلوا في الإسلام.
وقال عروة عن عائشة: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء من أعلى مكة.
وقال عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وقال: "كيف قال حسان"؟ فأنشده أبو بكر:

عدمت بنيتي إن لم تروها تثير النقع من كنفي كداء
ينازعن الأعنة مسرجات يلطمهن بالخمر النساء

فقال: "ادخلوها من حيث قال حسان".
وقال الزهري، عن أنس، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح مكة وعلى رأسه المغفر، فلما وضعه جاء رجل فقال: هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة. فقال: اقتلوه. متفق عليه.
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم ابن خطل وثلاثة غيره.
وقال منصور بن أبي مزاحم: ثنا أبو معشر، عن يوسف بن يعقوب، عن السائب بن يزيد. قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن خطل يوم أخرجوه من تحت الأستار. فضرب عنقه بين زمزم والمقام. ثم قال: "لا يقتل قرشي بعدها صبراً".
وقال معاوية بن عمار الدهني، عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء بغير إحرام. أخرجه مسلم.
وفي مسند الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء.
وقال مساور الوراق: سمعت جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه.
قال: كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، وعليه عمامة سوداء خرقانية، قد أرخى طرفها بين كتفيه. أخرجه مسلم.
وقال ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، أن عائشة قالت: كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أبيض، ورايته سوداء؛ قطعة من مرط لي مرجل، وكانت الراية تسمى العقاب.
قال عبد الله بن أبي بكر: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى ورأى ما أكرمه الله به من الفتح جعل يتواضع لله حتى إنك لتقول قد كاد عثنونه أن يصيب واسطة الرحل.
وقال ثابت، عن أنس: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعاً. حديث صحيح.
وقال شعبة، عن معاوية بن قرة، سمع عبد الله بن مغفل، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح سورة الفتح وهو على بعير، فرجع فيها. ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم. متفق عليه، ولفظه للبخاري.
وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً، فجعل يطعنها بعود في يده

ويقول: "جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد". "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً". متفق عليه.
وقال ابن إسحاق: ثنا عبد الله بن أبي بكر، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم، فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلى صنم صنم، وهو يهوي حتى مر عليها كلها. حديث حسن.
وقال القاسم بن عبد الله العمري - هو ضعيف - عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً. فأشار إلى كل صنم بعصاً من غير أن يمسها. وقال: "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً"، فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط.
وقال عبد الوارث، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة، أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت. فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام، فقال: "قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط". ودخل البيت وكبر في نواحيه. أخرجه البخاري.
وقال معمر، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الصور في البيت لم يدخله حتى أمر بها فحميت. ورأى إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأزلام، فقال: "قاتلهم الله، والله ما استقسما بها قط". صحيح.
وقال أبو الزبير، عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل البيت حتى محيت الصور. صحيح.
وقال هوذة: ثنا عوف الأعرابي، عن رجل، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، شيبة بن عثمان فأعطاه المفتاح، وقال له: دونك هذا، فأنت أمين الله على بيته.
قال الواقدي: هذا غلط، إنما أعطى المفتاح عثمان بن طلحة؛ ابن عم شيبة؛ يوم الفتح، وشيبة يومئذ كافر. ولم يزل عثمان على البيت حتى مات ثم ولي شيبة.
قلت: قول الواقدي لم يزل عثمان على البيت حتى مات، فيه نظر. فإن أراد لم يزل منفرداً بالحجابة، فلا نسلم. وإن أراد مشاركاً لشيبة، فقريب. فإن شيبة كان حاجباً في خلافة عمر.
ويحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحجابة لشيبة لما أسلم. وكان إسلامه عام الفتح، لا يوم الفتح.
وقال محمد بن حمران، أنا أبو بشرن عن مسافع بن شيبة، عن أبيه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فصلى، فإذا فيها تصاوير، فقال: يا شيبة، اكفني هذه. فاشتد ذلك عليه. فقال له رجل: طينها ثم الطخها بزعفران. ففعل.
تفرد به محمد، وهو مقارب للأمر.
وقال يونس، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفاً أسامة، ومعه بلال وعثمان بن طلحة، من الحجبة، حتى أناخ في المسجد. فأمر عثمان أن يأتي بمفتاح البيت، ففتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أسامة وبلال وعثمان. فمكث فيها نهاراً طويلاً. ثم خرج فاستبق الناس، وكان عبد الله بن عمر أول من دخل، فوجد بلالاً وراء الباب، فسأله: أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار إلى المكان الذي صلى فيه.
قال ابن عمر: فنسيت أن أسأله: كم صلى من سجدة؟. صحيح. علقه البخاري محتجاً به.
وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن صفية بنت شيبة قالت: لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، طاف على بعيره، ويستلم الحجر بالمحجن. ثم دخل الكعبة - وأنا أنظر - فرمى بها.
وذكر أسباط، عن السدي، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: لما كان يوم فتح مكة، أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح. فأما ابن خطل فأدرك وهو متعلق بالأستار، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً، فقتله. وأما مقيس فقتلوه في السوق. وأما عكرمة فركب البحر، وذكر قصته، ثم أسلم. وأما ابن أبي سرح فاختبأ عند عثمان، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة، جاء به عثمان حتى أوقفه على

النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله. فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث.
ثم أقبل على أصحابه فقال: "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا، ؟؟رآني كففت، فيقتله؟".
قالوا: ما يدرينا، يا رسول الله، ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك؟ قال: "إنه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الأعين".
وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: قدم مقيس بن صبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد أظهر الإسلام، يطلب بدم أخيه هشام. وكان قتله رجل من المسلمين يوم بني المصطلق ولا يحسبه إلا مشركاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما قتل أخوك خطأ. وأمر له بديته، فأخذها، فمكث مع المسلمين شيئاً، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافراً. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - عام الفتح - بقتله، فقتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله؛ بين الصفا والمروة.
وحدثني عبد الله بن أبي بكر، وأبو عبيدة بن محمد بن عمار: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمر بقتل ابن أبي سرح لأنه كان قد أسلم، وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي. فرجع مشركاً ولحق بمكة.
قال ابن إسحاق: وإنما أمر بقتل عبد الله بن خطل؛ أحد بني تيم بن غالب؛ لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى يخدمه وكان مسلماً. فنزل منزلاً، فأمر المولى أن يذبح تيساً ويصنع له طعاماً، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فقتله وارتد. وكان له قينة وصاحبتها تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بقتلهما معه. وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال يعقوب القمي: ثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل. فقيل: يا رسول الله، رأينا كذا وكذا. فقال: "تلك نائلة أيست أن تعبد ببلدكم هذا أبداً". كأنه منقطع.
وقال يونس بن بكير، عن زكريا، عن الشعبي، عن الحارث بن مالك؛ هو ابن برصاء؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يقول: "لا تغزى مكة بعد اليوم أبداً إلى يوم القيامة".
وقال محمد بن فضيل: ثنا الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى. فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات. فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره. فقال: "ارجع، فإنك لم تصنع شيئاً". فرجع خالد. فلما نظرت إليه السدنة؛ وهم حجابها؛ أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزى خبليه، يا عزى عوريه، وإلا فموتي برغم. فأتاها خالد، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها. فعممها بالسيف حتى قتلها. ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره. فقال: "تلك العزى. أبو الطفيل له رؤية.
وقال ابن إسحاق: حدثني أبي قال: حدثني بعض آل جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة، أمر بلالاً فعلا على ظهر الكعبة، فأذن عليها. فقال بعض بني سعيد بن العاص: لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة.
وقال عروة: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً يوم الفتح فأذن على الكعبة.
وقال الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن أبي هند: أن أبا مرة مولى عقيل حدثه، أن أم هانئ بنت أبي طالب حدثته؛ لما كان عام الفتح فر إليها رجلان من بني مخزوم، فأجارتهما.
قالت: فدخل علي علي فقال: أقتلهما. فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بأعلى مكة، فلما رآني رحب فقال: أقتلهما. فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بأعلى مكة، فلما رآني رحب فقال: "ما جاء بك يا أم هانئ؟ قالت: يا نبي الله، كنت قد أمنت رجلين من أحمائي فأراد علي قتلهما. فقال: "قد أجرنا من أجرت". ثم قام إلى غسله، فسترت عليه فاطمة. ثم أخذ ثوباً فالتحف به ثم صلى ثماني ركعات؛ سبحة الضحى. أخرجه مسلم.
وقال الليث، عن المقبر، عن أبي شريح العدوي، أنه قال لعمرو بن سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير، أحدث قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح؟ سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به؛ أنه حمد الله وأثنى عليه، ثم

قال: "إن الله حرم مكة ولم يحرمها الناس، ولا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فقولوا له إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار. وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس. فليبلغ الشاهد الغائب". فقيل لأبي شريح: ماذا قال لك عمرو؟ قال: قال أنا أعلم بذاك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيذ عاصياً ولا فاراً بدم ولا فاراً بخربة متفق عليه.

وقال ابن عيينة، عن علي بن زيد، عمن حدثه عن ابن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو على درجة الكعبة: "الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا إن قتيل العمد الخطأ بالسوط أو العصا فيه مائة من الإبل، منها أربعون خلفة في بطونها أولادها. ألا إن كل مأثرة في الجاهلية ودم ومال تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج، فقد أمضيتها لأهلها". ضعيف الإسناد.

وقال ابن إسحاق حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عام الفتح، ثم قال: "أيها الناس؛ ألا إنه لا حلف في الإسلام، وما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة. والمؤمنون يد على من سواهم، يجير عليهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، يرد سراياهم على قعيدتهم. لا يقتل مؤمن بكافر. دية الكافر نصف دية المسلم. لا جلب ولا جنب. ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم".

وقال أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "منزلنا، إن شاء الله إذا فتح الله، الخيف؛ حيث تقاسموا على الكفر". أخرجه البخاري.

وقال أبو الأزهر النيسابوري، ثنا محمد بن شرحبيل الأنباري، أنا ابن جريج، أخبرنا عبد الله بن عثمان، أن محمد بن الأسود بن خلف، أخبره أن أباه الأسود حضر النبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس يوم الفتح، وجلس عند قرن مستقلة، فجاءه الصغار والكبار والرجال والنساء فبايعوه على الإسلام والشهادة.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما كان عام الفتح ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا طوى، قال أبو قحافة لابنة له كانت من أصغر ولده: أي بنية: أشرفي بي على أبي قبيس، وقد كف بصره. فأشرفت به عليه. فقال: ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً، وأرى رجلاً يشتد بين ذلك السواد مقبلاً ومدبراً. فقال: تلك الخيل يا بنية، وذلك الرجل الوازع. ثم قال: ماذا ترين؟ قالت: أرى السواد انتشر. فقال: فقد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي. فخرجت سريعاً، حتى إذا هبطت به الأبطح، لقيتها الخيل، وفي عنقها طوق لها من ورق، فاقتطعه إنسان من عنقها. فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هلا تركت الشيخ في بيته حتى أجيئه"؟ فقال: يمشي هو إليك يا رسول الله أحق من أن تمشي إليه. فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره وقال: "أسلم تسلم". فأسلم. ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشد بالله والإسلام طوق أختي. فوالله ما أجابه أحد. ثم قال الثانية، فما أجابه أحد. فقال: يا أخية، احتسبي طوقك، فوالله إن الأمانة اليوم في الناس لقليل.

وقال أبو الزبير، عن جابر: أن عمر أخذ بيد أبي قحافة فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "غيروا هذا الشيب ولا تقربوه سواداً".

وقال زيد بن أسلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هنأ أبا بكر بإسلام أبيه. مرسل.

وقال مالك، عن ابن شهاب: أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على عهده نساء يسلمن بأرضهن، منهن ابنة الوليد بن المغيرة، وكانت تحت صفوان بن أمية، فأسلمت يوم الفتح وهرب صفوان. فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه عمير بن وهب برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أماناً لصفوان، ودعاه إلى الإسلام، وأن يقدم عليه، فإن رضي أمراً قبله، وإلا سيره شهرين. فقدم فنادى على رؤوس الناس: يا محمد، هذا عمير بن وهب جاءني بردائك وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيت أمراً قبلته، وإلا سيرتني شهرين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنزل أبا وهب. فقال: لا والله، لا أنزل حتى تبين لي. فقال: بل لك تسيير أربعة أشهر. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هوازن، فأرسل إلى صفوان يستعيره أداة وسلاحاً. فقال صفوان: أطوعاً أو كرهاً؟ فقال: بل طوعاً.

فأعاره الأداة والسلاح. وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كافر، فشهد حيناً والطائف، وهو كافر وامرأته مسلمة. فلم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما حتى أسلم، واستقرت عنده بذلك النكاح. وكان بين إسلامهما نحو من شهر.
وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل، فأسلمت يوم الفتح، وهرب عكرمة حتى قدم اليمن. فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه باليمن ودعته إلى الإسلام فأسلم، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه وثب فرحاً به، ورمى عليه رداءه حتى بايعه. فثبتا على نكاحهما ذلك.
وقال الواقدي: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي، عن أبي حصين الهذلي قال: استقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم، ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألفاً، ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألفاً، فقسمها بين أصحابه من أهل الضعف.
ومن ذلك المال بعث إلى جذيمة.
وقال يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة، قالت عائشة: إن هنداً بنت عتبة بن ربيعة، قالت: يا رسول الله، ما كان مما على ظهر الأرض أهل أخباء، أو خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وأيضاً، والذي نفس محمد بيده". قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل ممسك - أو قالت: مسيك - فهل علي من حرج أن أطعم من الذي له؟ قال: "لا، بالمعروف". أخرجه البخاري.
وأخرجاه، من حديث شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري. وعنده: فهل علي حرج أن أطعم من الذي له عيالنا. قال: لا عليك أن تطعميهم بالمعروف.
وقال الفريابي: ثنا يونس، عن ابن إسحاق، عن أبي السفر، عن ابن عباس، قال: رأى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطأون عقبه. فقال في نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال. فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده في صدره، فقال: إذاً يخزيك الله. قال: أتوب إلى الله وأستغفر الله.
وروى نحوه، مرسلاً، أبو إسحاق السبيعي، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم.
وقال موسى بن أعين، عن إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن ابن المسيب، قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة، لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان لهند: أترى هذا من الله؟ ثم اصبح فغدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: "قلت لهند أتري هذا من الله، نعم، هذا من الله". فقال: أشهد أنك عبد الله ورسوله. والذي يحلف به أبو سفيان، ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند.
وقال ابن المبارك، أنا عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوماً، يصلي ركعتين. أخرجه البخاري.
وقال حفص بن غياث، عن عاصم الأحول: سبعة عشر يوماً. صحيح.
وقال ابن علية، أنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن عمران بن حصين: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين، يقول: يا أهل البلد صلوا أربعة، فإنا سفر. أخرجه أبو داود. علي ضعيف.
وقال ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة.
ثم روى ابن إسحاق، عن جماعة، مثل هذا.
قال البيهقي: الأصح رواية ابن المبارك التي اعتمدها البخاري.
وقال الواقدي: وفي رمضان بعث خالد بن الوليد إلى العزى، فهدمها. وبعث عمرو بن العاص إلى سواع في رمضان، وهو صنم هذيل، فهدمه. وقال قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله.
قال: وفي رمضان بعث سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة، وكانت بالمشلل، للأوس والخزرج وغسان. فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأشهلي في عشرين فارساً حتى انتهى إليها. وتخرج إلى سعد امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس تدعو بالويل، فقال لها السادن: مناة، دونك بعض غضباتك. وسعد يضربها، فقتلها. وأقبل إلى الصنم، فهدموه لست بقين من رمضان.

وقال منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإن استنفرتم فانفروا". قاله يوم الفتح. متفق عليه.
وقال عمرو بن مرة: سمعت أبا البختري يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت "إذا جاء نصر الله والفتح" قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "إني وأصحابي حيز، والناس حيز، لا هجرة بعد الفتح". فحدثت به مروان ابن الحكم - وكان على المدينة - فقال: كذبت.
وعنده زيد بن ثابت، ورافع ابن خديج، وكانا معه على السرير. فقلت: إن هذين لو شاءا لحدثاك، ولكن هذا؛ يعني زيداً؛ يخاف أن تنزعه عن الصدقة، والآخر يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه. قال: فشد عليه بالدرة، فلما رأيا ذلك قالا: صدق.
وقال حماد بن زيد، عن أيوب، حدثني أبو قلابة، عن عمرو بن سلمة، ثم قال: هو حي، ألا تلقاه فتسمع منه؟ فلقيت عمراً فحدثني بالحديث، قال: كنا بممر الناس، فتمر بنا الركبان فنسألهم: ما هذا الأمر؟ وما للناس؟ فيقولون: نبي يزعم أن الله قد أرسله، وأن الله أوحى إليه كذا وكذا. وكانت العرب تلوم بإسلامها الفتح، ويقولون: أنظروه، فإن ظهر فهو نبي فصدقوه. فلما كان وقعة الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم. فانطلق أبي بإسلام حوائنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم فأقام عنده كذا وكذا، وصلاة كذا وكذا. وإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرأناً. فنظروا في أهل حوائنا فلم يجدوا أكثر قرآناً مني فقدموني، وأنا ابن سبع سنين، أو ست سنين. فكنت أصلي بهم، فإذا سجدت تقلصت بردة علي. تقول امرأة من الحي: غطوا عنا است قارئكم هذا. قال: فكسيت معقدة من معقد البحرين بستة دراهم أو سبعة، فما فرحت بشيء كفرحي بذلك. أخرجه البخاري، عن سليمان بن حرب، عنه.

غزوة بني حذيمة
قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله تعالى، ولم يأمرهم بقتال. فكان ممن بعث، خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً. فوطئ بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فأصاب منهم.
وقال معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى رجل - أحسبه قال - بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام. فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا. وجعل خالد يأمر بهم قتلاً وأسراً، ودلع إلى كل رجل منا أسيراً. حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره. فقال ابن عمر: فقلت والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره. قال: فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له صنيع خالد. فقال؛ ورفع يديه صلى الله عليه وسلم : "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد". مرتين. أخرجه البخاري.
وقال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد، فخرج حتى نزل ببني جذيمة، وهم على مائهم، وكانوا قد أصابوا في الجاهلية عمه الفاكه بن المغيرة، ووالد عبد الرحمن بن عوف؛ فذكر الحديث، وفيه: فأمر خالد برجال منهم فأسروا وضربت أعناقهم. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما عمل خالد بن الوليد". ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فقال: "أخرج إلى هؤلاء القوم، فأد دماءهم وأموالهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك". فخرج علي، وقد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً، فودى لهم دماءهم وأموالهم، حتى إنه ليعطيهم ثمن ميلغة الكلب. فبقي مع علي بقية من مال، فقال: أعطيكم هذا احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما لا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيما لا تعلمون. فأعطاهم إياه. ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال: أحسنت وأصبت.
وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة، عن الزهري، حدثني ابن أبي حدرد، عن أبيه، قال: كنت في الخيل التي أصاب فيها خالد بني جذيمة، إذا فتى منهم مجموعة يده إلى عنقه برمة - يقول: بحبل - فقال: يا فتى، هل أنت آخذ بهذه الرمة فمقدمي إلى هذه النسوة، حتى أقضي إليهن حاجة، ثم تصنعون بي ما بدا لكم، فقلت: ليسير ما سألت. ثم أخذت برمته فقدمته إليهن، فقال: اسلمي حبيش، على نفد العيش. ثم قال:

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك حـــقـــاً أن ينول عـاشـــق تـكـلـف إدلاج الـــسـرى والـــودائق
فلا ذنب لي، قد قلت، إذ أهلنـا مـعـاً أثيبـي بـود قـبـل إحـدى الـصـفـــائق
فـإنـي لا سـراً لـذي أضـعـتـــه ولا راق عـيـنـي بـعـد وجـهـــك رائق
عـلـى أن مـا بـي لـلـعـشـيرة شـاغـل عـن الـلـهـو إلا أن تـكـــون بـــوائق

فقالت: وأنت حييت عشراً، وسبعاً وتراً، وثمانياً تترى. ثم قدمناه فضربنا عنقه.
قال ابن إسحاق: فحدثنا أبو فراس الأسلمي، عن أشياخ من قومه قد شهدوا هذا مع خالد؛ قالوا: فلما قتل قامت إليه، فما زالت ترشفه حتى ماتت عليه.

غزوة حنين
قال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر، عن عبد الله ابن جابر بن عبد الله، عن أبيه. وحدثني عمرو بن شعيب، والزهري، وعبد الله بن أبي بكر، عن حديث حنين، حين سار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وساروا إليه. فبعضهم يحدث بما لا يحدث به بعض. وقد اجتمع حديثهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة، جمع عوف بن مالك النصري بني نصر وبني جشم وبني سعد بن بكر، وأوزاعاً من بني هلال؛ وهم قليل؛ وناساً من بني عمرو بن عامر، وعوف بن عامر، وأوعبت معه ثقيف الأحلاف، وبنو مالك.
ثم سار بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وساق معه الأموال والنساء والأبناء. فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، فقال: "اذهب فادخل في القوم حتى تعلم لنا من علمهم". فدخل فيهم، فمكث فيهم يوماً أو اثنين. ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب: "ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال عمر: كذب. فقال ابن أبي حدرد: والله لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال: "قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله".
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صفوان بن أمية؛ فسأله أدراعاً عنده؛ مائة درع، وما يصلحها من عدتها. فقال: أغصباً يا محمد؟ قال: بل عارية مضمونة. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً.
قال ابن إسحاق: ثنا الزهري قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين في ألفين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه، فسار بهم.
وقال ابن إسحاق: واستعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية.
وبالإسناد الأول: أن عوف بن مالك أقبل فيمن معه ممن جمع من قبائل قيس وثقيف، ومعه دريد بن الصمة؛ شيخ كبير في شجار له يقاد به، حتى نزل الناس بأوطاس. فقال دريد حين نزلوها فسمع رغاء البعير ونهيق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغيرة: بأي واد أنتم؟ فقالوا: بأوطاس. فقال: نعم مجال الخيل؛ لا حزن ضرس، ولا سهل دهس. مالي أسمع رغاء البعير وبكاء الصغير ويعار لشاء؟ قالوا: ساق مالك مع الناس أموالهم وذراريهم قال: فأين هو؟ فدعي مالك. فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، فما دعاك إلى أن تسوق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. فأنقض به دريد وقال: راعي ضأن والله؛ وهل يرد وجه المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك.
فارفع الأموال والنساء والذراري إلى علياً قومهم وممتنع بلادهم. ثم قال دريد: وما فعلت كعب وكلاب؟ فقالوا: لم يحضرها منهم أحد. فقال: غاب الحد والجد، فمن حضرها؟ قالوا: عمرو ابن عامر، وعوف بن عامر فقال: ذانك الجذعان لا يضران ولا ينفعان.
فكره مالك أن يكون لدريد فيها رأي، فقال: إنك قد كبرت وكبر علمك، والله لتطيعنني يا معشر هوازن، أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري. فقالوا: أطعناك. ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم، ثم شدوا شدة رجل واحد.
وقال الواقدي: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة لست خلون من شوال، في اثني عشر ألفاً. فقال أبو بكر: لا نغلب اليوم من قلة. فانتهوا إلى حنين، لعشر خلون من شوال.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتعبئة ووضع الألوية والرايات في أهلها. وركب بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة. فاستقبلهم من هوازن شيء لم يروا مثله من السواد والكثرة، وذلك في غبش الصبح. وخرجت الكتائب من مضيق الوادي وشعبة. فحملوا حملة واحدة، فانكشفت خيل بني سليم مواليه، وتبعهم أهل مكة، وتبعهم الناس.
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يا أنصار الله، وأنصار رسوله، أنا عبد الله ورسوله". وثبت معه يومئذ: عمه العباس؛ وابنه الفضل، وعلي بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، وجماعة.
وقال يونس، عن ابن إسحاق، حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيوناً، فأتوه وقد تقطعت أوصالهم. فقال: ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجال بيض على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى. فما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد. منقطع.
وعن الربيع بن أنس، أن رجلاً قال: لن نغلب من قلة. فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، ونزلت "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم".
وقال معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، سمع أبا سلام يقول: حدثني السلولي، أنه حدثه سهل بن الحنظلية، أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فأطنبوا السير حتى كان عشية، فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء فارس فقال: يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذ أنا بهوازن على بكرة أبيهم، بظعنهم ونعمهم وشائهم، اجتمعوا إلى حنين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله" ثم قال: من يحرسنا الليلة؟ قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله. قال. فركب. فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: "استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه، ولا تغرن من قبلك الليلة".
فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين، ثم قال: أحسستم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله، لا. فثوب بالصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى صلاته وسلم قال: "أبشروا، فقد جاء فارسكم". فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني كنت انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم. هل نزلت الليلة؟ قال: لا، إلا مصلياً أو قاضي حاجة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أوجبت، فلا عليك أن لا تعمل بعدها". أخرجه أبو داود.
وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله، عن أبيه، قال: خرج مالك بن عوف بمن معه إلى حنين، فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، فأعدوا وتهيأوا في مضايق الوادي وأحناثه. وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فانحط بهم في الوادي في عماية الصبح. فلما انحط الناس ثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم، وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد. وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين يقول: "أيها الناس، هلموا، إني أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله". فلا ينثني أحد. وركبت الإبل بعضها بعضاً. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس، ومعه رهط من أهل بيته ورهط من المهاجرين، والعباس آخذ بحكمة بغلته البيضاء، وثبت معه علي، وأبو سفيان، وربيعة؛ ابنا الحارث، والفضل بن عباس، وأيمن بن أم أيمن، وأسامة، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء أمام هوازن، إذا أدرك الناس طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فيتبعوه. فلما انهزم من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضعن. فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحور. وإن الأزلام لمعه في كنانته.
قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال: سار أبو سفيان إلى حنين، وإنه ليظهر الإسلام، وإن الأزلام التي يستقسم بها في كنانته.
قال شيبة بن عثمان العبدري: اليوم أدرك ثأري - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً.

قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي، فلم أطق، فعرفت أنه ممنوع.
وحدثني عاصم، عن عبد الرحمن، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى من الناس ما رأى قال: "يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة": فأجابوه: لبيك لبيك. فجعل الرجل منهم يذهب ليعطف بعيره، فلا يقدر على ذلك، فيقذف درعه من عنقه، ويوم الصوت، حتى اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة. فاستعرضوا الناس، فاقتتلوا. وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار، ثم جعلت آخراً بالخزرج، وكانوا صبراً عند الرحب، وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه؛ فنظر إلى مجتلد القوم فقال: "الآن حمي الوطيس". قال: فوالله ما رجعت راجعة الناس إلا والأسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقتل الله من قتل منهم، وانهزم من انهزم منهم، وأفاء الله على رسوله أموالهم ونسائهم وأبناءهم.
وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة. وقال موسى بن عقبة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى حنين، فخرج معه أهل مكة، لم يتغادر منهم أحد، ركباناً ومشاة؛ حتى خرج النساء مشاة؛ ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.
وقال ابن عقبة: جعل أبو سفيان كلما سقط ترس أو سيف من الصحابة، نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطونيه أحمله، حتى أوقر جمله.
قالا: فلما أصبح القوم، اعتزل أبو سفيان، وابنه معاوية، وصفوان بن أمية، وحكيم بن حزام، وراءتل، ينظرون لمن تكون الدبرة. وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل الصفوف؛ فأمرهم، وحضهم على القتال. فبينا هم على ذلك حمل المشركون عليهم حملة رجل واحد، فولوا مدبرين. فقال حارثة بن النعمان: لقد حزرت من بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدبر الناس فقلت مائة رجل: ومر رجل من قريش على صفوان فقال: أبشر بهزيمة محمد وأصحابه، فوالله لا يجتبرونها أبداً. فقال: أتبشرني بظهور الأعراب؟ فوالله لرب من قريش أحب إلي من رب من الأعراب. ثم بعث غلاماً له فقال: اسمع لمن الشعار؟ فجاءه الغلام فقال: سمعتهم يقولون: يا بني عبد الرحمن، يا بني عبد الله، يا بني عبيد الله. فقال: ظهر محمد. وكان ذلك شعارهم في الحرب. وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال قام في الركابين، ويقولون رفع يديه إلى الله تعالى يدعوه، يقول: "اللهم إني أنشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا". ونادى أصحابه: "يا أصحاب البيعة يوم الحديبية، الله الله، الكرة على نبيكم".
ويقال قال: "يا أنصار الله وأنصار رسوله، يا بني الخزرج". وأمر من يناديهم بذلك. وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين، ونواصيهم كلها. وقال: "شاهت الوجوه".
وأقبل إليه أصحابه سراعاً، وهزم الله المشركين. وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من قومه.
وأسلم حينئذ ناس كثير من أهل مكة، حين رأوا نصر الله رسوله.
مختصر من حديث ابن عقبة. وليس عند عروة قيام النبي صلى الله عليه وسلم في الركابين، ولا قوله: يا أنصار الله.
وقال شعبة: عن أبي إسحاق، سمع البراء، وقال له رجل: يا أبا عمارة، أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله لم يفر. إن هوازن كانوا رماة، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلوا بالسهام، فانهزم الناس. فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام بغلته، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

متفق عليه.
وأخرجه البخاري ومسلم. من حديث زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق. وفيه: ولكن خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسراً ليس عليهم كثير سلاح، فلقوا قوماً رماة لا يكاد يسقط لهم سهم.
وزاد فيه مسلم، من حديث زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق: اللهم نزل نصرك. قال: وكنا إذا حمي البأس نتقي به صلى الله عليه وسلم.

وقال هشيم، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن سعيد بن العاص، أخبرني سيابة بن عاصم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين: "أنا ابن الغواتك".
وقال أبو عوانة، عن قتادة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بعض مغازيه: "أنا ابن العواتك".
وقال يونس، عن ابن شهاب: حدثني كثير بن العباس بن عبد المطلب، قال: قال العباس: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث. ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء، أهداها له فروة ابن نفاثة الجذامي. فلما التقى المسلمون والكفار، ولى المسلمون مدبرين. فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار، وآنا آخذ بلجامها، أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركابه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أي عباس، ناد أصحاب السمرة. فقال عباس - وكان رجلاً صيتاً - فقلت بأعلى صوتي: أي أصحاب السمرة. قال: فوالله، لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتي، عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيكاه، يا لبيكاه. فاقتتلوا هم والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار. ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج. فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته، كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال: "هذا حين حمي الوطيس"، ثم أخذ حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار. ثم قال: "انهزموا ورب محمد". فذهبت أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً. أخرجه مسلم.
وروى معمر، عن الزهري، عن كثير، نحوه، لكن قال: فروة بن نعامة الجذامي، وقال: "انهزموا ورب الكعبة".
وقال عكرمة بن عمار: حدثني إياس بن سلمة، حدثني أبي، قال: غزونا مع رسول الله حنيناً، فلما واجهنا العدو، تقدمت فأعلوا ثنية فأستقبل رجلاً من العدو فأرميه بسهم، وتوارى عني، فما دريت ما صنع. ثم نظرت إلى القوم، فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى، فالتقوا هم والمسلمون، فولى المسلمون، فأرجع منهزماً، وعلي بردتان مؤتزراً بإحداهما، مرتدياً بالأخرى. ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزماً وهو على بغلته الشهباء، فقال: لقد رأى ابن الأكوع فزعاً. فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب. ثم استقبل به وجوههم، فقال: "شاهت الوجوه". فما خل الله منهم إنساناً إلا ملأ عينه تراباً من تلك القبضة. فولوا مدبرين. وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين. أخرجه مسلم.
وقال أبو داود في مسنده: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلى ين عطاء، عن عبد الله بن يسار، عن أبي عبد الرحمن الفهري، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين. فذكر الحديث، وفيه: فحدثني من كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنة من تراب، فحثا بها في وجوه القوم، وقال: "شاهت الوجوه". قال يعلى ابن عطاء: فأخبرنا أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب. وسمعنا صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست، فهزمهم الله.
وقال عبد الواحد بن زياد، ثنا الحارث بن حصيرة، ثنا القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال ابن مسعود: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فولى عنه الناس، وبقيت معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة. قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته يمضي قدماً، فحادت البغلة فمال عن السرج، فشده نحوه، فقلت: ارتفع، رفعك الله. قال: "ناولني كفاً من تراب". فناولته، فضرب به وجوههم، فامتلأت أعينهم تراباً. قال: "أين المهاجرون والأنصار"؟ قلت: هم هاهنا. قال: "اهتف بهم".
فهتفت بهم، فجاؤوا وسيوفهم بأيمانهم كأنهم الشهب وولى المشركون أدبارهم.
وقال البخاري في تاريخه: ثنا أبو عاصم، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، أخبرني عبد الله بن عياض بن الحارث، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى هوازن في اثني عشر ألفاً، فقتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاً من حصباء فرمى به وجوهنا، فانهزمنا.

وقال جعفر بن سليمان: ثنا عوف، ثنا عبد الرحمن مولى أم برثن، عمن شهد حنيناً كافراً، قال: لما التقينا والمسلمون لم يقوموا لنا حلب شاة، فجئنا نهش سيوفنا بني يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا غشيناه إذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه، فقالوا: شاهت الوجوه، فارجعوا. فهزمنا من ذلك الكلام. إسناده جيد.
وقال الوليد بن مسلم، وغيره، حدثني ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن شيبة بن عثمان، قال: لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قد عري، ذكرت أبي وعمي وقتل علي وحمزة إياهما. فقلت: اليوم أدرك ثأري من محمد. فذهبت لأجيئه عن يمينه، فإذا أنا بالعباس قائم، عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج، فقلت عمه ولن يخذله.
قال: ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت: ابن عمه ولن يخذله. قال: ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف، إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق، فخفت يمحشني، فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى. والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "يا شيب، يا شيب، ادن مني، اللهم أذهب عنه الشيطان". فرجعت إليه بصري، فلهوا أحب إلي من سمعي وبصري. وقال: "يا شيب، قاتل الكفار". غريب جداً.
وقال أيوب بن جابر، عن صدقه بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما أخرجني إسلام، ولكن أنفت أن تظهر هوازن على قريش. فقلت وأنا واقف معه: يا رسول الله، إني أرى خيلاً بلقاً. قال: "يا شيبة، إنه لا يراها إلا كافر". فضرب يده على صدري، ثم قال: "اللهم اهد شيبة"؛ فعل ذلك ثلاثاً، حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إلي منه. وذكر الحديث.
وقال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف، يذكر مسيرهم بعد إسلامه:

اذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا ومالك فوقه الرايات تختفق
ومالك مالك ما فوقه أحد يومي حنين عليه التاج يأتلق
حتى لقوا الناس خير الناس يقدمهم عليهم البيض والأبدان والدرق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحداً حول النبي وحتى جنه الغسق
حتى تنزل جبريل نصرهم فالقوم منهزم منهم ومعتنق
منا ولو غير جبريل يقاتلنا لمنعتنا إذاً أسيافنا الغلق
وقد وفى عمر الفاروق إذ هزموا بطعنة بل منها سرجه العلق

وقال مالك، في الموطأ، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبي محمد مولى أبي قتادة، عن أبي قتادة، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين، فلما التقينا كان للمسلمين جولة. قال: فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فاستدرت له فضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت. ثم أدركه الموت فأرسلني. فأدركت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله. ثم إن الناس رجعوا. وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه". فقمت ثم قلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. ثم قال: "من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه". فقمت ثم قلت: من يشهد لي. ثم الثالثة، فقمت، فقال: "مالك يا أبا قتادة؟" فاقتصصت عليه القصة. فقال رجل من القوم: صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتيل عندي، فأرضه منه. فقال أبو بكر الصديق: لاها الله ذا، يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله، فيعطيك سلبه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدق، فأعطه إياه". فأعطانيه. فبعث الدرع، فابتعت به مخرفاً في بني سلمة. فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام. أخرجه البخاري، وأبو داود؛ عن القعنبي، ومسلم.
وقال حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين: من قتل قتيلاً فله سلبه". فقتل يومئذ أبو طلحة عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم. صحيح.
وبه عن أنس، قال: لقي أبو طلحة أم سليم يوم حنين ومعها خنجر، فقال: يا أم سليم، ما هذا؟ قالت: أردت إن دنا مني بعضهم أن أبعج به بطنه. فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم. أخرجه مسلم.

غزوة أوطاس

وقال شيخنا الدمياطي في السيرة له: كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمراً قد أرخوها بين أكتافهم.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه". وأمر بطلب العدو.
فانتهى بعضهم إلى الطائف، وبعضهم نحو نخلة، ووجه قوم منهم إلى أوطاس. فعقد النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عامر الأشعري لواء ووجهه في طلبهم، وكان معه سلمة بن الأكوع، فانتهى إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون. فقتل أبو عامر منهم تسعة مبارزة. ثم برز له العاشر معلماً بعمامة صفراء، فضرب أبو عامر منهم تسعة مبارزة. ثم برز له العاشر معلماً بعمامة صفراء، فضرب أبا عامر فقتله. واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعري، فقاتلهم. حتى فتح الله عليه.
وقال أبو أسامة، عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد ابن الصمة، فقتل دريد، وهزم الله أصحابه، ورمي أبو عامر في ركبته، رماه رجل من بني جشم، فأثبته في ركبته، فانتهيت إليه، فقلت: يا عم، من رماك؟ فأشار إلي أن ذاك قاتلي تراه. فقصدت له، فاعتمدته، فلحقته. فلما رآني ولى عني ذاهباً، فاتبعته، وجعلت أقول له: ألا تستحي؟ ألست عربياً؟ ألا تثبت؟ فكف، فالتقينا، فاختلفنا ضربتين، أنا وهو، فقتلته. ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت: قد قتل الله صاحبك. قال: فانتزع هذا السهم. فنزعته، فنزا منه الماء. فقال: يا بن أخي، انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقره مني السلام، ثم قل له يستغفر لي. قال: واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ومات. وذكر الحديث متفق عليه.
وقال ابن إسحاق: وقتل يوم حنين من ثقيف سبعون رجلاً تحت رايتهم. وانهزم المشركون، فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف. وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة.
وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم، فأدرك ربيعة بن رفيع؛ ويقال ابن الدغنة؛ دريد بن الصمة؛ فأخذ بخطام جمله، وهو يظن أنه امرأة، فإذا شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له دريد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: ربيعة بن رفيع السلمي. ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئاً. فقال: بئس ما سلحتك أمك. خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل، ثم اضرب به، وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال. ثم إذا أتبعت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب يوم والله قد منعت فيه نساءك. فقتله. فقيل: لما ضربه ووقع تكشف، فإذا عجانه وبطون فخذيه أبيض كالقرطاس من ركوب الخيل أعراء. فلما رجع إلى أمه أخبرها بقتله، فقالت: أما والله لقد أعتق أمهات لك.
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه إلى أوطاس، أبا عامر الأشعري فرمي بسهم فقتل. فأخذ الراية أبو موسى فهزمهم. وزعموا أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر بسهم.
واستشهد يوم حنين: أيمن بن عبيد، ولد أم أيمن؛ مولى بني هاشم. ويزيد بن زمعة بن الأسود الأسدي القرشي. وسراقة بن حباب بن عدي العجلاني الأنصاري. وأبو عامر عبيد الأشعري.
ثم جمعت الغنائم، فكان عليها مسعود بن عمرو. وإنما تقسم بعد الطائف.

غزوة الطائف
فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف في شوال. وقدم خالد بن الوليد على مقدمته. وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وأدخلوا فيه ما يكفيهم سنة، فلما انهزموا من أوطاس دخلوا الحصن وتهيأوا للقتال.
قال محمد بن شعيب، عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الطائف فحاصرهم، ونادى مناديه: من خرج منهم من عبيدهم فهو حر. فاقتحم إليه من حصنهم نفر، منهم أبو بكرة ابن مسروح أخو زياد من أبيه، فأعتقهم. ودفع كل رجل منهم إلى رجل من أصحابه ليحمله. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى على الجعرانة. فقال: "إني معتمر".
وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة. وقال إسماعيل بن إبراهيم ابن عقبة، عن عمه موسى، قالا: ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وترك السبي بالجعرانة،

وملئت عرش مكة منهم. ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأكمة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة، يقاتلهم. وثقيف ترمي بالنبل، وكثرت الجراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليغيظوهم بها. فقالت ثقيف: لا تفسدوا الأموال فإنها لنا أو لكم. واستأذنه المسلمون في مناهضة الحصن فقال: ما أرى أن نفتحه، وما أذن لنا فيه.
وزاد عروة قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يقطع كل رجل من المسلمين خمس نخلات أو حبلات من كرومهم. فأتاه عمر فقال: يا رسول الله، إنها عفاء لم تؤكل ثمارها. فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته، الأول فالأول. وبعث منادياً ينادي: من خرج إلينا فهو حر.
وقال ابن إسحاق: لم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق.
ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة إلى الطائف، وابتنى بها مسجداً وصلى فيه.
وقتل ناس من أصحابه بالنبل. ولم يقدر المسلمون أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم.
وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بضعاً وعشرين ليلة، ومعه امرأتان من نسائه؛ إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية. فلما أسلمت ثقيف بني على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمية بن عمرو بن وهب مسجداً. وكان في ذلك المسجد سارية لا تطلع عليها الشمس يوماً من الدهر؛ فيما يذكرون، إلا سمع لها نقيض. والنقيض صوت المحامل.
وقال يونس بن بكير، عن هشام بن سنبر، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي نجيح السلمي، قال: حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الطائف. فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من بلغ بسهم فله درجة في الجنة".
فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً. وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر".
وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها، قالت: كان عندي مخنث، فقال لأخي عبد الله: إن فتح الله عليكم الطائف غداً، فإني أدلك على ابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان. فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فقال: "لا يدخلن هذا عليكم". متفق عليه بمعناه.
وقال الواقدي عن شيوخه، أن سلمان الفارسي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم - يعني الطائف - فإنا كنا بأرض فارس ننصبه على الحصون، فإن لم يكن منجنيق طال الثواء. فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقاً بيده، فنصبه على حصن الطائف. ويقال: قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة، ودبابتين. ويقال: الطفيل بن عمرو قدم بذلك. قال: فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار، فحرقت الدبابة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم وتحريقها. فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي: لم تقطع أموالنا؟ فإنما هي لنا أو لكم. فتركها.
وقال أبو الأسود، عن عروة، من طريق ابن لهيعة: أقبل عيينة بن حصن حتى جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ايذن لي أن أكلمهم، لعل الله أن يهديهم. فأذن له. فانطلق حتى دخل الحصن، فقال: بأبي أنتم، تمسكوا بمكانكم، والله لنحن أذل من العبيد، وأقسم بالله لئن حدث به حدث ليملكن العرب عزاً ومنعة، فتمسكوا بحصنكم. ثم خرج فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ماذا قلت" قال: دعوتهم إلى الإسلام، وحذرتهم النار وفعلت. فقال: "كذبت، بل قلت كذا وكذا". قال: صدقت يا رسول الله، أتوب إلي الله وإليك.
أخبرنا محمد بن عبد العزيز المقرئ؛ سنة اثنتين وتسعين وستمائة؛ ومحمد بن أبي الحزم، وحسن بن علي، ومحمد بن أبي الفتح الشيباني، ومحمد بن أحمد العقيلي، ومحمد بن يوسف الذهبي. وآخرون، قالوا: أنا أبو الحسن بن علي بن محمد السخاوي.
ح وأنا عبد المعطي بن عبد الرحمن؛ بالإسكندرية، أنا عبد الرحمن ابن مكي.
ح وأنا لؤلؤ المحسني؛ بمصر، وعلي بن أحمد، وعلي بن محمد، الحنبليان، وآخرون، قالوا: أنا أبو الحسن عيل بن هبة الله الفقيه، قال: أنا أبو طاهر أحمد بن أحمد بن سلفة الحافظ، أنا أبو الحسن مكي بن منصور الكرجي.

وقرأت على سنقر القضائي بحلب، أخبرك عبد اللطيف بن يوسف.
وسمعته، سنة اثنتين وتسعين؛ على عائشة بنت عيسى بن الموفق، أنا جدي أبو محمد قدامة، وسنة أربع عشرة وستمائة حضوراً، قالا: أنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، أنا محمد بن أحمد الساوي؛ سنة سبع وثمانين وأربعمائة، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا زكريا بن يحيى المروزي ببغداد، ثنا سفيان ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي العباس، عن عبد الله بن عمر، قال: حاصر النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف، فلم ينل منهم شيئاً. قال: إنا قافلون غداً إن شاء الله. فقال المسلمون: أنرجع ولم نفتحه؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اغدوا على القتال غداً". فأصابهم جراح. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنا قافلون غداً إن شاء الله". فأعجبهم ذلك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم.
أخرجه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن سفيان هكذا. وعنده: عبد الله بن عمرو، في بعض النسخ بمسلم.
وأخرجه البخاري عن ابن المديني، عن سفيان، فقال؛ عبد الله بن عمر. وقال البخاري: قال الحميدي، ثنا سفيان، نا عمرو، سمعت أبا العباس الأعمى يقول: سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب.
وقال أبو القاسم البغوي: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا ابن عيينة، فذكره وقال فيه: عبد الله بن عمرو.
ثم قال أبو بكر: وسمعت ابن عيينة يحدث به، مرة أخرى، عن ابن عمر.
وقال المفضل بن غسان الغلابي، أظنه عن ابن معين، قال أبو العباس الشاعر، عن عبد الله بن عمرو، وابن عمر؛ في فتح الطائف: الصحيح ابن عمر.
قال: واسم أبي العباس: السائب بن فروخ مولى بني كنانة.
وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة: أن النبي صلى الله عليه وسلم ارتحل عن الطائف بأصحابه ودعا حين ركب قائلاً: "اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم".
وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن المكدم، عمن أدركوا، قالوا: حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك. ثم انصرف عنهم، فقدم المدينة، فجاءه وفدهم في رمضان فأسلموا.
وقال ابن إسحاق: واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف: سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية.
وعرفطة بن حباب وعبد الله بن أبي بكر الصديق، رمي بسهم فمات بالمدينة في خلافة أبيه.
وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي؛ أخو أم سلمة.
وأمه عاتكة بنت عبد المطلب. وكان يقال لأبي أمية؛ واسمه حذيفة: زاد الراكب. وكان عبد الله شديداً على المسلمين، قيل هو الذي قال: "لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً" وما بعدها. ثم أسلم قبل فتح مكة بيسير، وحسن إسلامه. وهو الذي قال له هيت المخنث: يا عبد الله، إن فتح الله عليكم الطائف، فإني أدلك على ابنه غيلان؛ الحديث.
وعبد الله بن عامر بن ربيعة. والسائب بن الحارث. وأخوه: عبد الله. وجليحة بن عبد الله.
ومن الأنصار: ثابت بن الجذع. والحارث بن سهل بن أبي صعصعة. والمنذر بن عبد الله.
ورقيم بن ثابت.
فذلك اثنا عشر رجلاً، رضي الله عنهم.
ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار نوفل بن معاوية الديلي في أهل الطائف فقال: ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك.

قسم غنائم حنين وغير ذلك
قال ابن إسحاق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، على رحيل، حتى نزل بالناس بالجعرانة. وكان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذرية، ومن الإبل والشاء ما لا يدرى عدته.
وقال معتمر بن سليمان، عن أبيه، ثنا السمط، عن أنس، قال: افتتحنا مكة، ثم إنا غزونا حنيناً، فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت. قال: فصف الخيل، ثم صفت المقاتلة، ثم صف النساء

من وراء ذلك، ثم صف الغنم ثم صف النعم. قال: ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف؛ أظنه يريد الأنصار. قال: وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد. فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا.
فلم نلبث أن انكشفت خيلنا وفرت الأعراب. فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا للمهاجرين يا للمهاجرين، يا للأنصار يا للأنصار". قال أنس: هذا حديث عمية.
قلنا: لبيك، يا رسول الله. فتقدم، فأيم الله ما أتيناهم حتى هزمهم الله. قال فقبضنا ذلك المال، ثم انطلقنا إلى الطائف. قال: فحاصرناهم أربعين ليلة. ثم رجعنا إلى مكة ونزلنا. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل أربعين ليلة. ثم رجعنا إلى مكة ونزلنا. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل المائة، ويعطي الرجل المائة. فتحدثت الأنصار بينهم: أما من قاتله فيعطيه، وأما من لم يقاتله فلا يعطيه. قال: ثم أمر بسراة المهاجرين والأنصار - لما بلغه الحديث - أن يدخلوا عليه. فدخلنا القبة حتى ملأناها. فقال: "يا معشر الأنصار؛ - ثلاث مرات، أو كما قال - ما حديث أتاني؟" قالوا: ما أتاك يا رسول الله. قال: "أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبوا برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم؟" قالوا: رضينا. فقال: "لو أخذ الناس شعباً وأخذت الأنصار شعباً أخذت شعب الأنصار". قالوا: رضينا يا رسول الله. قال: "فارضوا". أخرجه مسلم.
وقال ابن عون، عن هشام، عن زيد، عن أنس، قال: لما كان يوم حنين؛ فذكر القصة، إلى أن قال: وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ غنائم كثيرة، فقسم في المهاجرين والطلقاء، ولم يعط الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت الشدة فنحن ندعى، ويعطى الغنيمة غيرنا.
قال: فبلغه ذلك، فجمعهم في قبة وقال: "أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبوا برسول الله صلى الله تحوزونه إلى بيوتكم؟" قالوا: بلى، يا رسول الله، رضينا. فقال: "لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شعباً، لأخذت شعب الأنصار". متفق عليه.
وقال شعيب، وغيره، عن الزهري، حدثني أنس، أن ناساً من الأنصار قالوا: يا رسول الله؛ حين أفاء الله عليهم من أموال هوازن ما أفاءه، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله، يعطي قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم. فلما اجتمعوا قال: ما حديث بلغني عنكم؟ فقال له فقهاؤهم: أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئاً. فقال: "فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم. أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رحالكم برسول الله؟ فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به". قالوا: قد رضينا. فقال: "إنكم ستجدون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله، ورسوله على الحوض". قال أنس: فلم نصبر. متفق عليه.
وقال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد، قال: لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتألفين من قريش، وفي سائر العرب، ولم يكن في الأنصار منها قليل ولا كثير، وجدوا في أنفسهم. وذكر نحو حديث أنس.
وقال ابن عيينة، عن عمر بن سعيد بن مسروق، عن أبيه، عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج، عن جده؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين، كل رجل منهم مائة من الإبل. فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة، وأعطى صفوان بن أمية مائة. وأعطى عيينة بن حصن مائة، وأعطى الأقرع بن حابس مائة، وأعطى علقمة بن علاثة مائة، وأعطى مالك بن عوف النصري مائة، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة.
فأنشأ العباس يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كن حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئاً ولم أمنع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له مائة. أخرجه مسلم، دون ذكر مالك بن عوف، وعلقمة، ودون البيت الثالث.
وقال عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم: أبا سفيان، وحكيم بن جزام، والحارث بن هشام

المخزومي، وصفوان بن أمية الجمحي، وحويطب ابن عبد العزى العامري؛ أعطى كل واحد مائة ناقة. وأعطى قيس بن عدي السهمي خمسين ناقة، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين.
فهؤلاء من أعطى من قريش.
وأعطى العلاء بن حارثة مائة ناقة، وأعطى مالك بن عوف مائة ناقة، ورد إليه أهله، وأعطى عيينة بن بدر الفزاري مائة ناقة، وأعطى عباس بن مرداس كسوة.
فقال عبد الله بن أبي بن سلول للأنصار: قد كنت أخبركم أنكم ستلون حرها ويلي بردها غيركم.
فتكلمت الأنصار فقالوا: يا رسول الله، عم هذه الأثرة؟ فقال: "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم مفترقين فجمعكم الله، وضلالاً فهداكم الله، ومخذولين فنصركم الله". ثم قال: "والذي نفسي بيده، لو تشاؤون لقلتم ثم لصدقتم ولصدقتم: ألم نجدك مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، ومحتاجاً فواسيناك". قالوا: لا نقول ذلك، إنما الفضل من الله ورسوله والنصر من الله ورسوله. ولكنا أحببنا أن نعلم فيم هذا الأثرة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قوم حديثو عهد بعز وملك، فأصابتهم نكبة فضعضعتهم ولم يفقهوا كيف الإيمان، فأتألفهم. حتى إذا علموا كيف الإيمان وفقهوا ليه علمتهم كيف القسم وأين موضعه". وساق باقي الحديث.
وقال جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة، فأعطى الأقرع مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى ناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ، فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله. فقلت: والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتيته فأخبرته، فتغير وجهه حتى صار كالصرف، وقال: "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟" ثم قال: "يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر". فقلت: لا جرم لا أرفع إليه بعد هذا حديثاً. متفق عليه.
وقال الليث، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير، عن جابر قال: أتى رجل بالجعرانة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي الناس. فقال: يا محمد، اعدل. فقال: "ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل". فقال عمر: دعني أقتل هذا المنافق.
قال: "معاذ الله، أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية". أخرجه مسلم.
وقال شعيب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً، إذ أتاه ذو الخويصرة التميمي فقال: يا رسول الله اعدل. فقال: "ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت وخسرت إن لم أعدل". فقال عمر: إيذن لي فيه يا رسول الله أضرب عنقه. قال: "دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية" وذكر الحديث. أخرجه البخاري.
وقال عقيل، عن ابن شهاب، قال عروة: أخبرني مروان، والمسور بن مخزمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم ونساءهم.
فقال: "معي من ترون، وأحب الحديث إلي أصدقه. فاختاروا إما السبي، وإما المال، وقد كنت استأنيت بكم". وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم تسع عشرة ليلة حين قفل من الطائف. فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: إنا نختار سبينا. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم. فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل". فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله لهم. فقال: "إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم". فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم. ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبروه الخبر بأنهم قد طيبوا وأذنوا. أخرجه خ.

وقال موسى بن عقبة: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف إلى الجعرانة؛ وبها السبي، وقدمت عليه وفود هوازن مسلمين، فيهم تسعة من أشرافهم فأسلموا وبايعوا. ثم كلموه فيمن أصيب قالوا: يا رسول الله. إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والخالات، وهن مخازي الأقوام. ونرغب إلى الله وإليك. وكان صلى الله عليه وسلم رحيماً جواداً كريماً. فقال: سأطلب لكم ذلك. قال: في القصة.

وقال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب، وعروة: أن سبي هوازن كانوا ستة آلاف.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم، أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا. فقالوا: يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا، من الله عليك. وقام خطيبهم زهير بن صرد. فقال: يا رسول الله: إنما في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، فلو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر، أو النعمان بن المنذر، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك، رجونا عائدتهما وعطفهما، وأنت خير المكفولين. ثم أنشده أبياتاً قالها:

أمنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة اعتاقها حزن ... ممزق شملها في دهرها غير
أبقت لها الحرب هتافاً على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واستبق منا، فإنا معشر زهر
إنا لنشكر آلاء وإن كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟" فقالوا: خيرتنا بني أحسابنا وأموالنا، أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا. فقال: "أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صليت بالناس فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله، في أبنائنا ونسائنا، سأعينكم عند ذلك وأسأل لكم". فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر، قاموا فقالوا ما أمرهم به، فقال: "أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم". فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله. قالت الأنصار كذلك. فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. فقال العابس بن مرداس السلمي: أما أنا وبنو سليم فلا. فقالت بنو سليم: بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال عيينة بن بدر: أما أنا وبنو فزارة فلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء نصيبه". فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم.

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا، حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت عنه رداءه فقال: "ردوا علي ردائي، فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم، ثم ما لقيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً". ثم قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه وقال: "أيها الناس، والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم. فأدوا الخياط والمخيط، فإن الغلول عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة". فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال: أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي دبر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما حقي منها فلك". فقال الرجل: أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها. فرمى بها.

وقال أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة. فقال: إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام. قال: "اذهب فاعتكف". وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه جارية من الخمس. فلما أن أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس، قال عمر: يا عبد الله، اذهب إلى تلك الجارية فخل سبيلها. أخرجه مسلم.

وقال ابن إسحاق: حدثني أبو وجزة السعدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى من سبي هوازن علي بن أبي طالب جارية، وأعطى عثمان وعمر، فوهبها عمر لابنه.

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع، عن ابن عمر، قال: بعثت بجاريتي إلى أخوالي من بني جمح ليصحلوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم. فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدون،

فقلت: ما شأنكم؟ فقالوا: رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا. فقلت: دونكم صاحبتكم فهي في بني جمح فانطلقوا فأخذوها.
قال ابن إسحاق: وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوفد هوازن: "ما فعل مالك بن عوف؟" قالوا: هو بالطائف. فقال: "أخبروه أنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل".
فأتي مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف من ثقيف على نفسه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأمر براحلة فهيئت، وأمر بفرس له فأتي به، فخرج ليلاً ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل. فقال:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله وفي الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي وإذا تشا يخبرك عما في غد
وإذا الكتيبة عردت أنيابها أم العدى فيها بكل مهند
فكأنه ليث لدي أشباله وسط المباءة خادر في مرصد

فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وتلك القبائل من ثمالة وسلمة وفهم، كان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى يصيبه.
قال ابن عساكر: شهد مالك بن عوف فتح دمشق. وله بها دار.
وقال أبو عاصم: ثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان، أخبرني عمي عمارة بن ثوبان، أن أبا الطفيل أخبره قال: كنت غلاماً أحمل عضو البعير، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحماً بالجعرانة، فجاءته امرأة فبسط لها رداءه. فقلت: من هذه؟ قالوا: أمه التي أرضعته.
وروى الحكم بن عبد الملك، عن قتادة قال: لما كان يوم فتح هوازن جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: أنا أختك شيماء بنت الحارث. قال: "إن تكوني صادقة فإن بك مني أثراً لن يبلى". قال: فكشفت عن عضدها. ثم قالت: نعم يا رسول الله، حملتك وأنت صغير فعضضتني هذه العضة. فبسط لها رداءه ثم قال: "سلي تعطي، واشفعي تشفعي".
الحكم ضعفه ابن معين.

عمرة الجعرانة
قال همام، عن قتادة، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة، إلا التي مع حجته: عمرة زمن الحديبية - أو من الحديبية - في ذي القعدة، وعمرة؛ أظنه قال: العام المقبل، وعمرة من الجعرانة؛ حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته. متفق عليه.
وقال موسى بن عقبة، وهو في مغازي عروة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بالعمرة من الجعرانة في ذي القعدة، فقدم مكة فقضى عمرته. وكان حين خرج إلى حنين استخلف معاذاً على مكة، وأمره أن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين. ثم صدر إلى المدينة وخلف معاذاً على أهل مكة.
وقال ابن إسحاق: ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً. وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنة. فلما فرغ من عمرته انصرف إلى المدينة، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة، وخلف معه معاذاً يفقه الناس.
قلت: ولم يزل عتاب على مكة إلى أن مات بها يوم وفاة أبي بكر. وهو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي. فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا عتاب، تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله، ولو أعلم لهم خيراً منك استعملته عليهم. وكان عمره إذ ذاك نيفاً وعشرين سنة، وكان رجلاً صالحاً روي عنه أنه قال: أصبت في عملي هذا برديين معقدين كسوتهما غلامي، فلا يقولن أحدكم أخذ مني عتاب كذا، فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم درهمين، فلا أشبع الله بطناً لا يشبعه كل يوم درهمان.
وحج الناس في تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه.

قصة كعب بن زهير

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه، كتب بجير بن زهير؛ يعني إلى أخيه كعب بن زهير، يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش؛ ابن الزبعرى، وهبيرة بن أبي وهب، قد هربوا في كل وجه. فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض.

وكان كعب قد قال:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا إن كنت لست بفاعل على أي شيء غير ذلك دلكا
على خلق لم ألف أماً ولا أباً عليه وما تلفي عليه أخاً لكا
فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل إما عثرت: لعاً لكا
سقاك بها المأمون كأساً وربة فأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما أتيت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده إياها. فقال لما سمع "سقاك بها المأمون": "صدق وإنه لكذوب". ولما سمع: "على خلق لم تلف أماً ولا أباً عليه". قال: "أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه".

ثم قال بجير لكعب:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو ولست بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى علي محرم

فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بداً قال قصيدته، وقدم المدينة.

وقال إبراهيم بن ديزيل، وغيره، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، عن أبيه، عن جده قال: خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب: اثبت هنا حتى آتي هذا الرجل فأسمع ما يقول. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كأساً روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

ويروى سقاك أبو بكر بكأس روية ففارقت أسباب الهدى وتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا

على مذهب لم تلف أماً ولا أباً عليه، ولم تعرف عليه أخاً لكا

فاتصل الشعر بالنبي صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه. فكتب بجير إليه بذلك، ويقول له: النجاء، وما أراك تفلت. ثم كتب إليه: إعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا قبل ذلك منه، وأسقط ما كان قبل ذلك. فأسلم كعب، وقال القصيدة التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مكان المائدة من القوم، والقوم متحلقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم.

قال كعب: فأنخت راحلتي، ودخلت، فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة، فتخطيت حتى جلست إليه فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. الأمان يا رسول الله. قال؛ "ومن أنت؟" قلت: أنا كعب بن زهير. قال: "الذي يقول": ثم التفت إلى أبي بكر فقال: كيف قال يا أبا بكر؟ فأنشده.

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمور منها وعلكا

قلت: يا رسول الله، ما قلت هكذا. قال: فكيف قلت؟ قلت؛ إنما قلت: وأنهلك المأمون منها وعلكا فقال: "مأمون، والله".

قال: ثم أنشده:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يلف مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية صاد بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه من صوب سارية بيض يعاليل
أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها، أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها إلا عذافرة فيها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترى الغيوب بعيني مفرد لهق إذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها، فعم مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرة في دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أبوها أخوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شملیل
يسعى الوشاة بدفيها وقيلهم إنك يا بن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله لا ألهينك، إني عنك مشغول
خلوا طريق يديها لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً رسول الذي أعطاك نافلة القرآن، فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب، ولو كثرت عني الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل
حتى وضعت يميني لا أنازعه في كف ذي نقمات قيله القيل
لذاك أخوف عندي إذ أكلمه وقيل إنك منسوب ومسئول
من ضيغم من ليوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل دونه غيل
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا: زولوا
زالوا، فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء، ولا ميل معازيل
شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنابيل
لا يفرحون إذا نالت سيوفهم قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل

وفي سنة ثمان: توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر بناته. وهي التي غسلتها أم عطية الأنصارية، وأعطاها النبي صلى الله عليه وسلم حقوه، وقال: "أشعرنها إياه". فجعلته شعارها تحت كفنها.

وقد ولدت زينب من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، رضي الله عنه ابنتها أمامة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة.

وفيها: عمل منبر النبي صلى الله عليه وسلم، فخطب عليه، وحن إليه الجذع الذي كان يخطب عليه.

وفيها: ولد إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفيها: وهبت سودة أم المؤمنين يومها لعائشة.
وفيها: توفي مغفل بن عبد نهم بن عفيف المزني؛ والد عبد الله؛ وله صحبة.
وفيها: مات ملك العرب بالشام؛ الحارث بن أبي شمر الغساني، كافراً. وولي بعده جبلة بن الأيهم.
فروى أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن ابن عائذ، عن الواقدي، عن عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر وهو بالغوطة، فسار من المدينة في ذي الحجة سنة ست. وقال: فأتيته فوجدته يهيء الإنزال لقيصر، وهو جاء من حمص إلى إيلياء؛ إذ كشف الله عنه جنود فارس؛ شكراً لله.
فلما قرأ الكتاب رمى به؛ وقال: ومن ينزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه بالناس. ثم عرض إلى الليل، وأمر بالخيل تنعل، وقال: أخبر صاحبك بما ترى. فصادف قيصر بإيلياء وعنده دحية الكلبي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكتب قيصر إليه: أن لا تسير إليه، والله عنه، وواف إيلياء.
قال شجاع: فقدمت، وأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "باد ملكه".
ويقال: حج بالناس عتاب بن أسيد أمير مكة.
وقيل: حج الناس أوزاعاً.
حكاهما الواقدي. والله أعلم.

أحداث السنة التاسعة
سرية الضحاك إلي القرطاء
قيل: في ربيع الأول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى القرطاء، عليهم الضحاك بن سفيان الكلابي، ومعه الأصيد بن سلمة بن قرط. فلقوهم بالزج، زج لاوة. فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا. فقاتلوهم فهزموهم. فلحق الأصيد أباه سلمة، فدعاه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبه وسب دينه. فعرقب الأصيد عرقوبي فرسه. ثم جاء رجل من المسلمين فقتل سلمة. ولم يقتله ابنه.

سرية علقمة بن مجزز المدلجي
وفي ربيع الآخر، قيل إن رسول الله بلغه أن ناساً من الحبشة تراءاهم أهل جدة. فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز المدلجي في ثلاثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر، فهربوا منه.

سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس
وفي ربيع الآخر سرية على بن أبي طالب إلى الفلس؛ صنم طيء؛ ليهدمه. في خمسين ومائة رجل من الأنصار، على مائة بعير وخمسين فرساً، ومعه راية سوداء، ولواء أبيض. فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلس وخربوه، وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء. وفي السبي أخت عدي بن حاتم. وهرب عدي إلى الشام.

سرية عكاشة إلى أرض عذرة
وفي هذه الأيام كانت سرية عكاشة بن محصن إلى أرض عذرة.
ذكر هذه السرايا شيخنا الدمياطي في مختصر السيرة. وأظنه أخذه من كلام الواقدي.
وفي رجب: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل مسيره إلى تبوك على أصحمة النجاشي، رضي الله عنه صاحب الحبشة. وأصحمة بالعربي: عطية . وكان قد آمن بالله ورسوله. قول النبي صلى الله عليه وسلم: "قد مات أخ لكم بالحبشة". فخرج بهم إلى المصلى، وصفهم، وصلى عليه.
قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.
ويكتب هنا الخبر الذي في السيرة قبل إسلام عمر.

غزوة تبوك
قال ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما كان يخرج في غزوة إلا أظهر أنه يريد غيرها، إلا غزوة تبوك فإنه قال: أيها الناس، إني أريد الروم. فأعلمهم. وذلك في شدة الحر وجدب من البلاد. وحين طابت الثمار؛ والناس يحبون المقام في ثمارهم.
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه، إذ قال للجد بن قيس: "يا جد، هل لك في بنات بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجباً بالنساء مني.
وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني، فائذن لي يا رسول الله. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "قد أذنت لك". فنزلت "ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا" قال: وقال رجل من المنافقين: "لا تنفروا في الحر". فنزلت: "قل نار جهنم أشد حراً".
ولم ينفق أحد أعظم من نفقة عثمان، وحمل على مائة بعير.
روى عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، في غزوة تبوك قال: أمر النبي المسلمين بالصدقة والنفقة في سبيل الله، فأنفقوا احتساباً. وأنفق رجال غير محتسبين.
وحمل رجال من فقراء المسلمين، وبقي أناس. وأفضل ما تصدق به يومئذ أحد عبد الرحمن بن عوف؛ تصدق بمائتي أوقية، وتصدق عمر بمائة أوقية، وتصدق عاصم الأنصاري بتسعين وسقاً من تمر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن: "هل تركت لأهلك شيئاً؟" قال: نعم، أكثر مما أنفقت وأطيب. قال: كم؟ قال: ما ود الله ورسوله من الرزق والخير.
قال عمرو بن مرزوق، ثنا السكن بن أبي كريمة، عن الوليد بن أبي هشام، عن فرقد أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن خباب، قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث على جيش العسرة، قال: فقام عثمان رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. فقال: ثم حث ثالثة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض، أو قال: حث، الثالثة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. قال عبد الرحمن أنا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول على المنبر: "ما على عثمان ما عمل بعد اليوم". أو قال: بعدها. رواه أبو داود الطيالسي وغيره، عن السكن بن المغيرة.
وقال ضمرة، عن ابن شوذب، عن عبد الله بن القاسم، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة، عن مولاه، قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة، ففرغها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يقبلها ويقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم". قالها مراراً.
وقال بريد، عن أبي بردية، عن أبي موسى، قال: أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله لهم الحملان، إذ هم معه في جيش العسرة؛ وهي غزوة تبوك. وذكر الحديث. متفق عليه.
وقال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاءون، وهم سبعة من الأنصار: سالم بن عمير، وعلبة بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن الحمام بن الجموح، وعبد الله بن المغفل؛ وبعضهم يقول: عبد الله بن عمرو المزني؛ وهرم بن عبد الله، والعرباض ابن سارية الفزاري. استحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا أهل حاجة، فقال: "لا أجد ما أحملكم عليه. تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون".
فبلغني أن يامين بن عمرو، لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهم يبكيان فقال: ما يبكيكما؟ فقالا: جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج. فأعطاهما ناضحاً له فارتحلاه وزودهما شيئاً من لبن.
وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله، ثم بكى وقال: اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض.

ثم أصبح مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أين المتصدق هذه الليلة"؟ فلم يقم أحد. ثم قال: "أين المتصدق؟ فليقم". فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشر، فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة".
"وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم" فاعتذروا فلم يعذرهم الله. فذكر أنهم نفر من بني غفار.
قال: وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تخلفوا عن غير شك ولا ارتياب، منهم كعب بن مالك أخو بني سلمة، ومرارة بن الربيع أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية أخو بني واقف، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف.
وكانوا رهط صدق.
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس، واستخلف على المدينة محمد ابن مسلمة الأنصاري. فلما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع، ومعه زياد على ثلاثين ألفاً من الناس.
وضرب عبد الله بن أبي بن سلول عسكره على ذي حدة أسفل منه، وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين.
فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم، تخلف عنه ابن سلول فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب. وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فارجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له وتخففاً منه. فلما قال ذلك المنافقون، أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو نازل بالجرف، فقال: يا رسول الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني تستثقلني وتخفف مني. قال: "كذبوا، ولكن خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي". فرجع إلى المدينة.
وأخرجاه في الصحيحين من حديث الحكم بن عيينة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. فقال: يا رسول الله، أتخلفني في النساء والصبيان؟ قال: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي".
ورواه عامر، وإبراهيم، ابنا سعد بن أبي وقاص، عن أبيهما.
قال ابن إسحاق: حدثني بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان. فيقول: "دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه". حتى قيل: يا رسول الله، تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره، فقال: "دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه".
فتلوم أبو ذر بغيره فلما بطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً.
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله، ونظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كن أبا ذر". فلما تأمله القوم قالوا: هو والله أبو ذر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده". فضرب الدهر من ضربه، وسير أبو ذر إلى الربذة، فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه: إذا مات فاغسلاني وكفناني وضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولوا: هذا أبو ذر. فلما مات فعلوا به ذلك. فاطلع ركب، فما علموا به حتى كادت ركائبهم توطأ سريره، فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة. فقال: ما هذا؟ فقيل: جنازة أبي ذر. فاستهل ابن مسعود يبكي، فقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده. فنزل، فوليه بنفسه حتى أجنه.
وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، أن أبا خيثمة، أحد بني سالم، رجع - بعد مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً - إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في حائط قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيأت له فيه طعاماً. فلما دخل قام على باب العريشين فقال: رسول الله في الضح والريح والحر، وأنا في ظل بارد وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء، في مال مقيم؟ ما هذا بالنصف. ثم قال: لا، والله، لا أدخل عريش واحدة

منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فهيئا لي زاداً. ففعلتا. ثم قدم ناضحه فارتحله. ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أدركه بتبوك حين نزلها. وقد كان أدركه عمير بن وهب في الطريق فترافقا، حتى إذا دنوا من تبوك، قال أبو خيثمة لعمير: إن لي ذنباً، تخلف عني حتى آتي رسول الله. ففعل. فسار حتى دنا من رسول الله. فقال رسول الله: "كن أبا خيثمة". فقالوا: هو والله أبا خيثمة، فأقبل وسلم، فقال له: "أولى لك أبا خيثمة". ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، فقال له خيراً.
وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة. وقاله موسى بن عقبة. فذكر نحواً من سياق ابن إسحاق.
وقال معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: في قوله تعالى: "اتبعوه في ساعة العسرة"، قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرجلان والثلاثة على بعير، وخرجوا في حر شديد، فأصابهم يوماً عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها.
وقال مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير، فنفدت أزواد القوم، حتى هم أحدهم بنحر بعض حمائلهم. الحديث. رواه مسلم.
وقال الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد؛ شك الأعمش؛ قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاع، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فننحر نواضحنا، فأكلنا وادهنا. فقال: "أفعل". فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إن فعلت قل الظهر، ولكن ادع بفضل أزوادهم، وادع الله لهم فيها بالبركة. فقال: نعم. فدعا بنطع فبسطه، ثم دعا بفضل أزوداهم.
فجعل الرجل يأتي بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة، ثم قال لهم: خذوا في أوعيتكم. فأخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؛ لا يلقى الله بها عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة". أخرجه مسلم.
وقال عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، أنه قيل لعمر رضي الله عنه: حدثنا من شأن العسرة. فقال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا. قال: "أتحب ذلك؟" قال: نعم. فرفع يديه، فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت، فملأوا ما معهم. ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. حديث حسن قوي.
وقال مالك، وغيره، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: "لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم مثل ما أصابهم"؛ يعني أصحاب الحجر.
وقال سليمان بن بلال، أنا عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر، أمرهم أن لا يشربوا من بئرها، ولا يستقوا منها. فقالوا: قد عجنا منها واستقينا. فأمرهم أن يطرحوا ذلك. العجين ويريقوا ذلك الماء. أخرجهما البخاري. ولمسلم مثل الأول منهما.
وقال عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن عبد الله: أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر، فاستقوا من آبارها وعجنوا به. فأمرهم أن يهريقوا الماء، ويعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت الناقة تردها. أخرجه مسلم.
وقال مالك، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء. قال: فأخر الصلاة يوماً، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً. ثم قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي.
قال: فجئناها وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء. فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل مسستما من مائها شيئاً؟" قالا: نعم. فسبهما، وقال لهما ما

شاء الله أن يقول. ثم عرفوا من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شن ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه، ثم أعاده فيها. فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك يا معاذ، أن طالت بك حياة، أن ترى ما هاهنا قد مليء جناناً". أخرجه مسلم.
وقال سليمان بن بلال، عن عمرو بن يحيى، عن عباس بن سهل، عن أبي حميد، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى، على حديقة لامرأة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرصوها. فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق. وقال: أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله. فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم فيها أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عقاله". فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيء.
وجاء ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له برداً. ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها، فقال: بلغ عشرة أوسق. فقال: "إني مسرع فمن شاء منكم فليسرع". فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة. فقال: "هذه طابة، وهذا أحد، وهو جبل يحبنا ونحبه". أخرجه مسلم؛ أطول منه؛ وللبخاري نحوه.
وقال ابن إسحاق: حدثني عبد لله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل: أن رسول لله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر استقوا من بئرها. فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشربوا من مائها، ولا توضأوا منه، وما كان من عجين عجنتموه منه فاعلفوه الإبل، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له". ففعل الناس ما أمرهم، إلا رجلين من بني ساعدة؛ خرج أحدهما لحاجته والآخر لطلب بعير له. فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه، وأما الآخر فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء. فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألم أنهكم؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي. وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك. وهذا مرسل منكر.
وقال ابن وهب: أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان، عن أبيه: أنه نزل بتبوك وهو حاج، فإذا رجل مقعد، فسألته عن أمره، فقال: سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أني حي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك إلى نخلة، فقال: "هذه قبلتنا". ثم صلى إليها. فأقبلت، وأنا غلام، أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال: "قطع صلاتنا، قطع الله أثره". قال: فما قمت عليها إلى يومي هذا.
وقال سعيد بن عبد العزيز، عن مولى ليزيد بن نمران، عن يزيد بن نمران، قال: رأيت مقعداً بتبوك. فقال: مررت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على حمار وهو يصلي. فقال: "اللهم اقطع أثره". فما مشيت عليهما بعد. أخرجهما أبو داود.
وقال يزيد بن هارون، أنا العلاء أبو محمد الثقفي، سمعت أنس بن مالك، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى. فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا جبريل، مالي أرى الشمس اليوم بضياء ونور شعاع لم أرها طلعت فيما مضى؟" فقال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه. قال: "وفيم ذاك؟" قال: كان يكثر قراء "قل هو الله أحد"، بالليل والنهار، وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال: "نعم" قال: فصلى عليه، ثم رجع. العلاء منكر الحديث واه ورواه الحسن الزعفراني، عن يزيد.
وقال يونس بن محمد، ثنا صدقة بن أبي سهل، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، أن معاوية بن معاوية المزني توفي والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فأتاه جبريل فقال: هل لك في جنازة معاوية المزني؟ قال: نعم. فقال: هكذا؛ ففرج له الجبال والآكام. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ومعه جبريل في سبعين ألف ملك، فصلى عليه. فقال: يا جبريل، بم بلغ؟ فقال: بكثرة قراءة "قل هو الله أحد"، كان يقرؤها قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً. مرسل.

وقال ابن جوصا، وعلي بن سعيد الرازي، وأبو الدحداح أحمد بن محمد - واللفظ له - ثنا نوح بن عمرو بن حوي السكسكي، ثنا بقية، ثنا محمد ابن زياد الآلهاني، عن أبي أمامة، قال: نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بتبوك فقال: أحضر جنازة معاوية بن معاوية المزني. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهبط جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة عليهم السلام، فوضع جناحه على الجبال فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة. فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة. فلما قضى صلاته قال: "يا جبريل، بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزلة من الله عز وجل؟" قال: بقراءة "قل هو الله أحد" قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً.
قلت: ما علمت في نوح جرحاً، ولكن الحديث منكر جداً، ما أعلم أحداً تابعه عليه أصلاً عن بقية. وقد أورد ابن حبان حديث العلاء وقال: حديث منكر لا يتابع عليه. قال: ولا أحفظ في الصحابة من يقال له معاوية بن معاوية. وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام، ورواه عن بقية، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة الباهلي.
وقال عثمان بن الهيثم المؤذن، ثنا محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس، قال: جاء جبريل فقال: يا محمد، مات معاوية بن معاوية المزني، أفتحب أن تصلي عليه؟ قال: نعم.
فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له. فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة، في كل صف سبعون ألف ملك. قلت: "يا جبريل، بم نال، هذا؟" قال: بحبه "قل هو الله أحد" يقرؤها قائماً وقاعداً وذاهباً وجائياً، وعلى كل حال. محبوب مجهول، لا يتابع على هذا.
قال البكائي: قال ابن إسحق: فلما أصبح الناس، يعني من يوم الحجر، ولا ماء معهم، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس.
فحدثني عاصم، قال: قلت لمحمود بن لبيد: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم والله، لقد أخبرني رجال من قومي، عن رجل من المنافقين؛ لما كان من أمر الحجر ما كان؛ ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فأرسل الله السحابة، فأمطرت. قالوا: أقبلنا عليه نقول: ويحك، هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابة سائرة.
قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار، فضلت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها. وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم، وكان عقبياً بدرياً. وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقً. فقال زيد، وهو في رحل عمارة: أليس يزعم محمد أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمارة عنده: "إن رجلاً قال كذا وكذا. وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله. وقد دلني الله عليها، وهي في هذا الوادي في شعب كذا، وقد حبستها شجرة بزمامها". فذهبوا فجاؤوا بها. فذهب عمارة إلى رحله فقال: والله عجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفاً، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة، ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم: زيد، والله، قال هذه المقالة قبل أن يأتي. فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه، ويقول: أي عباد الله، إن في رحلي لداهية وما أشعر. أخرج أي عدو الله من رحلي. فزعم بعضهم أن زيداً تاب عبد ذلك.
قال ابن إسحاق: وقد كان رهط، منهم وديعة بن ثابت، ومخشن بن حمير؛ يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً؟ والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الحبال؛ إرجافاً وترهيباً للمؤمنين. فقال مخشن بن حمير: والله لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل منا مائة جلدة، وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بلغني، لعمار بن ياسر: أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم كذا وكذا. فما نطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم. فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون. فقال وديعة بن ثابت: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونعلب. فنزلت: "ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون". فقال مخشن بن حمير: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي. فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن؛ يعني "إن نعف عن طائفة منك". فتسمى عبد الرحمن، فسأل الله أن يقتله شهيداً لا يعلم بمكانه. فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له أثر.

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، أتاه يحنة بن روبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية.
وكبت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً، فهو عندهم.

فائدة
قال ابن إسحاق: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أيلة بردة مع كتابه، فاشتراها منهم أبو العباس عبد الله بن محمد - يعني السفاح - بثلاثمائة دينار.
وقال موسى بن عقبة، قال ابن شهاب: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته تلك تبوكاً ولم يتجاوزها. وأقام بضع عشرة ليلة؛ يعني بتبوك.
وقال يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن جابر، قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة. أخرجه أبو داود. وإسناده صحيح.

بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة
وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك؛ رجل من كندة، وكان ملكاً على دومة وكان نصرانياً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد: إنك ستجده يصيد البقر.
فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية، وهو على سطح ومعه امرأته، فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر. فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله. قالت: فمن يترك مثل هذا؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخوه حسان. فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه.
وقدموا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحقن دمه وصالحه على الجزية، وأطلقه.

فائدة
قال عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن أبيه، عن قيس بن النعمان السكوني قال: خرجت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها أكيدر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بلغنا أن خيلك انطلقت فخفت على أرضي، فاكتب لي كتاباً فإني مقر بالذي علي. فكتب له. فأخرج قباء من ديباج مما كان كسرى يكسوهم، فقال: يا محمد أقبل عني هذا هدية. قال: "ارجع بقبائك فإنه ليس يلبس هذا أحد إلا حرمه في الآخرة". فشق عليه أن رده. قال: "فادفعه إلى عمر". فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أحدث في أمر؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده، أو ثوبه، على فيه ثم قال: "ما بعثت به إليك لتلبسه، ولكن تبيه وتستعين بثمنه".
وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة، بعث خالداً في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة الجندل، فلما عهد إليه عهده، قال خالد: يا رسول الله، كيف بدومة الجندل وفيها أكيدر، وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين؟ فقال: "لعل الله يكفيكه". فسار خالد، حتى إذا دنا من دومة نزل في أدبارها.
فبينما هو وأصحابه في منزلهم ليلاً، إذ أقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن، وأكيدر يشرب ويتغنى بين امرأتيه. فاطلعت إحداهما فرأت البقر فقالت: لم أر كالليلة في اللحم. فثار وركب فرسه، وركب غلمته وأهله، فطلبها. حتى مر بخالد وأصحابه فأخذوه ومن معه فأوثقوهم. ثم قال خالد لأكيدر: أرأيت إن أجرتك تفتح لي دومة؟ قال: نعم. فانطلق حتى دنا منها، فثار أهلها وأرادوا أن يفتحوا له، فأبى عليهم أخوه. فلما رأى ذلك قال لخالد: أيها الرجل، حلني، فلك الله لأفتحنها لك، إن أخي لا يفتحها ما علم أني في وثاقك. فأطلقه خالد. فلما دخل أوثق أخاه وفتحها لخالد، ثم قال: اصنع ما شئت حكمتني . فقال خالد: بل نقبل منك ما أعطيت.
فأعطاهم ثمانمائة من السبي وألف بعير وأربعمائة درع وأربعمائة رمح.
وأقبل خالد بأكيدر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل معه يحنة بن روية عظيم أيلة.

فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشفق أن يبعث إليه كما بعث إلى أكيدر. فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاضاهما على قضيته؛ على دومة وعلى تبوك وعلى أيلة وعلى تيماء، وكتب لهم كتاباً. ورجع قافلاً إلى المدينة.
ثم ذكر عروة قصة في شأن جماعة من المنافقين هموا بأذية رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلعه الله على كيدهم. وذكر بناء مسجد الضرار.
وقال ابن إسحاق، عن ثقة من بني عمرو بن عوف: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من تبوك حين نزل بذي أوان؛ بينه وبين المدينة ساعة من نهار. وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه، وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتي فتصلي لنا فيه. فقال: إني على جناح سفر، فلو رجعنا إن شاء الله أتيناكم. فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي أوان، أتاه خبر السماء، فدعا مالك بن الدخشم ومعن ابن عدي فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه. فخرجا سريعين حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه. ونزل فيه من القرآن ما نزل.
وقال أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحراني: ثنا محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن حذيفة، قال: كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود به، وعمار يسوقه؛ أو قال عمار يقوده وأنا أسوقه؛ حتى ذا كنا بالعقبة، فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها، فأنبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصرخ بهم فولوا مدبرين. فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا، قد كانوا ملثمين. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، أرادوا أن يزحموني في العقبة لأقع.
قلنا: يا رسول الله، أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال: لا، أكره أن يتحدث العرب أن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم فقتلهم. ثم قال: "اللهم ارمهم بالدبيلة". قلنا: يا رسول الله، وما الدبيلة؟ قال: "شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدها فيهلك".
وقال قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس بن عباد، في حديث ذكره عن عمار بن ياسر، أن حذيفة حدثه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فمنهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط". أخرجه مسلم.
وقال عبد الله بن صالح المصري، ثنا معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: "والذين اتخذوا مسجداً ضراراً"، قال: أناس بنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر فآت بجند من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: نحب أن تصلي فيه. فنزلت "لا تقم فيه أبداً". الآيات.
وقال ابن عيينة، عن الزهري، عن السائب بن يزيد، قال: أذكر أنا، حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك، خرجنا مع الصبيان نتلقاه إلى ثنية الوداع. أخرجه البخاري.
وقال غير واحد، عن حميد، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال: "إن بالمدينة لأقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد، إلا كانوا معكم فيه". قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: "نعم، حبسهم العذر". أخرجه البخاري.

أمر الذين خلفوا
قال شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب: أن بني قريظة كانوا حلفاء، لأبي لبابة. فاطلعوا إليه، وهو يدعوهم إلى حكم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا لبابة، أتأمرنا أن ننزل؟ فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح. فأخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له: لم ترعبني؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحسبت أن الله غفل عن يدك حين تشير إليهم بها إلى حلقك؟" فلبث حيناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه.
ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوكاً، فتخلف عنه أبو لبابة فيمن تخلف. فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه أبو لبابة يسلم عليه، فأعرض عنه رسول الله صلى الله

عليه وسلم. ففزع أبو لبابة، فارتبط بسارية التوبة، التي عند باب أم سلمة، سبعاً بين يوم وليلة، في حر شديد، لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة. وقال: لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله علي. فلم يزل كذلك حتى يسمع الصوت من الجهد. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه بكرة وعشية. ثم تاب الله عليه فنودي: إن الله قد تاب عليك. فأرسل إليه ليطلق عنه رباطه، فأبى أن يطلقه عنه أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاءه فأطلق عنه بيده.
فقال أبو لبابة حين أفاق: يا رسول الله، إني أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأنتقل إليك فأساكنك، وإني أنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله. فقال: "يجزيء عنك الثلث". فهجر دار قومه وتصدق بثلث ماله، ثم تاب فلم ير منه بعد ذلك في الإسلام إلا خير، حتى فارق الدنيا. مرسل.
وقال ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: "اعترفوا بذنوبهم" قال: هو أبو لبابة، إذ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأن محمداً يذبحكم إن نزلتم على حكمه. وزعم محمد بن إسحاق أن ارتباطه كان حينئذ. ولعه ارتبط مرتين.
وقال عبد الله بن صالح: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "وآخرون اعترفوا بذنوبهم" قال: كانوا عشرة رهط تخلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. فلما حضر رجوع رسول لله صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم. فلما رآهم قال: من هؤلاء؟ قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم. قال: "وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم، حتى يكون الله هو لذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين". فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا. فأنزلت "وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم" عسى من الله واجب.
فلما نزلت، أرسل إليهم فأطلقهم وعذرهم. ونزلت؛ إذ بذلوا أموالهم: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها". وروى نحوه عطية العوفي، وقال عقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن أباه قال: سمعت كعباً يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك.
قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط، إلا في غزوة تبوك. غير أني تخلفت عن غزوة بدر، ولم يعاتب الله أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر: يعني أذكر في الناس منها.
كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، أني لم أكن قط أقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها. حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً: فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، وأخبرهم بوجهه الذي كان يريد. والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ؛ يريد الديوان. قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحيز وغزا رسول لله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصعر. فتجهز والمسلمون معه.
وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم ولم أقض شيئاً. وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردته. فلم يزل يتمادى بي الأمر حتى استمر بالناس الجد. فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً. فقلت: أتجهز بعده يوماً أو يومين ثم ألحقهم.
فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك. فكنت إذا خرجت في الناس أحزنني أني لا أرى رجلاً مغموصاً من النفاق؛ أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء. فلم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، قال وهو جالس في القوم: "ما فعل كعب بن مالك؟" فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله،

حبسه برداه والنظر في عطفيه. فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً.
فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك، حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غداً؟ وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي.
فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً زاح عني الباطل، وعرفت أني لا أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه. وأصبح قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً. فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله. فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه. فقال: ما خلفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى، يا رسول الله، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً. ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كاذباً ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخط علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو عفو الله. والله ما كان لي من عذر، ووالله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أما هذا فقد صدق، قم حتى يقضي الله فيك. فقمت، وثار رجال من بني سلمة فقالوا: لا والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، أعجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المخلفون، قد كان كافيك لذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك. فوالله ما زالوا يونبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي. ثم قلت: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قلا مثل ما قلت. وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ فقالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي.
فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً، فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي.
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه. واجتنبنا الناس وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيتهما. وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق، فلا يكلمني أحد. وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم عليه فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، فإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال علي ذلك من جفوة المسلمين تسورت جدار حائط أبي قتادة؛ وهو ابن عمي وأحب الناس إلي؛ فسلمت عليه، فوالله ما رد. فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك الله هل تعلم أني أحب الله ورسول؟ قال فسكت، فعدت له فسكت، فناشدته الثالثة فقال: الله ورسوله أعلم.
ففاضت عيناي. وتوليت حتى تسورت الجدار.
قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة، إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلي. حتى إذا جاءني دفع إلي كتاباً من ملك غسان؛ وكنت كاتباً؛ فإذا فيه: أما بعد، فقد بلغني أن صاحبك قد جفاك. ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة. فالحق بنا نواسك. فقلت: وهذا أيضاً من البلاء. فتيممت به التنور فسجرته به. حتى إذا مضى لنا أربعون ليلة من الخميس إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن رسول يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل بها؟ فقال: لا، بل اعتزلها فلا تقربنها. وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله هذا الأمر.
قال كعب: فجاءت امرأة هلال رسول الله فقال: إن هلالاً شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ فقال: لا، ولكن لا يقربنك. قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومي هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله في امرأتك؟ فقلت: لا والله، وما يدريني ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن

استأذنته فيها، وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة. فلما أن صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله منا؛ قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت؛ سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع: يا كعب بن مالك، أبشر. فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء الفرج.
وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله عليه، حين صلى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون. وركض رجل إلي فرساً، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع إلي من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، نزعت ثوبي وكسوتهما إياه ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ. واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئوني بالتوبة؛ يقولون: ليهنك توبة الله عليك. حتى دخلت المسجد، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه بالسرور: "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك". قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: "لا، بل من عند الله".
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بشر ببشارة يبرق وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله: إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى الرسول. قال: أمسك بعض مالك فهو خير لك. فقت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر.
وقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت. فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين ابتلاه الله تعلى في صدق الحديث أحسن مما ابتلاني، ما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي. وأنزل الله تعالى على رسوله: "لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار" إلى قوله: "اتقوا الله وكونا مع الصادقين". فوالله ما أنعم الله علي من نعمة، بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن الله تعالى قال للذين كذبوه، حين نزل الوحي، شر ما قال لأحد فقال: "سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين".
قال كعب: وكنا خلفنا - أيها الثلاثة - عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خلفوا له، وأرجأ أمرنا حتى قضى الله فيه. فبذلك قال تعالى: "وعلى الثلاثة الذين خلفوا"، وليس الذي ذكر الله تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن تخلف واعتذر، فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم. متفق عليه.

موت عبد الله بن أبي
قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود". فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة، فمه؟ وقال الواقدي: مرض عبد الله بن أبي بن سلول في أواخر شوال، ومات في ذي القعدة. وكان مرضه عشرين ليلة. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فيها. فلما كان اليوم الذي مات فيه. دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه فقال: "قد نهيتك عن حب يهود". فقال: قد أبغضهم أسعد فما نفعه؟ ثم قال: يا رسول الله، ليس هذا بحين عتاب. وهو الموت، فإن مت فاحضر غسلي، وأعطني قميصك أكفن فيه، وصل علي واستغفر لي.
هذا حديث معضل واه، لو أسنده الواقدي لما نفع، فكيف وهو بلا إسناد؟ وقال ابن عيينة، عن عمرو، عن جابر قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن أبي بعدما أدخل حفرته فأمر به فأخرج، فوضع على ركبتيه، أو فخذيه، فنفث عليه من ريقه وألبسه قميصه. والله أعلم. متفق عليه.

وقال أبو أسامة، وغيره: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما توفي عبد الله بن أبي، أتى ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلي عليه؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليه، فقام عمر فأخذ ثوبه فقال: يا رسول الله، أتصلي عليه وقد نهاك الله عنه؟ قال: إن ربي خيرني، فقال: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم"، وسأزيد على السبعين. فقال إنه منافق. قال: فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله "ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله". متفق عليه.
وفيها: قتل عروة بن مسعود الثقفي، وكان سيداً شريفاً من عقلاء العرب ودهاتهم، ودعا قومه إلى الإسلام فقتلوه. فيروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثله مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه".
وفيها: توفيت السيدة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، زوجة عثمان رضي الله عنهما.
وفيها: توفي عبد الله ذو البجادين رضي الله عنه، ودفن بتبوك، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأثنى عليه ونزل في حفرته، وأسنده في لحده. وقال: "اللهم إني أمسيت عنه راضياً، فارض عنه".
وقال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم التيمي، قال: كان عبد الله ذو البجادين من مزينة. وكان يتيماً في حجر عمه، وكان يحسن إليه. فلما بلغه أنه قد أسلم قال: لئن فعلت لأنزعن منك جميع ما أعطيتك. قال: فإني مسلم. فنزع كل شيء أعطاه، حتى جرده ثوبه. فأتى أمه، فقطعت بجاداً لها باثنين، فأتزر نصفاً وارتدى نصفاً. ولزم باب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يرفع صوته بالقرآن والذكر. وتوفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.
وفيها: قدم وفد ثقيف من الطائف، فأسلموا بعد تبوك، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً.
وفيها: مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك، مات سهيل بن بيضاء، أخو سهل بن بيضاء، وهي أمهما، واسمها دعد بنت جحدم. وأما أبوه فوهب بن ربيعة الفهري. ولسهيل صحبة ورواية حديث، وهو حديث يحيى بن أيوب المصري، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصلت، عن سهيل بن بيضاء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة". وليحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم، نحوه.
وأما الدرا وردي فقال: عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد ابن الصلت، عن عبد الله بن أنيس. وهذا متصل عن سهيل. إذ سعيد بن الصلت تابعي كبير لا يمكنه أن يسمع من سهيل. ولو سمع منه لسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكان صحابياً. لكن المرسل أشهر.
وكان سهيل بن بيضاء من السابقين الأولين، شهد بدراً وغيرها. وكذلك أخوه سهل، وقد توفي أيضاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال عبد الوهاب بن عطاء، أنبأ حميد، عن أنس، قال: كان أبو عبيدة، وأبي بن كعب، وسهيل بن بيضاء، عند أبي طلحة، وأنا أسقيهم، حتى كاد الشراب أن يأخذ فيهم. ثم ذكر تحريم الخمر بطوله.
وقال ابن أبي فديك، عن الضحاك بن عثمان، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: لما توفي سعد: أدخلوه المسجد حتى أصلي عليه، فأنكر ذلك عليها، فقالت: والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل وسهل.
وقال فيه غير الضحاك: ما أسرع ما نسوا؛ لقد صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد.
وفيها: توفي زيد بن سعنة؛ بالياء وبالنون، وبالنون أشهر؛ وهو أحد الأحبار الذين أسلموا.
وكان كثير العلم والمال. وخبر إسلامه رواه الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده عبد الله، قال: لما أراد الله هدي زيد بن سعنة، قال: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرت إليه، إلا شيئين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل إلا حلماً. وذكر الحديث بطوله. وهو في الطوالات للطبراني. وآخره: فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

وآمن به وتابعه، وشهد معه مشاهد. وتوفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبراً. والحـديث غريـب، من الأفراد.
قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: وفيها قتلت فارس ملكهم شهرا برز بن شيرويه، وملكوا عليهم بوران بنت كسرى. وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسـلم فقـال: "لـن يفلـح قـوم ولـوا أمرهـم امرأة".
وفيها: توفي عبد الله بن سعد بن سفيان الأنصاري، من بني سالم بن عوف. كنيته أبو سعد. شهد أحداً والمشاهد. وتوفي منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك. فيقـال: إن النـبي صلى الله عليه وسلم كفنه في قميصه.
وفيها: في هذه المدة: توفي زيد بن مهلهل بن زيد أبو مكنف الطائي، فـارس طيـء. وهـو أحـد المؤلفة قلوبهم. أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة مـن الإبـل، وكتـب لـه بإقطـاع. وكـان يدعى زيد الخيل، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير. ثـم إنـه رجـع إلـى قـومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن ينج زيد من حمى المدينة". فلما انتهى إلى نجـد أصـابته الحمى ومات.
وفيها: حج بالناس أبو بكر الصديق؛ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم علـى الموسـم فـي أواخـر ذي القعدة ليقيم للمسلمين حجهم. فنزلت "براءة" إثر خروجه.
وفي أولها نقض ما بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه.
قال ابن إسحاق: فخرج علي، رضي الله عنه، ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ العضـباء، حتى أدرك أبا بكر بالطريق. فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ قال: لا، بل مأمور. ثم مضيا. فأقام أبو بكر للناس حجهم، حتى إذا كان يوم النحر، قام علـي عنـد الجمـرة فـأذن فـي النـاس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيها النـاس، إنـه لا يـدخل الجنـة إلا نفـس مسلمة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. وكمن كان له عهد عند سول اللـه صلى الله عليه وسلم فهو له إلى مدته. وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم، ليرجع كـل قوم إلى مآمنهم من بلادهم. ثم لا عهد لمشرك.
وقال عقيل، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر فـي تلـك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعـد هـذا العـام مشـرك ولا يطـوف بالبيت عريان.
قال حميد بن عبد الرحمن: ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة. قال: فأذن فعنا علي في أهل مني يوم النحر ببراءة، أن لا يحج بعد العـام مشـرك ولا يطوف بالبيت عريان. أخرجه البخاري. وأخرجاه من حديث يونس، عن الزهري.
وقال سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر وأتبعه علياً. فذكر الحديث. وفيه: فكان علي نادي بها، فإذا بح قام أبو هريرة فنادى بها.
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن زيد بن يثيع، قال: سألنا علياً رضي الله عنه: بأي شيء بعث في ذي الحجة؟ قال: بعثت بـأربع: لا يـدخل الجنـة إلا نفـس مؤمنـة، ولا يطـوف بـالبيت عريـان، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد، فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

ذكر قدوم وفود العرب
قدوم عروة بن مسعود الثقفي
قال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، قال: فلما صدر أبو بكر وعلي، رضي اللـه عنهما، وأقاما للناس الحج، قدم عروة بن مسـعود الثقفـي علـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم مسلماً. وكذا قال موسى بن عقبة. وأما ابن إسحاق فـذكر أن قـدوم عـروة بـن مسـعود كان في إثر رحيل النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف وعـن مكـة، وأنـه لقيـه قبـل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: "إنهم قاتلوك".
ثم بعد أشهر، قدم:
وفد ثقيف

وقال حاتم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، عن عبد الكريم، عن علقمة بن سفيان بن عبد الله الثقفي، عن أبيه، قال: كنا في الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فضرب لنا قبتين عند دار المغيرة ابن شعبة. قال: وكان بلال يأتينا بفطرنا فنقول: أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: نعم، ما جئتكم حتى أفطر، فيضع يده فيأكل ونأكل.
وقال حماد بن سلمة، عن حميد عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلهم في قبة في المسجد، ليكون أرق لقلوبهم. واشترطوا عليه حين أسلموا أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا خير في دين ليس فيه ركوع، ولكم أن لا تحشروا ولا تعشروا".
وقال أبو داود في السنن: حدثنا الحسن بن الصباح، نا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني إبراهيم، عن أبيه، عن وهب، قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال: اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول: "سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا".
وقال موسى بن عقبة، وعن عروة بمعناه، قال: فأسلم عروة بن مسعود، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجع إلى قومه. فقال: إني أخاف أن يقتلوك قال: لو وجدني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرجع إلى الطائف، وقدم الطائف عشياً فجاءته ثقيف فحيوه، ودعاهم إلى الإسلام. ونصح لهم، فاتهموه وعصوه، وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه. فخرجوا من عنده، حتى إذا أسحر وطلع الفجر، قال على غرفة له في داره فأذن بالصلاة وتشهد، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله.
فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه قتله: "مثل عروة مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه".
وأقبل - بعد قتله - من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف، فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ، وفيهم عثمان بن أبي العاص بن بشر، وهو أصغرهم. حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يريدون الصلح، حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب.
فقال المغيرة بن شعبة: يا رسول الله، أنزل على قومي فأكرمهم، فإني حديث الجرم فيهم. فقال: لا أمنعك أن تكرم قومك، ولكن منزلك حيث يسمعون القرآن. وكان من جرم المغيرة في قومه أنه كان أجيراً لثقيف، وأنهم أقبلوا من مصر، حتى إذا كانوا ببصاق، عدا عليهم وهم نيام فقتلهم، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، خمس مالي هذا. فقال: "وما نبأه"؟ فأخبره، فقال: "إنا لسنا نغدر". وأبى أن يخمسه.
وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف في المسجد، وبنى لهم خياماً لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب لم يذكر نفسه. فلما سمعه وفد ثقيف قالوا: يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله، ولا يشهد به في خطبته. فلما بلغه ذلك قال: فإني أول من شهد أني رسول الله.
وكانوا يغدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم، ويخلفون عثمان بن أبي العاص على رحالهم. فكان عثمان، كلما رجعوا وقالوا بالهاجرة، عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن حتى فقه في الدين وعلم. وكان إذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً عمد إلى أبي بكر. وكان يكتم ذلك من أصحابه. فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعجب منه وأحبه.
فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا.
فقال كنانة بن عبد ياليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟ فقال: "نعم، إن أنتم أقررتم بالإسلام قاضيتكم، وإلا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم". قالوا: فالربا؟ قال: "لكم رؤوس أموالكم". قالوا: فالخمر؟ قال: "حرام". وتلا عليهم الآيات في تحريم هذه الأشياء. فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض، فقالوا: ويحكم، إنا نخاف - إن خالفناه - يوماً كيوم مكة. انطلقوا نكاتبه على ما سألنا. فأتوه فقالوا: نعم، كل ما سألت. أرأيت الربة ماذا نصنع فيها؟ قال: "اهدموها".

قالوا: هيهات، لو تعلم الربة أنك تريد هدمها قتلت أهلها. فقال عمر: ويحك يا بن عبد ياليل، ما أحمقك، إنما الربة حجر. قالوا: إنا لم نأتك يا بن الخطاب. وقالوا: يا رسول الله، تول أنت هدمها، فأما نحن فإنا لن نهدمها أبداً. قال: "فسأبعث إليكم من يهدمها". فكاتبوه وقالوا: يا رسول الله، أمر علينا رجلاً يؤمنا. فأمر عليهم عثمان لما رأى من حرصه على الإسلام. وكان قد تعلم سوراً من القرآن.
وقال ابن عبد ياليل: أنا أعلم الناس بثقيف. فاكتموهم الإسلام وخوفوهم الحرب، وأخبروا أن محمداً سألنا أموراً أبيناها.
قال: فخرجت ثقيف يتلقون الوفد. فلما رأوهم قد ساروا العنق، وقطروا الإبل، وتغشوا ثيابهم، كهيئة القوم قد حزنوا وكربوا ولم يرجعوا بخير. فلما رأت ثقيف ما في وجوههم قالوا: ما وفدكم بخير ولا رجعوا به. فدخل الوفد فعمدوا اللات فنزلوا عندها. واللات بيت بين ظهري الطائف يستر ويهدى له الهدي، كما يهدى للكعبة.
فقال ناس من ثقيف حين نزل الوفد إليها: إنه لا عهد لهم برؤيتها. ثم رجع كل واحد إلى أهله، وجاء كل رجل منهم خاصته فسألوهم فقالوا: أتينا رجلاً فظاً غليظاً يأخذ من أمره ما يشاء، قد ظهر بالسيف وأداخ العرب ودانت له الناس. فعرض علينا أموراً شداداً: هدم اللات وترك الأموال في الربا إلا في رؤوس أموالكم، وحرم الخمر والزنا، فقالت ثقيف: والله لا نقبل هذا أبداً. فقال الوفد: أصحلوا السلام وتهيأوا للقتال ورموا حصنكم. فمكثت ثقيف بذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال. ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب، فقالوا: والله ما لنا به طاقة، وقد أداخ العرب كلها، فارجعوا إليه فأعطه ما سأل. فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رعبوا قالوا: فإنا قد قاضيناه وفعلنا ووجدناه أتقى الناس وأرحمهم وأصدقهم. قالوا: لم كتمتمونا وغممتمونا أشد الغم؟ قالوا: أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان. فأسلموا مكانهم.
ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أمر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة. فلما قدموا عمدوا اللات ليهدموها، واستكفت ثقيف كلها، حتى خرج العواتق، لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة. فقام المغيرة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه: والله لأضحكنكم منهم.
فضرب بالكرزين، ثم سقط يركض. فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة، وقالوا: أبعد الله المغيرة، قد قتلته الربة. وفرحوا، وقالوا: من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها، فوالله لا يستطاع أبداً. فوثب المغيرة بن شعبة فقال: قبحكم الله؛ إنما هي لكاع حجارة ومدر، فأقبلوا عافية الله واعبدوه. ثم ضرب الباب فكسره، ثم علا على سورها، وعلا الرجال معه، فهدموها.
وجعل صاحب المفتح يقول: ليغضبن الأساس، فليخسفن بهم. فقال المغيرة لخالد: دعني أحفر أساسها فحفره حتى أخرجوا ترابها، وانتزعوا حليتها، وأخذوا ثيابها. فبهتت ثقيف، فقالت عجوز منهم: أسلمها الرضاع وتركوا المصاع.
وأقبل الوفد حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بحليتها وكسوتها، فقسمه.
وقال ابن إسحاق: أقامت ثقيف، بعد قتل عروة بن مسعود، أشهراً.
ثم ذكر قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم، وإسلامهم. وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة يهدمان الطاغية.
وقال سعيد بن السائب، عن محمد بن عبد الله بن عياض، عن عثمان ابن أبي العاص؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم.
رواه أبو همام محمد بن محبب الدلال، عن سعيد.
ولما فرغ ابن إسحاق من شأن ثقيف، ذكر بعد ذلك حجة أبي بكر الصديق بالناس.

أحداث السنة العاشرة

ثم قال ابن إسحاق: ولما فتح الله على نبيه مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه. وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس.

وفد بني تميم

قال: فقدم عطارد بن حاجب في وفد عظيم من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، ومعهم عيينة بن حصن. فلما دخلوا المسجد. نادوا رسول الله من وراء حجراته: اخرج

إلينا يا محمد، جئناك نفاخرك، فائذن لشاعرنا وخطيبنا. قال: فقد أذنت لخطيبكم، فليقم. فقام عطارد، فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن، وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً. ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثره عدداً، وأيسره عدة. فمن مثلنا في الناس؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، وإنا لو نشأ لأكثرنا الكلام، ولكن نستحي من الإكثار. أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا.

ثم جلس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس الخزرجي: قم فأجبه.

فقام، فقال: الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يكن شيء قط إلا من فضله. ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً؛ أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس أحساباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير الناس فعالاً، ثم كان أول الخلق إستجابة إذ دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحن فنحن الأنصار، أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله. فمن آمن منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً. أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

فقام الزبرقان بن بدر، فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... من الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب، وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم ... من كل أرض هوياً ثم نصطنع

في أبيات.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قم يا حسان، فأجبه. فقال حسان:

إن الذوائب من فهر وإخواتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق، فاعلم، شرها البدع

في أبيات.

فقال الأقرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل لموتى له. وإن خطيبه أفصح من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا.

قال: فلما فرغ القوم أسلموا، وأحسن النبي صلى الله عليه وسلم جوائزهم. وفيهم نزلت: "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون".

وقال سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن محمد بن الزبير الحنظلي، قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، الزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم.

فقال لعمرو بن الأهتم: أخبرني عن هذا الزبرقان، فأما هذا فلست أسألك عنه. قال: وأراه قال قد عرف قيساً. فقال: مطاع في أدنيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال. فقال عمرو: ما علمتك إلا زمر المروءة، ضيق العطن، أحمق الأب، لئيم الخال.

ثم قال: يا رسول الله، قد صدقت فيهما جميعاً؛ أرضاني فقلت بأحسن ما أعلم، وأسخطني فقلت بأسوأ ما فيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان سحراً".

وقد روى نحوه علي بن حرب الطائي، عن أبي سعيد الهيثم بن محفوظ، عن أبي المقوم الأنصاري يحيى بن يزيد، عن الحكم بن عيينة، عن مقسم، عن ابن عباس؛ متصلاً.

وفد بني عامر

وقال مسلم بن إبراهيم، ثنا الأسود بن شيبان، ثنا أبو بكر بن ثمامة بن النعمان الراسبي، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير؛ قال: وفد أبي في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أنت سيدنا وذو الطول علينا.
فلاق: "مهٍ مه، قولوا بقولكم ولا يستجرئنكم الشيطان، السيد الله، السيد الله".
وقال الزبير بن بكار: حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤملة، عن أبيها، عن جدها مؤملة بن جميل، قال: أتى عامر بن الطفيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عامر، أسلم. قال: أسلم على أن الوبر لي والمدر لك. قال: يا عامر أسلم. فأعاد قوله. قال: لا. فولى وهو يقول: يا محمد، لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً، ولأربطن بكل نخلة فرساً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم اكفني عامراً واهد قومه". فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة يقال لها سلولية، فنزل عن فرسه ونام في بيتها، فأخذته غدة في حلقه، فوثب على فرسه، وأخذ رمحه، وأقبل يجول، ويقول: غدة كغدة البكر، وموت في بيت سلولية. فلم تزل تلك حاله حتى سقط ميتاً.
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر، فيهم: عامر بن الطفيل. وأربد ابن قيس، وخالد بن جعفر، وحيان بن سلم، وكانوا رؤساء القوم وشياطينهم. فقدم عامر عدو الله على رسول الله وهو يريد أن يغدر به. فقال له قومه: إن الناس قد أسلموا. فقال: قد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إذا قدمنا عليه فإني شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف.
فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر: يا محمد، خالني. فقال: لا والله، حتى تؤمن بالله وحده، فقال: والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً. فلما ولى قال: "اللهم اكفني عامراً". ثم قال لأربد: أين ما أمرتك به؟ قال: لا أبا لك، والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبينه، أفأضربك بالسيف؟ فبعث الله ببعض الطريق على عامر الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من سلول. وأما الآخر فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة أحرقتهما.
وقال همام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثني أنس، قال: كان رئيس المشركين عامر بن الطفيل، وكان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخيرك بين ثلاث خصال؛ فيكون لك أهل السهل ويكون لي أهل المدر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء.
قال: فطعن في بيت امرأة. فقال: غدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني فلان، إئتوني بفرسي.
فركب فمات على ظهر فرسه. أخرجه البخاري.

وافد بني سعد
وقال ابن إسحاق، عن محمد بن الوليد، عن كريب، عن ابن عباس: بعثت بنو سعد بن بكر، ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جلداً أشعر ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال: أنا. فقال: أنت محمد؟ قال: "نعم". قال: إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة، فلا تجدن في نفسك. أنشدك الله إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا شريك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد؟ قال: "اللهم نعم". قال: فأنشدك الله إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: "نعم". ثم جعل يذكر فرائض الإسلام وينشده عن كل فريضة ثم قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص.
ثم انصرف إلى بعيره راجعاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة". فقدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: باست اللات والعزى.
قالوا: مه يا ضمام، اتق البرص، اتق الجنون. قال: ويلكم، إنهما والله لا يضران ولا ينفعان. إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه.

قال: فوالله ما أمسى ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً.
قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام.
وقال إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي: حدثني حمزة بن الحارث، عن عمير، ثنا أبي، عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد، عن أبي هريرة قال: جاء رجل من أهل البادية إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنشدك برب من قبلك ورب من بعدك، الله أرسلك؟ وذكر الحديث، وفيه: فإني قد آمنت وصدقت، وأنا ضمام بن ثعلبة. فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقه الرجل". قال: فكان عمر يقول: ما رأيت أحداً أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة.
الحارث بن عمير ضعيف. وقصة ضمام في الصحيحين من حديث أنس.

الجارود بن عمرو
قال ابن إسحاق: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو أخو بني عبد القيس.
قال عبد الملك بن هشام: وكان نصرانياً، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام. فقال: يا محمد، تضمن لي ديني؟ قال: "نعم، قد هداك الله إلى ما هو خير منه". قال: فأسلم، وأسلم أصحابه.

وفد بني حنيفة
قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة، فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب. فكان منزلهم في دار بنت الحارث الأنصارية. فحدثني بعض علمائنا أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه معه عسيب نخل في رأسه خوصات. فلما كلم النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه".
قال ابن إسحاق: وحدثني شيخ من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا؛ زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه فأمر له رسول الله بمثل ما أمر به لهم، وقال: "أما إنه ليس بأشركم مكاناً"؛ يعني حفظه ضيعة أصحابه. ثم انصرفوا وجاؤوه بالذي أعطاه.
فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ، وقال: إني أشركت في الأمر مع محمد، ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بأشركم مكاناً؟ وما ذلك إلا لما يعلم أني قد أشركت معه. ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى. ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الزنا والخمر. وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبي. فأصفقت معه بنو حنيفة على ذلك.
وقال شعيب بن أبي حمزة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، ثنا نافع بن جبير، عن ابن عباس قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعد اتبعته. وقدمها في بشر كثير من قومه. فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي قطعة جريد، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: "إن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها. ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله. وإني أراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني". ثم انصرف.
قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك الذي أريت فيه ما رأيت"، فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما، فأوحي إلي في المنام أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي". قال: فهذا أحدهما العنسي صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة.
أخرجاه.
وقال معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينا أنا نائم إذ أتيت بخزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحي إلي أن

أنفخهما، فنفختهما، فذهب، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما؛ صاحب صنعاء وصاحب اليمامة". متفق عليه.
وقال خ: ثنا الصلت بن محمد، نا مهدي بن ميمون، سمع أبا رجاء؛ هو العطاردي؛ يقول: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فسمعناه به، لحقنا بمسيلمة الكذاب؛ لحقنا بالنار؛ وكنا نعبد الحجر في الجاهلية. وإذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من تراب ثم حلبنا عليها كثبة اللبن، ثم نطوف به.
وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرأون قراءة ما أنزلها الله: الطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً. فأرسل إليهم عبد الله فأتى بهم، وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحة. قال: فأمر به عبد الله فقتل. ثم قال: ما كنا يمحرزين الشيطان من هؤلاء، ولكنا نحدرهم إلى الشام لعل الله أن يكفيناهم.
وقال المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: "تشهدان أني رسول الله؟" فقال: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال: "آمنت بالله ورسله، ولو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما".
قال عبد الله: فمضت السنة أن الرسل لا تقتل.
قال عبد الله: أما ابن أثال فقد كفانا الله، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسي حتى أمكن الله منه.
رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، عن المسعودي. وله شاهد.
قال يونس، عن ابن إسحاق، حدثني سعد بن طارق، عن سلمة بن نعيم بن مسعود، عن أبيه، سمع النبي صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما: وأنتما تقولان بمثل ما يقول؟ قالا: نعم. فقال: "أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما".
وقال ابن إسحاق: وقد كان مسيلمة كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك، أما بعد، فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون.
فكتب إليه: "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين".

وفد طيء
ثم قدم وفد طيء، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم زيد الخيل سيدهم. فأسلموا، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير، وقطع له فيد وأرضين، وخرج راجعاً إلى قومه.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ينج زيد من حمى المدنية". فإنه يقال قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى، فلم نثبته. فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه، يقال له فردة، أصابته الحمى فمات بها. قال: فعمدت امرأته إلى ما معه من كتب فحرقتها.

قدوم عدي بن حاتم
قال شعبة: ثنا سماك بن حرب، سمعت عباد بن حبيش، يحدث عن عدي بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بعقرب، فأخذوا عمتي وناساً. فلما أتوا بهم رسول الله قالت: يا رسول الله، غاب الوافد، وانقطع الوالد، وأنا عجوز كبيرة، فمن علي من الله عليك. قال: "من وافدك؟" قالت: عدي بن حاتم. قال: "الذي فر من الله ورسوله؟" قالت: فمن علي. ورجل إلى جنبه تراه علياً، فقال: سليه حملاناً. فسألته، فأمر لها به.
قال عدي: فأتتني، فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها. إيته راغباً أو راهباً، فقد أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه.

قال عدي: فأتيته، فإذا عنده امرأة وصبيان؛ أو صبي، فذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر، فأسلمت. فرأيت وجهه وقد استبشر، وقال: "إن المغضوب عليهم اليهود، والضالين النصارى". وذكر باقي الحديث.
وقال حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد قال: قال أبو عبيدة بن حذيفة، قال رجل: كنت أسأل عن حديث عدي وهو إلى جنبي لا أسأله. فأتيته فقال: بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فكرهته أشد ما كرهت شيئاً قط. فخرجت حتى أقصى أرض العرب مما يلي الروم. ثم كرهت مكاني فقلت: لو أتيته وسمعت منه. فأتيت إلى المدينة، فاستبشروا؛ أي الناس؛ وقالوا: جاء عدي بن حاتم، جاء عدي بن حاتم. فقال: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم. فقلت: إني على دين. قال: "أنا أعلم بدينك منك، ألست ركوسياً؟" قلت: بلى. قال: "ألست ترأس قومك؟" قلت: بلى. قال: "ألست تأخذ المرباع؟" قلت: بلى. قال: "فإن ذلك لا يحل في دينك". قال: فوجدت بها علي غضاضة.
ثم قال: "إنه لعله أن يمنعك أن تسلم أن ترى بمن عندنا خصاصة، وترى الناس علينا إلباً واحداً. هل رأيت الحيرة؟" قلت: لم أرها، وقد علمت مكانها. قال: "فإن الظعينة سترحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز". قلت: كنوز كسرى بن هرمز؟ قال: "نعم، وليفيضن المال حتى يهم الرجل من يقبل ماله منه صدقة". قال: فلقد رأيت الظعينة ترحل من الحيرة بغير جوار، وكنت في أول خيل أغارت على المدائن.
والله لتكونن الثالثة، إنه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى نحوه هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة.

قدوم فروة بن مسيك المرادي
وقال ابن إسحاق: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة بن مسيك المرادي، مفارقاً لملوك كندة. فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها. وبعث معه على الصدقة خالد بن سعيد بن العاص، فكان معه حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفد كندة
قال: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد كندة، ثمانون راكباً فيهم الأشعث بن قيس.
فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى. قال: فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشقوه وألقوه.

وفد الأزد
قال: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي فأسلم، في وفد من الأزد. فأمره على من أسلم من قومه، ليجاهد من يليه.

كتاب ملوك حمير
قال: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير؛ مقدمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم؛ الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين، ومعافر، وهمدان. وبعث إليه ذو يزن، مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم. فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً يذكر فيه فريضة الصدقة. وأرسل إليهم معاذ بن جبل في جماعة، وقال لهم: وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي، وأولي دينهم وأولي علمهم، وآمركم بهم خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعث خالد ثم علي إلى اليمن
وقال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن جده، عن البراء، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى اليمن، يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا سنة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إن النبي صلى الله عليه

وسلم بعث علياً رضي الله عنه، فأمره أن يقفل خالد، إلا رجل كان يمم مع خالد أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه. فكنت فيمن عقب مع علي. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا علي، ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلمت همدان جميعاً. فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال: "السلام على همدان، السلام على همدان". هذا حديث صحيح أخرج البخاري بعضه بهذا الإسناد.
وقال الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري عن علي: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن. فقلت: يا رسول الله، تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا علم لي بالقضاء. فضرب بيده في صدري وقال: "اللهم اهد قلبه وثبت لسانه". فما شككت في قضاء بين اثنين. أخرجه د.
وقال محمد بن علي، وعطاء، عن جابر، أن علياً قدم من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. متفق عليه من حديث عطاء.

بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن
وقال شعبة، وغيره، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذ بن جبل إلى اليمن، فقال: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوى". متفق عليه، ومن أوجه أخر بأطول من هذا.
وفي الصحيح للبخاري، من حديث طارق بن شهاب، عن أبي موسى، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض قومي. قال: فجئته وهو منيخ بالأبطح. قال: فسلمت عليه. فقال: "أحججت يا عبد الله بن قيس؟" قلت: نعم. قال: "كيف؟" قلت: لبيك إهلالاً كإهلالك. فقال: "أسقت هدياً؟" قلت: لم أسق هدياً. قال: "فطف بالبيت واسع ثم حل". ففعلت. وذكر الحديث.
أما معاذ فالأشبه أنه لم يرجع من اليمن حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال ابن إسحاق.
حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال: هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا، الذي كتبه لعمرو بن حزم، حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله ورسوله. يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود. عهداً من رسول الله لعمرو بن حزم حيث بعثه إلى اليمن. أمره بتقوى الله في أمره كله. فإن الله مع الذي اتقوا والذين هم محسنون. وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره، وأن يبشر الناس بالخير، ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن، ويفقههم فيه، ولا يمس القرآن أحد إلا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويلين لهم في الحق، ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم ونهى عنه، وقال: "ألا لعنة الله على الظالمين". ويبشر الناس بالجنة وبعملها، وينذر الناس من النار وعملها، ويستأنف الناس حتى يفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به، والحج الأكبر والحج الأصغر، فالحج الأصغر العمرة. وينهى الناس أن يصلي الرجل في الثوب الواحد الصغير إلا أن يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه، وينهى أن يحتبي الرجل في ثوب واحد ويفضي إلى السماء بفرجه. ولا يعقد شعر رأسه إذا عفى في قفاه.
وينهى الناس إن كان بينهم هيج أن يدعوا إلى القبائل والعشائر، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له. فمن لم يدع إلى الله، ودعا إلى العشائر والقبائل فليقطفوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له. ويأمر الناس بإسباغ الوضوء؛ وجوههم وأيديهم إلى المرافق، وأرجلهم إلى الكعبين، وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمر الله، وأمروا بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والخشوع، وأن يغلس بالصبح، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء، والعشاء أول الليل. وأمره بالسعي إلى الجمعة إذا نودي بها، والغسل عند الرواح إليها. وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله تعالى، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار فيما سقى الغيل وفيما سقت السماء العشر، وفيما سقت الغرب فنصف العشر.

ثم ذكر زكاة الإبل والبقر، مختصراً. قال: وعلى كل حالم، ذكر أو أنثى، حر أو عبد، من اليهود والنصارى، دينار واف أو عوضه من الثياب. فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين.
وقد روى سليمان بن داود، عن الزهري، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، نحو هذا الحديث موصولاً؛ بزيادات كثيرة في الزكاة، ونقص عما ذكرنا في السنن.
وقال أبو اليمان، ثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عاصم ابن حميد السكوني: أن معاذاً لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: "يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري". فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "لا تبك يا معاذ، البكاء من الشيطان".

وفد نجران
وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوهم". فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.
وقال ابن إسحاق: حدثني بريدة بن سفيان، عن ابن البيلماني، عن كرز بن علقمة، قل: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران؛ ستون راكباً، منهم أربعة وعشرون من أشرافهم، منهم: العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره؛ واسمه عبد المسيح. والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم؛ واسمه الأيهم. وأبو حارثة بن علقمة، أحد بكر بن وائل؛ وأسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم. وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم. وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس. فلما توجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له موجهاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى جنبه أخ له؛ يقال له: كرز بن علقمة؛ يسايره، إذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال له كرز: تعس الأبعد؛ يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست.
فقال له: لم يا أخي؟ فقال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظره. قال له كرز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم؛ شرفونا ومولونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى.
فأضمر عليها أخوه كرز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك.
قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، حدثني سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانياً.
فأنزل الله فيهم: "يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده" الآيات.
فقال أبو رافع القرظي: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟؟ فقال رجل من نجران يقال له الربيس: وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "معاذ الله أن أمر بعبادة غير الله". فنزلت "ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم" الآيات إلى قوله "من الشاهدين".
وقال إسرائيل وغيره، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن ابن مسعود، ورواه شعبة، وسفيان، عن أبي إسحاق فقالا حذيفة بدل ابن مسعود: إن السيد والعاقب أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأراد أن يلاعنهما، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه، فوالله لئن كان نبياً فلا عنته لا نفلح نحن ولا عقبنا. قالوا له: نعطيك ما سألت، فابعث معنا رجلاً أميناً. ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: "لأبعثن معكم أميناً حق أمين". فاستشرف لها أصحابه. فقال: "قم، يا أبا عبيدة بن الجراح". فلما قام قال: "هذا أمين هذه الأمة". أخرجه خ من حديث حذيفة.

وقال إدريس الأودي، عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران. فقالوا فيما قالوا: أرأيت ما تقرأون: "يا أخت هارون" وقد كان بين عيسى وموسى ما قد علمتم؟ قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: "أفلا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم". أخرجه مسلم.
وقال ابن إسحاق: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جمادى الأولى، سنة عشر، إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، قبل أن يقاتلهم، ثلاثاً. فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس، أسلموا تسلموا. فأسلم الناس، فأقام خالد يعلمهم الإسلام، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك. ثم قدم وفدهم مع خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أعيانهم: قيس بن الحصين ذو الغصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل. قال: فأمر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قيساً.
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم، بعد أن ولى وفدهم، عمرو بن حزم ليفقههم ويعلمهم السنة، يأخذ منهم صداقاتهم.
وفي عاشر ربيع الأول توفي إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن سنة ونصف.
وغسله الفضل بن العباس. ونزل قبره الفضل وأسامة بن زيد فيما قيل. وكان أبيض مسمناً، كثير الشبه بوالده صلى الله عليه وسلم.
وقال ثابت، عن أنس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولد لي الليلة غلام فسميته بأبي إبراهيم". ثم دفعه إلى أم سيف؛ يعني امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف. قال أنس: فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنه وانطلقت معه، فدخل فدعا بالصبي فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول.
قال أنس: فلقد رأيت إبراهيم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكيد بنفسه، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب.
والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون". أخرجه مسلم والبخاري تعليقاً مجزوماً به.
وقال شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء، قال: لما توفي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله: "إن له مرضعة تتم رضاعه في الجنة". أخرجه خ.
وقال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه إبراهيم حين مات.
وفيها: مات أبو عامر الراهب، الذي كان عند هرقل عظيم الروم.
وفيها: مات بوران بنت كسرى ملكة الفرس، وملكوا بعدها أختها آزرمن. قاله أبو عبيدة.
وفي أواخر ذي القعدة: ولد محمد بن أبي بكر الصديق، ولدته أسماء بنت عميس، بذي الحليفة، وهي مع النبي صلى الله عليه وسلم.
قال جابر بن عبد الله: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إليه: كيف أصنع؟ فقال اغتسلي واستنفري بثوب وأحرمي".
وفيها: ولد محمد بن عمرو بن حزم، بنجران، وأبوه بها.

حجة الوداع

قال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جابر، قال: أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بالحج، فاجتمع في المدينة بشر كثير. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة، أو لأربع، فلما كان بذي الحليفة ولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر الصديق، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أصنع؟ فقال: "اغتسلي واستنفري بثوب". وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، وركب القصواء حتى استوت به على البيداء، فنظرت إلى مد بصري، بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك. فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد، وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم

يرد عليهم شيئاً منه. ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته. ولسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" فجعل المقام بينه وبين البيت.
قال جعفر: فكان أبي يقول: - لا أعلمه ذكره إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ في الركعتين "قل هو الله أحد" و"قل يا أيها الكافرون" ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن، ثم خرج من الباب إلى الصفا، حتى إذا دنا من الصفا قرأ: "إن الصفا والمروة من شعائر الله"، أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقي عليه، حتى إذا رأى البيت فكبر وهلل وقال: "لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده". ثم دعا بين ذلك، فقال مثل ذلك ثلاث مرات. ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة، فعلا عليها وفعل كما فعل على الصفا. فلما كان آخر الطواف على المروة قال: "إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة. فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل وليجعلها عمرة". فحل الناس كلهم وقصروا، إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه الهدي.
فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال فشبك أصابعه وقال: "دخلت العمرة مع الحج هكذا مرتين، لا؛ بل لأبد الأبد".
وقدم علي، رضي الله عنه، من اليمن ببدن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر عليها. فقالت: أبي أمرني بهذا. فكان علي يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً بالذي صنعته، مستفتياً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "صدقت، صدقت. ماذا قلت حين فرضت الحج؟" قال: قلت: اللهم إني أهل بما أهل به رسولك. قال: "فإن معي الهدي فلا تحلل". قال: فكان الهدي الذي جاء معه، والهدي الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة مائة.
ثم حل الناس وقصروا، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن معه هدي.
فلما كان يوم التروية وجهوا إلى منى، أهلوا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح. ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فركب حتى أتى بطن الوادي، فخطب الناس فقال: "إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا وإن كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي، ودماء الجاهلية موضوعة. وأول دم أضعه من دمائنا دم ربيعة بن الحارث؛ كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل. وربا الجاهلية موضوع وأول رباً أضع ربانا؛ ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله. واتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح. ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله تعالى.
وأنتم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أن قد بلغت وأديت ونصحت. فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء ويكبها إلى الناس: اللهم اشهد؛ ثلاث مرات. ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً. ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حين غاب القرص، وأردف أسامة بن زيد خلفه فدفع وقد شنق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده: أيها الناس، السكينة السكينة، كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد. حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يصل بنيهما شيئاً. ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة. ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فرقي عليه فحمد الله وكبره وهلله. فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلاً حسن الشعر وسيماً. فلما دفع رسول

الله صلى الله عليه وسلم مر الظعن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، فصرف الفضل وجهه من الشق الآخر، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الفضل. حتى إذا أتى محسراً حرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند المسجد، فرمى سبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف رمى من بطن الوادي. ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بدنة، وأعطى علياً، رضي الله عنه فنحر ما غبر وأشركه في هديه. ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر، وطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.
ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطلب يسقون من بئر زمزم، فقال: "انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم". فناولوه دلواً فشرب منه. أخرجه مسلم، دون قوله: يحيى ويميت.
وقال شعبة، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى ذا الحليفة أشعر بدنة من جانب سنامها الأيمن، ثم سلت عنها الدم، وأهل بالحج. أخرجه مسلم.
وقال أيمن بن نايل، حدثني قدامة بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة حمراء؛ وفي رواية صهباء؛ لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. حديث حسن.
وقال ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، عن عبد الله بن لحي، عن عبد الله بن قرط قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر، يستقر فيه الناس، وهو الذي يلي يوم النحر".
قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات، خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة خفيفة لم أفهمها، فقلت للذي إلى جنبي: ما قال؟ قال: قال: "من شاء اقتطع". حديث حسن.
وقال هشام، عن ابن سيرين، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة، ثم رجع إلى منزله بمنى، فذبح، ثم دعا بالحلاق فأخذ بشق رأسه الأيمن فحلقه، فجعل يقسمه الشعرة والشعرتين، ثم أخذ بشق رأسه الآخر فحلقه، ثم قال: هاهنا أبو طلحة؟ فدفعه إلى أبي طلحة. رواه مسلم.
وقال أبان العطار، ثنا يحيى، حدثني أبو سلمة، أن محمد بن عبد الله ابن زيد حدثه، أن أباه شهد المنحر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم بين أصحابه ضحايا، فلم يصبه ولا رفيقه. قال: فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في ثوبه فأعطاه، فقسم منه على رجال، وقلم أظفاره فأعطى صاحبه. فإنه لمخضوب عندنا بالحناء والكتم.
وقال علي بن الجعد، ثنا الربيع بن صبيح، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، قال؛ حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة تساوي، أو لا تساوي، أربعة دراهم. وقال: "اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة". يزيد ضعيف.
وقال أبو عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً". فقال: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم جمعة. متفق عليه.
وقال حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، قال: كنت عند ابن عباس وعنده يهودي، فقرأ: "اليوم أكملت لكم دينكم" الآية. فقال اليهودي: لو أنزلت علينا لاتخذنا يومها عيداً. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيد؛ يوم جمعة، يوم عرفة. صحيح على شرط م.
وقال ابن جريج، عن أبي الزبير، أخبره أنه سمع جابراً يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر، ويقول: "خذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه". أخرجه مسلم.
وقال إسماعيل بن أبي أويس: حدثني أبي، عن ثور بن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال: "إن الشيطان قد يئس

أن يعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروه.
أيها الناس: إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيه. إن كل مسلم أخو المسلم، المسلمون إخوة، ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا، ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض".
وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: وكان ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي هو الذي يصرخ يوم عرفة تحت لبة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال له: "أصرخ: أيها الناس" - وكان صيتاً - "هل تدرون أي شهر هذا؟" فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال: "فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا". وذكر الحديث.
وقال الزهري، من حديث الأوزاعي، عنه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد أن ينفر من منى قال: "إنا نازلون غداً إن شاء الله بالمحصب بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر".
وذلك أن قريشاً تقاسموا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يخالطوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. اتفقا عليه.
وقال أفلح بن حميد، عن القاسم، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالي الحج. قالت: فلما تفرقنا من منى نزلنا المحصب. وذكر الحديث. متفق عليه.
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة، وحج بعدما هاجر حجة الوداع، ولم يحج بعدها.
قال أبو إسحاق من قبله: وواحدة بمكة. اتفقا عليه.
ويروى عن ابن عباس أنه كان يكره أن يقال: وحجة الوداع، ويقول: حجة الإسلام.
وقال زيد بن الحباب، ثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج قبل أن يهاجر، وحجة بعدما هاجر معها عمرة، وساق ستاً وثلاثين بدنة، وجاء علي بتمامها من اليمن، فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من فضة، فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
تفرد به زيد. وقيل إنه خطأ، وإنما يروى عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مجاهد؛ مرسلاً.
قال أبو بكر البيهقي: قوله "وحجة معها عمرة" فإنما يقول ذلك أنس، ومن ذهب من الصحابة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن، فأما من ذهب إلى أنه أفرد، فإنه لا يكاد يصح عنده هذه اللفظة لما في إسناده من الاختلاف وغيره.
وقال وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج؛ حجتين وهو بمكة قبل الهجرة، وحجة الوداع.
وفي آخر السنة: كان ظهور الأسود العنسي، وسيأتي.

أحداث السنة إحدى عشر

سرية أسامة

في يوم الاثنين؛ لأربع بقين من صفر. ذكر الواقدي أنهم قالوا: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم. ودعا أسامة بن زيد، فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش. فأغر صباحاً على أهل أبنى، وأسرع السير، تسبق الأخبار. فإن ظفرت فأقلل اللبث فيهم، وقدم العيون والطلائع أمامك.
فلما كان يوم الأربعاء، بدىء برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه. فحم وصدع.
فلما أصبح يوم الخميس، عقد لأسامة لواء بيده، فخرج بلوائه معقوداً؛ يعني أسامة. فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعسكر بالجرف. فلم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة؛ فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة.
فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على هؤلاء؟ فقال ابن عيينة، وغيره، عن عبد الله بن دينار، سمع ابن عمر يقول: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة، فطعن الناس في إمارته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه. وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان من أحب الناس إلي. وإن ابنه هذا لمن أحب الناس إلي بعده". متفق على صحته.

قال شيبان، عن قتادة: جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه: ثلاث وأربعون.
ثم دخل شهر ربيع الأول.
وبدخوله تكملت عشر سنين من التاريخ للهجرة النبوية. والحمد الله وحده.

خلافة أبي بكر رضي الله عنه

أحداث سنة إحدى عشر

قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وأبو بكر بالسنح، فقال عمر: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثه الله فيقطع أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر الصديق فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله، وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: "إنك ميت وإنهم ميتون". وقال: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم". الآية، فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فذهب عمر يتكلم فسكته أبو بكر، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، فتكلم فأبلغ، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل أبداً، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، قريش أوسط العرب داراً وأعزهم أحساباً فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبو عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك، أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس. فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله. رواه سليمان بن بلال عنه، وهو صحيح السند.
وقال مالك، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، أن عمر خطب الناس فقال في خطبته: وقد بلغني أن قائلاً يقول: "لو مات عمر بايعت فلاناً" فلا يغترن أمرؤ أن يقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، اجتمع المهاجرون، وتخلف علي والزبير في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتخلف الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلان صالحان من الأنصار فقالا: لا عليكم أن لا تأتوهم وأبرموا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فأتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون على رجل مزمل بالثياب، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة مريض، فجلسنا، وقام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإيمان، وأنتم معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت إليكم دافة يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر.
قال عمر: فلما سكت أردت أن أتكلم بمقالة قد كانت أعجبتني بين يدي أبي بكر: فقال أبو بكر: على رسلك، وكنت أعرف منه الجد، فكرهت أن أغضبه، وهو كان خيراً مني وأوفق وأوقر، ثم تكلم فوالله ما ترك كلمة أعجبتني إلا قد قالها وأفضل منها حتى سكت، ثم قال: أما بعد: ما ذكرتم من خير فهو فيكم معشر الأنصار، وأنتم أهله وأفضل منه، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهم شئتم، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح، قال: فما كرهت شيئاً مما قاله غيرها. كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تتغير نفسي عند الموت، فقال رجل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير معشر المهاجرين، قال: وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلنا: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار، ونزوا على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم سعداً. فقلت: قتل الله سعداً، قال عمر: فوالله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن نحن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما خالفناهم فيكون فساد.

رواه يونس بن يزيد، عن الزهري بطولة، فزاد فيه: قال عمر: "فلا يعتزل امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، فإنها قد كانت كذلك إلا أن الله وقى شرها، فمن بايع رجلاً غير مشورة فإنه لا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا". متفق على صحته.
وقال عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن أبا بكر قد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤم الناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قلت؟ يعني في الصلاة -فقلت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. رواه الناس عن زائدة عنه.
وقال يزيد بن هارون: أنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم التميمي قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة فقال: أبسط يدك لأبايعك، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟.
وروى نحوه عن مسلم البطين عن أبي البختري.
وقال ابن عون، عن ابن سيرين، قال أبو بكر لعمر: ابسط يدك نبايع لك، فقال عمر: أنت أفضل مني، فقال أبو بكر: أنت أقوى مني، قال: إن قوتي لك مع فضلك.
وقال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن القاسم، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد، فأتاهم أبو بكر وجماعة، فقام الحباب بن المنذر، وكان بدرياً فقال: منا أمير ومنكم أمير.
وقالت وهيب: ثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام طباء الأنصار، فجعل منهم من يقول: يا معشر المهاجرين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان منا ومنكم، قال: وتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وإنما يكون الإمام من المهاجرين، ونحن أنصاره، كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله خيراً من حي يا معشر الأنصار وثبت قائلكم، أم والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، قال: فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به. فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين! فقال: لا تثريب يا خلفية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعه، ثم لم ير الزبير، فسأل عنه حتى جاؤا به، فقال: ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه.
روى منه أحمد في :مسنده" إلى قوله "لما صالحناكم" عن عفان عن وهيب، ورواه بتمامه ثقة، عن عفان.
وقال الزهري عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال عمر في خطبته: وإن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا، وتخلفت الأنصار عنا بأسرها، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فبينما نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رجل ينادي من وراء الجدار: أخرج يا ابن الخطاب، فخرجت فقال: إن الأنصار قد اجتمعوا فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون بيننا وبينهم فيه حرب، وقال في الحديث: وتابعه المهاجرون والأنصار فنزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم سعداً، قال عمر: فقلت وأنا مغضب: قتل الله سعداً فإنه صاحب فتنة وشر.
وهذا من حديث جويرية بن أسماء، عن مالك، وروى مثله الزبير بن بكار، عن ابن عيينة، عن الزهري.
وقال أبو بكر الهذلي عن الحسن، عن قيس بن عباد، وابن الكواء، أن علياً رضي الله عنه ذكر مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة، مرض ليالي، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقوا: "مروا أبا بكر بالصلاة"، فأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه إلى غيره فغضب وقال: إنكن صواحب يوسف، فلما قبض رسول الله صلى الله

عليه وسلم اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم، وكانت الصلاة عظم الأمر وقوام الدين.
وقال الوليد بن مسلم: فحدثني محمد بن حرب، نا الزبيدي، حدثني الزهري، عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة قال: حين جلس أبو بكر عل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غداً من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد عمر، ثم قال: أما بعد: فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله، ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا -يقول حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرنا- فاختار الله لرسوله ما عنده على الذي عندكم، فإن يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم كتابه الذي هدى به محمداً، فاعتصموا به تهتدوا بما هدي به محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة. صحيح غريب.
وقال موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم، حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته. وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشاورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لصاحب الغار وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي.
وقد قيل إن علياً رضي الله عنه تمادى عن المبايعة مدة: فقال يونس ابن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة قالت: لما توفيت فاطمة بعد أبيها بستة أشهر اجتمع إلى علي أهل بيته، فبعثوا إلى أبي بكر: ائتنا، فقال عمر: لا والله لا تأتيهم، فقال أبو بكر: والله لآتينهم، وما تخاف علي منهم! فجاءهم حتى دخل عليهم فحمد الله ثم قال: إني قد عرفت رأيكم، قد وجدتم علي في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليت عليكم، ووالله ما صنعت ذلك إلا أني لم أكن أريد أن أكل شيئاً من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أرى أثره فيه وعمله إلى غيري حتى أسلك به سبيله وأنفذه فيما جعله الله، والله لأن أصلكم أحب إلي من أن أصل أهل قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظيم حقه.
ثم تشهد علي وقال: يا أبا بكر والله ما نفسنا عليك خيراً جعله الله لك أن لا تكون أهلاً لما أسند إليك، ولكنا من الأمر حيث علمت فتفوت به علينا، فوجدنا في أنفسنا، وقد رأيت أن أبايع وأدخل فيما دخل فيه الناس، وإذا كانت العشية فصل بالناس الظهر، واجلس على المنبر حتى آتيك فأبايعك، فلما صلى أبا بكر الظهر ركب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الذي كان من أمر علي، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة، وها هوذا فاسمعوا منه، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أبا بكر وفضله وسنه، وأنه أهل لما ساق الله إليه من الخير، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه. أخرجه البخاري من حديث عقيل عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وفيه: "وكان لعلي من الناس وجه، حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته.

قصة الأسود العنبسي
قال سيف بن عمر التميمي: ثنا المستنير بن يزيد النخعي، عن عروة ابن غزية، عن الضحاك بن فيروز الديلميي، عن أبيه قال: أول ردة كانت في الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد عبهلة بن كعب، وهو الأسود في عامة مذحج: خرج بعد حجة الوداع، وكان شعباذاً يريهم الأعاجيب، ويسبي قلوب من يستمع منطقه، فوثب هو ومذحج بنجران إلى أن صار إلى صنعاء فأخذها، ولحق بفروة من تم على إسلامه، لم يكاتب الأسود رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه، وصفا له ملك اليمن.
فروى سيف، عن سهل بن يوسف، عن أبيه، عن عبيد بن صخر قال: بينما نحن بالجند قد أقمناهم على ما ينبغي، وكتبنا بيننا وبينهم الكتب، إذ جاءنا كتاب من الأسود أن أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه، فبينا نحن ننظر في

أمرنا إذ قيل هذا الأسود بشعوب، وقد خرج إليه شهر بن باذام، ثم أتانا الخبر أنه قتل شهراً وهزم الأبناء، وغلب على صنعاء بعد نيف وعشرين ليلة، وخرج معاذ هارباً حتى مر بأبي موسى الأشعري بمأرب، فاقتحمنا حضرموت.
وغلب الأسود على ما بين أعمال الطائف إلى البحرين وغير ذلك، وجعل يستطير استطارة الحريق، وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهراً، وكان قواده: قيس بن عبد يغوث، ويزيد بن مخزوم، وفلان، وفلان، واستغلظ أمره وغلب على أكثر اليمن، وارتد معه خلق، وعامله المسلمون بالتقية، وكان خليفته في مذحج عمرو بن معد يكرب، وأسند أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث، وأمر الانباء إلى فيروز الديلمي، وداذويه، فلما أثخن في الأرض استخف بهؤلاء، وتزوج امرأة شهر، وهي بنت عم فيروز، قال: فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود، وقد تزوج معاذ في السكون، إذ جاءتنا كتب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيها أن نبعث الرجال لمجاولته ومصاولته، فقام معاذ في ذلك، فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر.
وقال سيف: فحدثنا المستنير، عن عروة، عن الضحاك بن فيروز، عن جشنس ابن الديلمي قال: قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرنا فيه بالنهوض في أمر الأسود فرأينا أمراً كثيفاً، ورأينا الأسود قد تغير لقيس بن عبد يغوث، فأخبرنا قيساً وأبلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فكأنما وقعنا عليه من السماء فأجابنا، وجاء وبر وكاتبنا الناس ودعوناهم، فأخبر الأسود شيطانه فأرسل إلى قيس فقال: ما يقول الملك؟ يقول: عمدت إلى قيس فأكرمته، حتى إذا دخل منك كل مدخل مال ميل عدوك، فحلف له وتنصل، فقال: أتكذب الملك؟ قد صدق وعرفت أنك تائب، قال: فأتانا قيس وأخبرنا فقلنا: كمن على حذر، وأرسل إلينا الأسود: ألم أشرفكم على قومكم، ألم يبلغني عنكم؟ فقلنا: أقلنا مرتنا هذه، فقال: فلا يبلغني عنكم فأقتلكم، فنجونا ولم نكد، وهو في ارتياب من أمرنا، قال: فكاتبنا عامر بن شهر، وذو الكلاع، وذو ظليم، فأمرناهم أن لا يتحركوا بشيء، قال: فدخلت على امرأته آزاد فقلت: يا بنة عم قد عرفت بلاء هذا الرجل، وقتل زوجك وقومك وفضح النساء، فهل من ممالأة عليه؟ قالت: ما خلق الله أبغض إلي من منه، ما يقوم على حق ولا ينتهي عن حرمة، فخرجت فإذا فيروز وداذويه ينتظراني، وجاء قيس ونحن نريد أن نناهضه، فقال له رجل قبل أن يجلس: الملك يدعوك، فدخل في عشرة فلم يقدر على قتله، وقال يا عبهلة أمني تتحصن بالرجال، ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذب، ترد قتلي! فقال: كيف وأنت رسول الله فمرني بما أحببت، فأما الخوف والفزع فأنا فيهما فاقتلني وارحمني، فرق له وأخرجه، فخرج علينا وقال: اعملوا عملكم، وخرج علينا الأسود في جمع، فقمنا له، وبالباب مائة بقرة وبعير فنحرها، ثم قال: أحق ما بلغني عنك يا فيروز؟ لقد هممت بقتلك، فقال: اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الأبناء، وقد جمع لنا أمر آخرة ودنيا، فلا تقبلن علينا أمثال ما يبلغك. فقال: اقسم هذه، فجعلت آمر للرهط بالجزور، ثم اجتمع بالمرأة فقالت: هو متحرز، والحرس محيطون بالقصر سوى هذا الباب فانقبوا عليه، وهيأت لنا سراجاً، وخرجت، فتلقاني الأسود خارجاً من القصر فقال: ما أدخلك؟ ووجأ رأسي فسقطت، فصاحت المرأة وقالت: ابن عمي زارني، فقال: اسكتي لا أبالك فقد وهبته لك، فأتيت أصحابي وقلت: النجاء، وأخبرتهم الخبر، فأنا على ذلك إذ جاءني رسولها: لا تدعن ما فارقتك عليه. فقلنا لفيروز: ائتها وأتقن أمرنا، وجئنا بالليل ودخلنا، فإذا السراج تحت جفنة، فاتقيا بفيروز، وكان أنجدنا، فلما دنا من البيت سمع غطيطاً شديداً، وإذا المرأة جالسة. فلما قام فيروز على الباب أجلس الأسود شيطانه وكلمه فقال أيضاً: فما لي ولك يا فيروز، فخشي إن رجع أن يهلك هو والمرأة، فعالجه وخالطه وهو مثل الجمل، فأخذ برأسه فدق عنقه وقتله، ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه تناشده، فقال: أخبر أصحابي بقتله، فأتانا فقمنا معه، فأردنا جز رأسه فحركه الشيطان واضطرب، فلم يضبطه فقال: اجلسوا على صدره، فجلس اثنان وأخذت المرأة بشعره، وسمعنا بربرة فألجمته بملاءة، وأمر الشفرة على حلقه، فخار كأشد خوار ثور، فابتدر الحرس الباب: ما هذا ما هذا؟ قالت: النبي يوحي إليه، قال: وسمرنا ليلتنا كيف نخبر أشياعنا، فأجمعنا على النداء بشعارنا ثم بالأذان، فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار، ففزع المسلمون والكافرون، واجتمع الحرس فأحاطوا بنا، ثم ناديت بالآذان، وتوافت خيولهم إلى الحرس، فناديتهم: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن عبهلة كذاب، وألقينا إليهم الرأس، وأقام وبر الصلاة، وشنها القوم غارة، وناديا: يا أهل صنعاء من دخل عليه داخل فتعلقوا به، فكثر النهب والسبي، وخلصت صنعاء والجند، وأعز الله الإسلام، وتنافسنا الإمارة،

وتراجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاصطلحنا على معاذ بن جبل، فكان يصلي بنا، وكتبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقدمت رسلنا، وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم صبيحتئذ فأجابنا أبو بكر عنه.
وروى الواقدي عن رجاله قال: بعث أبو بكر قيس بن مكشوح إلى اليمن، فقتل الأسود العنسي، هو وفيروز الديلمي. ولقيس هذا أخبار، وقد ارتد، ثم أسره المسلمون فعفا عنه أبو بكر، وقتل مع علي بصفين.

جيش أسامة بن يزيد
قال هشام بن عروة، عن أبيه قال: جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه: "أنفذوا جيش أسامة، فسار حتى بلغ الجرف، فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول: لا تعجل فإن رسول الله ثقيل، فلما يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قبض رجع إلى أبي بكر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني وأنا على غير حالكم هذه، وأنا أتخوف أن تكفر العرب، وإن كفرت كانوا أول من يقاتل، وإن لم تكفر مضيت، فإن معي سروات الناس وخيارهم، قال: فخطب أبو بكر الناس، ثم قال: والله لأن تختطفني الطير أحب إلي من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فبعثه أبو بكر، واستأذن لعمر أن يتركه عنده، وأمر أن لا يجزر في القوم، أن يقطع الأيدي، والأرجل والأوساط في القتال، قال: فمضى حتى أغار، ثم رجعوا وقد غنموا وسلموا.
فكان عمر يقول: ما كنت لأحيي أحداً بالإمارة غير أسامة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو أمير، قال: فسار، فلما دنوا من الشام أصابتهم ضبابة شديدة فسترتهم، حتى أغاروا وأصابوا حاجتهم، قال: فقدم بنعي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هرقل وإغارة أسامة في ناحية أرضه خبراً واحداً، فقالت الروم: ما بال هؤلاء يموت صاحبها ثم أغاروا على أرضنا.
وعن الزهري قال: سار أسامة في ربيع الأول حتى بلغ أرض الشام وانصرف، فكان مسيره ذاهباً وقافلاً أربعين يوماً.
وقيل كان ابن عشرين سنة.
وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: فلما فرغوا من البيعة، واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة بن زيد: إمض لوجهك. فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم! لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به، ثم اغز حيث أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية فلسطين، وعلى أهل مؤته، فإن الله سيكفي ما تركت، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر فأستشيره وأستعين به فافعل، ففعل أسامة. ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة أهل المشرق وغطفان وأسد وعامة أشجع، وتمسكت طيء بالإسلام.

أبو بكر وفاطمة رضي الله عنهما
قال الزهري، عن عروة، عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه، فقال لها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا نورث ما تركنا صدقة" فغضبت وهجرت أبا بكر حتى توفيت.
وأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن مما أفاء الله على رسوله، حتى كنت أنا رددتهن فقلت لهم: ألا تتقين الله ألم تسمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال".
وقال أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة".
وقال محمد بن السائب -وهو متروك- عن أبي صالح مولى أم هانئ، إن فاطمة دخلت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر أرأيت لو مت اليوم من كان يرثك؟ قال: أهلي وولدي، فقالت: مالك ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم من دون أهله وولده! فقال: ما فعلت يا بنت رسول الله.

قالت: بلى قد عمدت إلى فدك وكانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته منا، فقال: لم أفعل، حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطعم النبي الطعمة ما كان حياً فإذا قبضه رفعها، فقالت: أنت ورسول الله أعلم، ما أنا بسائلتك بعد مجلسي هذا.
ابن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت وريث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله؟ فقال: لا بل أهله، قالت: فأين سهمه؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله إذ أطعم نبياً طعمة ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده". فرأيت أن أرده على المسلمين، قالت: أنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
رواه أحمد في مسنده"، وهو منكر، وأنكر ما فيه قوله: "لا، بل أهله".
وقال الوليد بن مسلم، وعمر بن عبد الواحد: ثنا صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن يزيد الرقاشي، عن أنس أن فاطمة أتت أبا بكر فقالت: قد علمت الذي خلفنا عنه من الصدقات أهل البيت. ثم قرأت عليه "واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول" إلى آخر الآية، فقال لها: بأبي وأمي أنت ووالدك وولدك، وعلي السمع والبصر كتاب الله وحق رسوله وحق قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله مثل الذي تقرئين، ولا يبلغ علمي فيه أن أرى لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السهم كله من الخمس يجري بجماعته عليهم، قالت: أفلك هو ولقرابتك؟ قال: لا، وأنت عندي أمينة مصدقة، فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليك في ذلك عهداً ووعدك وعداً أوجبه لك حقاً وسلمته إليك، قالت: لا، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه في ذلك قال: أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى.
فقال أبو بكر: صدقت فلك الغنى، ولم يبلغ علمي فيه ولا بهذه الآية أن يسلم هذا السهم كله كاملاً، ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم، ويفضل عنكم، فانظري هل يوافقك على ذلك أحد منهم، فانصرفت إلى عمر فذكرت له كما ذكرت لأبي بكر، فقال لها مثل الذي راجعها به أبو بكر، فعجبت وظنت أنهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه.
وبالإسناد إلى محمد بن عبد الله -من دون ذكر الوليد بن مسلم- قال: حدثني الزهري قال: حدثني من سمع ابن عباس يقول: كان عمر عرض علينا أن يعطينا من الفيء بحق ما يرى أنه لنا من الحق، فرغبنا عن ذلك وقلنا: لنا ما سمى الله من حق ذي القربى، وهو خمس الخمس، فقال عمر: ليس لكم ما تدعون أنه لكم حق، إنما جعل الله الخمس لأصناف سماهم، فأسعدهم فيه حظاً أشدهم فاقة وأكثرهم عيالاً، قال: فكان عمر يعطي من قبل منا من الخمس والفيء نحو ما يرى أنه لنا، فأخذ ذلك منا ناس وتركه ناس.
وذكر الزهري أن مالك بن أوس بن الحدثان النصري قال: كنت عند عمر، فقال لي: يا مالك إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقسمه بينهم، قلت: لو أمرت به غيري، قال: اقبضه أيها المرء، قال: وأتاه حاجبه يرفأ فقال: هل لك في عثمان، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فدخلوا وسلموا وجلسوا، ثم لبث يرفأ قليلاً، ثم قال لمعمر: هل لك في علي والعباس قال العم: فلما دخلا سلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم الفاجر الغادر الخائن، فاستبا، فقال عثمان وغيره: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، فقال: أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا نورث ما تركناه صدقة"؟ قالا: قد قال ذلك، قال: فإني أحدثكم عن هذا الأمر: إن الله كان قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، فقال تعالى: "وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء"، فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يجعل ما بقي مجعل مال الله، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك، قالوا: نعم، ثم توفى الله نبيه، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فقبضها وعمل فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، وأنتما تزعمان أن أبا بكر فيها كاذب فاجر غادر، والله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد، ثم توفاه الله فقلت: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبي بكر، فقبضتها

سنتين من إمارتي، أعمل فيها بعمله، وأنتم حينئذ تشهدون، وأقبل علي علي وعباس يزعمون أني فيها فاجر كاذب، والله يعلم أني فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وأمركما جميع، فجئتني تسألني عن نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا يسألني عن نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا نورث ما تركناه صدقة"، فلما بدا لي أن أدفعها إليكما قلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر، وإلا فلا تكلماني، فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتها إليكما أنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم، فأقبل على علي وعباس فقال: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم، قال: أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك! فوالذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي أكفيكماها.
وقال الزهري: حدثني الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئاً مما تركت، ما تركنا صدقة" فكانت هذه الصدقة بيد علي غلب عليها العباس، وكانت فيها خصومتهما، فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها عباس فغلبه عليها علي، ثم كانت على يدي الحسن، ثم كانت بيد الحسين، ثم بيد علي ابن الحسين والحسن بن الحسن، كلاهما يتداولانها، ثم بيد زيد، وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً.

خبر الردة
لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحي، ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم. فقال: والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله"، فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال: "إلا بحقها" فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق، فعن عروة وغيره قال: فخرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار حتى بلغ نقعاً حذاء نجد، وهربت الأعراب بذراريهم، فكلم الناس أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذرية والنساء وأمر رجلاً على الجيش، ولم يزالوا به حتى رجع وأمر خالد بن الوليد، وقال له: إذا أسملوا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة.
وقال غيره: كان مسيره في جمادى الآخرة فبلغ ذا القصة، وهي على بريدين وأميال من ناحية طريق العراق، واستخلف على المدينة سناناً الضمري، وعلى حفظ أنقاب المدينة عبد الله بن مسعود.
وقال ابن لهيعة: أنا أسامة بن زيد عن الزهري، عن حنظلة بن علي الليثي أن أبا بكر بعث خالداً، وأمره أن يقاتل الناس على خمس، من ترك واحدة منهن قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعاً: على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.
وقال عروة، عن عائشة: لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها، أشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها من الإسلام.
وعن يزيد بن رومان أن الناس قالوا له: إنك لا تصنع بالمسير بنفسك شيئاً، ولا تدري لمن تقصد، فأمر من تثق به وارجع إلى المدينة، فإنك تركت بها النفاق يغلي، فعقد لخالد على الناس، وأمر على الأنصار خاصة ثابت بن قيس بن شماس، وأمر خالداً أن يصمد لطليحة الأسدي.
وعن الزهري قال: سار خالد بن الوليد من ذي القصة في ألفين وسبعمائة إلى ثلاثة آلاف، يريد طليحة، ووجه عكاشة بن محصن الأسدي حليف بني شمس، وثابت بن أقرم الأنصاري رضي الله عنهما فانتهوا إلى قطن فصادفوا فيها حبالاً متوجهاً إلى طليحة بثقله، فقتلوه وأخذوا ما معه، فسار وراءهم طليحة وأخوه سلمة فقتلا عكاشة وثابتاً.

وقال الوليد الموقري، عن الزهري قال: فسار خالد لقتال طليحة الكذاب فهزمه الله، وكان قد بايع عيينة بن حصن، فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال: ما يهزمكم؟ فقال رجل: أنا أحدثك، ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله، وإنا نلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه، وكان طليحة رجلاً شديد البأس في القتال، فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم، وقال طليحة:

عشية غادرت ابن أقرم ثاوياً وعكاشة الغنمي تحت مجالي
أقمت لهم صدر الحمالة إنها معاودة قبل الكماة نزالي
فيوماً تراها في الجلال مصونة ويوماً تراها في ظلال عوال
فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم أليسوا وإن لم يسلموا برجال
فإن تك أذواد أصبن ونسوة فلم ترهبوا فرغاً بقتل حبال

فلما غلب الحق طليحة ترجل. ثم أسلم وأهل بعمرة، فركب يسير في الناس آمناً، حتى مر بأبي بكر بالمدينة، ثم سار إلى مكة فقضى عمرته، ثم حسن إسلامه.

وفي غير هذه الرواية أن خالداً لقي طليحة ببزاخة، ومع طليحة عيينة بن حصن، وقرة بن هبيرة القشيري، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هرب طليحة وأسر عيينة وقرة، وبعث هما إلى أبي بكر فحقن دماءهما.

وذكر أن قيس بن مكشوح أحد من قتل الأسود العنسي أرتد. وتابعه جماعة من أصحاب الأسود، وخافه أهل صنعاء، وأتى قيس إلى فيروز الديلمي وداذويه يستشيرهما في شأن أصحاب الأسود خديعة منه، فاطمأنا إليه، وصنع لهما من الغد طعاماً، فأتاه داذويه فقتله. ثم أتاه فيروز ففطن بالأمر فهرب، ولقيه جشيش بن شهر ومضى معه إلى جبال خولان، وملك قيس صنعاء، فكتب فيروز إلى أبي بكر يستمده، فأمده، فلقوا قيساً فهزموه ثم أسروه وحملوه إلى أبي بكر فوبخه: فأنكر الردة: فعفا عنه أبو بكر.

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: فسار خالد -وكان سيفاً من سيوف الله تعالى- فأسرع السير حتى نزل ببزاخة، وبعثت إليه طيء: إن شئت أن تقدم علينا فإنا سامعون مطيعون، وإن شئت، نسير إليك؟ قال خالد: بل أنا ظاعن إليكم إن شاء الله، فلم يزل ببزاخة، وجمع له هناك العدو بنو أسد وغطفان فاقتتلوا، حتى قتل من العدو خلق وأسر منهم أسارى، فأمر خالد بالحظر أن تبنى ثم أوقد فيها النيران وألقى الأسارى فيها، ثم ظعن يريد طيئاً، فأقبلت بنو عامر وغطفان والناس مسلمين مقرين بأداء الحق، فقبل منهم خالد.

وقتل في ذلك الوجه مالك بن نويرة التميمي في رجال معه من تميم، فقالت الأنصار: نحن راجعون، قد أقرت العرب بالذي كان عليها، فقال خالد ومن معه من المهاجرين: قد لعمري آذن لكم، وقد أجمع أميركم بالمسير إلى مسيلمة بن ثمامة الكذاب، ولا نرى أن تفرقوا على هذه الحال، فإن ذلك غير حسن، وإنه لا حجة لأحد منكم فارق أميره وهو أشد ما كان إليه حاجة، فأبت الأنصار إلا الرجوع، وعزم خالد ومن معه، وتخلطت الأنصار يوماً أو يومين ينظرون في أمرهم، وندموا وقالوا: ما لكم والله عذر عند الله ولا عند أبي بكر إن أصيب هذا الطرف وقد خذلناهم، فأسرعوا نحو خالد ولحقوا به، فسار إلى اليمامة، وكان مجاعة بن مرارة سيد بني حنيفة خرج في ثلاثة وعشرين فارساً يطلب دماء في بني عامر، فأحاط هم المسلمون، فقتل أصحاب مجاعة وأوثقه.

وقال العطاف بن خالد: حدثني أخي عبد الله عن بعض آل عدي، عن وحشي قال: خرجنا حتى أتينا طليحة فهزمهم الله، فقال خالد، لا أرجع حتى آتي مسيلمة حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال له ثابت بن قيس: إنما بعثنا إلى هؤلاء وقد كفى الله مؤنتهم، فلم يقبل منهم، وسار، ثم تبعه ثابت عد يوم في الأنصار.

وقال الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: لما قدم وفد بزاخة أسد وغطفان على أبي بكر يسألونه الصلح، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية، فقالوا: يا خليفة رسول الله أما الحرب فقد عرفناها، فما الحطة المخزية؟ قال: تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواماً تتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به، وتؤدون ما أصبتم منا ولا نؤدي ما أصبنا منكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلاكم في النار، وتدون قتلانا ولا ندري قتلاكم، فقال عمر: أما قولك "تدون قتلانا" فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم. فاتبع عمر، وقال عمر في الباقي: نعم ما رأيت.

مقتل مالك بن نويرة
التميم الحنظلي اليربوعي قال ابن إسحاق: أتى خالد بن الوليد بمالك بن نويرة في رهط من قومه بني حنظلة، فضرب أعناقهم، وسار في أرض تميم، فلما غشوا قوماً منهم أخذوا السلاح وقالوا: نحن مسلمون، فقيل لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه، ثم صلى المسلمون وصلوا.
فروى سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: قدم أبو قتادة الأنصاري على أبي بكر رضي الله عنه فأخبره بقتل مالك بن نويرة وأصحابه، فجزع لذلك، ثم ودى مالكاً ورد السبي والمال.
وروي أن مالكاً كان فارساً شجاعاً مطاعاً في قومه وفيه خيلاء، كان يقال له الجفول، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم فولاه صدقة قومه، ثم ارتد، فلما نازله خالد قال: أنا آتي بالصلاة دون الزكاة، فقال: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً؟ لا تقبل واحدة دون الأخرى! فقال: قد كان صاحبك يقول ذلك، قال خالد: وما تراه لك صاحباً! والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تحاورا طويلاً فصمم على قتله: فكلمه أبو قتادة الأنصاري وابن عمر، فكره كلامهما، وقال لضرار بن الأزور: إضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته وقال: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، قال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام، فقال: أنا على الإسلام، فقال: إضرب عنقه، فضرب عنقه وجعل رأسه أحد أثافي قدر طبخ فيها طعام، ثم تزوج خالد بالمرأة، فقال أبو زهير السعدي من أبيات:

قضى خالد بغياً عليه لعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلكا

وذكر ابن الأثير في كامله وفي معرفة الصحابة قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب، وظهرت سجاح وادعت النبوة صالحها مالك، ولم تظهر منه ردة، وأقام بالبطاح، فلما فرغ خالد من أسد وغطفان سار إلى مالك وبث سراياه فأتى بمالك. فذكر الحديث، وفيه: فلما قدم خالد قال عمر: يا عدو الله قتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته، لأرجمنك، وفيه أن أبا قتادة شهد أنهم أذنوا وصلوا.
وقال الموقري، عن الزهري قال: وبعث خالد إلى مالك بن نويرة سرية فيهم أبو قتادة، فساروا يومهم سراعاً حتى انتهوا إلى محلة الحي، فخرج مالك في رهطه فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المسلمون فزعم أبو قتادة أنه قال:وأنا عبد الله المسلم قال: فضع السلاح، فوضعه في اثني عشر رجلاً، فلما وضعوا السلاح ربطهم أمير تلك السرية وانطلق بهم أسارى، وسار معهم السبي حتى أتوا بهم خالداً، فحدث أبو قتادة خالداً أن لهم أماناً وأنهم قد ادعوا إسلاماً، وخالف أبا قتادة جماعة السرية فأخبروا خالداً أنه لم يكن لهم أمان، وإنما سيروا قسراً، فأمر بهم خالد فقتلوا وقبض سبيهم، فركب أبو قتادة فرسه وسار قبل أبي بكر. فلما قدم عليه قال: تعلم أنه كان لمالك بن نويرة عهد وأنه ادعى إسلاماً، وإني نهيت خالداً فترك قولي وأخذ بشهادات الأعراب الذين يريدون الغنائم، فقام عمر فقال: يا أبا بكر إن في سيف خالد رهقاً، وإن هذا لم يكن حقاً فإن حقاً عليك أن تقيده، فسكت أبو بكر.
ومضى خالد قبل اليمامة، وقدم متمم بن نويرة فأنشد أبا بكر مندبة ندب بها أخاه، وناشده في دم أخيه وفي سبيهم، فرد إليه أبو بكر السبي، وقال لعمر وهو يناشد في القود: ليس على خالد ما تقول، هبه تأول فأخطأ.
قلت ومن المندبة:

وكنا كندامى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

قتال مسيلمة الكذاب
ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: سار بنا خالد إلى اليمامة إلى مسيلمة، وخرج مسيلمة بمجموعة فنزلوا بعقرباء فحل بها خالد عليهم، وهي طرف اليمامة، وجعلوا الأموال خلفها كلها وريف اليمامة وراء ظهورهم.
وقال شرحبيل بن مسيلمة: يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم سترددف النساء سبيات وينكحن غير حظيات، فقاتلوا عن أحسابكم، فاقتتلوا بعقرباء قتالاً شديداً، فجال المسلمون جولة، ودخل ناس من بني خليفة فسطاط خالد وفيه مجاعة أسير، وأم تميم امرأة خالد، فأرادوا أن يقتلوها فقال مجاعة: أنها لها جار، ودفع عنها، وقال ثابت بن قيس حين رأى

المسلمين مدبرين: أف لكم ولما تعلمون، وكر المسلمون فهزم الله العدو، ودخل نفر من المسلمين فسطاط خالد فأرادوا قتل مجاعة، فقالت أم تميم: والله لا يقتل وأجارته. وانهزم أعداء الله حتى إذا كانوا عند حديقة الموت اقتتلوا عندها، أشد القتال. وقال محكم بن الطفيل: يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة فإني سأمنع أدباركم، فقاتل دونهم ساعة وقتل، وقال مسيلمة: يا قوم قاتلوا عن أحسابكم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى قتل مسيلمة.
وحدثني مولى بني نوفل.
وقال الموقري، عن الزهري: قاتل خالد مسيلمة ومن معه من بني حنيفة، وهم يومئذ أكثر العرب عدداً وأشده شوكة، فاستشهد خلق كثير، وهزم الله بني حنيفة، وقتل مسيلمة، قتله وحشي بحربة.
وكان يقال: قتل وحشي خير أهل الأرض بعد رسوله صلى الله عليه وسلم شر أهل الأرض.
وعن وحشي قال: لم أر قط أصبر على الموت من أصحاب مسيلمة، ثم ذكر أنه شارك في قتل مسيلمة.
وقال ابن عون، عن موسى بن أنس، عن أبيه قال: لما كان يوم اليمامة دخل ثابت بن قيس فتحنط، ثم قام فأتى الصف والناس منهزمون فقال: هكذا عن وجوهنا، فضارب القوم ثم قال: بئسما عودتم أقرانكم، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشهد رضي الله عنه.
وقال الموقري، عن الزهري قال: ثم تحصن من بني حنيفة من أهل اليمامة ستة آلاف مقاتل في حصنهم، فنزلوا على حكم خالد فاستحياهم.
وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: وعمدت بنو حنيفة حين انهزموا إلى الحصون فدخلوها، فأراد خالد أن ينهد إليهم الكتائب، فلم يزل مجاعة حتى صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع، وعلى نصف الرقيق وعلى حائط من كل قرية، فتقاضوا على ذلك.
وقال سلامة بن عمير الحنفي: يا بني حنيفة قاتلوا ولا تقاضوا خالداً على شيء، فإن الحصن حصين، والطعام كثير، وقد حضر النساء، فقال مجاعة: لا تطيعوه فإنه مشؤوم. فأطاعوا مجاعة. ثم أن خالداً دعاهم إلى الإسلام والبراءة مما كانوا عليه، فأسلم سائرهم.
وقال ابن إسحاق، إن خالداً قال: يا بني حنيفة ما تقولون؟ قالوا: منا نبي ومنكم نبي، فعرضهم على السيف، يعني العشرين الذين كانوا مع مجاعة بن مرارة، وأوثقه هو في الحديد، ثم التقى الجمعان فقال يزيد بن الخطاب حين كشف الناس: لا نجوت بعد الرجال، ثم قاتل حتى قتل.
وقال ابن سيرين: كانوا يرون أن أبا مريم الحنفي قتل زيداً.
وقال ابن إسحاق: رمى عبد الرحمن بن أبي بكر محكم اليمامة بن طفيل بسهم فقتله.
قلت: واختلفوا في وقعة اليمامة متى كانت: فقال خليفة بن خياط، ومحمد بن جرير الطبري: كانت في سنة إحدى عشرة.
قال عبد الباقي بن قانع: كانت في آخر سنة إحدى عشرة.
وقال أبو معشر: كانت اليمامة في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة. فجميع من قتل يومئذ أربعمائة وخمسون رجلاً.
وقال الواقدي: كانت سنة اثنتي عشرة، وكذلك قال أبو نعيم، ومعن ابن عيسى، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وغيرهم.
قلت: ولعل مبدأ وقعة اليمامة كان في آخر سنة إحدى عشرة كما قال ابن قانع، ومنتهاها في أوائل سنة اثنتي عشرة، فإنها بقيت أياماً لمكان الحصار. وسأعيد ذكرها والشهداء بها في أول سنة اثنتي عشرة إن شاء الله.

المتوفون هذه السنة
فاطمة رضي الله عنها
وهي سيدة نساء هذه الأمة، كنيتها فيما بلغنا أم أبيها، دخل بها علي بعد وقعة بدر، وقد استكملت خمس عشرة سنة أو أكثر.
روى عنها: ابنها الحسين، وعائشة، وأم سلمة، وأنس، وغيرهم.
وقد ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر إليها في مرضه.

وقالت لأنس: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.
ولها مناقب مشهورة ولقد جمعها أبو عبد الله الحاكم. وكانت أصغر من زينب، ورقية، وانقطع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا منها، لأن أمامة بنت زينب تزوجت بعلي، ثم بعده بالمغيرة بن نوفل، وجاءها منها أولاد.
قال الزبير بن بكار: انقرض عقرب زينب.
وصح عن المسور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها".
وفي فاطمة وزوجها وبنيها نزلت: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي".
وأخرج الترمذي، من حديث عائشة أنها قيل لها: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فاطمة من قبل النساء، ومن الرجال زوجها، وإن كان ما علمت قواماً.
وفي الترمذي، عن زيد أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة وابنيهما: "أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم".
وقد أخبرها أبوها أنها سيدة نساء هذه الأمة في مرضه كما تقدم.
وخلفت من الأولاد: الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم. فأما زينب فتزوجها عبد الله بن جعفر، فتوفيت عنده وولدت له عوناً وعلياً. وأما أم كلوم فتزوجها عمر، فولدت له زيداً، ثم تزوجها بعد قتل عمر عون بن جعفر فمات، ثم تزوجها أخوه محمد بن جعفر، فولدت له بنته، ثم تزوج بها أخوه عبد الله بن جعفر، فماتت عنده. قاله الزهري.
وقال الأعمش، عن عون بن مرة، عن أبي البختري قال: قال علي لأمه: إكفي فاطمة الخدمة خارجاً، وتكفيك العمل في البيت: العجن والخبز والطحن.
أبو العباس السراج: ثنا محمد بن الصباح، ثنا على بني هاشم، عن كثير النواء، عن، عمران بن حصين، أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها: "كيف تجدينك"؟ قالت: إني وجعة وإنه ليزيدني أني مالي طعام آكله، قال: "يا بنية أما ترضين أن تكوني سيدة العالمين"، قالت: فأين مريم؟ قال: "تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، أما والله لقد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة". هذا حديث ضعيف، وأيضاً فقد سقط بين كثير وعمران رجل.
وقال علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم، وآسية". رواه أبو داود.
وقال أبو جعفر الرازي عن ثابت، عن أنس مثله مرفوعاً ولفظه: خير نساء العالمين أربع.
وقال معمر بن قتادة، عن أنس رفعه: حسبك من نساء العالمين أربع وذكرهن. ويروي نحوه من حديث أبي هريرة وغيره.
وقال ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها كما كانت هي تصنع به، وقد شهت عائشة مشيتها بمشية النبي صلى الله عليه وسلم.
وقد كانت وجدت على أبي بكر حين طلبت سهمها من فدك، فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما تركنا صدقة".
وقال أبو حمزة السكري، عن ابن أبي خالد، عن الشعبي قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر فاستأذن، فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها يترضاها وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت.
وقال الزهري عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، ودفنت ليلاً.
وقال الواقدي: هذا أثبت الأقاويل عندنا. وقال: وصلى عليها العباس، ونزل في حفرتها هو علي، والفضل بن العباس.
وقال سعيد بن عفير: ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان، وهي بنت سبع وعشرين سنة أو نحوها، ودفنت ليلاً.

وقال يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: مكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر وهي تذوب.
وقال أبو جعفر الباقر: ماتت بعد أبيها بثلاثة أشهر.
وروى عن الزهري أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر.
وروي عن ابن أبي ملكية، عن عائشة قالت: كان بينها وبين أبيها شهران. وهذا غريب.
قلت: والصحيح أن سنها أربع وعشرون سنة رضي الله عنها.
وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنها توفيت بنت ثمان وعشرين سنة، كان مولدها وقريش تبني الكعبة، وغسلها علي.
قال قتيبة: نا محمد بن موسى، عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أمه أم جعفر، وعن عمارة بن مهاجر، عن أم جعفر، أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس: إني أستقبح ما يصنع بالنساء: يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت: يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، إذا مت فغسليني أنت وعلي، ولا يدخلن علي أحد. فلما توفيت جاءت عائشة تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي، فشكت إلى أبي بكر، فجاء فوقف على الباب فكلم أسماء فقالت: هي أمرتني، قال: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف. قال ابن عبد البر: فهي أول من غطى نعشها في الإسلام على تلك الصفة.

أم ايمن
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنته، ورثها من أبيه، واسمها بركة، من كبار المهاجرات، وقد زارها أبو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فبكت، فقال لها أبو بكر: أتبكين! ما عند الله خير لرسوله. فقالت: ما أبكي لذلك، ولكن أبكي لأن الوحي انقطع عنا من السماء، فهيجتهما، على البكاء.
توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر. وهي أم أسامة بن زيد.
ومن مناقب أم أيمن، قال جرير بن حازم: سمعت عثمان بن القاسم يقول: لما هاجرت أم أيمن أمست بدون الروحاء فعطشت وليس معه ماء، فدلي عليها من السماء دلو فشربت، فكانت تقول: ما عطشت بعدها، عطشت ولقد تعرضت للعطش فأصوم في الهواجر فما عطشت.
وعن أبي الحويرث أن أم أيمن قالت يوم حنين: "سبت" الله أقدمكم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اسكتي يا أم أيمن فإنك عثراء اللسان".
وذكر الواقي أنها بقيت إلى أول خلافة عثمان.

عبد الله بن أبي بكر الصديق
قيل: إنه أسلم قديماً، ولكن لم يسمع له بمشهد، جرح يوم الطائف، رماه يومئذ بسهم أبو محجن الثقفي، فلم يزل يتألم منه، ثم اندمل الجرح، ثم إنه انتقض عليه. وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة، ونزل في حفرته عمر، وطلحة، وعبد الرحمن بن أبي بكر أخوه. ذكره محمد بن جرير وغيره. وقيل هو الذي كان يأتي بالطعام وبأخبار قرش إلى الغار تلك الليالي الثلاث.

عكاشة بن محصن الأسدي
أبو محصن، من السابقين الأولين، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في حديث "سبقك بها عكاشة" وهو أيضاً بدري أحدي، إستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على سرية الغمر فلم يلقوا كيداً.
ويروى عن أم قيس بنت محصن قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعكاشة ابن أربع وأربعين سنة. وقتل بعد ذلك بسنة ببزاخة في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة، وكان من أجمل الرجال.
كذا روي أن بزاخة سنة اثنتي عشرة، والصحيح أنها سنة إحدى عشرة. قتله طليحة الأسدي.
وقد أبلى عكاشة يوم بدر بلاءً حسناً، وانكسر في يده سيف، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عرجوناً أو عوداً فعاد سيفاً، فقاتل به، ثم شهد به المشاهد.

روى عنه أبو هريرة وابن عباس.

ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن عجلان
وبنو العجلان حلفاء بني زيد بن مالك بن عوف. شهد بدراً والمشاهد، سيره خالد بن الوليد مع عكاشة طليعة على فرسين، فقتلهما طليحة وأخوه. وذكر الواقدي أن قتلهما كان يوم بزاخة سنة اثنتي عشرة، كذا قال. وكان ثابت من سادة الأنصار.

الوليد بن عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي
أخو أبي عبيدة قتلا بالبطاح مع عمهما خالد في سنة إحدى عشرة، وأبوهما هو الذي سار مع عمرو بن العاص إلى النجاشي، وقصته مشهورة. تأخرت وفاته.

أحداث سنة اثنتي عشرة
وقعة اليمامة
في أوائلها - على الأشهر- وقعة اليمامة، وأمير المسلمين خالد بن الوليد، ورأس الكفر مسيلمة الكذاب، فقتله الله. واستشهد خلق من الصحابة.

الوفيات
أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
قيل اسمه مهشم، أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وشهد بدراً وما بعدها، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، فولد له بها محمد بن أبي حذيفة -الذي حرض المصريين على قتال عثمان- من سهلة بنت سهيل بن عمرو.
وعن أبي الزناد قال: دعا أبو حذيفة بن عتبة يوم بدر أباه إلى البراز، فقالت أخته هند بن عتبة، وهي والدة معاوية: الأحول الأثعل الملعون طائرهأبو حذيفة شر الناس في الدين
أما شكرت أباً رباك من صغرحتى شببت شباباً غير محجون
قال: وكان أبو حذيفة طويلاً، حسن الوجه، مرادف الأسنان -وهو "الأثعل"- وكان أحول، وقتل يوم اليمامة وله ثلاث وخمسون سنة، رضي الله عنه.

سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة
قال موسى بن عقبة: هو سالم بن معقل، أصله من إصطخر، والي أبا حذيفة. وإنما أعتقته ثبيتة بنت يعار الأنصارية زوجة أبي حذيفة، وتبناه أبو حذيفة.
قال ابن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد: إن سهلة بنت سهيل بن عمرو أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي امرأة أبي حذيفة فقالت: سالم معي، وقد أدرك ما يدرك الرجال، فقال: "أرضعيه فإذا أرضعتيه فقد حرم عليك ما يحرم من ذي المحرم"، فعن أم سلمة قالت: أبى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد عليهن بهذا الرضاع، وقلن: إنما هذا رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة.
وعن ابن عمر قال: كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين من مكة حتى قدم المدينة لأنه كان أقرأهم.
وقال الواقدي: حثني أفلح بن سعيد، عن ابن كعب القرظي قال: كان سالم يؤم المهاجرين بقباء، فيهم عمر بن الخطاب قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال حنظلة بن أبي سفيان، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة قالت: استبطأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال: ما حبسك؟ قلت: إني في المسجد لأحسن من سمعت صوتاً بالقرآن، فأخذ رداءه وخرج يسمعه، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة فقال: "الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك". إسناده قوي.
وقال عبد الله بن نمير، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: إن المهاجرين نزلوا بالعصبة إلى جنب قباء، فأمهم سالم مولى أبي حذيفة، لأنه كان أكثرهم قرآناً، فيهم عمر، وأبو سلمة بن عبد الأسد.

وعن محمد بن إبراهيم التميمي: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح.
في "مسند أحمد": نا عفان، نا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، أن عمر قال: من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله، فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين لائتمنك الناس، وقد فعل ذلك أبو بكر وائتمنه الناس، فقال: قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر السنة، ثم قال: لو أدركني أحد رجلين ثم رجعت إليه الأمر فوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح.
وقال عبد الله بن عمرو: قال رول الله صلى الله عليه وسلم : "استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وأبي، ومعاذ، وسالم مولى حذيفة".
ومن طريق الواقدي بإسناده، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحفر لنفسه حفرة، فقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ، ثم قاتل حتى قتل شهيداً سنة اثنتي عشرة.
وقال عبيد بن أبي الجعد، عن عبد الله بن شداد بن الهاد: إن سالماً باع عمر ميراثه، فبلغ مائتي درهم، فأعطاها أمه فقال: كليها.
وقال غيره: وجد سالم ومولاه رأس أحدهما عند رجلي الآخر صريعين.
وقد شهد سالم بدراً والمشاهد.

شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي
أبو وهب، مهاجري بدري. كان رجلاً طوالاً نحيفاً أجنى، وقد ه اجر إلى الحبشة، يقال: آخ ى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن خولي.
وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية أربعة وعشرين رجلاً فأصابوا نعماً وشاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي سمرة الغساني، بدمشق بالغوطة، فلم يسلم، وأسلم حاجبه مري.
وشهد شجاع بدراً والمشاهد، واستشهد باليمامة عن بضع وأربعين سنة.
وكان من حلفاء بني عبد شمس.

زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي
أبو عبد الرحمن. كان أسن من عمر، وأسلم قبله. وكان طويلاً بمرة، أسمر، شهد بدراً والمشاهد.
قال له عمر يوم أحد. خذ درعي، قال:إني أريد من الشهادة كما تريد، فتركاها.
وكان له من لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر ولد اسمه عبد الرحمن.
وقيل: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين زيد ومعن بن عدي العجلاني، واستشهد باليمامة.
وقد روى عاصم بن عبيد الله، عن عبد الحمن بن زيد بن الخطاب، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون". الحديث.
وجاء أن راية المسلمين يوم اليمامة كانت مع زيد، فلم يزل يتقدم بها في نحر العدو، ثم قاتل حتى قتل، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة. وكان زيد يقول ويصيح: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي أبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل.
وقال الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون قال: وحدثني عبد العزيز بن الماجشون قالا: قال عمر لمتمم بن نويرة: ما أشد ما لقيت على أخيك من الحزن؟ فقال: كانت عيني هذه قد ذهبت، فبكيت بالصحيحة حتى أسعدتها الذاهبة وجرت بالدمع، فقال: إن هذا لحزن شديد، ثم قال عمر: يرحم الله زيد بن الخطاب إني لأحسب أني لو كنت أقدر على أن أقول الشعر لبكيته كما بكيت أخاك، فقال: لو قتل أخي يوم اليمامة كما فتل زيد ما بكيته أبداً، فأبصر عمر وتعزى عن أخيه، وكان قد حزن عليه حزناً شديداً، وكان يقول: إن الصبا لتهب فتأتيني بريح زيد. قال ابن أبي عون: ما كان عمر يقول من الشعر ولا بيتاً واحداً.

وعن عمر أنه كان يقول: أسلم قبلي واستشهد قبلي.
وقد روى عنه ابنه، وابن عمر، له عنه النهي عن قتل ذوات البيوت.

حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومي
له هجرة، وقيل أسلم يوم الفتح، وهو جد سعيد بن المسيب، أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغير اسمه وقال: "أنت سهل"، فقال: لا أغير اسمي.
قتل يوم اليمامة، وقيل يوم بزاخة.

عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود
القرشي العامري أبو سهيل. استشهد يومئذ وله ثمان وثلاثون سنة. وكان أقبل يوم بدر مع قريش فانحاز إلى المسلمين وشهد بدراً.
وقال الواقدي: لما حج أبو بكر لقي أباه بمكة فعزاه به، فقال سهيل: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يشفع الشهيد لسبعين من أهله"، فأرجو أن يبدأ بي.
وقد كان عبد الله هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى.

مالك بن عمرو
حليف بني غنم. مهاجري بدري، استشهد يومئذ.

الطفيل بن عمرو الدوسي الأزدي
كان يسمى ذا القطنتين، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وغزا اليمامة فاستشهد هو وابنه. وكان شريفاً شاعراً لبيباً.
طول ابن عبد البر ترجمة الطفيل، وساق قصة إسلامه بمكة، وفي آخر الخبر قال: فلما بعث الصديق بعثه إلى مسيلمة قال: خرجت ومعي ابني عمرو فرأيت كأن رأسي حلق وخرج من فمي طائر، وكأن امرأة أدخلتني فرجها، فأولتها حلق رأسي قطعه، وأما الطائر فروحي، وأما المرأة فالأرض أدفن فيها. فاستشهد يوم اليمامة.

يزيد بن رقيش بن رباب الأسدي
شهد بدراً. وقتل يوم اليمامة.

أسماء جماعة آخرين من الشهداء
عبد الله بن مخزمة، السائب بن عثمان بن مظعون، وممن استشهد يومئذ: الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، والسائب بن عثمان بن مظعون -وهو شاب- أصابه سهم، ويزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري أخو زيد بن ثابت. ومخرمة بن شريح الحضرمي حليف بني عبد شمس، وجبير بن مالك، وأمه بحينة وهو أخو عبد الله بن مالك من الأزد، وهم حلفاء بني المطلب بن عبد مناف، والسائب بن العوام ابن خويلد الأسدي أخو الزبير، ووهب بن حزن بن أبي وهب المخزومي عم سعيد بن المسيب، وأخوه حكيم، وأخوهما عبد الرحمن بن حزن، وأبوهم وقد ذكر، وعامر بن البكير الليثي حليف بني عدي، وهو أحد من شهد بدراً، ومالك بن ربيعة حليف بني عبد شمس، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو، وأخوه مالك المتقدم، ويزيد بن أوس حليف بني عبد الدار، وحيي -وقيل معلى- بن جارية الثقفي، وحبيب بن أسيد بن جارية الثقفي، والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي، وعبد الله بن عمرو بن بجرة العدوي، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي، وعبد الله بن الحارث بن قيس السهمي وأخوه، وهما من مهاجرة الحبشة.
وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزي بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر العامري من المهاجرين الأولين، شهد بدرا والمشاهد، كنيته أبو محمد، وعاش إحدى وأربعين سنة. ومن ذريته نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة.
وعمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامري، وسليط بن سليط بن عمرو العامري، وربيعة بن أبي خرشة العامري، وعبد الله بن الحارث بن رحضة من بني عامر.

والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وأمه خولة بنت حكيم السلمية بنت ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس. هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة.
قيل آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين حارثة بن سراقة الأنصاري، واستشهد حارثة ببدر، وكان السائب من الرماة المذكورين، شهد بدراً على الصحيح، أصابه يوم اليمامة سهم فمات منه.
واستشهد من الأنصار: عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعواء بن عبد الأشهل الأوسي البدري أبو الربيع من فضلاء الصحابة، عاش خمساً وأربعين سنة، وهو الذي أضاءت عصاه ليلة حين انقلب إلى منزله، وكان قد سمر عند النبي صلى الله عليه وسلم.
أسلم عباد على يدي مصعب بن عمير، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف.
واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات مزينة وبني سليم، وعلى حرسه بتبوك.
وأبلى يوم اليمامة بلاءً حسناً، وكان من الشجعان.
وعن عائشة قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الأسهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر. رواه ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن أبيه، عن عائشة.
روي عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، فسمع صوت عباد بن بشر فقال: "يا عائشة هذا صوت عباد؟" قلت: نعم، قال: "اللهم اغفر له". قلت: روى حديثاً لعباد: حماد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن حصين بن عبد الرحمن بن عبد الله الخطمي، عن عبد الرحمن بن ثابت الأنصاري عنه مرفوعاً: "يا معشر الأنصار أنتم الشعار والناس الدثار".
وقال ابن المديني: لا أحفظ لعباد غيره.
معن بن عدي بن الجد بن العجلان الأنصاري أحدحلفاء بني مالك بن عوف، وهو أحد من شهد العقبة وبدراً، وكان يكتب العربية قبل الإسلام، وله عقب اليوم. قاله ابن سعد.
وقال الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، أن معن بن عدي أحد الذين لقيا أبا بكر وعمر، وهما يريدان سقيفة بني ساعدة فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم.
وقال عروة: بلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: ليتنا متنا قبله، نخشى أن نفتتن بعده، فقال معن: لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما أصدقه حياً. فقتل يوم مسيلمة.
عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم -الذي يقال له الحبلى لعظم بطنه- بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري المعروف بابن سلول، وهي أم أبي بن مالك، وكانت خزاعية، وأبوه المنافق المشهور.
كان عبد الله من فضلاء الصحابة، وكان اسمه الحباب، وبه كان يكنى أبوه، فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله. شهد بدراً وما بعدها.
وذكر ابن منده أن أنفه أصيبت يوم أحد، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب.
وروي عن عائشة، عن عبد الله بن عبد الله قال: ندرت ثنيتي فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أتخذ ثنية من ذهب. وهذا أثبت من قول ابن منده. استشهد يوم اليمامة.
ثابت بن قيس بن شماس من بني الحارث بن الخزرج، لم يشهد بدراً، وكان أمير الأنصار في قتال أهل الردة كما ذكرنا.
قال ابن إسحاق: قال ثابت بن قيس: بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين، ثم قاتل حتى قتل.
وزحف المسلمون حتى ألجئوهم إلى الحديثة وفيها مسيلمة عدو الله، فقال البراء بن مالك: يا معشر المسلمين ألقوني عليه، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم إليهم فقاتلهم حتى فتح الحديقة للمسلمين.
أبو دجانة سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدي.
كانت عليه يوم بدر عصابة حمراء، قيل آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عتبة بن غزوان.

وقال الواقدي: وثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم وبايعه على الموت، وهو ممن شرك في قتل مسيلمة، وقتل يومئذ.
وقال ابن سعد: لأبي دجانة عقب بالمدينة وبغداد إلى اليوم.
وقال زيد بن أسلم: دخل على أبي دجانة وهو مريض -وكان وجهه يتهلل- فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.
وقال عن أنس: إن أبا دجانة رمى بنفسه إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله، فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل.
عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان من بني مالك بن النجار، وهو أخو عمرو بن حزم.
شهد عمارة العقبة وبدراً، وكانت معه راية بني مالك بن النجار يوم الفتح، ولم يعقب.
عقبة بن عامر بن نابئ بن زيد بن حرام السلمي.
شهد العقبة الأولى، ويجعل في النفر الستة الذين أسلموا بمكة أول الانصار، وشهد بدراً والمشاهد، وليس له عقب.
ثابت بن هزال من بني سالم بن عوف. شهد بدراً في قول جماعة، وقتل يومئذ.
أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني حجبا. اسمه عبد الرحمن.
شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان من سادة الأنصار، أصابه سهم يوم اليمامة فنزعه، وتحزم وأخذ السيف وقاتل حتى قتل، فوجد به جراحات كثيرة.
وممن استشهد يومئذ من الأنصار: عبد الله بن عتيك، ورافع بن سهل، وحاجب بن يزيد الأشهلي، وسهل بن عدي، ومالك بن أوس بن عتيك، وعمير بن أوس أخوه، وطلحة بن عتبة من بني حجبا، ورباح مولى الحارث، ومعن بن عدي العجلاني بخلف.
واستشهد من الأنصار يومئذ: جرو بن مالك بن عامر الأنصاري من بني حجبا، وقيل جزء بالزاي، وودقة بن إياس بن عمرو الخزرجي الأنصاري أحد من شهد بدراً، وجرول بن العباس، وعامر بن ثابت، وبشر بن عبد الله الخزرجي، وكليب بن تميم، وعبد الله بن عتبان، وإياس بن ودقة، وأسيد بن يربوع، وسعد بن حارثة، وسهل بن حمان، ومخاشن من حمير، وسلمة بن مسعود وقيل مسعود بن سنان، وضمرة بن عياض، وعبد الله بن أنيس، وأبو حبة بن غزية المازني، وحبيب بن زيد، وحبيب بن عمرو بن محصن، وثابت بن خالد، وفروة بن النعمان، وعائذ بن ماعص.
قال خليفة: فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار ثمانية وخمسون رجلاً، يعني يوم اليمامة.
وقيل إن مسيلمة قتل عن مائة وخمسين سنة، وكان قد ادعى النبوة، وتسمى برحمان اليمامة فيما قيل قبل أن يولد عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم، وقرآن مسيلمة ضحكة للسامعين.

وقعة جواثا

بعث الصديق رضي الله عنه العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، وكانوا قد ارتدوا -إلا نفراً ثبتوا مع الجارود- فالتقوا بجواثا فهزمهم الله.
قال ابن إسحاق: حاصرهم العلاء بجواثا حتى كاد المسلمون يهلكون من الجهد، ثم أنهم سكروا ليلة في حصنهم، فبيتهم العلاء، فقيل: إن عبد الله بن عبد الله بن أبي استشهد يوم جواثا لا يوم اليمامة، شهد بدراً.
وفيها بعث الصديق عكرمة بن أبي جهل إلى عمان وكانوا ارتدوا وبعث المهاجرين أبي أمية المخزومي إلى أهل النجير وكانوا ارتدوا، وبعث زياد بن لبيد الأنصاري إلى طائفة من المرتدة.
فقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر أن زياداً بيتهم فقتل ملوكاً أربعة: حمداً، ومخوصاً، ومشرحاً، وأبضعة.
وفيها أقام الحج أبو بكر للناس.

وفاة أبو العاص بن الربيع

ابن شمس العبشمي، زوج زينب بنت الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم وابـن خالتهـا هالـة بنـت خويلد بن أسد، فولدت من أبي العاص علياً ومات صغيراً، وأمامة وهي التي حملها النـبي صـلى الله عليه وسلم في الصلاة.
وقد تزوج علي أمامة بعد موت خالتها فاطمة. وكان أبو العاص يسمى جرو البطحاء.
أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، ثم رجع إلى مكة.
وقال المسور بن مخرمة: إن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم أثنـى علـى أبـي العـاص فـي مصاهرته وقال: "حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي".
قلت: كان وعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجته، فوفى بذلك وفارقها مع حبه لها.

وكان من تجار قريش وأمنائهم، وقد تقدم من شأنه بعد بدر.
توفي في ذي الحجة، وأوصى إلى الزبير.
الصعب بن جثامة الليثي الحجازي، وكان ينزل ودان، وهو الذي أهدى للنبي حمار وحش.
روى عنه حديثه ابن عباس.توفي في إمرة أبي بكر.
م د ت ن أبو مرثد الغنوي إسمه كناز بن الحصين، حليف حمزة بن عبد المطلب.
شهد بدراً والمشاهد، وابنه مرثد بدري أيضاً. ولابن ابنه أنيس بن مرثد صحبة.
روى عن أبي مرثد: واثلة بن الأسقع حديث "لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها".
وفيها: بعد فراغ قتال أهل الردة بعث أبـو بكـر الصـديق خالـد بـن الوليـد إلـى البصـرة، وكـانت تسمى أرض الهند، فسار خالد بمن معه من اليمامة إلـى أرض البصـرة، فغـزا الأبلـة فافتتحهـا، ودخل ميسان فغنم وسبى من القرى، ثم سار نحو السواد، فأخذ على أرض كسكر وزندورد بعد أن استخلف على البصرة قطبة بن قتادة السدوسي، وصالح خالد أهـل أليـس علـى ألـف دينـار في شهر رجب من السنة، ثم افتتح نهر الملك، وصالحه ابن بقلية صاحب الحيـرة علـى تسـعين ألفاً، ثم سار نحو أهل الأنبار فصالحوه.

خالد يحاصر عين التمر
ثم حاصر عين التمر ونزلوا على حكمه، فقتل وسبى.
وقتل من المسلمين بعين التمر: بشير بن سعد بن ثعلبة أبو النعمان الأنصاري الخزرجي، وكـان من كبار الأنصار، شهد بدراً والعقبة.
وقيل: إنه أول من أسلم من الأنصار.

جمع زيد بن ثابت للمصحف
وفيها لما استحر القتل بقراء القرآن يوم اليمامة أمر أبو بكر بكتابة القرآن زيد بن ثـابت، فأخـذ يتتبعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى جمعه زيد في صحف.
قال محمد بن جرير الطبري: ولما فرغ خالد من فتوح مدائن كسرى التي بالعراق صلحاً وحربـاً خرج لخمس بقين من ذي القعدة فكتما بحجتـه، ومعـه جماعـة تعتسـف البلاد حـتى أتـى مكـة، فتأتي له من ذلك ما لم يتأت لدليل، فسار طريقاً من طرق الحيرة لم يـر قـط أعجـب منـه ولا أصعب، فكانت غيبته عن الجند يسيرة، فلم يعلم بحجه أحد إلا من أفضى إليه بذلك.
فلما علم أبو بكر بحجة عتبة وعنفه وعاقبه بأن صرفه إلى الشام، فلما وافاه كتاب أبي بكر عند منصرفه من حجه بالحيرة بأمره بانصرافه إلى الشام حتى يأتي من بهـا مـن جمـوع المسـلمين باليرموك، ويقول له: إياك أن تعود لمثلها.
قلت: وإنما جاء الكتاب بأن يسير إلى الشام في أوائل سنة ثلاث عشرة.
قلت: سار خالد بجيشه من العراق إلى الشام في البرية، وكادوا يهلكون عطشاً.
قال الواقدي: ثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيـه قـال: أشـار عمـر بـن الخطـاب على أبي بكر أن اكتب إلى خالد بن الوليد يسير بمن معه إلى عمرو بن العاص مـدداً لـه، فلمـا

أتى كتاب أبي بكر خالداً قال: هذا من عمر حسدني على فتح العراق وأن يكون على يدي، فأحب أن يجعلني مدداً لعمرو، فإن كان فتح كان ذكره له دوني.

أحداث سنة ثلاث عشرة

قال إسحاق: لما قفل أبو بكر عن الحج بعث عمرو بن العاص قبل فلسطين، ويزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة، وأمرهم أن يسلكوا على البلقاء.

وروى جرير قال: قالوا لما وجه أبو بكر الجنود إلى الشام أول سنة ثلاث عشرة، فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص، ثم عزله قبل أن يسير خالد، وقيل: بل عزله بعد أشهر من مسيره، وكتب إلى خالد فسار إلى الشام، فأغار على غسان بمرج راهط، ثم سار فنزل على قناة بصرى، وقدم أبو عبيدة وصاحباه فصالحوا أهل بصرى، فكانت أول ما فتح من مدائن الشام، وصالح خالد في وجهه ذلك أهل تدمر.

قال ابن إسحاق: ثم ساروا جميعاً قبل فلسطين، فالتقوا بأجنادين بين الرملة، وبين جبرين، والأمراء كل على جنده، وقيل: إن عمراً كان عليهم جميعاً، وعلى الروم القبقلار فقتل، وانهزم المشركون يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة.

فاستشهد نعيم بن عبد الله بن النحام، وهشام بن العاص، والفضل بن العباس، وأبان بن سعيد.

وقال الواقدي: الثبت عندنا أن أجنادين كانت في جمادى الأولى، وبشر بها أبو بكر وهو بآخر رمق.

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: قتل من المسلمين يوم أجنادين عمرو، وأبان، وخالد بنو سعيد بن العاص بن أمية، والطفيل بن عمرو، وعبد الله بن عمرو الدوسيان، وضرار بن الأزور، وعكرمة بن أبي جهل بن هشام، وسلمة بن هشام بن المغيرة عم عكرمة، وهبار بن سفيان المخزومي، ونعيم بن النحام، وصخر بن نصر العدويان، وهشام بن العاص السهمي، وتميم، وسعيد ابنا الحارث بن قيس.

وقال محمد بن سعد: قتل يومئذ طليب بن عمير، وأمه أروى هي عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي الحويرث قال: برز يوم أجنادين بطريق فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، فقتله عبد الله، ثم برز بطريق آخر فقتله عبد الله بعد محاربة طويلة، فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز، فقال: والله ما أجدني أصبر، فلما اختلطت السيوف وجد مقتولاً.

قال الواقدي: عاش ثلاثين سنة، ولا نعلمه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيل: إنه كان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين.

وقال ابن جرير: قتل يوم أجنادين: الحارث بن أوس بن عتيك، وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري. كذا قال ابن جرير.

وقعة مرج الصفر

قال خليفة: كانت لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى، والأمير خالد بن سعيد.

قال ابن إسحاق: وعلى المشركين يومئذ قلقط، وقتل من المشركين مقتلة عظيمة وانهزموا.

وروى خليفة، عن الوليد بن هشام، عن أبيه قال: استشهد يوم مرج الصفر خالد بن سعيد بن العاص، ويقال أخوه عمرو قتل أيضاً، والفضل بن العباس، وعكرمة بن أبي جهل، وأبان بن سعيد يومئذ بخلف.

وقال غيره: قتل يومئذ نميلة بن عثمان الليثي، وسعد بن سلامة الأشهلي، وسالم بن أسلم الأشهلي.

وقيل: أن وقعة مرج الصفر كانت في أول سنة أربع عشرة، والأول أصح.

وقال سعيد بن عبد العزيز: التقوا على النهر عند الطاحونة، فقتلت الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونتها بدمائهم فأنزل النصر. وقتلت يومئذ أم حكيم سبعة من الروم بعمود فسطاطها، وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل، ثم تزوجها خالد بن سعيد بن العاص.

قال محمد بن شعيب: فلم تقم معه إلا سبعة أيام عند قنطرة أم حكيم بالصفر، وهي بنت الحارث بن هشام المخزومي، ثم تزوجها فيما قيل عمرو.

وقعة فحل
قال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: كانت وقعة فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة.
وعن عبد الله بن عمرو قال: شهدنا أجنادين ونحن يومئذ عشرون ألفاً، وعلينا عمرو بن العاص، فهزمهم الله، ففاءت فئة إلى فحل في خلافة عمر، فسار إليهم عمرو في الجيش فنفاهم عن فحل.

وفاة أبي بكر رضي الله عنه
وفيها توفي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق لثمان بقين من جمادى الآخرة، وعهد بالأمر بعده إلى عمر، وكتب له بذلك كتاباً.
فأول ما فعل عمر عزل خالد بن الوليد عن أمراء الشام، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، وكتب إليه بعهده، ثم بعث جيشاً من المدينة إلى العراق أمر عليهم أبا عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار الكذاب، وكان أبو عبيدة من فضلاء الصحابة، فالتقى مع أهل العراق كما سيأتي.

المتوفون في هذه السنة
أبان بن سعيد بن العاص أبو الوليد بن أبي أحيحة، له صحبة، وكان يتجر إلى الشام، وتأخر إسلامه، وهو الذي أجار عثمان يوم صلح الحديبية حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فتلقاه أبان هذا وهو يقول:
أقبل وأسهل ولا تخف أحداً بنو سعيد أعزة البلد
فلما قدم أخواه من هجرة الحبشة، خالد وعمرو، أرسلا إليه مكة يدعوانه إلى الإسلام فأجابهما، وقدم المدينة مسلماً، ثم خرج الإخوة الثلاثة من المدينة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر. وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في آخر سنة تسع على البحرين، ثم استشهد يوم أجنادين على الأصح.
أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولدي السراة.
روى الواقدي بإسناده، عن ابن عباس أنه قتل يوم بدر وقال الواقدي: رأيت أهل العلم يثبتون أنه لم يقتل ببدر، وأنه قد شهد أحداً وبقي بعد ذلك زماناً.
وحدثني ابن أبي الزناد عن محمد بن يوسف قال: مات أنسة في خلافة أبي بكر، وكان يكنى أبا مسرح.
وعن الزهري أن أنسة كان يأذن للناس على النبي.
الحارث بن أوس بن عتيك قتل بأجنادين. وقد أسلم قبل الهجرة.
تميم بن الحارث بن قيس، وأخوه سعيد قتلا بأجنادين وهما من بني سهم، لهما صحبة، وللحارث الذي قبلهما، وهم من مهاجرة الحبشة.
خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو سعيد الأموي، من السابقين الأولين.
فعن أم خالد بنته قالت: "كان أبي خامساً في الإسلام، وهاجر إلى أرض الحبشة وأقام بها بضع عشرة سنة. وولدت أنا بها".
وروى إبراهيم بن عقبة عنها قالت: أبي أول من كتب "بسم الله الرحمن الرحيم".
وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على صنعاء، وأن أبا بكر أمره على بعض الجيش في فتوح الشام.
فقال موسى بن عقبة: أخبرنا أشياخنا أنه قتل مشركاً ثم لبس سلبه ديباجاً أو حرداً، فنظر الناس إليه وهو مع عمرو فقال: ما تنظرون! من شاء فليعمل مثل عمل خالد، ثم يلبس لباسه.
ويروى أن الذي قتل خالداً أسلم وقال: من هذا الرجل؟ فإني رأيت له نوراً ساطعاً إلى السماء.
وقيل: كان خالد وسيماً جميلاً، قتل يوم أجنادين.
سعد بن عبادة سيد الخزرج، توفي فيها في قول، ويشهد له ما قال أبو صالح السمان، وابن سيرين وغيرهما: إن سعداً قسم ماله وخرج إلى الشام فمات، وولد له بعد موته، فجاء أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس فقالا: إن سعداً يرحمه الله توفي وإنا نرى أن تردوا على هذا الولد، فقال: ما أنا بمغير شيئاً صنعه سعد ولكن نصيبي له.

سلمة بن هشام بن المغيرة أبو هاشم المخزومي أخو أبي جهل.
كان قديم الإسلام، وهو الذي كان يدعو له النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت، وكان قد رجع من الحبشة إلى مكة فحبسه أبو جهل وأجاعه ثم انسل فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الخندق.
استشهد يوم أجنادين.
السائب بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي. من مهاجرة الحبشة هو وإخوته. قتل يوم فحل.
ضرار بن الأزور الأسدي، له صحبة. كان من أبطال الأعراب وفرسانهم.
مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحلب فقال: "دع داعي اللبن". قاله الأعمش عن عبد الله بن سنان، عنه.
وقيل: إنما اسمه مالك بن أوس، وكان على مسيرة خالد بن الوليد يوم بصرى، وشهد حروباً وفتوحاً كثيرة، ونزل الجزيرة ومات بها.
وأما موسى بن عقبة وعروة فذكرا أنه قتل بأجنادين.
طليب بن عمير بن وهب بن كثير بن عبد بن قصي القرشي العبدي. وأمه أروى بنت عبد المطلب، من المهاجرين الأولين، يقال شهد بدراً. قال ابن إسحاق، والواقدي، والزبير.
وقد هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة.
قال الزبير بن بكار: هو أول من دمى مشركاً فقيل: إن أبا جهل سب النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ طليب لحى جمل فشج أبا جهل به.
استشهد يوم أجنادين وقد شاخ.
وقد انقرض ولد عبد بن قصي بن كلاب، وآخر من بقي منهم لم يكن له من يرثه من بني عبد، فورثه عبد الصمد بن علي العباسي، وعبيد الله بن عروة بن الزبير بالقعدد إلى قصي، وهما سواء.
عبد الله بن الزبير الهاشمي بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي. قتل يوم أجنادين، ووجدوا حوله عصبة من الروم قتلهم، ثم أثخنته الجراح فمات. وكان أحد الأبطال.
فعن الواقدي قال: أول من قتل من الروم يوم أجنادين بطريق برز وهو معلم، فبرز إليه عبد الله بن الزبير فقتله، ولم يعرض لسلبه، ثم برز آخر فبرز إليه عبد الله فاقتتلا بالرمحين، ثم بالسيفين، فحمل عليه عبد الله بالسيف فضربه على عاتقه، وذكر الحديث. فلما فرغوا وجد عبد الله وحوله عشرة من الروم قتلى وهو مقتول بينهم. وعاش نحو ثلاثين سنة.
عبد الله بن عمرو الدوسي استشهد بأجنادين. مجهول، وذكره ابن سعد.
عثمان بن طلحة الحجبي وهم من قال: إنه قتل بأجنادين، بقي إلى بعد الأربعين.
عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن، أمير مكة. أسلم يوم الفتح فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة. أرسل عنه سعيد بن المسيب حديثاً خرجوه في السنن. وأقره أبو بكر على مكة فتوفي بها فيما قيل يوم وفاة أبي بكر الصديق، ومات شاباً.
عكرمة بن أبي جهل أبي الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عثمان القرشي المخزومي. كان من رؤوس الجاهلية كأبيه، ثم استسلم وحسن إسلامه.
قال ابن أبي مليكة: كان عكرمة إذا اجتهد في اليمين قال: لا والذي نجاني يوم بدر. أسلم بعد الفتح، وقدم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "مرحباً بالراكب المهاجر".
واستعمله الصديق على عمان حين ارتدوا، فقاتلهم، فأظفره الله بهم، ثم خرج إلى الشام مجاهداً، فكان أميراً على بعض الكراديس.
أرسل عنه مصعب بن سعد حديثاً رواه الترمذي وهو: "مرحباً بالراكب المهاجر" فقلت": والله يا رسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا أنفقت مثلها في سبيل الله. والحديث ضعيف السند.
ولم يعقب عكرمة.
قال الشافعي: كان عكرمة محمود البلاء في الإسلام.
قال عروة وغيره: استشهد بأجنادين.
وقال ابن سعد وخليفة: بها، وقيل: باليرموك.

وقال أبو إسحاق السبيعي: نزل عكرمة يوم اليرموك فقاتل قتالاً شديداً وقتل، فوجدوا به بضعاً وسبعين ما بين ضربة ورمية وطعنة.
عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي. أخو أبان، وخالد أولاد أبي أحيحة. أسلم عمرو ولحق بأخيه بأخيه خالد بالحبشة، وقدم معه أيام خيبر، وشهد فتح مكة، واستشهد يوم أجنادين.
الفضل بن العباس الأصح موته سنة ثماني عشرة.
نعيم بن عبد الله النحام أحد بني كعب بن عدي القرشي. من المهاجرين.
أسلم قبل عمر، ولم يتهيأ له هجرة إلى زمن الحديبية، وقيل: له رواية.
استشهد يوم أجنادين، وقيل يوم اليرموك.
ويروى أنه إنما سمي النحام لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم".
والنحمة: السلعة، وقيل النحنحة الممدود آخرها.
وكان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم، فقالت قريش: أقم عندنا على أي دين شئت، فوالله لا يتعرض إليك أحد إلا ذهبت أنفسنا دونك.
ويقال: لما هاجر إلى المدينة كان معه أربعون من أهل بيته.
أرسل عنه نافع، ومحمد بن إبراهيم التميمي.
هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد، أبو الأسود القرشي الأسدي، له صحبة ورواية. روى عنه عروة بن الزبير، وسليمان بن يسار مرسلاً -إن كان استشهد بأجنادين- وابناه عبد الملك، وأبو عبد الله.
قال ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح: إن هبار بن الأسود تناول زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعنة رمح فأسقطت، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقال: "إن وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم أحرقوه"، قم قال: "سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله".
ثم أسلم وهاجر، فقيل إنه كان يسب ولا يسب من سبه، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "من سبك سبه".
هبار بن سفيان بن عبد الأسد الأزدي المخزومي.
قديم الإسلام من مهاجرة الحبشة. استشهد يوم أجنادين على الأصح، ويقال يوم مؤتة قبل ذلك، وهو ابن أخي أبي سلمة.
هشام بن العاص بن وائل أبو مطيع القرشي أخو عمرو، وكان هشام الأصغر. شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان فقال: "ابنا العاص مؤمنان".
وله عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث رواه عنه ابن أخيه عبد الله.
وقد أرسله الصديق رسولاً إلى ملك الروم، وأسلم قبل عمرو، وهاجر إلى الحبشة، فلما بلغه هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة فحبسه أبوه، ثم هاجر بعد الخندق. وجاء أنه كان يتمنى الشهادة فرزقها يوم أجنادين على الصحيح، وقيل يوم اليرموك، وكان فارساً شجاعاً مذكوراً. ولم يعقب.
حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو".
جرير بن حازم، عن عبد اله بن عبيد بن عمير قال: قال عمرو ابن العاص: شهدت أنا وأخي هشام اليرموك فبات وبت ندعو الله يرزقنا الشهادة، فلما أصبحنا رزقها وحرمتها.
وقيل إن هشام بن العاص كان يحمل فيهم فيقتل النفر منهم حتى قتل ووطئته الخيل. حتى جمع أخوه لحمه في نطع فواراه.
وعن زيد بن أسلم قال: لما بلغ عمر قتله قال: رحمه الله فنعم العون كان للإسلام.
أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. اسمه عبد الله -ويقال عتيق- بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي رضي الله عنه.
روى عنه خلق من الصحابة وقدماء التابعين. من آخرهم أنس بن مالك، وطارق بن شهاب، وقيس بن أبي حازم، ومرة الطيب.
قال ابن أبي مليكة وغيره: إنما كان عتيق لقباً له.

وعن عائشة قالت: اسمه الذي سماه أهله به عبد الله ولكن غلب عليه عتيق.
وقال ابن معين: لقبه عتيق لأن وجهه كان جميلاً، وكذا قال الليث بن سعد.
وقال غيره: كان أعلم قريش بأنسابها.
وقيل: كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب شيبه بالحناء والكتم.
وكان أول من آمن من الرجال.
وقال ابن الأعرابي: العرب تقول للشيء قد بلغ النهاية في الجودة: عتيق.
وعن عائشة قالت: ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو بكر.
وعن الزهري قال: كان أبو بكر أبيض أصفر لطيفاً جعداً مسترق الوركين، لا يثبت إزاره على وركيه.
وجاء أنه اتجر إلى بصرى غير مرة، وأنه أنفق أمواله على النبي صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما نفعني مال ما نفعني مال أبو بكر".
وقال عروة بن الزبير: أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف دينار.
وقال عمرو بن العاص: يا رسول الله أي الرجال أحب إليك؟ قال "أبو بكر".
وقال أبو سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق".
وقال الشعبي، عن الحارث، عن علي: إن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: "هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي". وروي نحوه من وجوه مقاربة عن زر ابن حبيش، وعن عاصم بن ضمرة، وهرم، عن علي. وقال طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس مثله.
وقال محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس مثله.
أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب، ثم رواه من حديث الوقري، عن الزهري، ولم يصح.
وقال ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً".
روى مثله ابن عباس فزاد: "ولكن أخي وصاحبي في الله، سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر".
هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن عمر أنه قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. صححه الترمذي.
وصح من حديث الجريري، عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة، قلت: ثم من؟ فسكتت.
مالك في "الموطأ" عن أبي النصر، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال: "إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده"، فقال أبو بكر: فديناك يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا، قال: فعجبنا، فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم "إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر". متفق على صحته.
وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أبي المعلى، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه، والأول أصح.
وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال قط ما نفعني مال

أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً إلا وإن صاحبكم خليل الله". قال الترمذي: حديث حسن غريب.
وكذا قال في حديث كثير النواء، عن جميع بن عمير، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: "أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار".
وروي عن القاسم، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ينبغي لقوم فيهم أبي بكر أن يؤمهم غيره". تفرد به عيسى بن ميمون، عن القاسم، وهو متروك الحديث.
قال محمد بن جبير بن مطعم: أخبرني أبي أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته في شيء، فأمرها بأمر، فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك؟ قال: "إن لم تجديني فأتي أبا بكر". متفق على صحته.
وقال أبو بكر الهذلي، عن الحسن، عن علي قال: لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس، وإني لشاهد وما بي مرض، فرضينا لدنيانا من رضي به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا.
وقال صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: "ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر". هذا حديث صحيح.
وقال نافع بن عمر: ثنا ابن أبي مليكة، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: "ادعوا لي أبا بكر وابنه فليكتب لكيلا يطمع في أمر أبي بكر طامع ولا يتمنى متمن"، ثم قال: "يأبى الله ذلك والمسلمون". تابعه غير واحد، منهم عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، ولفظه: :معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر".
وقال زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر فأم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر.
وأخرج البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني قال: سمعت أبا الدرداء يقول: كان بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضباً فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو الدرداء: ونحن عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما صاحبكم هذا فقد غامر"، قال: وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ إني قلت أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت".
وأخرج أبو داود من حديث عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، حدثني أبو خالد مولى جعدة، عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني الباب الذي تدخل منه أمتي الجنة"، فقال أبو بكر: وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، قال: "أما إنك أول من يدخل الجنة من أمتي". أبو خالد مولى جعدة لا يعرف إلا بهذا الحديث.
وقال إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة: أبسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أنت أمين هذه الأمة"، فقال: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنا، فأمنا حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال أبو بكر بن عياش: أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن لأن في القرآن في المهاجرين "أؤلئك هم الصادقون" فمن سماه صادقاً لم يكذب هم سموه وقالوا: يا خليفة رسول الله وقال إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال قال: لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد، فقال عمر: ما هذا؟ قال يعني لي عيال، قال: انطلق يفرض لك أبو عبيدة، فانطلقنا إلى أبي عبيدة فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجرين وكسوته، ولك ظهرك إلى البيت.

وقالت عائشة: لما استخلف أبو بكر ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت المال وقال: د كنت أتجر فيه وألتمس به، فلما وليتهم شغلوني.
وقال عطاء بن السائب: لما استخلف أبو بكر وعلى رقبته أثواب يتجر فيها، فلقيه عمر وأبو عبيدة فكلماه فقال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا: انطلق حتى نفرض لك، قال: ففرضوا له كل يوم شطر من شاة، وما كسوه في الرأس والبطن، وقال عمر: إلي القضاء، وقال أبو عبيدة: إلي الفيء، فقال عمر: لقد كان يأتي علي الشهر ما يختصم إلي فيه اثنان.
وعن ميمون بن مهران قال: جعلوا له ألفين وخمسمائة.
وقال محمد بن سيرين: كان أبو بكر أعبر هذه الأمة لرؤيا بعد النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال الزبير بن بكار عن بعض أشياخه قال: خطباء الصحابة: أبو بكر، وعلي.
وقال عنبسة بن عبد الواحد: حدثني يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أنها كانت تدعو على من زعم أن أبا بكر قال هذه الأبيات، وقالت: والله ما قال أبو بكر شعراً في جاهلية ولا في إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية.
وقال كثير النواء، عن أبي جعفر الباقر: إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: "ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً" الآية.
وقال حصين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر صعد المنبر ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر، عليه ما على المفتري.
وقال أبو معاوية وجماعة: ثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن ابن عمر قال: كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ذهب أبو بكر، وعمر، وعثمان استوى الناس، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره.
وقال علي: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر". هذا والله العظيم قاله علي وهو متواتر عنه، لأنه قاله على منبر الكوفة، فقاتل الله الرافضة ما أجهلهم.
وقال السدي، عن عبد خير، عن علي قال: أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين. إسناده حسن.
وقال عقيل، عن الزهري إن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيزة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، قال: فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة.
وعن عائشة قالت: أول ما بدئ مرض أبي بكر أنه اغتسل، وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه. وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة. وكانت خلافته سنتين ومائة يوم.
وقال أبو معشر: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، عن ثلاث وستين سنة.
وقال الواقدي: أخبرني ابن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن أبي سلمة قال: وأخبرنا بردان بن أبي النضر، عن محمد بن إبراهيم التيمي، وأنا وعمرو بن عبد الله. عن أبي النضر، عن عبد الله البهي، دخل حديث بعضهم في بعض، أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر، فقال: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، قال: وإن، فقال: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان فسأله عن عمر، فقال: علمي فيه أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله، فقال: يرحمك الله والله لو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد، وأسيد بن الحضير وغيرهما، فقال قائل: ما تقول لربك إذا سألك عن استخلاف عمر وقد ترى غلظته؟ فقال: أجلسوني، أبالله تخوفوني! أقول: استخلفت عليهم خير أهلك.
ثم دعا عثمان فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاستمعوا له وأطيعوه، وإني لم آل الله ورسوله وديته ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

وقال بعضهم في الحديث: لما أن كتب عثمان الكتاب أغمي على أبي بكر، فكتب عثمان من عنده اسم عمر، فلما أفاق أبو بكر قال: اقرأ ما كتبت، فقرأ، فلما ذكر عمر كبر أبو بكر وقال: أراك خفت إن افتلتت نفسي الاختلاف، فجزاك الله عن الإسلام خيراً، والله إن كنت لها أهلاً.
وقال علوان بن داود البجلي، عن حميد بن عبد الرحمن، عن صالح ابن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، وقد رواه الليث ابن سعد، عن علوان، عن صالح نفسه قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت؟ فقال: بحمد الله بارئاً، أما إني على ما ترى وجع، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي، جعلت لكم عهداً بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له.
ثم قال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن، وثلاث لم أفعلهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن: وددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وأن أغلق علي الحرب، وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق عمر أو أبي عبيدة، وددت أني كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة وأقمت بذي القصة، فإن ظفر المسلمون وإلا كنت لهم مدداً ورداءً، ووددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه، فإنه خيل إلي أنه لا يكون شر إلا طار إليه، وودت أني يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن حرقته وقتلته أو أطلقته نجياً، ووددت أني حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فأكون قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله. ووددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في من هذا الأمر ولا ينازعه أهله، وأني سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ وأني سألته عن العمة وبنت الأخ، فإن في نفسي منها حاجة، رواه هكذا وأطول من هذا ابن وهب، عن الليث بن سعد، عن صالح بن كيسان، أخرجه كذلك ابن عائذ.
وقال محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده، أن عائشة قالت: حضرت أبي وهو يموت فأخذته غشية فتمثلت:

من لا يزال دمعه مقنعاً فإنه لا بد مرة مدفوق

فرفع رأسه وقال: يا بنية ليس كذلك، ولكن كما قال الله تعالى: "وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد".
وقال موسى الجهني عن أبي بكر بن حفص بن عمر: إن عائشة تمثلت لما احتضر أبو بكر:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال: ليس كذلك ولكن "وجاءت سكرة الموت بالحق"، إني نحلتك حائطاً وإن نفسي منه شيئاً فرديه على الميراث، قالت: نعم، قال: أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين شيء إلا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر، ففعلت.
وقال القاسم، عن عائشة: إن أبا بكر حين حضره الموت قال: إني لا أعلم عند آل أبي بكر غير اللقحة وغير هذا الغلام الصقيل، كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا، فإذا مت فادفعيه إلى عمر، فلما دفعته إلى عمر قال عمر: رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده.
وقال الزهري: أوصى أبو بكر أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس، فإن لم تستطع استعانت بابنه عبد الرحمن.
وقال عبد الواحد بن أيمن وغيره، عن أبي جعفر الباقر قال: دخل علي على أبي بكر بعد ما سجي فقال: ما أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلي من هذا المسجي.
وقال القاسم: أوصى أبو بكر أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر له، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأس عمر عند حقوي أبي بكر.
وقالت عائشة: مات ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يصبح.
وعن مجاهد قال: كلم أبو قحافة في ميراثه من ابنه فقال: قد رددت ذلك على ولده، ثم لم يعش بعده إلا ستة أشهر وأياماً.
وجاء أنه ورثه أبوه وزوجتاه أسماء بنت عميس، وحبيبة بنت خارجة والدة أم كلثوم، وعبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم.

ويقال: إن اليهود سمته في أرزه فمات بعد سنة، وله ثلاث وستون سنة.

ذكر عمال أبي بكر
قال موسى بن أنس بن مالك: إن أبا بكر استعمل أباه أنساً على البحرين.
وقال خليفة: وجه أبو بكر زياد بن لبيد على اليمن أو المهاجر بن أبي أمية، واستعمل الآخر على كذا، وأقر على الطائف عثمان بن أبي العاص.
ولما حج استخلف على المدينة قتادة بن النعمان.
وكان كاتبه عثمان بن عفان، وحاجبه سديد مولاه، ويقال كتب له زيد بن ثابت، وكان وزيره عمر بن الخطاب وكان أيضاً على قضائه، وكان مؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر.
أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه سليم من مولدي أرض دوس. شهد بدراً والمشاهد كلها، ولما هاجر إلى المدينة نزل على سعد بن خيثمة فيما قيل، وتوفي يوم الثلاثاء صبيحة وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أحداث سنة أربع عشرة
خلافة عمر رضي الله عنه
فتحت دمشق، فتح حمص، وبعلبك، فتحت البصرة، والأبلة، ووقعة جسر أبي عبيد بأرض نجران، ووقعة فحل بالشام، في قول ابن الكلبي.
فأما دمشق فقال الوليد بن هشام، عن أبيه، عن جده قال: كان خالد على الناس فصالح أهل دمشق، فلم يفرغ من الصلح حتى عزل وولي أبو عبيدة، فأمضى صلح خالد ولم يغير الكتاب.
وهذا غلط لأن عمر عزل خالداً حين ولي. قال خليفة بن خياط. وقال: ثنا عبد الله بن المغيرة، عن أبيه قال: صالحهم أبو عبيدة على أنصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤوسهم، وأن لا يمنعوا من أعيادهم.
وقال ابن الكلبي: كان الصلح يوم الأحد للنصف من رجب سنة أربع عشرة.
وقال ابن إسحاق: صالحهم أبو عبيدة في رجب.
وقال ابن جرير: سار أبو عبيدة إلى دمشق، وخالد على مقدمة الناس، وقد اجتمعت الروم على رجل يقال له باهان بدمشق، وكان عمر عزل خالداً واستعمل أبا عبيدة على الجميع، والتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هزم الله الروم، ودخلوا دمشق وغلقوا أبوابها، ونازلها المسلمون حتى فتحت، وأعطوا الجزية، وكان قدم الكتاب على أبي عبيدة بإمارته وعزل خالد، فاستحيا أبو عبيدة أن يقرئ خالداً الكتاب حتى فتحت دمشق وجرى الصلح على يدي خالد، وكتب الكتاب باسمه، فلما صالحت دمشق لحق باهان صاحب الروم بهرقل.
وقيل: كان حصار دمشق أربعة أشهر.
وقال محمد بن إسحاق: إن عمر كان واجداً على خالد بن الوليد لقتله ابن نويرة، فكتب إلى أبي عبيدة أن أنزع عمامته وقاسمه ماله، فلما أخبره قال: ما أنا بالذي أعصي أمير المؤمنين، فاصنع ما بدا لك، فقاسمه حتى أخذ نعله الواحدة.
وقال ابن جرير: كان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق، وبعث أبو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص ردءاً، وحصروا دمشق، فكان أبو عبيدة على ناحية، ويزيد بن أبي سفيان علىناحية، وعمرو بن العاص على ناحية، وهرقل يومئذ على حمص، فحاصروا أهل دمشق نحواً من سبعين ليلةً حصاراً شديداً بالمجانيق، وجاءت جنود هرقل نجدة لدمشق، فشغلتها الجنود التي مع ذي الكلاع، فلما أيقن أهل دمشق أن الأمداد لا تصل إليهم فشلوا ووهنوا.
وكان صاحب دمشق قد جاءه مولود فصنع طعاماً واشتغل يومئذ، وخالد بن الوليد الذي لا ينام ولا ينيم قد هيأ حبالاً كهيئة السلالم، فلما أمسى هيأ أصحابه وتقدم هو والقعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي وأمثالهم وقالوا: إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا إلينا وانهدوا الباب.
قال: فلما انتهى خالد ورفقاؤه إلى الخندق رموا بالحبال إلى الشرف، وعلى ظهورهم القرب التي سبحوا بها في الخندق، وتسلق القعقاع ومذعور فلم يدعا أحبولة حتى أثبتاها في الشرف، وكان ذلك المكان أحصن مكان بدمشق، فاستوى على السور خلق من أصحابه ثم كبروا،

وانحدر خالد إلى الباب فقتل البوابين، وثار أهل البلد إلى مواقفهم لا يدرون ما الشأن، فتشاغل أهل كل جهة بما يليهم، وفتح خالد الباب ودخل أصحابه عنوة، وقد كان المسلمون دعوهم إلى الصلح والمشاطرة فأبوا، فلما رأوا البلاء بذلوا الصلح، فأجابهم من يليهم، وقبلوا فقالوا: ادخلوا وامنعونا من أهل ذاك الباب، فدخل أهل كل باب يصلح مما يليهم، فالتقى خالد والأمراء في وسط البلد، هذا استعراضاً ونهباً، وهؤلاء صلحاً، فأجروا ناحية خالد على الصلح بالمقاسمة.
وكتب إلى عمر بالفتح.
وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يجهز جيشاً إلى العراق نجدة لسعد بن أبي وقاص، فجهز له عشرة آلاف عليهم هاشم بن عتبة، وبقي بدمشق يزيد بن أبي سفيان في طائفة من أمداد اليمن، فبعث يزيد دحية بن خليفة الكلبي في خيل إلى تدمر، وأبا الأزهر إلى البثنية وحوران فصالحهم، وسار طائفة إلى بيسان فصالحوا.
وفيها كان سعد بن أبي وقاص فيما ورد إلينا على صدقات هوازن، فكتب إليه عمر بانتخاب ذي الرأي والنجدة ممن له سلاح أو فرس، فجاءه كتاب سعد: إني قد انتخبت لك ألف فارس، ثم قدم به عليه فأمره على حرب العراق، وجهزه في أربعة آلاف مقاتل، فأبى عليه بعضهم إلا المسير إلى الشام، فجهزهم عمر إلى الشام.
ثم إن عمر أمد سعداً بعد مسيره بألفي نجدي وألفي يماني، فشتا سعد بزرود، وكان المثنى بن حارثة على المسلمين بما فتح الله من العراق، فمات من جراحته التي جرحها يوم جسر أبي عبيد، فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية، وسعد يومئذ بزرود، ومع بشير وفود أهل العراق. ثم سار سعد إلى العراق، وقدم عليه الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من اليمانيين.

وقعة الجسر
كان عمر قد بعث في سنة ثلاث عشرة جيشاً، عليهم أبو عبيد الثقفي، فلقي جابان في سنة ثلاث عشرة -وقيل سنة أربع عشرة- بين الحيرة والقادسية. فهزم الله المجوس، وأسر جابان، وقتل مردانشاه، ثم إن جابان فدى نفسه بغلامين وهو لا يعرف أنه المقدم، ثم سار أبو عبيد إلى كسكر فالتقى هو ونرسي فهزمه، ثم لقي جالينوس فهزمه.
ثم إن كسرى بعث ذا الحاجب، وعقد له على اثني عشر ألفاً، ودفع إليه سلاحاً عظيماً، والفيل الأبيض، فبلغ أبا عبيد مسيرهم، فعبر الفرات إليهم وقطع الجسر، فنزل ذو الحاجب قس الناطف، وبينه وبين أبي عبيد الفرات، فأرسل إلى أبي عبيد: إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبر إليك. فقال أبو عبيد: نعبر إليكم، فعقد له ابن صلوبا الجسر، وعبر فالتقوا في مضيق في شوال. وقدم ذو الحاجب جالينوس معه الفيل. فاقتتلوا أشد قتال وضرب أبو عبيد مشفر الفيل، وضرب أبو محجن عرقوبه.
ويقال إن أبا عبيد لما رأى الفيل قال:
يا لك من ذي أربع ما أكبرك لأضربن بالحسام مشفرك
وقال: إن قتلت فعليكم ابني جبر. فإن قتل فعليكم حبيب بن ربيعة أخو أبي محجن، فإن قتل فعليكم أخي عبد الله. فقتل جميع الأمراء، واستحر القتل في المسلمين فطلبوا الجسر. وأخذ الراية المثنى بن حارثة فحماهم في جماعة ثبتوا معه. وسبقهم إلى الجسر عبد الله بن يزيد فقطعه، وقال: قاتلوا عن دينكم، فاقتحم الناس الفرات، فغرق ناس كثير، ثم عقد المثنى الجسر وعبره الناس.
واستشهد يومئذ فيما قال خليفة ألف وثمانمائة، وقال سيف: أربعة آلاف ما بين قتيل وغريق.
وعن الشعبي قال: قتل أبو عبيد في ثمانمائة من المسلمين.
وقال غيره: بقي المثنى بن حارثة الشيباني على الناس وهو جريح إلى أن توفي، واستخلف على الناس ابن الخصاصية كما ذكرنا.

فتح حمص
وقال أبو مسهر: حدثني عبد الله بن سالم قال: سار أبو عبيدة إلى حمص في اثني عشر ألفاً، منهم من السكون ستة آلاف فافتتحها.

وعن عثمان الصنعاني قال: لما فتحنا دمشق خرجنا مع أبي الدرداء في مسلحة برزة، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة ففتح الله بنا حمص.
وورد أن حمص وبعلبك فتحتا صلحاً في أواخر سنة أربع عشرة، وهرب هرقل عظيم الروم من أنطاكية إلى قسطنطينية.
وقيل إن حمص فتحت سنة خمس عشرة.
وقال علي المدائني عن أشياخه: بعث عمر في سنة أربع عشرة شريح بن عامر أحد بني سعد بن بكر إلى البصرة، وكان رداءاً للمسلمين، فسار إلى الأهواز فقتل بدارس، فبعث عمر عتبة بن غزوان المازني في السنة، فمكث أشهراً لا يغزو.
وقال خالد بن عمير العدوي: غزونا مع عتبة الأبلة فافتتحناها ثم عبرنا إلى الفرات، ثم مر عتبة بموضع المربد، فوجد الكذان الغليظ فقال: هذه البصرة انزلوها باسم الله.
وقال الحسن: افتتح عتبة الأبلة فقتل من المسلمين سبعون رجلاً في موضع مسجد الأبلة، ثم عبر إلى الفرات فأخذها عنوة.
وقال شعبة، عن عقيل بن طلحة، عن قبيصة قال: كنا مع عتبة بالخريبة.
وفيها أمر عتبة بن غزوان محجن بن الأدرع فخط مسجد البصرة الأعظم وبناه بالقصب، ثم خرج عتبة حاجاً وخلف مجاشع بن مسعود وأمره بالغزو، وأمر المغيرة بن شعبة أن يصلي بالناس حتى يقدم مجاشع، فمات عتبة في الطريق. وأمر عمر المغيرة على البصرة.
وفيها ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة، وهو أول من ولد بالبصرة، وبعث جرير بن عبد الله على السواد، فلقي جرير مهران، فقتل مهران، ثم بعث عمر سعداً فأمر جريراً أن يطيعه.

المتوفون في هذه السنة
وفيها استشهد جماعة عظيمة، ومات طائفة.
أوس بن أوس بن عتيك استشهد يوم جسر أبي عبيد، على يومين من الكوفة بينها وبين نجران.
بشير بن عنبس بن يزيد الظفري شهد أحداً، وهو ابن عم قتادة بن النعمان، وكان يعرف بفارس الحواء وهو اسم فرسه، قتل يومئذ.
ثابت بن عتيك من بني عمرو بن مبذول. أنصاري له صحبة، قتل يومئذ.
ثعلبة بن عمرو بن محصن، قتل يوم الجسر، وهو أحد بني مالك بن النجار، وكان بدرياً.
الحارث بن عتيك بن النعام أبو أخزم، قتل يومئذ، وهو من بني النجار، شهد أحداً، وهو أخو سهل الذي شهد بدراً.
الحارث بن مسعود بن عبدة.
الحارث بن عدي بن مالك، قتل يومئذ وقد شهد أحداً، وكلاهما من الأنصار.
خالد بن سعيد بن العاص الأموي، قيل استشهد يوم مرج الصفر، وأن يوم مرج الصفر كان في المحرم سنة أربع عشرة وقد ذكر.
خزيمة بن أوس بن خزيمة الأشهلي يوم الجسر.
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ورخه ابن قانع.
زيد بن سراقة يوم الجسر.
سعد بن سلامة بن وقش الأشهلي.
سعد بن عبادة الأنصاري، يقال مات فيها.
سلمة بن أسلم بن حريش، يوم الجسر.
سلمة بن هشام، يوم مرج الصفر، وقد تقدم.
سليط بن قيس بن عمرو الأنصاري، يوم الجسر.
ضمرة بن غزية، يوم الجسر.
عبد الله، وعبد الرحمن، وعباد بنو مربع بن قيظي بن عمرو، قتلوا يومئذ.
عتبة بن غزاون بن جابر بن وهب بن غزوان المازني حليف بني عبد شمس، من السابقين الأولين. أسلم سابع سبعة في الإسلام. وهاجر إلى الحبشة وشهد بدراً وغيرها، وكان من الرماة المذكورين، وقيل: هو حليف لبني نوفل بن عبد مناف، أمره عمر على جيش ليقاتل من الأبلة من فارس؛ فسار وافتتح الأبلة.
وكان طويلاً جميلاً.

خطب بالبصرة فقال: إن الدنيا قد ولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وقال في خطبة: لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا.
روى عنه خالد بن عمير، وقبيصة، والحسن البصري، وهارون بن رئاب، ولم يدركاه.
وغنيم بن قيس المازني. وهو الذي اختط البصرة، وقيل: كنيته أبو عبد الله، عاش سبعاً وخمسين سنة وقيل: توفي سنة خمس عشرة ما بين الحجاز والبصرة، وقيل: توفي سنة سبع عشرة.
عقبة، وعبد الله ابنا قيظي بن قيس، حضرا مع أبيهما يوم جسر أبي عبيد وقتلا يومئذ.
العلاء بن الحضرمي، يقال فيها، وسيأتي.
عمر بن أبي اليسر، يوم الجسر.
قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو زيد الأنصاري النجاري، مشهور بكنيته. شهد بدراً، واستشهد يوم جسر أبي عبيد فيما ذكر موسى بن عقبة.
قال الواقدي وابن الكلبي: هو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليله قول أنس لأنه قال: أحد عمومتي، وكلاهما يجتمعان في حرام.
وكذا ساق ابن الكلبي نسب أبي زيد، ولكنه جعل عوض زعوراء زيداً، ولا عبرة بقول من قال: إن الذي جمع القرآن أبو زيد سعد بن عبيد الأوسي فإن قول أنس بن مالك أحد عمومتي ينفي قول من قال: هو سعد بن عبيد، لكونه أوسياً، ويؤيده أيضاً ما روى قتادة عن أنس قال: افتخر الحيان الأوس والخزرج فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر، ومنا الذي حمته الدبر: عاصم بن ثابت، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين: خزيمة بن ثابت، فقال الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبي، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.
المثنى بن حارثة الشيباني الذي أخذ الراية وتحيز بالمسلمين يوم الجسر.
نافع بن غيلان، يومئذ.
نوفل بن الحارث، يقال توفي فيها، وكان أسن من عمه العباس.
واقد بن عبد الله، يوم؟.
هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أم معاوية بن أبي سفيان، توفيت في أول العام.
يزيد بن قيس بن الخطيم -بفتح الخاء المعجمة- الأنصاري الظفري، صحابي شهد أحداً والمشاهد وجرح يوم أحد عدة جراحات، وأبوه من الشعراء الكبار، قتل زيد يوم الجسر.
أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي والد المختار وصفية زوجة ابن عمر.
أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستعمله عمر وسيره على جيش كثيف إلى العراق،وإليه ينسب جسر أبي عبيد، وكانت الوقعة عند هذا الجسر كما ذكرنا، وقتل يومئذ أبو عبيد، والجسر بين القادسية والحيرة ولم يذكره أحد في الصحابة إلا ابن عبد البر، ولا يبعد أن له رؤية وإسلام.
أبو قحافة عثمان بن عامر التيمي، في المحرم عن بضع وتسعين سنة، وقد أسلم يوم الفتح فأتى به ابنه أبو بكر الصديق يقوده لكبره وضرره ورأسه كالثغامة فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلا تركت الشيخ حتى نأتيه"، إكراماً لأبي بكر، وقال: "غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد".
عبد الله بن صعصعة بن وهب الأنصاري، أحد بني عدي بن النجار، شهد أحداً وما بعدها وقتل يوم جسر أبي عبيد. قاله ابن الأثير.

أحداث سنة خمس عشرة
في أولها افتتح شرحبيل بن حسنة الأردن كلها عنوة إلا طبرية فإنهم صالحوه، وذلك بأمر أبي عبيد.

يوم اليرموك

كانت وقعة مشهورة، نزلت الروم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة، -وقيل سنة ثلاث عشرة وأراه وهماً- فكانوا في أكثر من مائة ألف، وكان المسلمون ثلاثين ألفاً، وأمراء الإسلام أبو عبيدة، ومعه أمراء الأجناد، وكانت الروم قد سلسلوا أنفسهم الخمسة والستة في السلسلة لئلا يفروا، فلما هزمهم الله جعل الواحد يقع في نهر اليرموك فيجذب من معه في السلسلة حتى ردموا في الوادي، واستووا فيما قيل بحافتيه، فداستهم الخيل، وهلك خلق لا يحصون.
واستشهد يومئذ جماعة من أمراء المسلمين.
وقال محمد بن إسحاق: نزلت الروم اليرموك وهم مائة ألف، عليهم السقلاب خصي لهرقل.
وقال ابن الكلبي: كانت الروم ثلاثمائة ألف، عليهم باهان، رجل من أبناء فارس تنصر ولحق الروم، قال: وضم أبو عبيدة إليه أطرافه، وأمده عمر بسعيد بن عامر بن حذيم، فهزم الله المشركين بعد قتال شديد في خامس رجب سنة خمس عشرة.
وقال سعيد بن عبد العزيز: إن المسلمين -يعني يوم اليرموك- كانوا أربعة وعشرين ألفاً، وعليهم أبو عبيدة، والروم عشرون ومائة ألف، عليهم باهان وسقلاب.
إبراهيم بن سعد، عن أبيه عن ابن المسيب، عن أبيه قال: خمدت الأصوات يوم اليرموك، والمسلمون يقاتلون الروم إلا صوت رجل يقول: "يا نصر الله اقترب، يا نصر الله اقترب"، فرفعت رأسي فإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد بن أبي سفيان.
الواقدي: نا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن ابن المسيب، عن جبير بن الحويرث: حضرت اليرموك فلا أسمع إلا نقف الحديد إلا أني سمعت صائحاً يقول: يا معشر المسلمين يوم من أيام الله أبلوا لله فيه بلاءً حسناً، فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه.
قال سويد بن عبد العزيز، عن حصين، عن الشعبي، عن سويد بن غفلة قال: لما هزمنا العدو يوم اليرموك أصبنا يلامق ديباج فلبسناها فقدمنا على عمر ونحن نرى أنه يعجبه ذلك، فاستقبلناه وسلمنا عليه، فشتمنا ورجمنا بالحجارة حتى سبقناه نعدو، فقال بعضنا: لقد بلغه عنكم شر، وقال بعض القوم: لعله في زيكم هذا، فضعوه، فوضعنا تلك الثياب وسلمنا عليه، فرحب وساءلنا وقال: إنكم جئتم في زي أهل الكفر، وإنكم الآن في زي أهل الإيمان، وإنه لا يصلح من الديباج والحرير إلا هكذا، وأشار بأربع أصابعه.
وعن مالك بن عبد الله قال: ما رأيت أشرف من رجل رأيته يوم اليرموك إنه خرج إليه علج فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم انهزموا وتبعهم وتبعته، ثم انصرف إلى خباء عظيم له فنزل، فدعا بالجفان ودعا من حوله، قلت: من هذا؟ قالوا: عمرو بن معدي يكرب.
وعن عروة: قتل يومئذ النضر بن الحارث بن علقمة العبدري، وعبد الله بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي.
وقال ابن سعد: قتل يومئذ نعيم بن عبد الله النحام العدوي.
قلت: وقد ذكر.
وقيل: كان على مجنبة أبي عبيدة يومئذ قباث بن أشيم الكناني الليثي.
ويقال: قتل يومئذ عكرمة بن أبي جهل، وعبد الرحمن بن العوام، وعياش بن أبي ربيعة، وعامر بن أبي وقاص الزهري.

وقعة القادسية
كانت وقعة القادسية بالعراق في آخر السنة فيما بلغنا، وكان على الناس سعد بن أبي وقاص، وغلب المشركين رستم ومعه الجالينوس، وذو الحاجب.
قال أبو وائل: كان المسلمون ما بين السبعة إلى الثمانية آلافاً. ورستم في ستين ألفاً، وقيل: كانوا أربعين ألفاً، وكان معهم سبعون فيلاً.
وذكر المدائني أنهم اقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام في آخر شوال، وقيل في رمضان، فقتل رستم وانهزموا، وقيل إن رستم مات عطشاً، وتبعهم المسلمون فقتل جالينوس وذو الحاجب، وقتلوهم ما بين الخرارة إلى السيلحين إلى النجف، حتى ألجأوهم إلى المدائن، فحصروهم بها حتى أكلوا الكلاب، ثم خرجوا على حامية بعيالهم فساروا حتى نزلوا جلولاء.
قال أبو وائل: اتبعناهم إلى الفرات فهزمهم الله، واتبعناهم إلى الصراة فهزمهم الله، فألجأناهم إلى المدائن.
وعن أبي وائل قال: رأيتني أعبر الخندق مشياً على الرجال، قتل بعضهم بعضاً.

وعن حبيب بن صهبان قال: أصبنا يومئذ من آنية الذهب حتى جعل الرجل يقول: صفراء ببيضاء، يعني ذهباً بفضة.
وقال المدائني: ثم سار سعد من القادسية يتبعهم. فأتاه أهل الحيرة فقالوا: نحن على عهدنا. وأتاه بسطام فصالحه. وقطع سعد الفرات، فلقي جمعاً عليهم بصبهرا؛ فقتله زهرة بن حوية، ثم لقوا جمعاً بكوثا عليهم الفيرزان فهزموهم، ثم لقوا جمعاً كثيراً بدير كعب عليهم الفرخان فهزموهم، ثم سار سعد بالناس حتى نزلوا المدائن فافتتحها.
وأما محمد بن جرير فإنه ذكر القادسية في سنة أربع عشرة، وذكر أن في سنة خمس عشرة مصر سعد الكوفة؛ وإن فيها فرض عمر الفروض ودون الدواوين، وأعطى العطاء على السابقة.
قال: ولما فتح الله على المسلمين غنائم رستم، وقدمت على عمر الفتوح من الشام والعراق جمع المسلمين فقال: ما يحل للوالي من هذا المال؟ قالوا: أما لخاصته فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شطط، وكسوته وكسوتهم، ودابتان لجهاده وحوائجه، وحمالته إلى حجه وعمرته، والقسم بالسوية أن يعطي أهل البلاء على قدر بلائهم، ويرم أمور المسلمين ويعاهدهم.
وفي القوم علي رضي الله عنه ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف.
وقيل إن عمر قعد على رزق أبي بكر حتى اشتدت حاجته، فأرادوا أن يزيدوه فأبى عليهم.
وكان عماله في هذه السنة: عتاب بت أسيد، كذا قال ابن جرير، وقد قدمنا موت عتاب، قال: وعلى الطائف يعلى بن منية، وعلى الكوفة سعد، وعلى قضائها أبو وقرة. وعلى البصرة المغيرة بن شعبة. وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص. وعلى عمان حذيفة بن محصن. وعلى ثغور الشام أبو عبيدة بن الجراح.

المتوفون فيها
الحارث بن هشام يقال توفي فيها. وسيأتي في طاعون عمواس.
سعد بن عبادة بن دليم بن الحارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج. الأنصاري الساعدي. سيد الخزرج أبو ثابت، ويقال أبو قيس.
أحد النقباء ليلة العقبة. وقد اجتمعت عليه الأنصار يوم السقيفة وأرادوا أن يبايعوه بالخلافة.
لم يذكر أهل المغازي أنه شهد بدراً. وذكر البخاري وأبو حاتم أنه شهدها، وروى ذلك عن عروة.
قال الواقدي: كان سعد، وأبو دجانة، والمنذر بن عمرو لما أسلموا يكسرون أصنام بني ساعدة.
وكان سيداً جواداً. لم يشهد بدراً. وكان يتهيأ للخروج، فنهش قبل أن يخرج، فأقام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لئن سعد لم يشهد بدراً لقد كان عليها حريصاً". هكذا حكاه ابن سعد في "الطبقات" بلا سند. وقد شهد أحداً والمشاهد.
قال: وكان يبعث كل يوم بجفنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة، وقال عروة: كان ينادي على أطم سعد: من أحب شحماً ولحماً فليأت سعد بن عبادة. وقد أدركت ابنه يفعل ذلك.
وقال ان عباس: إن أم سعد توفيت فتصدق عنها بحائطه المخراف.
ولسعد ذكر في حديث الإفك.
وقد حدث عنه بنوه: قيس، وإسحاق، وابن عباس، وأبو أمامة بن سهل، وسعيد بن المسيب، ولم يدركه.
وقال ابن سعد: أنا محمد بن عمر حدثني محمد بن صالح، عن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي أن أبا بكر بعث إلى سعد بن عبادة أن أقبل فبايع فقد بايع الناس. فقال: لا والله لا أبايع حتى أراميكم بما في كنانتي وأقاتلكم بمن معي. قال: فقال بشير بن سعد: يا خليفة رسول الله إنه قد أبى ولج وليس بمبايعكم أو يقتل، ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته، ولن يقتلوا حتى تقتل الخزرج، فلا تحركوه فقد استقام لكم الأمر وليس بضاركم، إنما هو رجل واحد ما ترك. فقبل أبو بكر نصيحة بشير. قال: فلما ولي عمر لقيه ذات يوم فقال له: إيه يا سعد.
فقال: إيه يا عمر. فقال عمر: أنت صاحب ما أنت صاحبه. قال: نعم وقد أفضى إليك هذا الأمر. وكان والله صاحبك أحب إلينا منك، وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك. فقال عمر: إنه من كره

جوار جاره تحول عنه، فقال سعد: أما إني غير مستسر بذلك. وأنا متحول إلى جوار من خو خير منك. فلم يلبث أن خرج مهاجراً إلى الشام. فمات بحوران.
قال محمد بن عمر: ثنا حيى بن عبد العزيز بن سعد بن عبادة، عن أبيه قال: توفي سعد بحوران لسنتين ونصف من خلافة عمر. قال محمد بن عمر: كأنه مات سنة خمس عشرة.
قال عبد العزيز: فلما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان في بئر منبه أو بئر سكن -وهم يقتحمون نصف النهار- قلئلاً من البئر:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فذعر الغلمان، فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد، وإنما جلس يبول في نفق فاقتتل فمات من ساعته، وجدوه قد اخضر جلده.
وقال ابن أبي عروبة: سمعت محمد بن سيرين يحدث أنه بال قائماً، فلما رجع قال لأصحابه: إني لأجد دبيباً، فمات فسمعوا الجن تقول: نحن قتلنا سيد الخزرج - البيتين.
وقال سعيد بن عبد العزيز: أول مدينة فتحت بالشام بصرى، وفيها مات سعد بن عبادة.
سعد بن عبيد بن النعمان أبو زيد الأنصاري الأوسي.
استشهد بوقعة القادسية، وقيل إنه والد عمير بن سعد الزاهد أمير حمص لعمر، شهد سعداً بدراً وغيرها، وكان يقال له سعد القاري.
وذكر محمد بن سعد أن القادسية سنة ست عشرة. وأنه قتل بها وله أربع وستون سنة.
وقال قيس بن مسلم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقوا العدو غداً وإنا مستشهدون غداً، فلا تغسلوا عنا دماً ولا نكفن إلا في ثوب كان علينا.
سعيد بن الحارث بن قيس بن عدي القرشي السهمي،هو وإخوته الحجاج، ومعبد، وتميم، وأبو قيس، وعبد الله، والسائب، كلهم من مهاجرة الحبشة، ذكرهم ابن سعد.
استشهد أكثرهم يوم اليرموك ويوم أجنادين.
سهيل بن عمو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك حسل بن عامر بم لؤي أبو يزيد العامري، أحد خطباء قريش وأشرافهم. أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وكان قد أسر يوم بدر، وكان قد قام بمكة وحض على النفير فقال: يا آل غالب أتاركون أنتم محمداً والصباة يأخذون عيركم؟ من أراد مالاً فهذا مال، ومن أراد قوة فهذه قوة. وكان سمحاً جواداً فصيحاً، قام خطيباً بمكة أيضاً عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خطبة أبي بكر فسكنهم، وهو الذي مشى في صلح الحديبية.
وقال الزبير بن بكار، كان سهيل بعد كثير الصلاة والصوم والصدقة، وحرج بجماعته إلى الشام مجاهداً، وقيل إنه صام حتى شحب لونه وتغير، وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن.
قال المدائني وغيره: إنه استشهد يوم اليرموك.
وقال الشافعي والواقدي: إنه توفي بطاعون عمواس.
روى عنه يزيد بن عميرة الزبيدي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وقيل كان أميراً على كردوس يوم اليرموك.
عامر بن مالك بن أهيب الزهري أخو سعد بن أبي وقاص، من مهاجرة الحبشة.
قدم دمشق بكتاب عمر على أبي عبيدة بإمرته على الشام وعزل خالد، استشهد يوم اليرموك على الصحيح.
عبد الله بن سفيان هذا ابن أخي أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي.
له صحبة وهجرة إلى الحبشة ورواية.
روى عنه عمرو بن دينار منقطعاً، واستشهد باليرموك.
عبد الرحمن أخو الزبير بن العوام لأبيه حضر بدراً هو وأخوه عبيد الله الأعرج مشركين، فهربا فأدرك عبيد الله فقتل، ثم أسلم فيما بعد هذا، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد باليرموك.
عتبة بن غزوان رضي الله عنه، يقال مات فيها، وقد تقدم.
عكرمة بن أبي جهل المخزومي، يقال استشهد يوم اليرموك، وقد تقدم.
د ن ق عمر بن أم مكتوم الضرير.

مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه على المدينة في غير غزوة، قيل كان اللواء معه يوم القادسية، واستشهد يومئذ.
وقال ابن سعد: رجع إلى المدينة بعد القادسية، ولم نسمع له بذكر بعد عمر.
قلت: روى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو رزين الأسدي، وله ترجمة طويلة في كتاب ابن أسعد.
عمرو بن الطفيل بن عمرو بن طريف قتل باليرموك.
عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عياش المخزومي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سماه في القنوت ودعا له بالنجاة.
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه ابنه عبد الله وغيره، وهو أخو أبي جهل لأمه، كنيته أبو عبد الله، واستشهد يوم اليرموك.
فراس بن النضر بن سعد بن سهم، من مهاجرة الحبشة، قتل باليرموك.
قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني.
شهد العقبة وبدراً، وورد له حديث من طريق ابن لهيعة عن جبان بن واسع بن حبان، عن أبيه عنه، قلت: في كم أقرأ القرآن يا رسول الله؟ قال: "في خمس عشرة"، قلت: أجدني أقوى من ذلك. وفيه دليل على أنه جمع القرآن.
وكان أحد أمراء الكراديس يوم اليرموك.
نصير بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي العبدي القرشي.
من مسلمة الفتح ومن حكماء قريش، وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مائة من الإبل من غنائم حنين، تألفه بذلك. فتوقف في أخذها وقال: لا أرتشي على الإسلام، ثم قال: والله ما طلبتها ولا سألتها وهي عطية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذها، وحسن إسلامه، واستشهد يوم اليرموك، وأخوه النضر قتل كافراً في نوبة بدر.
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحارث ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم.
وهو أسن من أسلم من بني هاشم، وقد أسر يوم ففداه العباس، فلما فداه أسلم.
وقيل إنه هاجر أيام الخندق، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس، وكانا شريكين في الجاهلية متحابين، شهد نوفل الحديبية والفتح، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح، وثبت معه يومئذ.
توفي سنة خمس عشرة بخلف وقيل سنة عشرين.
هشام بن العاص السهمي. عند ابن سعد أنه قتل يوم اليرموك.

أحداث سنة ست عشرة
قيل: كانت وقعة القادسية في أولها. واستشهد يومئذ مائتان، وقيل: عشرون ومائة رجل.
قال خليفة: فيها فتحت الأهواز ثم كفروا، فحدثني الوليد بن هشام، عن أبيه، عن جده قال: سار المغيرة بن شعبة إلى الأهواز فصالحه الفيرزان علة ألفي ألف درهم، ثم غزاهم الأشعري بعده.
وقال الطبري: فيها دخل المسلمون مدينة بهرسير وافتتحوا المدائن، فهرب منها يزدجرد بن شهريار.
فلما نزل سعد بن أبي وقاص بهرسير -وهي المدينة التي فيها منزل كسرى- طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدر على شيء منها، وجدهم قد ضموا السفن، فبقي أياماً حتى أتاه أعلاج فدلوه على مخاضة، فأبى، ثم إنه عزم له أن يقتحم دجلة، فاقتحمها المسلمون وهي زائدة ترمي بالزبد، ففجئ أهل فارس أمر لم يكن لهم في حساب، فقاتلوا ساعة ثم انهزموا وتركوا جمهور أموالهم، واستولى المسلمون على ذلك كله، ثم أتوا إلى القصر الأبيض، وبه قوم قد تحصنوا ثم صالحوا.
وقيل إن الفرس لما رأوا اقتحام المسلمين الماء تحيروا وقالوا: والله ما نقاتل الإنس ولا نقاتل الجن، فانهزموا.
ونزل سعد القصر الأبيض، واتخذ الإيوان مصلى، وإن فيه لتماثيل جص فما حركها.
ولما انتهى إلى مكان كسرى أخذ يقرأ "كم تركوا من جنات وعيون وزروع" الآية.

قالوا: وأتم سعد الصلاة يوم دخلها، وذلك أنه أراد المقام بها، وكانت أول جمعة جمعت بالعراق، وذلك في صفر سنة ست عشرة.
قال الطبري: قسم سعد الفيء بعد ما خمسه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً، وكل الجيش كانوا فرساناً.
وقسم سعد دور المدائن بين الناس وأوطنوها، وجمع سعد الخمس وأدخل فيه كل شيء من ثياب كسرى وحليه وسيفه. وقال للمسلمين: هل لكم أن تطيب أنفسكم عن أربعة أخماس هذا القطف فنبعث به إلى عمر، فيضعه حيث يرى ويقع من أهل المدينة موقعاً؟ قالوا: نعم، فبعثه على هيئته. وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً بساطاً واحداً مقدار جريب. فيه طرق كالصور. وفصوص كالأنهار، وخلال ذلك كالدر، وفي حافاته كالأرض المزروعة، والأرض كالمبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على قصبات الذهب. ونواره بالذهب والفضة ونحوه.
فقطعه عمر وقسمه بين الناس. فأصاب علياً قطعة منه فباعها بعشرين ألفاً.
واستولى المسلمون في ثلاثة أعوام على كرسي مملكة كسرى، وعلى كرسي مملكة قيصر، وعلى أمي بلادهما. وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثلها قط من الذهب والجوهر والحرير والرقيق والمدائن والقصور. فسبحان الله العظيم الفتاح.
وكان لكسرى وقيصر ومن قبلهما من الملوك في دولتهم دهر طويل، فأما الأكاسرة والفرس وهم المجوس فملكوا العراق والعجم نحواً من خمسمائة سنة، فأول ملوكهم دارا، وطال عمره فيقال إنه بقي في الملك مائتي سنة، وعدة ملوكهم خمسة وعشرون نفساً، منهم امرأتان، وكان آخر القوم يزدجرد الذي هلك في زمان عثمان، وممن ملك منهم ذو الأكتاف سابور، هذا يملك الأر، فوضع التاج على بطن الأم، وكتب منه إلى الآفاق وهو بعد جنين، وهذا شيء لم يسمع بمثله قط، وإنما لقب بذي الأكتاف لأنه ينزع أكتاف من غضب عليه، وهو الذي بنى الإيوان الأعظم وبنى نيسابور وبنى سجستان.
ومن متأخري ملوكهم أنوشروان، وكان حازماً عاقلاً، كان له اثنا عشر ألف امرأة وسرية، وخمسون ألف دابة، وألف فيل إلا واحداً، وولد نبينا في زمانه، ثم مات أنوشروان وقت موت عبد المطلب، ولما استولى الصحابة على الإيوان أحرقوا ستره، فطلع منه ألف مثقال مثقال ذهباً.

وقعة جلولاء
في هذه السنة قال الطبري ابن جرير الطبري: فقتل الله من الفرس مائة ألف، جللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه، فسميت جلولاء. وقال غيره: كانت في سنة سبع عشرة. وعن أبي وائل قال: سميت جلولاء لما تجللها من الشر.
وقال سيف: كانت سنة سبع عشرة.
وقال خليفة بن خياط: هرب يزدجرد بن كسرى من المدائن إلى حلوان، فكتب إلى الجبال، فجمع العساكر ووجههم إلى جلولاء، فاجتمع له جمع عظيم، عليهم خرزاذ بن خرهرمز، فكتب سعد إلى عمر يخبره، فكتب إليه: أقم مكانك ووجه إليهم جيشاً، فإن الله ناصرك ومتمم وعده، فعقد لابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فالتقوا، فجال المسلمون جولة، ثم هزم الله المشركين، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وحوى المسلمون عسكرهم وأصابوا أموالاً عظيمة وسبايا، فبلغت الغنائم ثمانية عشر ألف ألف.
وجاء عن الشعبي أن فيء جلولاء قسم على ثلاثين ألف ألف.
وقال أبو وائل: سميت جلولاء "فتح الفتوح".
وقال ابن جرير: أقام هاشم بن عتبة بجلولاء، وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم إلى خانقين، فقتل من أدرك منهم، وقتل مهران، وأفلت الفيرزان، فلما بلغ ذلك يزدجرد تقهقر إلى الري.
وفيها جهز سعداً جنداً فافتتحوا تكريت واقتسموها، وخمسوا الغنائم، فأصاب الفارس منها ثلاثة آلاف درهم.
وفيها سار عمر إلى الشام وافتتح بيت المقدس، وقدم إلى الجابية -وهي قصبة حوران- فخطب بها خطبةً مشهورةً متواترة عنه.

قال زهير بن محمد المروزي: حدثني عبد الله بن مسلم بن هرمز أنه سمع أبا الغادية المزني قال: قدم علينا عمر الجابية، وهو على جمل أورق، تلوح صلعته للشمس، ليس عليه عمامة ولا قلنسوة، بين عودين، وطاؤه فرو كبش نجدي، وهو فراشه إذا نزل، وحقيبته شملة أو نمرة محشوة ليفاً وهي وسادته، عليه قميص قد انخرق بعضه ودسم جيبه. رواه أبو إسماعيل المؤدب، عن ابن هرمز فقال: عن أبي العالية الشامي.

قنسرين
وفيها بعث أبو عبيدة عمرو بن العاص -بعد فراغه من اليرموك- إلى قنسرين، فصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية على الجزية، وفتح سائر بلاد قنسرين عنوة.
وفيها افتتحت سروج والرها على يدي عياض بن غنم.
وفيها قال ابن الكلبي: سار أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فحاصره أهل إلياء، فسألوه الصلح على أن يكون عمر هو الذي يعطيهم ذلك ويكتب لهم أماناً، فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فقدم عمر إلى الأرض المقدسة فصالحهم وأقام أياماً ثم شخص إلى المدينة.
وفيها كانت وقعة قرقيسياء، وحاصرها الحارث بن يزيد العامري، وفتحت صلحاً.
وفيها كتب التاريخ في شهر ربيعالأول، فعن ابن المسيب قال: أول من كتب التاريخ عمر بن الخطاب لسنتين ونصف من خلافته، فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي رضي الله عنهما.
وفيها ندب لحرب أهل الموصل ربعي بن الأفكل.
من توفي فيها: مارية أم إبراهيم القبطية، وكانت أهداها المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان، وعاش ابنهاش ابنها إبراهيم عليه السلام عشرين شهراً، وصلى عليها عمر، ودفنت بالبقيع في المحرم.
ويقال توفي فيها سعد بن عبادة. وأبو زيد سعد بن عبيد القارىء.

أحداث سنة سبع عشرة
يقال كانت فيها وقعة جلولاء المذكورة.
وفيها خرج عمر إلى سرغ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، فوجد الطاعون بالشام، فرجع لما حدثه عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الطاعون.

توسعة عمر للمسجد النبوي
وفيها زاد عمر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وعمله كما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم.

عام الرمادة
وفيها كان القحط بالحجاز، وسمي عام الرمادة، واستسقى عمر للناس بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم.
وفيها كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بإمرة البصرة. وبأن يسير إلى كور الأهواز صلحاً وعنوة، فوظف عمر عليها عشرة آلاف ألف درهم وأربعمائة ألف، وجهد زياد في إمرته أن يخلص العنوة من الصلح فما قدر.
قال خليفة: وفيها شهد أبو بكرة، ونافع ابنا الحارث، وشبل بن معبد، وزياد على المغيرة بالزنى ثم نكل بعضهم، فعزله عمر عن البصرة وولاها أبا موسى الأشعري.
وقال خليفة: ثنا ريحان بن عصمة، ثنا عمر بن مرزوق، عن أبي فرقد قال: كنا مع أبي موسى الأشعر بالأهواز وعلى خيله تجافيف الديباج.
وفيها تزوج عمر بأم كلثوم بنت فاطمة الزهراء، وأصدقها أربعين ألف درهم فيما قيل.

الوفيات

وفيها توفي جماعة، الأصح أنهم توفوا قبل هذه السنة وبعدها، فتوفي عتبة بن غزوان في قول سعيد بن عفير ورواية الواقدي. وتوفي فيها الحارث بن هشام، وإسماعيل بن عمرو في قول ابن عفير. وفي قوله أيضاً شرحبيل وابن عفير توفي أبو عبيدة بن الجراح.
وقال أبو مسهر: قرأت في كتاب يزيد بن عبيدة: توفي أبو عبيدة، ومعاذ بن جبل سنة سبع عشرة.

أحداث سنة ثماني عشرة
فيها قال ابن إسحاق: استسقى عمر للناس وخرج ومعه العباس فقال: "اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك".

فتح جند يسابور والسوس
وفيها افتتح أبو موسى جند يسابور والسوس صلحاً، ثم رجع إلى الأهواز.
وفيها وجه سعد بن أبي وقاص جرير بن عبد الله البجلي إلى حلوان بعد جلولاء، فافتتحها عنوة.
ويقال بل وجه هاشم بن عتبة، ثم انتقضوا حتى ساروا إلى نهاوند، ثم سار هاشم إلى ماء فأجلاهم إلى أذربيجان، ثم صالحوا.
ويقال فيها افتتح أبو موسى رامهرمز، ثم سار إلى تستر فنازلها.
وقال أبو عبيدة بن المثنى: فيها حاصر هرم بن حيان أهل دست هر، فرأى ملكهم امرأة تأكل ولدها من الجوع فقال: الآن أصالح العرب، فصالح هرماً على أن يخلي لهم المدينة.
وفيها نزل الناس الكوفة، وبناها سعد باللبن، وكانوا بنوها بالقصب فوقع بها حريق هائل.
وفيها كان طاعون عمواس بناحية الأردن، فاستشهد فيه خلق من المسلمين. ويقال إنه لم يقع بمكة ولا بالمدينة طاعون.

ذكر بعض من توفي بالطاعون
أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري، أمين هذه الأمة وأحد العشرة وأحد الرجلين الذين عينهما أبو بكر للخلافة يوم السقيفة.

روى عنه جابر، وأبو أمامة، وأسلم مولى عمر، وجماعة.
ولي إمرة أمراء الأجناد بالشام، وكان من السابقين الأولين، شهد بدراً ونزع الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر في وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بأسنانه رفقاً بالنبي صلى الله عليه وسلم، فانتزعت ثنيتاه، فحسن ذهابهما فاه، حتى قيل: ما رؤي أحسن من هتم أبي عبيدة.
وقد انقرض عقبه.
وقيل: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين محمد بن مسلمة.
وعم مالك بن يخامر أنه وصف أبا عبيدة فقال: كان نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجنى أثرم الثنيتين.
وقال موسى بن عقبة في غزوة ذات السلاسل: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمد عمرو ابن العاص بجيش فيهم أبو بكر وعمر، وأمر عليهم أبا عبيدة.
وقال راشد بن سعد وغيره إن عمر قال: إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته، فإن سألني الله لم استخلفته قلت: إني سمعت نبيك يقول: "إن لكل أمة أميناً وأين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح".
وقال عبد الله بن شقيق: سألت عائشة: أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إليه؟ فقالت: أبو بكر، ثم عمر، ثم أبو عبيدة.
وقال عروة بن الزبير: قدم عمر الشام فتلقوه، فقال: أين أخي أبو عبيدة؟ قالوا: يأتيك الآن، فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه ثم قال للناس: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال عمر: لو اتخذت متاعاً -أو قال شيئاً- قال: يا أمير المؤمنين إن هذه سيبلغنا المقيل.

ومناقب أبي عبيدة كثيرة ذكرها الحافظ أبو القاسم في "تاريخ دمشق".
وقال أبو الموجه المروزي: زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند: فلم يبق من الطاعون، يعني إلا ستة آلاف.
وقال عروة: إن وجع عمواس كان معافى منه أبو عبيدة وأهله فقال: "اللهم نصيبك في آل أبي عبيدة" فخرجت به بثرة: فجعل ينظر إليها فقيل: إنها ليست بشيء، فقال: إني لأرجو أن يبارك الله فيها.
وعن عروة بن رويم أن أبا عبيدة أدركه أجله بفحل فتوفي بها، وهي بقرب بيسان.
قال الفلاس وجماعة: إنه توفي سنة ثماني عشرة زاد الفلاس: وله ثمان وخمسون سنة.
وكان خضب بالحناء والكتم، وله عقيصتان، رضي الله عنه.
معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي من بني سلمة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن.
شهد العقبة وبدراً، وكان إماماً ربانياً.
قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يا معاذ والله إني أحبك".
وعن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يأتي معاذ أمام العلماء برتوة".
وقال ابن مسعود: كنا نشبه معاذاً بإبراهيم الخليل. كان أمة قانتاً لله حنيفاً وما كان من المشركين.
وقال محمد بن سعد: كان معاذ رجلاً طوالاً أبيض، حسن الثغر، عظيم العينين، مجموع الحاجبين، جعداً قطططاً.
وقيل إنه أسلم وله ثماني عشرة سنة، وعاش بضعاً وثلاثين سنة وقبره بالغور.
وروى عنه أنس، وأبو الطفيل؛ وأبو مسلم عبد الله بن ثوب الخولاني، وأسلم مولى عمر، والأسود بن يزيد، ومسروق، وقيس بن أبي حازم، وخلق سواهم.
واستشهد هو وابنه في طاعون عمواس، وأصيب بابنه عبد الرحمن قبله.
وقال بشير بن يسار: لما بعث معاذ إلى اليمن معلماً، وكان رجلاً أعرج؛ فصلى بالناس فبسط رجله فبسطوا أرجلهم، فلما فرغ قال: أحسنتم ولا تعودوا، واعتذر عن رجله.
وفي الصحيح من حديث أنس رفعه: "أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل" وعن جابر قال: كان من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وأسمحهم كفاً، فأدان ديناً كثيراً فلزمه غرماؤه حتى تغيب، ثم طلبه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غرماؤه فقال: "رحم الله من تصدق عليه" فأبرأه ناس وقال آخرون: خذ لنا نصف حقنا منه، فخلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله ودفعه إلى الغرماء، فاقتسموه وبقي لهم عليه، ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وقال: "لعل الله يجيرك" فلم يزل بها حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم على أبي بكر.
وقال شهر بن حوشب، عن الحارث بن عميرة الزبيدي قال: إني لجالس عند معاذ وهو يموت، فأفاق وقال: "أخنق علي خنقك فوعزتك إني لأحبك". وعن عبد الله بن كعب بن مالك أن معاذاً توفي في سنة ثماني عشرة وله ثمان وثلاثون سنة.
يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي، ويقال له يزيد الخير، أمه زينب بنت نوفل الكنانية.
أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وشهد حنيناً، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم فيما قيل مائة بعير وأربعين أوقية، وكان جليل القدر شريفاً سيداً فاضلاً، وهو أحد أمراء الأجناد الأربعة الذين عقد لهم أبو بكر الصديق وسيرهم لغزو الشام، فلما فتحت دمشق أمره عمر على دمشق، ثم ولى بعد موته أخاه معاوية.
له عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء، وعن أبي بكر.
روى عنه أبو عبد الله الأشعري، وجنادة بن أبي أمية.
توفي في الطاعون.
وقال الوليد بن مسلم: إنه توفي في سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية التي بساحل الشام.
عوف الأعرابي: ثنا مهاجر أبو مخلد، حدثني أبو العالية قال: غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس، فوقعت جارية نفيسة في سهم رجل، فاغتصبها يزيد، فأتاه أبو ذر فقال: رد على الرجل جاريته،

فتلكأ فقال: لئن فعلت ذلك لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد"، فقال: نشدتك بالله أنا منهم؟ قال: لا، فرد على الرجل جاريته. أخرجه الروياني في مسنده.
ق شرحبيل بن حسنة وهي أمه، واسم أبيه عبد الله المطاع، حليف بني زهرة، أبو عبد الله من كندة.
هاجر هو وأمه إلى الحبشة.
وله رواية حديثين.
روى عنه عبد الرحمن بن غنم، وأبوه عبد الله الأشعري.
وكان أحد الأمراء الأربعة الذين أمرهم أبو بكر الصديق.
الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وكان جميلاً مليحاً وسيماً.
توفي شاباً لأنه يوم حجة الوداع كان أمرد، وكان يومئذ رديف النبي صلى الله عليه وسلم.
له صحبة ورواية.
روى عنه أخوه عبد الله، وأبو هريرة، وربيعة بن الحارث.
توفي، وابن البرقي، وهو الصحيح، ويقال: قتل يوم مرج الصفر، ويقال: يوم أجنادين، ويقال: يوم اليرموك، ويقال: سنة ثمان وعشرين.
الحارث بن هاشم بن المغيرة المخزومي أبو عبد الرحمن أخو أبي جهل.
أسلم يوم الفتح، وكان سيداً شريفاً، تألفه النبي صلى الله عليه وسلم لحسبه بمائة من الإبل من غنائم حنين، ثم حسن إسلامه.
ولما خرج من مكة إلى الجهاد بالشام جزع لذلك أهل مكة وخرجوا يشيعونه ويبكون لفراقه.
وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة.
وقال ابن سعد: تزوج عمر بابنته أم حكيم.
مات الحارث في الطاعون.
سهيل بن عمرو العامري خطيب قريش.
في الطاعون بخلف، وقد مر سنة خمس عشرة.
أبو جندل بن سهيل بن عمرو، اسمه العاص.
من خيار الصحابة، وهو الذي جاء يوم صلح الحديبية يرسف في قيوده، وكان أبوه قيده لما أسلم، فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم: هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده، فرده.
له صحبة وجهاد.
توفي بطاعون عمواس، وقتل أخوه عبد الله يوم اليمامة، وكان بدرياً.
م د س ق أبو مالك الأشعري قدم مع أصحاب السفينتين أيام خيبر، ونزل الشام اسمه كعب بن عاصم، وقيل عمرو، وقيل عامر بن الحارث.
روى عنه عبد الرحمن بن غنم، وأم الدرداء، وربيعة الجرشي، وأبو سلام الأسود.
وأرسل عنه عطاء بن يسار، وشهر بن حوشب.
وقال شهر بن حوشب عن ابن غنم: طعن معاذ وأبو عبيدة وأبو مالك في يوم واحد.
وقال ابن سعد وغيره: توفي في خلافة عمر.
وقد أعدت ذكر أبي مالك في طبقة ابن عباس.
وفيها افتتح أبو موسى الرها وسميساط عنوة.

بقية حوادث سنة ثماني عشرة
وفي أوائلها وجه أبو عبيدة بن الجراح عياض بن غنم الفهري إلى الجزيرة، فوافق أبا موسى قد قدم من البصرة، فمضيا فافتتحا حران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة، وقيل صلحاً.
وفيها سار عياض بن غنم إلى الموصل فافتتحها ونواحيها عنوة.
وفيها بنى سعد جامع الكوفة.

أحداث سنة تسع عشرة
فتح قيسارية

قال خليفة: فيها فتحت قيسارية، وأمير العسكر معاوية بن أبي سفيان وسعد بن عامر بن حذيم، كل أمير على جنده، فهزم الله المشركين وقتل منهم مقتلة عظيمة، ورخها ابن الكلبي.
وأما ابن إسحاق فقال: سنة عشرين.
وفيها كانت وقعة صهاب -بأرض فارس- في ذي الحجة. وعلى المسلمين الحكم بن أبي العاص، فقتل شهرك مقدم المشركين.
قال خليفة: وفيها أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي.

فتح تكريت
وقيل: فيها فتحت تكريت.
ويقال: فيها كانت جولاء وهي وقعة أخرى كانت بالعجم أو بفارس.
وفيها وجه عمر عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة، فكان عندها شيء من قتال، أصيب فيه: صفوان بن المعطل بن رخصة السلمي الذكواني، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الذي له ذكر في حديث الإفك، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "ما علمت عليه إلا خيراً".
وقال هو: ما كشفت كنف أنثى قط.
له حديثان.
روى عنه سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وسعيد المقبري، وروايتهم عنه مرسلة إن كان توفي في هذه الغزوة، وإن كان توفي كما قال الواقدي سنة ستين بسمسياط فقد سمعوا منه.
وقال خليفة: مات بالجزيرة.
وكان على ساقة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شاعراً.
وقال ابن إسحاق: قتل في غزوة أرمينية هذه، وكان أحد الأمراء يومئذ.
وفيما توفي يزيد بن أبي سفيان في قول، وقد تقدم.

الوفيات
أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو المنذر الأنصاري، وقيل: يكنى أيضاً أبا الطفيل، سيد القراء.
شهد العقبة وبدراً.
روى عنه بنوه: محمد، والطفيل، وعبد الله، وابن عباس، وأنس، وسويد بن غفلة، وأبو عثمان النهدي، وزر بن حبيش، وخلق سواهم.
عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال: كان أبي دحداحاً ليس بالقصير ولا بالطويل.
وعن عباس بن سهل قال: كان أبيض الرأس واللحية.
وقال أنس: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك "لم يكن الذين كفروا" وقال: سماني لك؟ قال: "نعم"، فبكى.
وقال أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومتي.
وقال ابن عباس: قال عمر: أقرؤنا أبي، وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وهو يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله: "ما ننسخ من آية أو ننسأها".
وقال أنس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: :أقرأ أمتي أبي بن كعب".
وعن محمد بن أبي، عن أبيه -وروى من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري- قال أبي: يا رسول الله ما جزاء الحمى، قال: "تجري الحسنات على صاحبها"، فقال: اللهم إني أسألك حمى لا تمنعني خروجاً في سبيلك، فلم يمس أبي قط إلا وبه حمى.
قلت: ولهذا يقول زر: كان أبي فيه شراسة.
وقال أبو نضرة العبدي: قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر: طلبت حاجة إلى عمر وإلى جنبه رجل أبيض الثياب والشعر، فقال: أن الدنيا فيها بلاغاً وزادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التي نجزى بها في الآخرة، فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب.
وقال معمر: عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر، وعلي، وأبي.
قال الهيثم بن عدي: توفي أبي سنة تسع عشرة.

وقال ابن معين: توفي سنة عشرين أو تسع عشرة.
وقال أبو عمر الضرير، وأبو عبيد، ومحمد بن عبد الله بن نمير ورواه الواقدي عن غير واحد أنه توفي سنة اثنتين وعشرين. وقال خليفة والفلاس: في خلافة عثمان.
وقال ابن سعد: قد سمعت من يقول: مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين، قال: وهو أثبت الأقاويل عندنا.
وفيها مات بالمدينة: خباب مولى عتبة بن غزوان.
له صحبة وسابقة، صلى عليه عمر.
لم يذكره ابن أبي حاتم، وذكره الواقدي فيمن شهد بدراً، وكناه، أبا حيى.
وقال أبو أحمد الحاكم: شهد بدراً ومات سنة تسع عشرة، وله خمسون سنة.

أحداث سنة عشرين
فيها فتحت مصر. روى خليفة -عن غير واحد- وغيره أن فيها كتب عمر إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر، فسار وبعث عمر الزبير بن العوام مدداً له، ومعه بسر بن أرطأة، وعمير بن وهب الجمحي، وخارجة بن حذافة العدوي، حتى أتى باب أليون فتحصنوا، فافتتحها عنوة وصالحه أهل الحصن، وكان الزبير أول من ارتقى سور المدينة ثم تبعه الناس، فكلم الزبير عمراً أن يقسمها بين من افتتحها، فكتب عمرو إلى عمر، فكتب عمر: أكلة، وأكلات خير من أكلة، أقروها.
وعن عمرو بن العاص أنه قال على المنبر: لقد قعدت مقعدي هذا وما لأحد من قيط مصر علي عهد ولا قد، وإن شئت قتلت، وإن شئت بعت، وإن شئت خمست إلا أهل انطابلس فإن لهم عهداً نفي به.
وعن عل بن رباح قال: المغرب كله عنوة.
وعن عمر قال: افتتحت مصر بغير عهد. وكذا قال جماعة.
وقال يزيد بن أبي حبيب: مصر كلها صلح إلا الإسكندرية.

غزو تستر
قال الوليد بن هشام القحذمي، عن أبيه وعمه أن أبا موسى لما فرغ من الأهواز، ونهر تيرى، وجند يسابور، ورامهرمز، توجه إلى تستر، فنزل باب الشرقي، وكتب يستمد عمر، فكتب إلى عمار بن ياسر أن أمده، فكتب إلى جرير وهو بحلوان أن سر إلى أبي موسى، فسار في ألف فأقاموا أشهراً، ثم كتب أبو موسى إلى عمر: إنهم لم يغنوا سيئاً. فكتب عمر إلى عمار أن سر بنفسك، وأمده عمر من المدينة.
وعن عبد الرحمن ن أبي بكرة قال: أقاموا سنة أو نحوها، فجاء رجل من تستر وقال لأبي موسى: أسألك أن تحقن دمي وأهل بيتي ومالي، على أن أدلك على المدخل، فأعطاه، قال: فأبلغني إنساناً سابحاً ذا عقل يأتيك بأمر بين، فأرسل معه مجزأة بن ثور السدوسي، فأدخل من مدخل الماء ينبطح على بطنه أحياناً ويحبو حتى دخل المدينة وعرف طرقها، وأراه العلج الهرمزان صاحبها، فهم بقتله ثم ذكر قول أبي موسى: "لا تسبقني بأمر" ورجع إلى أبي موسى، ثم إنه دخل بخمسة وثلاثين رجلاً كأنهم البط يسبحون، وطلعوا إلى السور وكبروا، واقتتلوا هم ومن عندهم على السور، فقتل مجزأة. وفتح أولئك البلد، فتحصن الهرمزان في برج.
وقال قتادة، عن أنس: لم نصل يومئذ الغداة حتى انتصف النهار فما يسرني بتلك الصلاة الدنيا كلها.
وقال ابن سيرين: قتل يومئذ البراء بن مالك.
وقيل: أول من دخل تستر عبد الله بن مغفل المازني.
وعن الحسن قال: حوصرت تستر سنتين.
وعن الشعبي قال: حاصرهم أبو موسى ثمانية عشر شهراً، ثم نزل الهرمزان على حكم عمر، فقال حميد، عن أنس: نزل الهرمزان على حكم عمر.
فلما انتهينا إليه -يعني إلى عمر بالهرمزان- قال: تكلم، قال: كلام حي أو كلام ميت؟ قال: تكلم فلا بأس، قال: إنا وإياكم معشر العرب ما خلى الله بيننا وبينكم، كنا نغضبكم ونقتلكم ونفعل،

فما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان، قال: يا أنس ما تقول؟ قلت: يا أمير المؤمنين تركت بعدي عدداً كثيراً وشوكة شديدة، فإن تقتله ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم، قال: فأنا أستحيي قاتل البراء ومجزأة بن ثور! فلما أحسست بقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل، قد قلت له: تكلم فلا بأس، قال: لتأتيني بمن يشهد به غيرك، فلقيت الزبير فشهد معي، فأمسك عنه عمر، وأسلم الهرمزان، وفرض له عمر، وأقام بالمدينة.
وفيها هلك هرقل عظيم الروم، وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، وقام بعده ابنه يسطنطين.
وفيها قسم عمر خيبر وأجلى عنها اليهود، وقسم وادي القرى، وأجلى يهود نجران إلى الكوفة.
قال محمد بن جرير الطبري.

الوفيات
بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر الصديق، وأمه حمامة. كان من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله. شهد بدراً، وكان مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه ابن عمر، وأبو عثمان النهدي، والأسود بن يزيد، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وجماعة.
كنيته أبو عبد الكريم، وقيل أبو عبد الله، ويقال أبو عمرو.
قال ابن مسعود في حديث المعذبين في الله قال: فأما بلال فهانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول "أحد أحد".
وقال هشام بن عروة، عن أبيه قال: مر ورقة بن نوفل ببلال وهو يعذب على الإسلام، يلصق ظهره برمضاء البطحاء وهو يقول: "أحد أحد" فقال ورقة: "أحد أحد، يا بلال صبراً"، والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً.
ورواه بعضهم عن هشام، عن أبيه، عن أسماء. وهذا مشكل، لم يثبت أن ورقة أدرك المبعث ولا عد صحابياً.
وقال غره: فلما رأى أبو بكر بلالاً يعذبه قومه اشتراه منهم بسبع أواقي وأعتقه.
وعن أبي أمامة، وأنس يرفعانه قال: "بلال ساق الحبشة".
وقال أبو حيان التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال: "حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت الليلة خشفة نعليك في الجنة". قال: ما تطهرت إلا صليت ما كتب لي.
ويروى عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم المرء بلال سيد المؤذنين يوم القيامة".
وقال عروة: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً، وغيره، عن سعيد بن المسيب: إن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال: أعتقتني لله أو لنفسك؟ قال: لله، قال: فأذن لي حتى أغزو في سبيل الله، فأذن له، فذهب إلى الشام، فمات هناك.
وقال زيد بن أسلم، عن أبيهقال:قدمنا الشام مع عمر فأذن بلال، فذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم، فلم أر باكياً أكثر من يومئذ.
وروى سليمان بن بلال بن أبي الدرداء، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: لما دخل عمر الشام سأل بلال عمر أن يقره بالشام ففعل، قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبيني، قال: فنزلا داريا في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقالا: إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزوجوهما.
ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: "ما هذه الجفوة أما آن لك أن تزورني"؟ فانتبه وركب راحلته حتى أتى المدينة، فذكر أنه أذن بها فارتجت المدينة، فما رئي يوم أكثر باكياً بالمدينة من ذلك اليوم.
وقال ابن المنكدر، عن جابر: كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا، يعني بلالاً.
وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: بلغ بلالاً أن ناساً يفضلونه على أبي بكر، فقال: كيف وإنما أنا حسنة من حسناته!.
وقال مكحول: حدثني من رأى بلالاً رجلاً آدم شديد الأدمة، نحيفاً، طوالاً، أجنى له شعر كثير، خفيف العارضين به شمط كثير.

قال يحيى بن بكير: توفي بلال بدمشق في الطاعون سنة ثماني عشرة.
وقال محمد بن إبراهيم التيمي، وابن إسحاق، وأبو عمر الضرير، وجماعة: توفي سنة عشرين بدمشق.
وقال الواقدي: دفن بباب الصغير وله بضع وستون سنة.
وقال علي بن عبد الله التميمي: دفن بباب كيسان.
وقال ابن زبير: توفي بداريا، ودفن بباب كيسان، وقال غيره: دفن بداريا، وروي أنه مات بحلب. رواه عثمان بن خرزاذ عن شيخ له.
أسيد بن الحضير بن سماك الأوسي الأشهلي الأنصاري، أبو يحيى، وقيل أبو عتيك، وقيل غير ذلك.
أحد النقباء ليلة العقبة، وكان أبوه رئيس الأوس يوم بعاث، فقتل يومئذ، وذلك قبل الهجرة بست سنين، وكان يدعى حضير الكتائب وكان أسيد بعد أبيه شريفاً في قومه وفي الإسلام، يعد من عقلائهم وذوي رأيهم.
قال ابن سعد: وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة، ولم يشهد بدراً.
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث.
روى عنه كعب بن مالك، وعائشة، وأنس، وعبد الرحمن بن أبي ليلى. وذكر الواقدي أنه قدم الجابية مع عمر، وأنه جعله على ربع الأنصار، وروى الواقدي وغيره أنه أسلم على يد مصعب بن عمير هو وسعد بن معاذ في يوم.
وقال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أسيد بن الحضير" وذكر جماعة. أخرجه الترمذي بإسناد صحيح.
وورد أنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن.
وروى ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله، عن أبيه، عن عائشة قالت: ثلاثة من الأنصار من بني عبد الأشهل لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر.
وقال يحيى بن بكير: إنه مات سنة عشرين، وحمله عمر بين عمودي السرير، حتى وضعه بالبقيع ثم صلى عليه، وكذا ورخ موته الواقدي، وأبو عبيد، وجماعة.
أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي أبو يزيد.
كان عين النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين، وهو وأبوه وجده صحابيون.
قال إبراهيم بن المنذر الحزامي وغيره: إنه توفي في ربيع الأول سنة عشرين، وقيل: إن اسمه أنس، وقيل: إنه المذكور في الرجم في قوله عليه السلام: "أغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها".
روى عنه الحكم بن مسعود حديثاً في الفتنة.
البراء بن مالك أخو أنس بن مالك الأنصاري النجاري. كان أحد الأبطال الأفراد الذين يضرب بهم المثل في الفروسية والشدة، وكان من فضلاء الأنصار وأحد السادة الأبرار، قتل من المشركين مائة مبارزة.
روى ابن سيرين، عن أنس قال: دخلت على البراء وهو يتغنى بالشعر فقلت: يا أخي تتغنى بالشعر وقد أبدلك الله به القرآن! فقال: أتخاف علي أن أموت على فراشي وقد تفردت بقتل مائة سوى ما شاركت في قتله، إني لأرجو أن لا يفعل الله ذلك بي. وقد روى مثله ثمامة بن أنس، عن أبيه.
شهد البراء أحداً وما بعدها.
وعن ابن سيرين قال: كتب عمر أن لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش، فإنه مهلكة من المهالك تقدم بهم.
قال ابن عبد البر: استشهد البراء بتستر.
السري بن يحيى، عن ابن سيرين، أن المسلمين انتهوا إلى حائط فيه رجال من المشركين، فقعد البراء على ترس وقال: ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم، فألقوه وراء الحائط، قال: فأدركوه وقد قتل منهم عشرة.
ابن عون، عن ابن سيرين قال: بارز البراء مرزبان الزراة فطعنه فصرعه وأخذ سلبه فباعه بنيف وثلاثين ألفاً.

زينب بنت جحش بن رئاب الأسدي أسد خزيمة، أم المؤمنين أخت أبي أحمد وحمنة، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، وقيل: سنة أربع وهو أصح، وكان قبله مولاه زيد بن حارثة، قال الله تعالى: "فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها"، فكانت زينب تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهليكن وزوجني الله من فوق عرشه.
وكانت دينة ورعة كثيرة البر والصدقة، وكانت أول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقاً به، فصلى عليها عمر.
أخرج مسلم من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً لنسائه: "أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً". قالت: فكن يتطولن أيتهن أطول يداً، فكانت زينب أطولنا يداً لأنها كانت تعمل وتتصدق.
ابن عبد البر قال: روينا من وجوه عن عائشة قالت: كانت زينب بنت جحش تساميني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله، وأصدق، حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة. رضي الله عنها.
لها أحاديث. روى عنها أم حبيبة بنت أبي سفيان، وزينب بنت أبي سلمة، وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش، وأرسل عنها القاسم بن محمد.
توفت سنة عشرين، وكان عمر قد قسم لأمهات المؤمنين في السنة اثني عشر ألف درهم، لكل واحدة إلا جويرية وصفية فقسم لهما ستة آلاف، لكل واحدة، لكونهما سبيتا. قال الزهري.
وقال الواقدي: حدثني عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لهلال ذي القعدة سنة خمس وهي بنت خمس وثلاثين سنة، قال: وكانت امرأة صالحة صوامةً قوامةً صنعاً تتصدق بذلك كله على المساكين.
قال الواقدي: وحدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أمه عمرة، عن عائشة قالت: يرحم الله زينب لقد نالت شرف الدنيا الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها نبيه ونطق به القرآن، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ونحن حوله: "أطولكن يداً أسرعكن لحوقاً بي" فبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة.
وقال خليفة وحده: توفيت سنة إحدى وعشرين.
سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي من أشراف بني جمح، له صحبة ورواية. روى عنه عبد الرحمن بن سابط، وشهر ن حوشب وحسان بن عطية مرسلاً. ذكر ابن سعد أنه شهد خيبر.
وقال حسان بن عطية: بلغ عمر أن سعيداً بن عامر -وكان قد استعمله على بعض الشام يعني حمص- أصابته حاجة فأرسل إليه ألف دينار، فقال لزوجته: إلا نعطي هذا المال لمن يتجر لنا فيه؟ قالت: نعم، فخرج فتصدق به، وذكر الحديث.
وروى يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن سابط قال: أرسل عمر إلى سعيد بن عامر: إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم، فقال: يا عمر لا تفتني. قال: والله لا أدعكم، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم عني، إنما أبعثك على قوم لست بأفضلهم.
وقال خليفة: فتحت قيسارية وأميرها سعيد بن عامر بن حذيم، ومعاوية بن أبي سفيان، كل واحد أمير على جنده، فهزم الله المشركين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وولي سعيد بن عامر حمص.
وذكر ابن سعد أنه شهد خيبر. وكان سعيد من سادة الصحابة.
عياض بن غنم الفهري أبو سعد.
من المهاجرين الأولين، شهد بدراً وغيرها، واستخلفه أبو عبيدة عند وفاته على الشام، وكان رجلاً صالحاً زاهداً سمحاً جواداً، فأقره عمر على الشام، وهو الذي افتتح الجزيرة صلحاً، وعاش ستين سنة.
وهو عياض بن غنم ببن زهير بن أبي شداد بن ربيعة.
وأما ابن سعد فقال: شهد الحديبية وما بعدها، وكان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك.
يروي عنه عياض بن عمرو الأشعري.
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، اسمه المغيرة، وهو الذي كان آخذاً يوم حنين بلجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم، وثبت يومئذ معه، وهو أخو نوفل بن الحارث، وربيعة بن الحارث.

وقال أبو إسحاق السبيعي: لما حضر أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الموت قال: "لا تبكوا علي فإني لم أنتطف بخطيئة منذ أسلمت".
وقد روى عنه ابنه عبد الملك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بني هاشم إياكم والصدقة".
وقيل أن نوفلاً أخاه توفي في هذه السنة، وقد مر.
وكان أبو سفيان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أرضعتهما حليمة السعدية، سماه "المغيرة" ابن الكلبي والزبير، وقال آخرون: اسمه كنيته وأخوه المغيرة. وبلغنا أن الذين كانوا يشبهون رسول الله صلى الله عليه وسلم: جعفر ببن أبي طالب، والحسن بن علي، وقثم بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث.
وكان أبو سفيان من شعراء بني هاشم، أسلم يوم الفتح، وكان قد وقع منه كلام في النبي صلى الله عليه وسلم، وإياه عنى حسان بقوله:

ألا أبلغ سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

ثم أسلم وحسن إسلامه، وحضر فتح مكة مسلماً، وأبلى يوم حنين بلاءً حسناً.
فروى ابن إسحاق، عن عاصم ن عمر، عمن حدثه قال: وتراجع الناس يوم حنين، وثبت أبو سفيان مع النبي صلى الله عليه وسلم مع من ثبت، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أبا سفيان وشهد له بالجنة وقال: "أرجو أن يكون خلفاً من حمزة".
قال ابن إسحاق: وقال يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أرقت فبات ليلي لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل
فقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان جلو الشك عنا بما يوحي إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً علينا والرسول لنا دليل
فلم نر مثله في الناس حياً وليس له من الموتى عديل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر ثواب الله والفضل الجزيل
وقولي في أبيك ولا تملي وهل يجزي بفعل أبيك قيل
فقبر أبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

قيل: إن أبا سفيان حج فحلق رأسه، فقطع الحلاق ثؤلولاً كان في رأسه، فمرض منه ومات بعد مقدمه من الحج بالمدينة، وصلى عليه عمر.
توفي بعد أخيه نوفل بأربعة أسهر، في قول.
صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشقيقة حمزة، وحجل، والمقوم، وأمهم زهرية تزوجها الحارث بن حرب بن أمية فتوفي عنها، وتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير حواري رسول الله، والسائب وعبد الكعبة.
والصحيح أنه لم يسلم من عمات الرسول صلى الله عليه وسلم سواها.
ووجدت على أخيها حمزة وجداً شديداً، وصبرت واحتسبت.
وكانت يوم الخندق في حصن حسان بن ثابت، قالت: وهو معنا في الحصن مع الذرية، فمر بالحصن يهودي فجعل يطيق بالحصن والمسلمون في نحور عدوهم، فذكرت الحديث وأنها نزلت وقتلت اليهودي بعمود كما تقدم في غزوة الخندق.
توفيت صفية سنة عشرين، ودفنت بالبقيع عن بضع وسبعين سنة.
أبو الهيثم بن التيهان البلوي، حليف بني عبد الأشهل، وكان أحد نقباء الأنصار.
شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان من خيار الصحابة، وهو الذي أضاف النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور.
واسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد البلوي القضاعي حليف بني عبد الأشهل.
وقيل: هو أنصاري من أنفسهم، شهد العقبتين.
وقيل بل توفي سنة إحدى وعشرين، وأخطأ من قال قتل بصفين مع علي، بل ذاك أخوه عبيد.

والتيهان بالتخفيف كذا يقوله أهل الحجاز، وشدده أبو الكلبي.

أحداث سنة إحدى وعشرين
فتح الإسكندرية
فيها فتح عمرو بن العاص الإسكندرية. وقد مرت. وفيها شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص وتعنتوه، فصرفه عمر وولى عمار بن ياسر على الصلاة، وابن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة أرض السواد.
وفيها سار عثمان بن أبي العاص فنزل توج ومصرها.
وبعث سوار بن المثنى العبدي إلى سابور، فاستشهد، فأغار عثمان بن أبي العاص على سيف البحر والسواحل، وبعث الجارود بن المعلى فقتل الجارود أيضاً.
عن المفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس القتباني، وعن غير واحد أن عمراً سار من فلسطين بالجيش من غير أمر عمر إلى مصر فافتتحها، فعتب عمر عليه إذ لم يعلمه، فكتب يستأذن عمر بمناهظة أهل الإسكندرية، فسار عمرو في سنة إحدى وعشرين، وخلف على الفسطاط خارجة بين حذافة العدوي، فالتقى القبط فهزمهم بعد قتال شديد، ثم التقاهم عند الكربون فقاتلوا قتالاً شديداً، ثم انتهى إلى الإسكندرية، فأرسل إليه المقوقس يطلب الصلح والهدنة منه، فأبى عليه، ثم جد في القتال حتى دخلها بالسيف، وغنم ما فيها من الروم، وجعل فيها عسكراً عليهم عبد الله ابن حذافة السهمي، وبعث إلى عمر بالفتح، وبلغ الخبر قسطنطين بن هرقل فبعث خصياً له يقال له منويل في ثلاثمائة مركب حتى دخلوا الإسكندرية، فقتلوا بها المسلمين ونجا من هرب، ونقص أهلها، فزحف إليها عمرو في خمسة عشر ألفاً، ونصب عليها المجانيق، وجد في القتال حتى فتحها عنوة، وخرب جدرها، رؤي عمرو يخرب بيده.
رواه حماد بن سلمة، عن أبي عمران، عن علقمة.

نهاوند
وقال النهاس بن قهم، عن القاسم بن عوف الشيباني، عن السائب ابن الأقرع قال: زحف للمسلمين زحف لم ير مثله قط، رجف له أهل ماه وأهل أصبهان وأهل خمذان والري وقومس ونهاوند وأذربيجان، قال فبلغ ذلك عمر فشاور المسلمين، فقال علي رضي الله عنه: أنت أفضلنا وأعلمنا بأهلك. فقال: لأستعملن على الناس رجلاً يكون لأول أسنة يلقاها، يا سائب اذهب بكتابي هذا إلى النعمان بن مقرن، فليسر بثلثي أهل الكوفة، وليبعث إلى أهل البصرة، وأنت على ما أصابوا من غنيمة، فإن قتل النعمان فحذيفة الأمير، فإن قتل حذيفة فجرير بن عبد الله، فإن قتل ذلك الجيش فلا أراك.
وروى علقمة بن عبد الله المزني، عن معقل بن يسار أن عمر شاور الهرمزان في أصبهان وفارس وأذربيجان بأتيهن يبدأ، فقال: يا أمير المؤمنين أصبهان الرأس، وفارس وأذربيجان الجناحان، فإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فدخل عمر المسجد فوجد النعمان بن مقرن يصلي فسرحه وسرح معه الزبير بن العوام، وحذيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن معد يكرب، والأشعث بن قيس، وعبد الله بن عمر، فسار حتى أتى نهاوند، فذكر الحديث إلى أن قال النعمان لما التقى الجمعان: إن قتلت فلا يلوي علي أحد، وإني داع بدعوة فأمنوا. ثم دعا: اللهم ارزقني الشهادة بنصر المسلمين والفتح عليهم، فأمن القوم وحملوا فكان النعمان أول صريع.
وروى خليفة بإسناد قال: التقوا بنهاوند يوم الأربعاء فانكشفت مجنبة المسلمين شيئاً، ثم التقوا يوم الخميس فثبتت الميمنة وانكشف أهل الميسرة، ثم التقوا يوم الجمعة فأقبل النعمان يخطبهم ويحضهم على الحملة ففتح الله عليهم.
وقال زياد الأعجم: قدم علينا أبو موسى بكتاب عمر إلى عثمان بن أبي العاص: أما بعد، فإني قد أمددتك بأبي موسى، وأنت الأمير فتطاوعا والسلام. فلما طال حصار إصطخر بعث عثمان ن أبي العاص عدة أمراء فأغاروا على الرساتيق.
وقال ابن جرير في وقعة نهاوند: لما انتهى النعمان إلى نهاوند في جيشه طرحوا له حسك الحديد، فبعث عيوناً فساروا لا يعلمون بالحسك، فزجر بعضهم فرسه وقد دخل في حافره حسكة، فلم يبرح، فنزل فإذا الحسك، فأقبل بها، وأخبر النعمان، فقال النعمان: ما ترون؟

فقالوا: تقهقر حتى يـروا أنـك هـ ارب فيخرجـوا فـي طلبـك، فتـأخر النعم ان، وكنسـت الأع اجم الحسك وخرجوا في طلبه فعطف عليهم النعمان وعبأ كتائبه وخطـب النـاس وقـال: إن أصـبت فعليكم حذيفة، فإن أصيب فعليكم جرير البجلي، وإن أصيب فعليكم قيس بـن مكشـوح، فوجـد المغيرة في نفسه إذ لم يستخلفه، قال: وخرجت الأعاجم وقد شدوا أنفسهم في السلاسـل لئلا يفروا، وحمل عليهم المسلمون، فرمى النعمان بسهم فقتل، ولفه أخوه سـويد بـن مقـرن فـي ثوبه وكتم قتله حتى فتح الله تعالى عليهم، ودفع الراية إلى حذيفة.
وقتل الله ذا الحاجب يعني مقدمهم، وافتتحت نهاوند، ولم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة.
وبعث عمر السائب بن الأقرع مولى ثقيف -وكان كاتباً حاسباً-، فقال: إن فتح الله علـى النـاس فاقسم عليم فيئهم واعزل الخمس. قال السائب: فإني لأقسـم بيـن النـاس إذ جـائني أعجمـي فقال: أتؤمنني على نفسي وأهلي على أن أدلك على كنز يزدجرد يكون لـك ولصـاحبك؟ قلـت: نعم، وبعثت معه رجلاً، فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلا الدر والزبرجـد واليـواقيت، قـال: فاحتملتهما معي، وقدمت على عمر بهمـا، فقـال: أدخلهمـا بيـت المـال، ففعلـت ورجعـت إلـى الكوفة سريعاً، فما أدركني رسول عمر إلا بالكوفـة، أنـاخ بعيـره علـى عرقـوبي بعيـري فقـال: الحق بأمير المؤمنين، فرجعت حتى أتيته، فقال مالي ولابن أم السائب ومالي، قلت: وما ذاك؟ قال: والله ما هو إلا نمت، فباتت ملائكة تسحبني إلى ذينـك السـفطين يشـتعلان نـاراً يقولـون: "لنكوينك بهما"، فأقول: "إني سأقسمهما بين المسلمين"، فخذهما عني لا أبا لـك فـالحق بهمـا فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم، قال: فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسـجد الكوفـة، وغشيني التجار، فابتاعهما مني عمرو بن حريـث بـألفي ألـف درهـم، ثـم خـرج بهمـا إلـى أرض العجم فباعهما بأربعة آلاف ألف، فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً.
وفيها سار عمرو بن العاص إلى برقة فافتتحها، وصالهم على ثلاثة عشر ألف دينار.
وفيها صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على أنطاكية وقلقية، وغير ذلك.

الوفيات
ت ن ق وأبو هاشم من مسلمة الفتح حسن إسلامه، وله حديث في سنن النسائي وغيرها.
روى عنه أبو هريرة، وسمرة بن سهم.
وهو خال معاوية. شهد فتوح الشام.
وفيها توفي طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي.
أسلم سنة تسع، ثم ارتد وتنبأ بنجد وحارب المسلمين، ثم انهزم ولحق بنـواحي دمشـق عنـد آل جفنة، فلما توفي الصديق ثاب وخرج محرماً بالحج، فلما رآه عمر قال: يا طليحـة لا أحبـك بعـد قتل عكاشة بن محصن، وثابت بن أقرم. فقال: يا أمير المؤمنين رجلين أكرمهما الله بيدي ولـم يهني بأيديهما.
ثم حسن إسلامه وشهد القادسية، وكتب عمر إلى سعد أن شـاور طليحـة فـي أمـر الحـرب ولا توله شيئاً.
وقال ابن سعد: كان طليحة يعد بألف فارس لشجاعته وشدته.
وقال غيره: استشهد طليحة بنهاوند.
خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بـن عمـر بـن مخـزوم القشـي المخزومـي أبـو سـليمان المكي، سيف الله، كذا لقبه النبي صلى الله عليه وسلم. وأمه لبابة أخت ميمونة بنـت الحـارث الهلالية أم المؤمنين. شهد غزوة مؤتة وما بعدها. وله أحاديث، روى عنه: ابن عباس، وقيس بن أبي حازم، وجبير بن نفير، وأبو وائل، وجماعة.
وكان بطلاً شجاعاً ميمون النقيبة، باشر حروباً كثيرة، ومات على فراشه وهو ابن سـتين سـنة، ولم يكن في جسده نحو شبر إلا وعليه طابع الشهداء.
وقال جويرية بن أسماء: لما استخلف عمر كتب إلى أبي عبيدة: إني قد وليتك وعزلت خالداً.
قال خليفة: فولى أبو عبيدة لما افتتح الشام خالداً على دمشق.
وقال أبو عبيد، وإبراهيم بن المنذر، وجماعة: إنه توفي سنة إحدى وعشرين بحمص.
وقال دحيم وحده: مات بالمدينة.
مناقب خالد كثيرة ساقها ابن عساكر، من أصحها ما رواه ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت خالد بن الوليد أتي بسم فقال: ما هذا؟ قالوا: سم، فقال: "باسم الله" وشربه.

وروى يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السفر قال: قالوا لخالد: احذر الأعاجم لا يسوقونك السم، فقال: ائتوني به، فأتى به، فاقتحمه وقال: "باسم الله" فلم يضره شيئاً.
وقال الأعمش، عن خيثمة قال: أتى خالداً رجل معه زق أحمر، فقال: اللهم اجعله خلاً، فصار خلاً.
جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن أنس ابن عباس قال: وقع بين خالد بن الوليد وعمار كلام، فقال عمار: لقد هممت أن لا أكلمك أبداً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا خالد مالك ولعمار، رجل من أهل الجنة قد شهد بدراً. وقال يا عمار إن خالداً سيف من سيوف الله على الكفار.قال خالد: فما زلت أحب عماراً من يومئذ.
سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل قال: بلغ عمر أن نسوة من نساء بني المغيرة قد اجتمعن في دار يبكين على خالد بن الوليد، فقال عمر: ما عليهن أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة.
وحشي بن حرب بن وحشي، عن أبيه، عن جده أن أبا بكر عقد لخالد وقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على الكفار والمنافقين. رواه أحمد في مسنده.
العلاء بن الحضرمي -واسم الحضرمي عبد الله- بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مقنع بن حضرموت، حليفة بني أمية، وإلى أخيه تنسب بئر ميمون التي بأعلى مكة، احتفرها في الجاهلية ميمون بن الحضرمي، ولهما أخوان: عمرو، وعامر.
وكان العلاء من فضلاء الصحابة، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر وعمر البحرين، وقيل: إن عمر ولاه البصرة فمات قبل أن يصل إليها، واستعمل عمر بعد العلاء أبا هريرة على البحرين.
له عن النبي صلى الله عليه وسلم "مكث المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة ثلاثاً".
روى عنه السائب أبو يزيد، وحيان الأعرج، وزياد بن حدير.
وقال منصور بن راذان، عن ابن سيرين عن ابن العلاء إن العلاء بن الحضرمي كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه.
وقال محمد بن إسحاق: كان الحضرمي حليف حرب بن أمية. وقيل له الحضرمي لأنه جاء من بلاد حضرموت.
وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: بعثت أبو بكر الصديق العلاء في جيش قبل البحرين، وكانوا قد ارتدوا، فسار إليهم وبينه وبينهم عرض البحر حتى مشوا فيه بأرجلهم، وقطعوا كذلك في مكان كانت تجري فيه السفن، وهي اليوم تجري فيه، فقاتلهم وأظهره الله عليهم وسلموا ما منعوا من الزكاة.
أخبرنا إسحاق بن أبي بكر، أنا يوسف بن خليل، أنا محمد بن أبي زيد، أنا محمود، أنا ابن فاذشاه، ثنا سليمان الطبراني، ثنا الحسين بن أحمد بسطام، ثنا إسماعيل بن إبراهيم صاحب الهروي، ثنا أبي، عن أبي كعب صاحب الحرير، عن الجريري، عن أبي السليل، عن أبي هريرة قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى البحرين تبعته فرأيت منه ثلاث خصال لا أدري أيتهن أعجب: انتهينا إلى شاطئ البحر فقال: "سموا واقتحموا" فسمينا واقتحمنا، فعبرنا فما بل الماء إلا أسفل خفاف إبلنا، فلما قفلنا صرنا بعد بفلاة من الأرض، وليس معنا ماء، فشكونا إليه، فصلى ركعتين، ثم دعا فإذا سحابة مثل الترس، ثم أرخت عزاليها فسقينا واستقينا. ومات بعدما بعثه أبو بكر إلى البحرين لما ارتدت ربيعة، فأظفره الله بهم، وأعطوا ما منعوا من الزكاة ومات دفناه في الرمل فلما سرنا غير بعيد قلنا يجيء سبع فيأكله، فرجعنا فلم نره. روى نحوه مجالد بن سعيد، عن الشعبي مرسلاً بأطول منه.
مجالد، عن الشعبي أن عمر كتب إلى العلاء بن الحضرمي -وهو بالبحرين- أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله، إني ظننت أنك أغنى عن المسلمين منه، فمات العلاء قبل أن يصل إلى البصرة.
كذا هذا عن أبي هريرة قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي، وكنت أؤذن له.
وعن المسور بن مخرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، ثم عزله بأبان بن سعيد.

وذكر ابن سعد أن أبا بكر استعمل العلاء على سرية فسبى وغنم.
الجارود العبدي سيد عبد القيس. هو أبو عتاب، وقيل: أبو غياث، وقيل: أبو المنذر، الجارود بن المعلى، وقيل: اسمه بشر بن حنش. ولقب جارودا لكونه أغار على بكر بن وائل فأصابهم وجردهم.
وفد في عهد القيس سنة عشر من الهجرة -وكانوا نصارى- فأسلم الجارود، وفرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه وأكرمه.
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث.
روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وزيد بن علي القموصي، وأبو مسلم الجذمي، وغيرهم.
اختط بالبصرة. وقتل شهيداً ببلاد فارس سنة إحدى وعشرين، وقيل: قتل مع النعمان بن مقرن.
ع النعمان بن مقرن المزني أبو عمرو، ويقال: أبو حكيم.
من سادة الصحابة، كان معه لواء مزينة يوم الفتح.
روى عنه ابنه معاوية، ومعقل بن يسار، ومسلم بن الهيصم، وجبير بن حية الثقفي.
وكان أمير الجيش يوم فتح نهاوند فاستشهد يومئذ، ونعاه عمر على المنبر وبكى.

أحداث سنة اثنتين وعشرين
فتح أذربيجان
على يد المغيرة بن شعبة. قاله ابن إسحاق، فيقال إنه صالحهم على ثمانمائة ألف درهم.
وقال أبو عبيدة: افتتحها حبيب بن مسلمة الفهري بأهل الشام عنوة ومعه أهل الكوفة، وفيهم حذيفة، فافتتحها بعد قتال شديد. فالله تعالى أعلم.

فتح الدينور
وفيها غزا حذيفة مدينة الدينور عنوة، وقد كانت فتحت لسعد ثم انتقضت.
ثم غزا حذيفة ما سبذان فافتتحها عنوة، على خلف في ماه، وقيل: افتتحها سعد فانتقضوا.
وقال طارق بن شهاب: غزا أهل البصرة ماه فأمدهم أهل الكوفة، عليهم عمار بن ياسر، فأرادوا أن يشركوا في الغنائم، فأبى أهل البصرة، ثم كتب إليهم عمر: الغنيمة لمن شهد الوقعة.

فتح همذان
وقال أبو عبيدة: ثم غزا حذيفة همذان، فافتتحها عنوة ولم تكن فتحت. وإليها انتهى فتوح حذيفة، وكل هذا في سنة اثنتين وعشرين.
قال: ويقال همذان افتتحها المغيرة بن شعبة سنة أربع وعشرين، ويقال: افتتحها جرير بن عبد الله بأمر المغيرة.
وقال خليفة بن خياط: فيها افتتح عمرو بن العاص أطرابلس المغرب، ويقال في السنة التي بعدها.
وفيها عزل عمار عن الكوفة، وفيها افتتحت جرجان، وفيها فتح سويد بن مقرن الري، ثم عسكر وسار إلى قومس فافتتحها.

الوفيات
وفيها توفي: أبي كعب، في قول الواقدي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن يحيى الذهلي، والترمذي، وقد مر سنة تسع عشرة.
معضد بن يزيد الشيباني استشهد بأذربيجان، ولا صحبة له.

بقية حوادث السنة
وولد فيها يزيد بن معاوية وقال محمد بن جرير: إن عمر أقر على با الفرج عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وأمره بغزو الترك، فسار بالناس حتى قطع الباب، فقال له شهريران: ما ترد أن

تصنع؟ قال: أناجزهم في ديارهم، وبالله إن معي لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغت بهم السند.
ولما دخل عبد الرحمن على الترك حال الله بينهم وبين الخروج عليه وقالوا: ما اجترأ على هذا الأمر إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت، ثم هروا وتحصنوا، فرجع بالظفر والغنيمة، ثم إنه غزاهم مرتين في خلافة عثمان فيسلم ويغنم، ثم قاتلهم فاستشهد -أعني عبد الرحمن بن ربيعة- فأخذ أخوه سلمان بن ربيعة الراية، وتحيز بالناس، قال: فهم -يعني الترك- يستسقوه بجسد عبد الرحمن حتى الآن.

خبر السند
الوليد: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، أخبرني رجلان، عن أبي بكرة الثقفي، أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني قد رأيت السد، قال: كيف رأيته؟ قال: رأيته كالبرد المحبر. رواه سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة مرسلاً، وزاد: طريقة سوداء وطريقة حمراء، قال: قد رأته. قلت: يريد حمرة النحاس وسواد الحديد.
سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، يروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم، حتى إذا كادوا أن يروا شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعيده الله كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم حفروا، حتى إذا كادوا أن يروا الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه إن شاء الله غداً، فيعودون إليه كهيئته حين تركوه فيحفرونه، فيخرجون على الناس، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع فيها كهيئة الدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله نغفاً فيقتلهم بها.
وذكر ابن جرير في تاريخه من حديث عمرو بن معد يكرب عن مطر بن ثلج التميمي قال: دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهريران عنده، فأقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس إلى شهريران، وكان على مطر قباء برد يمني أرضه حمراء ووشيه وأسود. فتسائلا، ثم إن شهريران قال: أيها الأمير أتدري من أين جاء هذا الرجل؟ هذا رجل بعثته نحو السد منذ سنتين ينظر ما حاله ومن دونه، وزودته مالاً عظيماً، وكتبت له إلى من يليني وأهديت له، وسألته أن يكتب له إلى ما وراءه، وزودته لكل ملك هدية، ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه، حتى انتهى إلى الملك الذي السد في ظهره، فكتب له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه، فبعث معه بازيلره ومعه عقابه وأعطاه حريرة، قال: فلما انتهينا إذا جبلان، بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين، وإن دون السد خندقاً أشد سواداً من الليل لبعده، فنظرت إلى ذلك كله وتفرست فيه، ثم ذهبت لأنصرف، فقال لي البازار على رسلك أكافئك إنه لا يلي ملك بعد ملك إلا تقرب إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمي به هذا اللهب، قال: فشرح بضعة لحم معه وألقاها في ذلك الهواء، وانقضت عليها العاب، وقال: إن أدركتها قبل أن تقع فلا شيء، فخرج عليه العقاب باللحم في مخاليبه، فإذا قد لصق فيه ياقوتة فأعطانيها وها هي ذه، فتناولها شهريران فرآها حمراء، فتناولها عبد الرحمن ثم ردها، فقال شهريران: إن هذه لخير من هذا -يعني الباب- وايم الله لأنتم أحب إلي ملكة من آل كسرى، ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها مني، وايم الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتم أوفى ملككم الأكبر.
فأقبل عبد الرحمن على الرسول وقال: ما حال السد وما شبهه؟ فقال: "مثل هذا الثوب الذي على مطر"، فقال مطر: صدق والله الرجل لقد بعد ورأى ووصف صفة الحديد والصفر.
فقال عبد الرحمن لشهريران: كم كانت قيمة هاتيك؟ قال: مائة ألف في بلادي هذه، وثلاثة آلاف ألف في تلك البلدان.
وحدث الترجمان قال: لما رأى الواثق بالله كأن السد الذي بناه ذو القرنين قد فتح وجهني وقال لي: عاينه وجئني بخبره، وضم إلي خمسين رجلاً، وزودنا، وأعطانا مائتي بغل تحمل الزاد، فشخصنا من سامراء بكتابه إلى إسحاق وهو بتفليس، فكتب لنا إسحاق إلى صاحب السرير، وكتب لنا صاحب السرير إلى ملك اللان، وكتب لنا ملك اللان إلى فيلانشاه، وكتب لنا ملك الخزر، فوجه معنا خمسة أدلاء، فسرنا من عنده ستة وعشرين يوماً، ثم صرنا إلى أرض سوداء منتنة، فكنا نشتم الخل، فسرنا فيها عشرة أيام، ثم صرنا إلى مدائن خراب ليس فيها أحد،

فسرنا فيها سبعة وعشرين يوماً، فسألنا الأدلاء عن تلك المدن فقالوا: هي التي كان يأجوج ومأجوج يطرقونها فأخربوها. ثم صرنا إلى حصون عند السد بها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية، مسلمون يقرءون القرآن، لهم مساجد وكتاتيب، فسألونا، فقال: نحن رسل أمير المؤمنين، فأقبلوا يتعجبون ويقولون: أمير المؤمنين! فتقول: نعم، فقالوا: شيخ هو أم شاب؟ قلنا: شاب، فقالوا: أين يكون؟ فقلنا: بالعراق بمدينة يقال لها سر من رأى، فقالوا: ما سمعنا بهذا قط.
ثم صرنا إلى جبل أملس ليس عليه خضراء، وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة ذراع، فرأينا عضادتين مبنيتين مما يلي الجبل من جنبتي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً، الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب، وكله بناء بلبن من حديد في نحاس في سمك خمسين ذراعاً، قد ركب على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشرة أذرع في عرض خمسة، وفوق الدروند بناء بذلك اللبن الحديد إلى رأس الجبل، وارتفاعه مد البصر، وفوق ذلك شرف حديد لها قرنان يلج كل واحد منهما إلى صاحبه، وإذا باب حديد له مصراعان مغلقان عرضهما مائة ذراع في طول مائة ذراع في ثخانة خمسة أذرع. وعليه قفل طوله سبعة أذرع في غلظ باع، وفوقه بنحو قامتين غلق طوله أكثر من طول القفل، وقفيزاه كل واحد منهما ذراعان، وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف، في سلسلة طولها ثمانية أذرع، وهي في حلقة كحلقة المنجنيق.
ورئيس تلك الحصون يركب كل جمعة في عشرة فوارس، مع كل فارس مرزبة من حديد فيضربون القفل بتلك المرازب ثلاث ضربات، يسمع من وراء الباب الضرب فيعلمون أن هناك حفظة، ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثاً، وإذا ضربوا القفل وضعوا آذانهم يستمعون، فسمعوا دوياً كالرعد.
وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير، ومع الباب حصنان يكون مقدار كل واحد منهما مائتي ذراع، في مائتي ذراع، وعلى باب كل حصن شجرة، وبين الحصنين عين عذبة، وفي أحد الحصنين آلة بناء السد من قدور ومغارف وفضلة اللبن قد التصق بعضه ببعض من الصدأ، وطول اللبنة ذراع ونصف في مثله في سمك شبر. فسألنا أهل الموضع هل رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج، فذكروا أنهم رأوا مرة أعداداً منهم فوق الشرف، فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم، وكان مقدار الرجل منهم شبراً ونصف، فلما انصرفنا أخذ بنا الأدلاء، إلى ناحية خراسان، فسرنا إليها حتى خرجنا خلف سمرقند بتسعة فراسخ، وكان أصحاب الحصون زودونا ما كفانا.
ثم صرنا إلى عبد الله بن طاهر. قال سلام الترجمان: فأخبرته خبرنا، فوصلني بمائة ألف درهم، ووصل كل رجل معي بخمسمائة درهم، ووصلنا إلى سر من رأى بعد خروجنا منها بثمانية وعشرين شهراً. قال مصنف كتاب "المسالك والممالك": هكذا أملى علي سلام الترجمان.

أحداث سنة ثلاث وعشرين
فيها: بينما عمر رضي الله عنه يخطب إذ قال: يا سارية الجبل، وكان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدئلي إلى فسا ودارا بجرد فحاصرهم، ثم أنهم تداعوا وجاؤوه من كل ناحية والتقوا بمكان، وكان إلى جهة المسلمين جبل لو استندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فلجئوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم. وأصاب سارية الغنائم فكان منها فسط جوهر، فبعث به إلى عمر فرده وأمره أن يقسمه بين المسلمين، وسأل النجاب أهل المدينة عن الفتح وهل سمعوا شيئاً، فقال: نعم "يا سارية الجبل الجبل" وقد كدنا نهلك، فلجأنا إلى الجبل، فكان النصر. ويروى أن عمر سئل فيما بعد عن كلامه "يا سارية الجبل" فلم يذكره.
وفيما كان فتح كرمان، وكان أميرها سهيل بن عدي. وفيها فتحت سجستان، وأميرها عاصم بن عمرو. وفيها فتحت مكران، وأميرها الحكم بن عثمان، وهي من بلاد الجبل.
وفيها رجع أبو موسى الأشعري من أصبهان، وقد افتتح بلادها.
وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية.

الوفيات

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب -واسمه ظفر- بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، أبو عمر الأنصاري الظفري، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وقتادة الأكبر.
شهد بدراً وأصيبت عينه ووقعت على خده يوم أحد، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته وردها إلى موضعها، فكانت أصح عينيه.
وكان على مقدمة عمر في مقدمة الشام، وكان من الرماة المذكورين.
وله أحاديث، روى عنه أخوه أبو سعيد، وابنه عمر بن قتادة، ومحمود بن لبيد، وغيرهم.
وعاش خمساً وستين سنة. توفي فيها على الصحيح، ونزل عمر في قبره، وقيل توفي في التي قبلها.
عمر رضي الله عنه ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق..
استشهد في أواخر ذي الحجة. وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل. أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة.
روى عنه علي، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة، وعدة من الصحابة، وعلقمة بن وقاص، وقيس بن حازم، وطارق بن شهاب، ومولاه أسلم، وزر بن حبيش، وخلق سواهم.
وعن عبد الله بن عمر قال: كان أبي أبيض تعلوه حمرة، طوالاً أصلع، أشيب.
وقال غيره: كان أمهق طوالاً، آدم، أعسر يسر.
وقال أو رجاء العطاردي: كان طويلاً جسيماً شديد الصلع، شديد الحمرة، في عارضيه خفة.
وسيلته كبيرة وفي أطرافها صهبة، إذا حزبه أمر فتلها.
وقال سماك بن حرب: كان عمر أروح كأنه راكب والناس يمششون، كأنه من رجال بني سدوس.
والأروح: الذي يتدانى قدماه إذا مشى.
وقال أنس: كان يخضب بالحناء.
وقال سماك: كان عمر يسرع في مشيته.
ويروى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: كان عمر يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ويثب على فرسه فكأنما خلق على ظهره.
وعن ان عمر وغيره -من وجوه جيدة- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب".
وقد ذكرنا إسلامه في الترجمة النبوية.
وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر.
وقال سعيد بن جبير: "وصالح المؤمنين" نزلت في عمر خاصة.
وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.
وقال شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر وعمر: إن الناس يزيدهم حرصاً على الإسلام أن يروا عليك زياً حسناً من الدنيا.
فقال: "أفعل، ويم الله لو أنكما تتفقان لي على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبدة".
وقال ليث بن أبو سلم، عم مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر، وروى نحوه من وجهين عن أبي سعيد الخدري.
قال الترمذي في حديث أبي سعد: حديث حسن.
قلت: وكذلك حديث ابن عباس حسن.
وعن محمد بن ثابت البناني، عن أبيه، عن أنس نحوه.
وفي "مسند أبي يعلى" من حديث أبي ذر يرفعه: "إن لكل نبي وزيرين، ووزيراي أو بكر وعمر.
وعن أبي سلمة، عن أبي أروى الدوسي قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع أبو بكر وعمر فقال: "الحمد لله الذي أيدني بكما". تفرد به عاصم ابن عمر، وهو ضعيف.
وقد مر في ترجمة الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين فقال: "هذان سيدا كهول أهل الجنة" الحديث.

وروى الترمذي من حديث ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد، وأبو بكر وعمر معه وهو آخذ بأيديهما فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". إسناده ضعيف.
وقال زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر". ورواه سالم أبو العلاء -وهو ضعيف- عن عمرو بن هرم، عن ربعي، وحديث زائدة حسن.
وروى عبد العزيز بن المطلب بن حنطب، عن أبيه، عن جده قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر فقال: "هذان السمع والبصر" ويروي نحوه من حديث ان عمر وغيره.
وقال يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أقرئ عمر السلام وأخبره أن غضبه عز وجل ورضاه حكم".
والمرسل أصح، وعضهم يصله عن ابن عباس.
وقال محمد بن سعد ن أبي وقاص، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إها يا ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك".
وعن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: :إن الشيطان يفرق من عمر".
رواه مبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن القاسم، عن عائشة.
وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في زفن الحبشة لما أتى عمر: "إني لأنظر شيطانين الجن والإنس ققد فروا من عمر". صححه الترمذي.
وقال حسين بن واقد: حدثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه أن أمةً سوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجع من غزاة، فقالت: إني نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب عندك بالدف، قال: "إن كنت نذرت فافعلي" فضرت، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عمر فجعلت دفها خلفها وهي مقنعة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان ليفرق منك يا عمر".
وقال يحيى بن يمان، عن الثوري، عن عمر بن محمد، عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ عمر على أبي موسى الأشعري، فأتى امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه فقالت: حتى يجيء شيطاني، فجاء فسألته عنه فقال: تركته مؤتزراً وذاك رجل لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه، الملك بين عينيه وروح الدس ينطق بلسانه.
وقال زر: كان ابن مسعود يخطب ويقول: إني لأحسب الشيطان يفرق من عمر أن يحدث حدثاً فيرده، وإني لأحسب عمر بين عينيه ملك يسدده ويقومه.
وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد كان في الأمم محدثون فإن كن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب:. رواه مسلم.
وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه". رواه جماعة عن نافع، عنه، وروي نحوه عن جماعة من الصحابة.
وقال الشعب: قال علي رضي الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطلق على لسان عمر.
وقال أنس: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: ف مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي قوله "عسى ربه إن طلقكن".
وقال حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كان بعدي نبي لكان عمر".
وجاء من وجهين مختلفين عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى باهى بأهل عرفة عامة وباهى بعمر خاصة".
ويروى مثله عن ان عمر، وعقبة بن عامر. وقال معن القزاز: ثنا الحارث بن عبد الملك الليثي، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحق بعدي مع عمر حيث كان".
وقال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بينما أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر" قالوا: فما أولت ذلك؟ قال: "العلم".

وقال أبو سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر علي عمر عليه قميص يجره"، قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: " الدين".
وقال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرحم أمتيي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر".
وقال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب فقلت: "لمن هذا"؟ قيل: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقيل: لعمر بن الخطاب. وفي الصحيح أيضاً من حديث جابر مثله.
وقال أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيره عمر، فوليت مدبراً". قال فبكى عمر وقال: بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار؟.
وقال الشعبي وغيره: قال علي رضي الله عنه: بينا أنا مع رسول الله، إذ طلع أبو بكر وعمر فقال: "هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي". هذا الحديث سمعه الشعبي من الحارث الأعور، وله طرق حسنة عن علي منها عاصم، عن زر. وأبو إسحاق، عن عاصم بن ضمرة.
قال الحافظ ابن عساكر: والحديث محفوظ عن علي رضي الله عنه.
قلت: وروي نحوه من حديث أبي هريرة، وابن عمر، وأنس، وجابر.
وقال مجاهد عن أبي الوداك، وقاله عن عطية، كلاهما عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الدرجات العلا ليرون من فوقهم كما ترون الكواكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما".
وعن اسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وعن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر فقال: : هكذا نبعث يوم القيامة". تفرد به سعيد ن مسلمة الأموي وهو ضعيف عن إسماعيل.
وقال علي رضي الله عنه بالكوفة على منبرها في ملأ من الناس أيام خلافته: خير هذه الأمة بعد نيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الالث لسمته. وهذا متواتر عن علي رض الله عنه، فقبح الله الرافضة.
وقال الثوري، عن أبي هاشم القاسم بن كثير، عن قيس الخارفي سمعت علياً يقول: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة فكان ما شاء الله. ورواه شريك، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن علي مثله.
وقال ابن عتبة، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر".
وكذا رواه سفيان بن حسين الواسطي عن عبد الملك، وكان سفيان ربما دلسه وأسقط منه زائدة، ورواه سفيان الثوري، عن عبد الملك، عن هلال مولى ربعي عن ربعي.
وقالت عائشة: دخل ناس على أبي بكر في مرضه فقالوا: يسعك أن تولي علينا عمر وأنت ذاهب إلى ربك فماذا تقول له؟ قال: أقول: وليت عليهم خيرهم.
وقال الزهري: أول من حيا عمر بأمير المؤمنين المغيرة بن شعبة.
وقال القاسم بن محمد: قال عمر: ليعلم من ولي هذا الأمر من بعدي أن سير يده عنه القريب والبعيد، إني لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمت أن أحداً أقوى عليه مني لكنت أن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أليه.
وعن ابن عباس قال: لما ولي عمر قيل له: لقد كاد بعض الناس أن يجيدا هذا الأمر عنك، قال: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنك فظ غليظ، قال: الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحماً وملأ قلوبهم لي رعباً.
وقال الأحنف بن قيس: سمعت عمر يقول : لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين: حلة للشتاء وحلة للصيف، وما حج ببه واعتمر، وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم، ثم أنا رجل من المسلمين.
وقال عروة: حج عمر بالناس إمارته كلها.

وقال ابن عمر: ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض أجــد ولا أجود من عمر.
وقال الزهري: فتح الله الشام كله على عمر، والجزيـرة ومصـر والعـراق كلـه، ودون الـدواوين قبل أن يموت بعام، وقسم على الناس فيئهم.
وقال: عاصم بن أبي النجود، عن رجل مـن الأنصـار، عـن خزيمـة ابـن ثـابت: إن عمـر كـان إذا استعمل عاملاً كتب له واشترط عليه أن لا يركـب برذونـاً، ولا يأكـل نقيـاً، ولا يلبـس رقيقـاً، ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل فقد حلت عليه العقوبة.
وقال طارق بن شهاب: إن كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فكذبه الكذبة فيقول: احبس هذه، ثم يحدثه بالحديث فيقول: احبس هذه، فيقول له: كل ما حدثتك حق إلا أمرتني أن أحبسه.
وقال ابن مسعود: إذا ذكر الصالحون فجيهلاً بعمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنـا فـي دين الله.
وقال ابن مسعود: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجـح علم عمر بعلمهم.
وقال شمر عن حذيفة قال: كان علم الناس مدسوساً في جحر مع عمر.
وقال ان عمر: تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما تعلمها نحر جزوراً.
وقال العوام بن حوشب: قال معاوية: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولـم تـرده، وأمـا عمـر فـأرادته الدنيا ولم يردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن.
وقال عكرمة بن خالد وغيره: إن حفصـة، وعبـد اللـه، وغيرهمـا كلمـوا عمـر فقـالوا: لـو أكلـت طعاماً طيباً كان أقوى لك على الحق، قال: أكلكم على هذا الرأي؟ قالوا: نعم، قال: قد علمـت نصحكم ولكني تركت صاحبي على جادة فإن تركت جادتها لم أدركها في المنزل.
قال: وأصاب الناس سنة فما أكل عامئذ سمناً ولا سميناً.
وقال ان ملكة: كلم عتبة ن فرقد عمر في طعامه، فقال: ويحك آكل طيباتي فـي حيـاتي الـدنيا وأستمتع بها! وقال مبارك، عن الحسن: دخل عمر على تبنه عاصم وهو يأكـل لحمـاً فقـال: مـا هذا؟ قال: قرمنا إليه:، قال: أوكلما قرمت لإلى شيء أكلته! كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل مـا اشتهى.
وقال عبد الرحمن بن زد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، قال عمر: لقد خطـر علـى قلـبي شـهوة السمك الطري، قال ورحل "يرفأ" راحلته وسار أربعاً مقبلاً ومـدبراً، واشـترى مكتلاً فجـاء بـه، وعمد إلى الراحلة فغسلها، فأتى عمر فقـال: انطلـق حـتى أنظـر إلـى الراحلـة، فنظـر وقـال: نسيت أن تغسل هذا العرق الذي تحت أذنها، عذبت بهيمة ف شهوة عمر، لا والله لا يذوق عمـر مكتلك.
وقال قتادة: كان عمر يلبس، وهو خليفة، جبة مـن صـوف مرقوعـاً بعضـها بـأدم، ويطـوف فـي الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها، ويمـر بـالنكث والنـوى فيلقطـه ويلقيـه فـي منـازل الناس لينتفعوا به.
قال أنس: رأت بين كفي عمر أربع رقاع في قميصه.
وقال أبو عثمان النهدي: رأيت على عمر إزاراً مرقوعاً بأدم.
وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: حججت مع عمر ، فما ضرب فسـطاطاً ولا خبـاء، كـان يلقـي الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحته.
وقال عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن أبي الغادية الشامي قال: قدم عمر للجابيـة علـى جمـل أروق تلوح صلعته للشمس، ليس عله قلنسوة ولا عمامة، قد طبق رجليه بين شعبتي الرحل بلا ركاب، ووطاؤه كساء أنبجاني من صوف وهو فراشه إذ نـزل، وحقيبتـه محشـوة ليفـاً، وهـي إذا نزل وسادة، وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبـه، فقـال: ادعـوا لـي رأس القريـة، فدعوه له فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني قميصاً، فأتى بقميص كتان فقال: ما هـذا؟ قيل: كتان، قال: وما الكتان؟ فأخبروه فنزع قميصه فغسـلوه ورقعـوه ولبسـه، فقـال لـه رأس القرية: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح فيهـا الإبـل. فـأتى بـبرذون فطـرح عليـه قطيفـة بلا سرج ولا رحل، فلما سار هنيهة قال: احبسوا، مـا كنـت أظـن النـاس يركبـون الشـيطان، هـاتوا جملي.

وقال المطلب بن زياد، عن عبد الله بن عيسى: كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء.
وعن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياماً.
وقال أنس: خرجت مع عمر فدخل حائطاً فسمعته يقول وبني زبينه جداراً: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين والله لتتقين الله بني الخطاب أو ليعذبنك.
وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتني هذه التبنة، ليتني لم أك شيئاً، ليت أمي لم تلدني.
وقال عبيد الله بن عمر بن حفص: إن عمر بن الخطاب حمل قربة على عنقه، فقيل له في ذلك فقال: إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها.
وقال الصلت بن بهرام، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر قال: شهدت جلولاء فاتبعت من المغنم بأربعين ألفاً، فلما قدمت على عمر قال: أرأيت لو عرضت على النار فقيل لك: افتده، أكنت مفتدي به؟ قلت: والله ما من شيء يؤذيك إلا كنت مفتديك منه، قال: كأني شاهد الناس حين تبايعوا فقالوا: عبد الله بن عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أمير المؤمنين وأحب الناس إليه، وأنت كذلك فكان أن يرخصوا عليك أحب إليهم من أن يغلوا عليك، وإني قاسم مسئول وأنا معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش، لك ربح درهم، قال: ثم دعا التجار فابتاعوه منه بأربعمائة ألف درهم، فدفع إلي ثمانين ألفاً وبعث بالباقي إلى سعد بن أبي وقاص ليقسمه.
وقال الحسن: رأى عمر جارية تطيش هزالاً فقال: من هذه؟ فقال عبد الله: هذه إحدى بناتك.
قال: وأي بناتي هذه؟ قال: بنتي، قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قال عملك! لا تنفق عليها، قال: إني والله ما أعول ولدك فاسع عليهم أيها الرجل.
وقال محمد بن سيرين: قدم صهر لعمر عليه فطلب أن يعطيه عمر من بيت المال فانتهره عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكاً خاءناً! فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم.
قال حذيفة: والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر.
وقال الحذيفة: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فق الفتنة؟ قلت: أنا. قال: إنك لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهل وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ليس عنها أسألك ولكن الفتنة التي تموج موج البحر، قلت: ليس عليك منها بأس إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أيكسر أم يفتح؟ قلت: بل يكسر، قال: إذاً لا يغلق أبداً، قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، فسأله مسروق: من الباب؟ قال: الباب عمر. أخرجه البخاري.
وقال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أتى عمر بكنوز كسرى، فقال عبد الله بن الأرقم: أتجعلها في بيت المال حتى تقسمها؟ فقال عمر: لا والله لا آويها إلى سقف حتى أمضيها، فوضعها في وسط المسجد وباتوا يحرسونها، فلما أصبح كشف عنها فرأى من الحمراء والبيضاء ما يكاد يتلألأ، فبكى فقال له أبي: ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا اليوم شكر ويوم سرور! فقال: ويحك إن هذا لم يعطه قوم إلا ألقيت بينهم العداوة والبغضاء.
وقال أسلم مولى عمر: استعمل عمر مولي له على الحمى فقال: يا هني اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة، وأدخل رب الصريمة والغنيمة، وإياي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فإنهما إن تهلك ما شيتهما يرجعان إلى زرع ونخل، وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتني ببنية فيقول: يا أمير المؤمنين! أفتاركهم أنا لا أبالك! فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب والفضة، وايم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم، إنها لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً. أخرجه البخاري.
وقال أبو هريرة: دون عمر الديوان، وفرض للمهاجرين الأولين خمسة آلاف خمسة آلاف، وللأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف، ولأمهات المؤمنين اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً.
وقال لإبراهيم النخعي: كان عمر يتجر وهو خليفة.

وقال الأعمش، عن أبي صالح، عن مالك الدار قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر، فجاء رجل إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يل رسول الله استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا. فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال: ائت عمر فأقرئه مني السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له: عليك الكيس الكيس، فأتى الرجل فأخبر عمر فبكى وقال: يا رب ما آلو ما عجزت عنه.
وقال أنس: تقرقر بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة، كان قد حرم نفسه السمن، قال: فنقر بطنه بإصبعه وقال: إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس.
وقال الواقدي: ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: لما كان عام الرمادة جاءت العرب يقومون بمصالحهم، فسمعته يقول ليلة: "أحصوا الرجال عندنا" فأحصوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل، وأحصوا الرجال المرضى والعيالات فكانوا أربعين ألفاً. ثم بعد أيام بلغ الرجال والعيال ستين ألفاً، فما برحوا حتى أرسل الله السماء، فلما مطرت رأيت عمر قد وكل بهم من يخرجونهم إلى البادية ويعطونهم قوتاً وحملاناً إلى باديتهم، وكان قد وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم، وكانت قدور عمر تقوم إليها العمال من السحر يعملون الكركور ويعملون العصائد.
وعن أسلم قال: كنا نقول: لو لم يرفع الله المحل عام الرمادة لظننا أن عمر يموت.
وقال سفيان الثوري: من زعم أن علياً كان أحق بالولاية من أبي بكر وعمر فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار.
وقال شريك: ليس يقدم علياً على أبي بكر وعمر أحد فيه خير.
وقال أبو أسامة: تدرون من أبو بكر وعمر؟ هما أبو الإسلام وأمه.
وقال الحسن بن صالح بن حي: سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول: أنا بريء ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير.
تزوج زينب بنت مظعون، فولدت له عبد الله، وحفصة، وعبد الرحمن. وتزوج مليكة الخزاعية، فولدت له عبيد الله، وقيل أمه وأم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جرول. وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية، فولدت له فاطمة. وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصماً. وتزوج أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وأصدقها أربعين ألفاً، فولدت له زيداً ورقية. وتزوج لهية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأصغر. وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل التي تزوجها بعد موته الزبير.
وقال الليث بن سعد: استخلف عمر فكان فتح دمشق، ثم كان اليرموك سنة خمس عشرة، ثم كانت الجابية سنة ست عشرة، ثم كانت إيلياء وسرغ لسنة سبع عشرة، ثم كانت الرمادة وطاعون عمواس سنة ثماني عشرة، ثم كانت جلولاء سنة تسع عشرة؛ ثم كان فتح باب ليون وقيسارية بالشام، وموت هرقل سنة عشرين، وفيها فتحت مصر، وسنة إحدى وعشرين فتحت نهاوند، وفتحت الإسكندرية سنة اثنتين وعشرين. وفيها فتحت إصطخر وهمذان. ثم غزا عمرو بن العاص أطرابلس المغرب. وغزوة عمورية وأمير مصر وهب بن عمير الجمحي، وأمير أهل الشام أبو الأعور سنة ثلاث وعشرين. ثم قتل عمر مصدر الحاج في آخر السنة.
قال خليفة: وقعة جلولاء سنة سبع عشرة.
وقال سعيد بن المسيب: إن عمر لما نفر من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء واستلقى ورفع ديه إلى السماء، ثم قال: "اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط" فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات.
وقال أبو صالح السمان: قال كعب لعمر: أجدك في التوراة تقتل شهيداً، قال: وأنى لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب؟ وقال أسلم، عن عمر أنه قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك. أخرجه البخاري.
وقال معدان بن أبي طلحة اليعمري: خطب عمر يوم جمعة وذكر نبي الله وأبا بكر ثم قال: رأيت كأن ديكاً نقرني نقرة أو نقرتين، وإني لا أراه إلا حضور أجلي، وإن قوماً يأمروني أن أستخلف وأن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.
وقال الزهري: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صنعاً ويستأذنه أن يدخل المدينة ويقول: إن عنده أعمالاً

كثيرة فيها منافع للناس: إنه حداد نقاش نجار، فأذن له أن يرسل به، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدة الخراج، فال: ما خراجك بكثير. فانصرف ساخطاً يتذمر، فلبث عمر ليالي ثم دعاه فقال: ألم أخبر أنك تقول: لو شاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت إلى عمر عابساً وقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها، فلما ولي قال عمر لأصحابه: أوعدني العبد آنفاً. ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه، فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس.
وقال عمرو بن ميمون الأودي: إن أبا لؤلؤة عبد المغيرة طعن عمر بخنجر له رأسان وطعن معه اثني عشر رجلاً، مات منهم ستة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً، فلما اغتم فيه قتل نفسه.
وقال عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: جئت من السوق وعمر يتوكأ علي، فمر بنا أبو لؤلؤة، فنظر إلى عمر نظرة ظننت أنه لولا مكاني لبطش به، فجئت بعد ذلك إلى المسجد الفجر فإني لبين النائم واليقظان، إذ سمعت عمر يقول: قتلني الكلب، فماج الناس ساعة، ثم إذا قراءة عبد الرحمن بن عوف.
وقال ثابت البناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، فغضب وقال: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجراً وشحذه وسمه، وكان عمر يقول: "أقيموا صفوفكم" قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه في الصف وضربه في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمر، وطعن ثلاثة عشر رجلاً معه، فمات منهم ستة، وحمل عمر إلى أهله وكادت الشمس أن تطلع، فصلى ابن عوف بالناس بأقصر سورتين، وأتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقوه لبناً فخرج من جرحه فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت، فجعل الناس يثنون عليه ويقولون: كنت وكنت، فقال: أما والله وددت أني خرجت منها كفافاً لا علي ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي.
وأثنى عليه ابن عباس، فقال: لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من هول المطلع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد. وأمر صهيباً أن يصلي بالناس، وأجل الستة ثلاثاً.
وعن عمرو بن ميمون أن عمر قال: "الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام" ثم قال لابن عباس: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلجوم بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقاً.
ثم قال: يبا عبد الله! أنظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوها، فقال: إن وفى مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فاسأل في بني عدي فإن لم تف أموالهم فسل في قريش، إذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه، فذهب إليها فقالت: كنت أريده -تعني المكان- لنفسي ولاؤثرنه اليوم على نفسي، قال: فأتى عبد الله فقال: قد أذنت لك، فحمد الله.
ثم جاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها، فلما رأيناه قمنا، فمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجال فولجت داخلة ثم سمعنا بكاءها. وقيل له: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف، قال: ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى الستة وقال: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء -كهيئة التعزية له- فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خانة، ثم قال: أوص الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، في مثل ذلك من الوصية.
فلما توفي خرجنا به نمشي، فسلم عبد الله بن عمر وقال: عمر يستأذن، فقالت عائشة: أدخلوه، فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه.
فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمر إلى علي وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، قال: فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن: أنا لا أريدها فأيكما تبرأ من هذا الأمر ونجعله إله والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه

وليحرصن على صلاح الأمة، قال: فكت الشيخان عل وعثمان، فقال عبد الرحمن: اجعلوه إلي والله علي لا آلو عن أفضلكم، قالا: نعم فخلا بعلي وقال: لك من القدم في الإسلام والقرابة ما قد علمت، الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن، قال: ثم خلا بالآخر فقال له كذلك، فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي.
وقال المسور بن مخرمة: لما أصبح عمر من الغد، -وهو مطعون- فزعوه فقالوا: الصلاة، ففزع وقال: نعم ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى وجرحه يثقب دماً.
وقال النضر بن شميل: ثنا أبو عامر الخزار، عن بن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: لما طعن عمر جاء كعب فقال: والله لئن دعا أمير المؤمنين لبقينه الله وليرفعنه لهذه الأمة حتى يفعل كذا وكذا. حتى ذكر المنافقين فيمن ذكر، قال: قلت: أبلغه ما تقول؟ قال: ما قلت إلا وأنا أريد أن تبلغه، فقمت وتخطيت الناس حتى جلست عند رأسه فقلت: إن كعباً يحلف بالله لئن دعا أمير المؤمنون ليبقينه الله وليرفعنه لهذه الأمة، قال: ادعوا كعباً فدعوه فقال: ما تقول؟ قال: أقول كذا وكذا، فقال: لا والله لا أدعو الله ولكن شقي عمر إن لم يغفر الله له، قال: وجاء صهيب فقال: واصفياه واخليلاه واعمراه، فقال: مهلاً يا صهيب أو ما بلغك أن المعول عليه يعذب ببعض بكاء أهله عليه.
وعن ابن عباس قال: كان أبو لؤلؤة مجوسياً.
وعن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: قال ابن عمر: يا أمير المؤمنين ما عليك لو أجهدت نفسك ثم أمرت عليهم رجلاً؟ فقال عمر: أقعدوني. قال عبد الله: فتمنيت أن بيني وبينه عرض المدينة فرقاً من حين قال أقعدوني. ثم قال: من أمرتم بأفواهكم؟ قلت: فلاناً، قال: إن تؤمروه فإنه ذو شيبتكم، ثم أقبل على عبد الله فقال: ثكلتك أمك أرأيت الوليد ينشأ مع الوليد وليداً وينشأ معه كهلاً، أتراه يعرف من خلقه؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فما أنا قائل لله إذا سألني عمن أمرت عليهم فقلت: فلاناً، وأنا أعلم منه ما أعلم! فلا والذي نفسي بيده لأرددنها إلى الذي دفعها إلي أول مرة، ولوددت أن عليها من هو خير مني لا ينقصني ذلك مما أعطاني الله شيئاً.
وقال سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: دخل على عمر عثمان، وعلي، والزبير، وابن عوف، وسعد -وكان طلحة غائباً- فنظر إليهم ثم قال: إني قد نظرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً إلا أن يكون فيكم، ثم قال: إن قومكم إما يؤمروا أحدكم أيها الثلاثة، فإن كنت على شيء من أمر الناس يا عثمان فلا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، وإن كنت على شيء من أمر الناس يا عبد الرحمن فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس. وإن كنت على شيء من أمر الناس يا علي فلا تحملن بني هاشم على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا وامروا أحدكم، فقاموا يتشاورون.
قال ابن عمر: فدعاني عثمان مرة أو مرتين ليدخلني في الأمر ولم يسمني عمر، ولا والله لقلما سمعته حول شفتيه بشيء قط إلا كان حقاً، فلما أكثر عثمان دعائي قلت: ألا تعقلون! تؤمرون وأمير المؤمنين حي! فوالله لكأنما أيقظتهم، فقال عمر: أمهلوا فإن حدث بي حدث فليصل للناس صهيب ثلاثاً ثم اجمعوا في اليوم الثالث أشراف الناس وأمراء الأجناد فأمروا أحدكم، فمن تأمر عن غير مشورة فاضربوا عنقه.
وقال ابن عمر: كان رأس عمر في حجري فقال: ضع خدي على الأرض، فوضعته فقال: ويل لي وويل أمي إن لم يرحمني ربي.
وعن الحويرث قال: لما مات عمر ووضع ليصلى عليه اقتتل علي وعثمان أيهما يصلي عليه، فقال عبد الرحمن: إن هذا لهو الحرص على الإمارة، لقد علمتما ما هذا إليكما ولقد أمر به غيركما، تقدم يا صهيب فصل عليه. فصلى عليه.
وقال أبو معشر، عن نافع، عن ابن عمر قال: وضع عمر بين القبر والمنبر، فجاء علي حتى قام بين الصفوف فقال: رحمة الله عليك ما من خلق أحب إلي من أن ألقى الله صحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجي عليه ثوبه. وقد روي نحوه من عدة وجوه عن علي.
وقال معدان بن أبي طلحة: أصيب عمر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة، وكذا قال زيد بن أسلم وغير واحد.
وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: إنه دفن يوم الأحد مستهل المحرم.

وقال سعيد بن المسيب: توفي عمر وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة، كذا رواه الزهري عنه.
وقال أيوب، وعبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: مات عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة.
كذا قال سالم بن عبد الله، وأبو الأسود يتيم عروة وابن شهاب.
وروى أبو عاصم، عن حنظلة، عن سالم، عن أبيه: سمعت عمر قبل أن يموت بعامين أو نحوهما يقول: أنا ابن سبع أو ثمان وخمسين. تفرد به أبو عاصم.
وقال الوادي: نا هاشم بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: توفي عمر وله ستون سنة.
قال الواقدي: هذا أثبت الأقاويل، وكذا قال مالك.
وقال قتادة: قتل عمر وهو ابن إحدى وستين سنة.
وقال عامر بن سعد البجلي، عن جرير بن عبد الله سمع معاوية يخطب ويقول: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وعمر وهما ابنا ثلاث وستين.
وقال يحيى بن سعيد: سمعت سعيد بن المسيب قال: قبض عمر وقد استكمل ثلاثاً وستين.
وقد تقدم لابن المسيب قول آخر.
وقال الشعبي مثل قول معاوية.
وأكثر ما قيل قول ابن جريج، عن أبي الحويرث، عن ابن عباس: قبض عمر وهو ابن ست وستين سنة والله أعلم.

ذكر من توفي في خلافة عمر
رضي الله عنه"مجملاً"
الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي، أحد المؤلفة قلوبهم وأحد الأشراف، أقطعه أبو بكر له ولعيينة بن بدر، فعطل عليهما عمر ومحا الكتاب الذي كتب لهما أبو بكر، وكانا من كبار قومهما، وشهد الأقرع مع خالد حرب أهل العراق وكان على المقدمة.
وقيل إن عبد الله بن عامر استعمله على جيش سيره إلى خراسان فأصيب هو والجيش بالجوزجان وذلك في خلافة عثمان.
وقال ابن دريد: اسمه فراس بن حابس بن عقال، ولقب الأقرع لقرع برأسه.
الحباب بن منذر بن الجموح أبو عمرو الأنصاري، أحد بني سلمة بن سعد، وقيل كنيته أبو عمر، وكان يقال له ذو الرأي.
أشار يوم بدر على النبي أن ينزل على آخر ماء ببدر ليبقى المشركون على غير ماء، وهو الذي قال يوم سقيفة بني ساعدة: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير.
والجذل: هو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به. والعذق: النخلة، والمرجب: أن تدعم النخلة الكريمة ببناء من الحجارة أو خشب إذا خيف عليها لكثرة حملها أن تقع، يقال: رجبتها فهي مرجبة.
روى عنه أبو الطفيل. توفي بالمدينة في خلافة عمر.
ت ن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو أروى. وأمه غزية بنت قيس الفهرية.
له صحبة، وهو من مسلمة الفتح.
روى عنه ابنه عبد المطلب، وله أيضاً صحبة.
خ د ن سودة بنت زمعة بن قيس أم المؤمنين القريشية العامرية، أول من تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة وكانت قبله عند السكران أخي سهيل بن عمرو العامري، ولما تكهلت وهبت يومها لعائشة لتكون من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة.
روى عنها ابن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصاري.
وتوفيت في آخر خلافة عمر، وقد انفردت بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنين لا تشاركها فيه امرأة ولا سرية، ثم بنى بعائشة بعد، ولها تسع سنين، وكانت سودة من سادات النساء.
قال هاشم بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة من امرأة فيها حدة، فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة.

وقال الواقدي: ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم، ثنا أبي قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة، وهاجر بها. وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين.
قال الواقدي: وهذا الثبت عندنا.
وروى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال قال: توفيت سودة زمن عمر.
عتبة بن مسعود الهذلي أخو عبد الله لأبويه، وهو جد الفقيه عبيد الله بن عبد الله شيخ الزهري.
أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة مع أخيه، وشهد أحداً وكان فقيهاً فاضلاً.
توفي في إمرة عمر على الصحيح، ويقال زمن معاوية.
علقمة بن علاثة بن عوف العامري الكلابي، من المؤلفة قلوبهم.
أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من أشراف قومه، وكان يكون بتهامة، وقد قدم دمشق قبل فتحها في طلب ميراث له، ووفد على عمر في خلافته.
روى عنه أنس.
علقمة بن مجزز بن الأعور المدلجي.
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض جيوشه، وولاه الصديق حرب فلسطين، وحضر الجابية مع عمر، ثم سيره عمر في جيش إلى الحبشة في ثلاثمائة، فغرقوا كلهم، وقيل كان ذلك في أيام عثمان بن عفان. وأبوه مجزز هو المعروف بالقيافة.
خ م ت ن ق عمرو بن عوف حليف بني عامر من لؤي، من مولدي مكة، سماه ابن إسحاق عمراً، وسماه موسى بن عقبة عميراً.
شهد بدراً وأحداً. وروى عنه المسور بن مخرمة حديث قدوم أبي عبيدة بمال من البحرين، أخرجه البخاري، وصلى عليه عمر.
ق عويم بن ساعدة بن عائش أبو عبد الرحمن الأنصاري، أحد بني عمرو بن عوف.
بدري مشهور، وقيل هو من بلي، له حلف في بني أمية بن زيد، وقد شهد العقبة أيضاً. وله حديث في "مسند أحمد" من رواية شرحبيل بن سعد عنه، ولم يدركه.
وقال ابن عبد البر: توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل مات في خلافة عمر فقال وهو واقف على قبره: لا يستطيع أحد أن يقول: أنا خير من صاحب هذا القبر، ما نصبت لرسول الله راية إلا وعويم تحتها.
عمارة بن الوليد أخو خالد بن الوليد المخزومي.
قال الولقدي: حدثني عبد الله بن جعفر، عن أبي عون قال: لما كان من أمر عمرو بن العاص ما كان بالحبشة، وصنع النجاشي بعمارة بن الوليد ما صنع، وأمر السواحر فنفخن في إحليله، فهام مع الوحش، فخرج إليه في خلافة عمر عبد الله بن أبي ربيعة ابن عمه فرصده على ماء بأرض الحبشة كان يرده فأقبل في حمر الوحش، فلما وجد ريح الإنس هرب حتى إذا جهده العطش ورد فشرب، قال عبد الله: فالتزمته فجعل يقول: يا بحير أرسلني إني أموت إن أمسكوني. وكان عبد الله يسمى بحيراً، قال: فصككته فمات في يدي مكانه، فواريته ثم انصرفت، وكان شعره قد غطى كل شيء منه.
غيلان بن سلمى الثقفي له صحبة ورواية، وهو الذي أسلم وتحته عشر نسوة.
وكان شاعراً محسناً.
وفد قبل الإسلام على كسرى فسأله أن يبني له حصناً بالطائف.
أسلم زمن الفتح.
روى عنه ابنه عروة، وبشر بن عاصم.
معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب الجمحي، أخو حاطب وخطاب، وأمهم قتيلة أخت عثمان بن مظعون.
أسلم معمر قبل دخول دار الأرقم، وهاجر، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاذ بن عفراء، وشهد بدراً.
ميسرة بن مسروق العبسي شيخ صالح، يقال: له صحبه شهد اليرموك.
وروى عن أبي عبيدة.
وعنه أسلم مولى عمر.

ودخل الروم أميراً على ستة آلاف، فوغل فيها وقتل وسبى وغنم فجمعت له الروم، وذلك في سنة عشرين، فواقعهم ونصره الله عليهم، وكانت وقعة عظيمة.
الهرمزان صاحب تستر قد مر من شأنه في سنة عشرين، وهو من جملة الملوك الذين تحت يد يزدجرد.
قال ابن سعد: بعثه أبو موسى الأشعري إلى عمه ومعه اثنا عشر نفساً من العجم، عليهم ثياب الديباج ومناطق الذهب وأساوره الذهب، فقدموا بهم المدينة، فعجب الناس من هيئتهم، فدخلوا فوجدوا فوجدوا عمر في المسجد نائماً متوسداً رداءه، فقال الهرمزان: هذا ملككم؟ قالوا: نعم، قال: أما له حاجب ولا حارس؟! قالوا: الله حارسه حتى يأتيه أجله، قال: هذا الملك الهني.
فقال عمر: الحمد لله الذي أذل هذا وشيعته بالإسلام، ثم قال للوفد: تكلموا، فقال أنس بن مالك: الحمد لله الذي أنجز وعده وأعز دينه وخذل من حاده، وأورثنا أرضهم وديارهم، وأفاء علينا أبناءهم وأموالهم، فبكى عمر ثم قال للهرمزان: كيف رأيت صنيع الله بكم؟ فلم يجبه، قال: مالك لا تتكلم؟ قال: أكلام حي أم كلام ميت؟ قال: أولست حياً! فاستسقى الهرمزان، فقال عمر: لا يجمع عليك القتل والعطش، فأتوه بماء فأمسكه، فقال عمر: اشرب لا بأس عليك، فرمى بالإناء وقال: يا معشر العرب كنتم وأنتم على غير دين نستبعدكم ونقتلكم وكنتم أسوأ الأمم عندنا حالاً، فلما كان الله معكم لم يكن لأحد بالله طاقة، فأمر عمر بقتله، فقال: أولم تؤمني! قال: وكيف؟ قال: قلت لي: تكلم لا بأس عليك، وقلت: اشرب لا أقتلك حتى تشربه، فقال الزبير وأنس: صدق، فقال عمر: قاتله الله أخذ أماناً وأنا لا أشعر، فنزع ما كان عليه، فقال عمر لسراقة بن مالك بن جعشم وكان أسود نحيفاً: إلبس سواري الهرمزان، فلبسهما ولبس كسوته.
فقال عمر: الحمد لله الذي سلب كسرى وقومه حليهم وكسوتهم وألبسها سراقة، ثم دعا الهرمزان إلى الإسلام فأبى، فقال علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين فرق بين هؤلاء، فحمل عمر الهرمزان وجفينة وغيرهما في البحر وقال: اللهم اكسر بهم، وأراد أن يسير بهم الشام فكسر بهم ولم يغرقوا فرجعوا فأسلموا، وفرض لهم عمر ألفين ألفين، وسمى الهرمزان عرفطة.
قال المسور بن مخرمة: رأيت الهرمزان بالروحاء مهلاً بالحج مع عمر.
وروى إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده قال: رأيت الهرمزان مهلاً بالحج مع عمر، وعليه حلة حبرة.
وقال علي بن زيد بن جدعان، عن أنس قال: ما رأيت رجلاً أخمص بطناً ولا أبعد ما بين المنكبين من الهرمزان.
عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب، أن عبد الرحمن بن أبي بكر -ولم تجرب عليه كذبة قط- قال: انتهيت إلى الهرمزان وجفنية وأبي لؤلؤة وهم نجي فتبعتهم، وسقط بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فقال عبد الرحمن: فانظروا بم قتل عمر، فنظروا فوجدوه خنجراً على تلك الصفة، فخرج عبيد الله بن عمر ن الخطاب مشتملاً على السيف حتى أتى الهرمزان فقال: اصحبني ننظر فرساً لي -وكان بصيراً بالخيل- فخرج يمشي بين يديه فعلاه عبيد الله بالسيف، فلما وجد حد السيف قال: لا إله إلا الله فقتله. ثم أتى جفنية وكان نصرانياً، فلما أشرف له علاه علاه بالسيف فصلب بين عينيه. ثم أتى بنت أبي لؤلؤة جارية صغيرة تدعي الإسلام فقتلها، وأظلمت الأرض يومئذ على أهلها، ثم أقبل بالسيف صلتاً في يده وهو يقول: والله لا أترك في المدينة سبياً إلا قتلته وغيرهم، كأنه يعرض بناس من المهاجرين، فجعلوا يقولون له: ألق السيف، فأبى، ويهابونه أن يقربوا منه، حتى أتاه عمروا بن العاص فقال: أعطني السيف يابن أخي. فأعطاه إياه. ثم ثار إليه عثمان فأخذ برأسه فتناصيا حتى حجز الناس بينهما. فلما ولي عثمان قال: أشيروا علي في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق، فأشار المهاجؤون بقتله، وقال جماعة الناس: قتل عمر بالأمس ويتبعونه ابنه اليوم! أبعد الله الهرمزان وجفنية، فقال عمرو: إن الله قد أعفاك أن كون هذا الأمر في ولايتك فاصفح عنه، فتفرق الناس على قول عمرو، وودى عثمان الرجلين والجارية.
رواه سعد عن الواقدي عن معمر، وزاد فيه: كان جفنية من نصارى الحيرة وكان ظئراً لسعد بن أبي وقاص يعلم الناس الخط بالمدينة، وقال فيه: وما أحسب عمراً كان يومئذ بالمدينة بل

مصر إلا أن يكون قد حج، قال: وأظلمت الأرض فعظم ذلك في النفوس وأشفقوا أن تكون عقوبة.
وعن أبي وجزة، عن أبيه قال: رأيت عبيد الله يومئذ وإنه ليناصي عثمان، وعثمان يقول له: قاتلك الله قتلت رجلاً يصلي وصبية صغيرة وآخر له ذمة، ما في الحق تركك. وبقي غبيد الله بن عمر وقتل يوم صفين مع معاوية.
معمر، عن الزهري: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، أن أباه قال: يرحم الله حفصة إن كانت لمن شيع عبيد الله على قتل الهرمزان وجفنية.
قال معمر: بلغنا أن عثمان قال: أنا ولي الهرمزان وجفنية والجارية، وإني قد جعلتها دية.
وذكر محمد بن جرير الطبري بإسناد له أن عثمان أقاد ولد الهرمزان من عبيد الله، فعفا ولد الهرمزان عنه.
هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية أم معاوية بن أبي سفيان. أسلمت يوم الفتح وشهدت اليرموك. وهي القائلة للنبي صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وولدي، قال: "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف".
وكان زوجها قبل أبي سفيان حفص بن المغيرة عم خالد بن الوليد، وكان من الجاهلية. وكانت هند من أحسن نساء قريش وأعقلهن، ثم إن أبا سفيان طلقها في آخر الأمر، فاستقرضت من عمر من بيت المال أربعة آلاف درهم، فخرجت إلى بلاد كلب فاشترت وباعت. وأتت ابنها معاوية وهو أمير على الشام لعمر فقالت: أي بني إنه عمر وإنما يعمل لله.
ولها شعر جيد.
واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عزيز الحنظلي اليربوعي حليف بني عدي، من السابقين الأولين.
أسلم قبل دار الأرقم، وشهد بدراً والمشاهد كلها، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين بشر بن البراء بن معرور، وكان واقد في سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة فقتل واقد عمرو بن الحضرمي، فكانا أول قاتل ومقتول في الإسلام. وتوفي واقد في خلافة عمر.
أبو خراش الهذلي الشاعر إسمه خويلد بن مرة، من بني قرد بن عمر الهذلي، وكان أبو خراش ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، وكان في الجاهلية من فتاك العرب ثم أسلم.
قال ابن عبد البر: لم يبق عربي بعد حنين والطائف إلا أسلم، فمنهم من قدم ومنهم من لم يقدم، وأسلم أبو خراش وحسن إسلامه. وتوفي في زمن عمر، أتاه حجاج فمشى إلى الماء ليملأ لهم فنهشته حية، فأقبل مسرعاً فأعطاهم الماء وشاة وقدراً ولم يعلمهم بما تم له، ثم أصبح وهو في الموت، فلم يبرحوا حتى دفنوه.
أبو ليلى المازني واسمه عبد الرحمن بن كعب بن كعب بن عمرو، شهد أحداً وما بعدها، وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم "تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً إلا يجدوا ما ينفقون".
أبو محجن الثقفي في اسمه أقوال، قدم مع وفد ثقيف فأسلم، ولا رواية له، وكان فارس ثقيف في زمانه إلا أنه كان يدمن الخمر زماناً، وكان أبو بكر يستعين به، وقد جلد مراراً حتى إن عمر نفاه إلى الجزيرة، فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية، فكتب عمر إلى سعد فحبسه. فلما كان يوم قس الناطف والتحم القتال سأل أبو محجن من امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرساً لسعد، وعاهدها إن سلم أن يعود إلى القيد، فحلته وأعطته فرساً فقاتل وأبلى بلاءً جميلاً ثم عاد إلى قيده.
قال ابن جريج: بلغني أنه حد في الخمر سبع مرات.
وقال أيوب، عن ابن سيرين قال: كان أبو محجن لا يزال يجلد في الخمر، فلما أكثر سجنوه، فلما كان يوم القادسية رآهم فكلم أم ولد سعد فأطلقته وأعطته فرساً وسلاحاً، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه، فنظر إليه سعد فبقي يتعجب ويقول: من الفارس؟ فلم يلبثوا أن هزمهم ورجع أبو محجن وتقيد، فجاء سعد وجعل يخبر المرأة ويقول: لقينا ولقينا، حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائله، قالت: والله إنه لأبو محجن، وحكت له، فدعا به وحل قيوده وقال: لا نجلدنك على خمر أبداً، فقال: وأنا والله لا أشربها أبداً، كنت آنف أن أدعها لجلدكم، فلم يشربها بعد.

روى نحوه أبو معاوية الضرير، عن عمر بن مهاجر، عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه قال: لما كان يوم القادسية أتى بأبي محجن سكران يمشي بين الناس يبتغي عند أحد من أولئك الرهط رأياً ولا يطأون عقبة، ومال الناس فقيده سعد، وذكر الحديث.
ونقل أهل الأخبار أن أبا محجن هو القائل:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمةتروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

فزعم الهيثم بن عدي أنه أخبره من رأى قبر أبي محجن بأذربيجان -أو قال في نواحي جرجان- وقد نبتت عليه كرمة وظللت وأثمرت، فعجب الرجل وتذكر شعره.

أحداث سنة أربع وعشرين
خلافة عثمان رضي الله عنه
بقية حوادث سنة أربع وعشرين
قصة الشورى
دفن عمر رضي الله عنه في أول المحرم، ثم جلسوا للشورى: فروي عن عبد الله بن أبي ربيعة أن رجلاً قال قبل الشورى: إن بايعتم لعثمان أطعنا، وإن بايعتم لعلي سمعنا وعصينا.
وقال المسور بن مخرمة: جاءني عبد الرحمن بن عوف بعد هجع من الليل فقال: ما ذاقت عيناي كثير نوم ثلاث ليال فادع لي عثمان وعلياً والزبير وسعداً، فدعوتهم،فجعل يخلو بهم واحداً واحداً يأخذ عليه، فلما أصبح صلى صهيب بالناس، ثم جلس عبد الرحمن فحمد الله وأثنى عليه، وقال في كلامه: إني رأيت الناس يأبون إلا عثمان.
وقال حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أخبرني المسور إن النفر الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال عبد الرحمن: لست بالذي أنافسكم هذا الأمر ولكن إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، قال فوالله ما رأيت رجلاً بذ قوماً أشد ما بذهم حين ولوه أمرهم، حتى ما من رجل من على عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالي، لا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحداً، وذكر الحديث إلى أن قال: فتشهد وقال: أما بعد يا علي فإني قد نظرت في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلاً، ثم أخذ بيد عثمان فقال: نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده. فبايعه عبد الرحمن بن عوف وبايعه المهاجرون والأنصار.
وعن أنس قال: أرسل عمر إلى أبي طلحة الأنصاري فقال: كن في خمسين من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فإنهم فيما فيما أحسب سيجتمعون في بيت، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم ولا تترك يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم أنت خليفتي عليهم.
وفي زيادات "مسند أحمد" من حديث أبي وائل قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً! قال: ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: فيما استطعت. ثم عرضت ذلك على عثمان فقال: نعم.
وقال الواقدي: اجتمعوا على عثمان لليلة بقيت من ذي الحجة.
ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان خلوة: إن لم أبايعك فمن تشير علي؟ فقال: علي، وقال لعلي خلوة: إن لم أبايعك فمن تشير علي؟ قال: عثمان، ثم دعا الزبير فقال: إن لم أبايعك فمن تشير علي؟ قال علي أو عثمان، ثم دعا سعداً فقال: من تشير علي فأما أنا وأنت فلا نريدها؟ فقال: عثمان، ثم استشار عبد الرحمن الأعيان فرأى هوى أكثرهم في عثمان.
ثم نودي: الصلاة جامعة وخرج عبد الرحمن عليه عمامته التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. متقلداً سيفه، فصعد المنبر ووقف طويلاً يدعو سراً، ثم تكلم فقال: أيها الناس إني سألتكم سراً وجهراً على أمانتكم فلم أجدكم تعدلون عن أحد هذين الرجلين: إما علي وإما عثمان، قم إلي يا علي، فقام فوقف بجنب المنبر فأخذ بيده وقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي، فقال: قم يا عثمان، فأخذ بيده في موقف علي فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم، قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يده ثم قال: اللهم اشهد اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان.

فازدحم الناس يبايعون حتى غشوه عند المنبر وأقعدوه على الدرجة الثانية، وقعد عبد الرحمن مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر. قال: وتلكأ علي، فقال عبد الرحمن: "فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً". فرجع علي يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعة وأيما خدعة.
ثم جلس عثمان في جانب المسجد ودعا بعبيد الله بن عمر بن الخطاب، وكان محبوساً في دار سعد، وسعد الذي نزع السيف من يد عبيد الله بعد أن قتل جفنية والهرمزان وبنت أبي لؤلؤة، وجعل عبيد الله يقول: والله لأقتلن رجالاً من شارك في دم أبي، يعرض بالمهاجرين والأنصار، فقام إليه سعد فنزع السيف من يده وجبذه بشعره حتى أضجعه وحبسه، فقال عثمان لجماعة من المهاجرين، أشيروا علي في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق، فقال علي: أرى أن تقتله، فقال عضهم: قتل أبوه بالأمس ويقتل هو اليوم، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان، إنما تم هذا ولا سلطان لك، قال عثمان: أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها من مالي.
قلت: والهرمزان هو ملك تستر، وقد تقدم إسلامه، قتله عبيد الله بن عمر لما أصيب عمر، فجاء عمار بن ياسر فدخل على عمر فقال: حدث اليوم حدث في الإسلام، قال: وما ذاك؟ قال قتل عبيد الله الهرمزان، قال: "إنا لله وإنا إليه راجعون" علي به، وسجنه.
قال سعيد بن المسيب: اجتمع أبو لؤلؤة وجفنية، رجل من الحيرة، والهرمزان، معهم خنجر له طرفان مملكه في وسطه، فجلسوا مجلساً فأثارهم دابة فوقع الخنجر، فأبصرهم عبد الرحمن بن أبي بكر، فلما طعن عمر حكى عبد الرحمن شأن الخنجر واجتماعهم وكيفية الخنجر، فنظروا فوجدوا الأمر كذلك، فوثب عبيد الله فتل الهرمزان، وجفنية، ولؤلؤة بنت أبي لؤلؤة، فلما استخلف عثمان قال له علي: أقد عبيد الله من الهرمزان، فقال عثمان: ماله ولي غيري، وإني قد عفوت ولكن أدية.
ويروى أن الهرمزان لما عضه السيف قال: لا إله إلا الله. وأما جفنية فكان نصرانياً، وكان ظئراً لسعد بن أبي وقاص أقدمه للمدينة للصلح الذي بينه وبينهم وليعلم الناس الكتابة.

فتح الري

وفيها افتتح أبو موسى الأشعري الري، وكانت قد فتحت على يد حذيفة، وسويد بن مقرن، فانتقضوا.

سنة الرعاف

وفيها أصاب الناس رعاف كثير، فقيل لها سنة الرعاف، وأصاب عثمان رعاف حتى تخلف عن الحج وأوصى. وحج بالناس عبد الرحمن بن عوف.

الوفيات

سراقة بن مالك بن جعشم أبو سفيان المدلجي. توفي في هذه السنة، وكان ينزل قديداً، وهو الذي ساخت قوائم فرسه. ثم أسلم وحسن إسلامه، وله حديث في العمرة.
روى عنه جابر بن عبد الله، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، وطاوس، ومجاهد، وجماعة.
وكان إسلامه بعد غزوة الطائف، وقيل: توفي بعد مقتل عثمان.
وفيها عزل عثمان بالكوفة المغيرة بن شعبة وولاها سعد بن أبي وقاص.
وفيها غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه، فسبى وغنم ورجع.
وفيها جاشت الروم حتى استمد أمراء الشام من عثمان مدداً فأمدهم بثمانية آلاف من العراق، فمضوا حتى دخلوا إلى أرض الروم مع أهل الشام. وعلى أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلي، وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة الفهري، فشنوا الغارات وسبوا وافتتحوا حصوناً كثيرة.
وفيها ولد عبد الملك بن مروان الخليفة.

أحداث سنة خمس وعشرين

فيها عزل عثمان سعداً عن الكوفة واستعمل عليها: الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية الأموي، أخو عثمان لأمه، كنيته أبو وهب. له صحبة ورواية. روى عنه أبو موسى الهمذاني، والشعبي.
قال طارق بن شهاب: لما قدم الوليد أميراً أتاه سعد فقال: أكست بعدي أو استحمقت ببعدك؟ قال: ما كسنا ولا حمقت ولكن القوم استأثروا عليك بسلطانهم. وهذا مما نقموا على عثمان كونه عزل سعداً وولى الوليد بن عقبة، فذكر حصين بن المنذر أن الوليد صلى بهم الفجر أربعاً وهو سكران، ثم التفت وقال: أزيدكم!
غزوة برذعة
ويقال: فيها سار الجيش من الكوفة عليهم سلمان بن ربيعة إلى برذعة، فقتل وسبى. وفيها انتقض أهل الإسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص أمير مصر وسباهم، فرد عثمان السبي إلى ذمتهم، وكان ملك الروم بعث إليها منويل الخصي في مراكب فانتفض أهلها -غير المقوقس- فغزاهم عمرو في ربيع الأول، فافتتحها عنوة غير المدينة فإنها صلح.
وفيها عزل عثمان عمراً عن مصر، واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح. والصحيح أن ذلك في سنة سبع وعشرين.

غزو افريقية
واستأذن ابن أبي سرح عثمان في غزو إفريقية فأذن له. ويقال فيها ولد يزيد بن معاوية.

أحداث سنة ست وعشرين
توسعةالمسجد الحرام
فيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه، واشترى الزيادة من قوم، وأبى آخرون، فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم إلى الحبس وقال: ما جرأكم علي إلا حلمي، وقد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا عليه، ثم كلموه فيهم فأطلقهم.

فتح سابور
وأميرها عثمان بن أبي العاص الثقفي، فصالحهم على ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف.
وقيل عزل عثمان سعداً عن الكوفة لأنه كان تحت دين لابن مسعود فتقاضاه واختصما، فغضب عثمان من سعد وعزله واستعمل الوليد بن عقبة، وقد كان الوليد عاملاً لعمر على بعض الجزيرة وكان فيه رفق برعيته.

أحداث سنة سبع وعشرين
غزا معاوية قبرص فركب البحر بالجيوش، وكان معه عبادة بن الصامت، وزوجة عبادة أم حرام بنت ملحان الأنصارية خالة أنس، فصرعت عن بغلتها فماتت شهيدة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغشاها ويقيل عندها وبشرها بالشهادة، فقبرها بقبرس يقولون هذا قبر المرأة الصالحة.
روت عن النبي صلى الله عليه وسلم.
روى عن أنس بن مالك، وعمير بن الأسود العنبسي، ويعلى بن شداد ابن أوس، وغيرهم.
وقال داود بن أبي هند: صالح عثمان بن أبي العاص وأبو موسى سنة سبع وعشرين أهل أرجان على ألفي ومائتي ألف، وصالح أهل دارابجرد على ألف ألف وثمانين ألفاً.
وقال خليفة: فيها عزل عثمان عن مصر عمراً وولى عليها عبد الله بن سعد، فغزا إفريقية ومعه عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، فالتقى هو وجرجير بسبيطله على يومين من القيروان، وكان جرجير في مائتي ألف مقاتل، وقيل في مائة وعشرين ألفاً، وكان المسلمون في عشرين ألفاً.
قال مصعب بن عبد الله: ثنا أبي، والزبير بن خبيب قالا: قال ابن الزبير: هجم علينا جرجير في معسكرنا في عشرين ومائة ألف، فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفاً. واختلف الناس على عبد الله بن أبي سرح، فدخل فسطاطاً له فخلا فيه، ورأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف عساكره على برذون أشهب معه جاريتان تظللان عله بريش الطواويس، وبينه وبين جنده أرض بيضاء ليس بها أحد، فخرجت ألى ابن أبي سرح فندب لي الناس، فاخترت منهم ثلاثين فارساً

وقلت لسائرهم: البثوا على مصافكم، وحملت في الوجه الذي رأيت فيه جرجير وقلت لأصحابي: احموا لي ظهري، فوالله ما نشبت أن خرقت الصف إليه فخرجت صامداً له، ومل يحسب هو ولا أصحابه إلا أني رسول إليه، حتى دنوت منه فعرف الشر، فوثب على برذونه وولى مدبراً، فأدركته ثم طعنته، فسقط، ثم دففت عليه بالسيف، ونصبت رأسه على رمح وكبرت، وحمل المسلمون، فارفض أصحابه من كل وجه، وركبنا أكتافهم.
وقال خليفة: ثنا من سمع ابن لهيعة يقول: ثنا أبو الأسود، حدثني أبو إدريس أنه غزا مع عبد الله بن سعد إفريقية فافتتحها، فأصاب كل إنسان ألف دينار. وقال غيره: سبوا وغنموا فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وفتح الله أفريقية سهلها وجبلها، ثم اجتمعوا على الإسلام وحسنت طاعتهم. وقسم ابن أبي سرح ما أفاء الله عليهم زأخذ خمس الخمس بأمر عثمان، وبعث إليه بأربعة أخماسه، وضر فسطاطاً في موضع القيروان ووفدوا وفداً، فشكوا عبد الله فيما أخذ فقال: أنا نفلته، وذلك إليكم الآن، فإن رضيتم فقد جاز، وإن سخطتم فهو رد، قالوا: إنا نسخطه، قال: فهو رد، وكتب إلى عبد الله برد ذلك واستصلاحهم.
قالوا: فاعزله عنا. فكتب إليه أن استخلف إلى إفريقية رجلاً ترضاه واقسم ما نفلتك فإنهم قد سخطوا، فرجع عبد الله بن أبي سرح إلى مصر، وقد فتح الله إفريقية، فما زال أهلها أسمع الناس وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك.
وروى سيف بن عمر، عن أشياخه، أن عثمان أرسل عبد الله بن نافع ابن الحصين، وعبد الله بن نافع الفهري من فورهما ذلك إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر، وكتب عثمان إلى من انتدب إلى الأندلس: أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس، وإنكم إن افتتحتموها كنتم شركاء في فتحها في الأجر، والسلام. فعن كعب قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة.
قال: فخرجوا إليها فأتوها من برها وبحرها، ففتحها الله على المسلمين، وزاد في سلطان المسلمين مثل أفريقية. ولم يزل أمر الأندلس كأمر أفريقية، حتى أمر هشام فمنع البربر أرضهم.
ولما نزع عثمان عمراً عن مصر غضب وحقد على عثمان، فوجه عبد الرحمن بن سعد فأمره أن يمضي إلى أفريقية، وندب الناس معه إلى إفريقية، فخرج إليها في عشرة آلاف، وصالح ابن سعد أهل إفريقية على ألفي ألف دينار وخمسمائة دينار. وبعث ملك الروم من قسطنطينية أن يؤخذ من أهل إفريقية ثلاثمائة قنطار ذهباً، كما أخذ منهم عبد الله بن سعد، فقالوا: ما عندنا مال نعطيه، وما كان بأيدينا فقد افتدينا به، فأما الملك فإنه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل عام، فلما رأى ذلك منهم الرسول أمر بحبسهم، فبعثوا إلى قوم من أصحابهم فقدموا عليهم فكسروا السجن وخرجوا.
وعن يزيد بن أبي حبيب قال: كتب عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول: إن عمرو بن العاص كسر الخوارج، وكتب عمرو: إن عبد الله بن سعد أفسد على مكيدة الحرب. فكتب عثمان إلى عمرو: انصرف وولى عبد الله الخراج والجند، فقدم عمرو مغضباً، فدخل على عثمان وعليه جبة له يمانية محشوة قطناً، فقال له عثمان: ما حشو جبتك؟ قال: عمرو، قال: قد علمت أن حشوها عمرو، ولم أرد هذا، إنما سألتك أقطن هو أم غيره؟ وبعث عبد الله بن سعد إلى عثمان مالاً من مصر وحشد فيه، فدخل عمرو، فقال عثمان: هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك؟ قال عمرو: إن فصالها هلكت.
وفيها حج عثمان بالناس.

أحداث سنة ثمان وعشرين
قيل في أولها غزوة قبرس، وقد مرت. فروى سيف، عن رجاله قالوا: ألح معاوية في إمارة عمر عليه في غزو البحر وقرب الروم من حمص، فقال عمر: إن قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلابهم وصياح ديوكهم قالوا: كتب عمر إلى معاوية: إنا سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول شيء على الأرض، يستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يقبض على الأرض فيغرقها، فكيف أحمل الجنود في هذا البحر الكافر المستعصب، وتالله لمسلم أحب إلي من كل ما في البحر، فلم يزل بعمر حتى كاد أن يأخذ بقلبه. فكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن صف لي البحر وراكبه، فكتب إليه: إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، إن ركد حرق

القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، وهم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق. فلما قرأ عمر الكتاب كتب إلى معاوية: والله لا أحمل فيه مسلماً أبداً.
وقال أبو جعفر الطبري: غزا معاوية قبرس فصالح أهلها على الجزية.

غزو سورية
وقال الواقدي: في هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم.
وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة فأسلمت قبل أن يدخل بها. وفيها غزا الوليد بن عقبة أذربيجان فصالهم مثل صلح حذيفة. وقل من مات وضبط موته في هذه السنوات كما ترى.

أحداث سنة تسع وعشرين
فيها عزل عثمان أبا موسى عن البصرة بعبد الله بن عامر بم كريز، وأضاف إليه فارس.

فتح اصطخر
وفيها افتتح عبد الله بن عامر إصطخر عنوة فقتل وسبى، وكان على مقدمة عبيد الله بن معمر، وكان من كبار الأمراء، افتتح سابور عنوة وقلعة شيراز، وقتل وهو شاب، فأقسم ابن عامر لئن ظفر بالبلد ليقتلن حتى يسيل الدم من باب المدينة، وكان بها يزدجرد بن شهريار بن كسرى فخرج منها في مائة ألف وسار فنزل مرو، وخلف على إصطخر أميراً من أمرائه في جيش يحفظونها. فنقب المسلمون المدينة فما دروا إلا والمسلمون معهم في المدينة، فأسرف ابن عامر في قتلهم وجعل الدم لا يجري من الباب، فقيل له: أفنيت الخلق، فأمر بالماء فصب على الدم حتى خرج من الباب، ورجع إلى حلوان فافتتحها ثانياً فأكثر فيه القتل لكونهم نقضوا الصلح.
وفيها انتفضت أذربيجان فغزاهم سعيد بن العاص فافتتحها.
وفيها غزا ابن عامر وعلى مقدمته عبد الله بن بديل الخزاعي فأتى أصبهان، ويقال افتتح أصبهان سارية بن زنيم عنوة وصلحاً.
وقال أبو عبيدة: لما قدم ابن عامر البصرة قدم عبيد الله بن معمر إلى فارس، فأتى أرجان فأغلقوا في وجهه، وكان عن يمين البلد وشماله الجبال والأسياف. وكانت الجبال لاتسلكها الخيل ولا تحمل الأسياف -يعني السواحل- الجيش، فصالحهم أن يفتحوا له باب المدينة فيمر فيها ماراً ففعلوا، ومضى حتى انتهى إلى النوبندجان فافتتحها، ثم نقضوا الصلح، ثم سار فافتتح قلعة شيراز، ثم سار إلى جور فصالحهم وخلف فيهم رجلاً من تميم، ثم انصرف إلى إصطخر فحاصرها مدة، فبينما هم في الحصار إذ قتل أهل جور عاملهم، فسار ابن عامر إلى جور فناهضهم فافتتحها عنوة فقتل منها أربعين ألفاً يعدون بالقصب، ثم خلف عليهم مروان بن الحكم أو غيره، ورد إلى إصطخر وقد قتلوا عبيد الله بن معمر فافتتحها عنوة. ثم مضى إلى فسا فافتتحها. وافتتح رساتيق من كرمان. ثم إنه توجه نحو خراسان على المفازة فأصابهم الرمق فأهلك خلقاً.
وقال ابن جرير: كتب ابن عامر إلى عثمان بفتح فارس، فكتب عمان يأمره أن يولي هرم بن حسان اليشكري، وهرم بن حيان العبدي، والخريت بن راشد على كور فارس. وفرق خراسان بين ستة نفر: الأحنف ابن قيس على المروين، وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ، وخالد بن زهير على هراة، وأمين بن أحمد اليشكري على طوس، وقيس بن هبيرة السلمي على نيسابور.
وفيها زاد عثمان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسعه وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة وسقفه بالساج، وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه كما كانت زمن عمر ستة أبواب.
وحج عثمان بالناس وضرب له بمنى فسطاط، وأتم الصلاة بها وبعرفة، فعابوا عليه ذلك، فجاءه علي فقال: والله ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين، ثم أبا بكر، ثم عمر ثم أنت صدراً من ولايتك، فقال: رأي رأيته.

وكلمه عبد الرحمن بن عوف فقال: إني أخبرت عن جفاة الناس قد قالوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان وقالوا: هذا عثمان يصلي ركعتين فصليت أربعاً لهذا، وإني قد اتخذت بمكة زوجة، فقال عبد الرحمن: ليس هذا بعذر، قال: هذا رأي رأيته.

أحداث سنة ثلاثين
فيها عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسعيد بن العاص، فغزا سعيد طبرستان، فحاصرهم، فسألوه الأمان، على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً، فقتلهم كلهم إلا رجلاً واحداً، يعني نفسه بذلك.
وفيها فتحت جور من أرض فارس على يد ابن عامر فغنم شيئاً كثيراً. وافتتح ابن عامر في هذا القرب بلاداً كثيرة من أرض خراسان.
قال داود بن أبي هند: لما افتتح ابن عامر أرض فارس سنة ثلاثين هرب يزدجرد بن كسرى فاتبعه ابن عامر، ومجاشع بن مسعود السلمي، ووجه ابن عامر، فيما ذكر خليفة زياد بن الربيع الحارثي إلى سجستان فافتتح زالق وشرواذ وناشروذ، ثم صالح أهل مدينة زرنج على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب. ثم توجه ابن عامر إلى خراسان وعلى مقدمته الأحنف بن قيس، فلقي أهل هراة فهزمهم.
ثم افتتح ابن عامر أبرشهر -وهي نيسابور- صلحاً ويقال عنوة. وكان بها فيما ذكر غير خليفة بنتا كسرى بن هرمز. وبعث جيشاً فتحوا طوس وأعمالها صلحاً. ثم صالح من جاءه من أهل سرخس على مائة وخمسين ألفاً. وبعث الأسود بن كلثوم العدوي إلى بيهق. وبعث أهل مرو يطلبون الصلح، فصالحهم ابن عامر على ألفي ألف ومائتي ألف.
وسار الأحنف بن قيس في أربعة آلاف، فجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والفارياب، وعليهم طوقانشاه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هزم الله المشركين، وكان النصر.
ثم سار الأحنف على بلخ، فصالحوه على أربعمائة ألف. ثم أتى خوارزم فلم يطقها ورجع.
وفتحت هراة ثم نكسوا.
وقال ابن إسحاق: بعث ابن عامر جيشاً إلى مرو فصالحوه وفتحت صلحاً.
ثم خرج ابن عامر من نيسابور معتمراً وقد احرم منها، واستخلف على خراسان الأحنف بن قيس، فلما قضى عمرته أتى عثمان رضي الله عنه واجتمع به، ثم إن أهل خراسان نقضوا وجمعوا جمعاً كثيراً وعسكروا بمرو، فنهض لقتالهم الأحنف وقتلهم فهزمهم، وكانت وقعة مشهورة.
ثم قدم ابن عامر من المدينة إلى البصرة، فلم يزل عليها إلى أن قتل عثمان وكذا معاوية على الشام.
ولما فتح ابن عمر هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان وأتاه المال من كل وجه اتخذ له الخزائن وأدر الأرزاق، وكان يأمر للرجل بمائة ألف بدرة في كل بدرة أربعة آلاف وافية.
وقال أبو يوسف القاضي: أخرجوا من خزائن كسرى مائتي ألف بدرة في كل بدرة أربعة آلاف.

ذكر من توفي فيها
أبي بن كعب، وقال الواقدي: هو أثبت الأقاويل عندنا.
جبار بن صخر بن أمية بن خنساء أبو عبد الله الأنصاري السلمي.
شهد بدراً والعقبة، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارصاً إلى خيبر.
توفي بالمدينة، وله ستون سنة.
حاطب بن أبي بتلعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى.
شهد بدراً والمشاهد،وهو الذي كتب إلى المشركين قبل الفتح يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم، والقصة مشهورة، فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر فقبل عذره، ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية.
واسم أبي بتلعة: عمرو بن عمير.
الطفيل بن الحارث بن المطلب المطلبي -فيما قاله سعيد بن عفير- وهو أخو عبيدة بن الحارث والحصين بن الحارث.
كان من السابقين الأولين، شهد بدراً.

عبد الله بن كعب بن عمرو المازني الأنصاري البدري.
كان على الخمس يوم بدر. يكنى أبا الحارث، وقيل أبا يحيى، وصلى عليه عثمان، وهو أخـو أبـي ليلى المازني.
عد الله بن مظعون بن حبيب الجمحيي القرشي أخو عثمان وقجامة.
كان أحد من شهد بدراً وممن هاجروا إلى الحبشة.
عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال، أبو سعد القرشي الفهري.
شهد بدراً والمشاهد بعدها. هكذا ذكره ابن سعد، وفرق بينه وبين ابن أخيه عياض بـن غنـم بـن زهير الفهري أمير الشام المتوفى سنة عشرين.
معمر بن أبي سرح ربيعة بن هلال القرشي أبو سعد الفهري، وقيل اسـمه عمـرو، وكـذا سـماه ابن إسحاق وغيره، وهو بدري قديم الصحبة.
مسعود بن ربيعة وقيل ابن الربيع، أبو عمير القاري، والقارة حلفاء بني زهرة.
شهد بدراً وغيرها، وعاش نيفاً وستين سنة، تقدم.
أبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدي، والأصح سنة أربعين، وهذا قول أبـي حفـص الفلاس وأوردنـا أنه سنة ستين، فالله أعلم.

من توفي في خلافة عثمان
أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري أخو عبادة، وكلاهمـا قـد شـهدا بـدراً، وأوس هـو زوج المجادلة ف زوجها خولة -ويقال لها خويلة- بنت ثعلبة، وقـد آخـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم بينه وبين مرثد بن أبي مرثد الغنوي.
أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاري النجاري، ويقال: اسمه أنيس، ربما صغر.
شهد بدراً والمشاهد، وتوفي في خلافة عثمان.
أوس بن خولى من بني الحبلى، أنصاري شهد بدراً. وهو الذي حضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل قبره.
توفي قبل مقتل عثمان.
الجد بن قيس يقال له إنه تاب من النفاق وحسن أمره.
الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي.
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إنه نزل البصرة واختط بها داراً، وهو والد عبد الله بـن الحارث الذي يقال له ببة.
الحطيئة الشاعر أبو مليكة العبسي، قيل اسمه جرول.
عاش دهراً في الجاهلية وصدراً في الإسلام، ودخل على عمر وأنشده: مـن يفـعـل الـخـير لا يعـدم جـوازيهلا يذهب الـعـرف بـين الـلـه والـنـاس
وكان جوالاً في الآفاق يمتـدح الكبـار ويسـتجديهم، وكـان سـؤولاً بخيلاً، ركـب مـرة ليفـد علـى الملوك فقال لأهله:
عدي الـسـنـين إذا خـرجـت لـغـيبة ودعـي الـشـهـور فـإنـهـن قـصـار
خبيب بن يساف بن عتبة الأنصاري الخزرجي.
شهد بدراً، وهو جد شيخ شعبة خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب.
زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي المتكلم بعد الموت. لـه صـحبة وروايـة، قتل أبوه يوم أحد.
قال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد ن المسيب، إن زيد بن خارجة توفي زمـن عثمان، فسجى بثوب ثم أنهم سمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: أحمد أحمد في الكتـاب الأول، صدق صدق أبو بكر الضعيف في نفسه القـوي فـي أمـر اللـه فـي الكتـاب الأول، صـدق صدق عمر القوي الأمين في الكتاب الأول، صـدق صـدق عثمـان علـى منهـاجهم، مضـت أبـرع سنين وبقي سنتان، أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف، قامت الساعة، وسيأتيكم خبر بئر أريـس وما بئر أريس.
قال ابن المسيب: ثم هلك رجل من بني خطمة، فسجى بثوب فسمعوا جلجلة فـي صـدره، ثـم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق.

قال ابن عبد البر: هذا هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك، وذلك أنه غشي عليه وأسري بروحه، ثم راجعته نفسه فتكلم بكلام في أبي بكر، وعمر، وعثمان، ثم مات لوقته.
رواه ثقاة الشاميين عن النعمان بن بشير.
م سلمان بن ربيعة الباهلي يقال له صحبة، وقد سمع من عمر.
روى عنه أبو وائل، والصبي بن معبد، وعمرو بن ميمون.
وكان بطلاً شجاعاً فاضلاً عابداً، ولاه قضاء الكوفة، ثم ولي زمن عثمان غزو أرمينية فقتل ببلنجر، وقيل بل الذي قتل بها أخوه عبد الرحمن، وقيل إن الترك إذا قحطوا يستسقون بقبر سلمان، وهو مدفون عندهم، وقد جعلوا عظامه في تابوت.
روى له مسلم.
م عبد الله بم حذافة بن قيس الرقشي السهمي أبو حذافة، من المهاجرين الأولين.
هاجر مع أخيه إلى الحبشة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى كسرى، وكانت فيه دعابة، وقد أسره الروم زمن عمر فأرادوه على الكفر فأبى عليهم، فقال له ملكهم: قبل رأسي حتى أطلقك ومن معك، ففعل فأطلقه وثمانين أسيراً، فلما قدم قال له عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأسك وأنا أبدأ، فقام فقبل رأسه.
له حديث.
روى عنه أبو وائل، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وسليمان بن يسار، ولم يدركاه.
عبد الله بن سراقة بن المعتبر العدوي، له صحبة ورواية، شهد أحداً وغيرها، وقال الزهري إنه شهد بدراً. روى عنه عبد الله بن شقيق، وعقبة بن ساج، وغيرهما.
وروى أيضاً عن أبي عبيدة، وهو أخو عمرو.
وقيل إن الذي روى عن أبي عبيدة وروى عنه عبد الله بن شقيق في الدجال. أزدي شريف من أهل دمشق. قاله الغلابي وغيره.
عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاري النجاري المالكي، شهد بدراً.
قال الواقدي: لم يبق له عقب، وتوفي في زمن عثمان.
عبد الرحمن بن سهل بن زيد الأنصاري الحارثي.
قال ابن عبد البر: شهد بدراً.
وقال أبو نعيم: شهد أحداً، والخندق، وهو الذي نهش فرقاه عمارة بن حزم. استعمله عمر على البصرة بعد موت عتبة بن غزوان.
وعن القاسم بن محمد قال: جاءت جدتان إلى أبي بكر فأعطى السدس أم الأم دون أم الأب، فقال له عبد الرحمن بن سهل، رجل من بني حارثة قد شهد بدراً: أعطيت التي لو ماتت لم يرثها، وتركت التي لو ماتت لورثتها، فجعله أبو بكر بينهما. وقد ورد أن غزا هذا في خلافة عثمان.
عمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس القرشي العدوي. بدري كبير، وهو أخو عبد الله.
روى عامر بن ربيعة قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ومعنا عمرو بن سراقة -وكان لطيف البطن طويلاً- فجاع، فانثنى صلبه فأخذنا صفيحة من حجارة فربطناها على بطنه، فمشى يوماً، فجئنا قوماً فضيفونا، فقال عمرو: كنت أحسب الرجلين تحملان البطن فإذا البطن يحمل الرجلين.
ت ن عمير بن سعد بن شهيد بن قيس الأنصاري الأوسي، له صحبة ورواية.
روى عنه أبو طلحة الخولاني، وحبيب بن عبيد، وغيرهما، وكان من زهاد الصحابة. يقال له نسيج وحده.
روى عبد الرحمن بن عمير بن سعد قال: قال لي ابن عمر: ما كان بالشام من المسلمين رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من أبيك.
وشهد عمير فتح الشام مع أبي عبيدة، وولي إمرة حمص ودمشق لعمر، فلما ولي الخلافة عثمان عزله عن حمص واستعمل معاوية على جميع الشام. وله اخبار في "الحلية".
عروة بن حزام أبو سعيد، شاب عذري قتله الغرام، وهو الذي كان يشبب بابنة عمه عفراء بنت مهاصر، خرج أهلها من الحجاز إلى الشام فتبعهم عروة وامتنع عمه من تزويجه بها لفقره وزوجها بابن عم آخر غني فهلك في محبتها عروة.
ومن قوله فيها:

وما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب
وأصرف عن رأيي الذي كنت أرتئي وأنسى الذي أعددت حين تغيب
قطبة بن عامر أبو زيد الأنصاري السلمي. شهد بدراً والعقبتين.
عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري، من قيس عيلان، واسم عيينة حذيفة، فأصابته لقوة فجحظت عينيه. ويكنى أبا مالك وهو سيد بني فزارة وفارسهم.
قال الواقدي: حدني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه: أجدبت بلاد آل بكر، فسار عيينة في نحو مائة بيت من آله حتى أشرف على بطن نخل فهاب النبي صلى الله عليه وسلم، فورد المدينة ولم يسلم ولم يبعد، وقال: أريد أدنو من جوارك فوادعني. فوادعه النبي ثلاثة أشهر، فلما فرغت انصرف عيينة إلى بلادهم فأغار على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة، فقال له الحارث بن عوف: عاهدت محمداً في بلاده ثم غزوته؟!.
وقال الواقدي: حدثني عبد العزيز بن عقبة بن سلمة، عن عمه إياس بن سلمة، عن أبيه قال: أغار عيينة في أربعين رجلاً على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عشرين لقحة فساقها وقتل ابناً لأبي ذر كان فيها، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم إلى ذي قرد فاستنقذ عشر لقاح وأفلت القوم بالباقي، وقتلوا حبيب بن عيينة، وابن عمه مسعدة، وجماعة.
الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن ابن المسيب، قال: كان عيينة بن حصن أحد رؤوس الأحزاب، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليه وإلى الحارث بن عوف: أرأيتما إن جعلت لكم ثلث تمر المدينة، أترجعان بمن معكما؟ فرضيا بذلك، فينا النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يكتب لهم الصلح جاء أسيد بن حضير، وعيينة ماد رجليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عين الهجرس اقبض رجليك، والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم خضبتك بالرمح، ثم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إن كان أمر من السماء فامض له، وإن كان غير ذلك فوالله لا نعطيكم إلا السيف، متى طعمتم بهذا منا. وقال السعدان كذلك.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: شق الكتاب، فشقه، فقال عيينة: أما والله للتي تركتم خير لكم من الحطة التي أخذتم، وما لكم بالقوم طاقة، فقال عباد بن بشر: يا عيينة، أبالسيف تخوفنا! ستعلم أينا أجزع، والله لولا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وصلتم إلى قومكم، فرجعا وهما يقولان: والله ما نرى أنا ندرك منهم شيئاً.
قال الواقدي: فلما انكشف الأحزاب رد عيينة إلى بلاده، ثم أسلم قبل الفتح بيسير.
ابن سعد: أنا علي بن محمد، عن علي بن سليم، عن الزبير بن خبيب قال: أقبل عيينة بن حصن، فتلقاه ركب خارجين من المدينة، فسألهم فقالوا: الناس ثلاثة: رجل أسلم فهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل العرب، ورجل لم يسلم فهو يقاتله، ورجل يظهر الإسلام ويظهر لقريش أنه معهم، قال: ما يسمى هؤلاء؟ قال: يسمون المنافقين، قال: ما في من وصفتم أحزم من هؤلاء، اشهدوا أنني منهم.
ثم ساق ابن سعد قصة طويلة بلا إسناد في نفاق عيينة يوم الطائف، وفي أسره عجوزاً يوم هوزان يتلمس بها الفداء، فجاء ابنها فبذل فيها مائة من الإبل، فتقاعد عيينة، ثم غاب عنه، ونزله إلى خمسين، فامتنع ثم لم يزل به إلى أن بذل فيها عشرة من الإبل، فغضب وامتنع، ثم جاءه وقال: يا عم أطلقها وأشكرك، قال: لا حاجة لي بمدحك، ثم قال: ما رأيت كاليوم أمراً أنكد، وأقبل يلوم نفسه، فقال الفتى: أنت صنعت هذا: عمدت إلى عجوز والله ما ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا فوها ببارد، ولا صاحيها بواجد فأخذتها من بين من ترى، فقال: خذها لا بارك الله لك فيها. قال الفتى: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسا السبي فأخطأها من بينهم الكسوة، فهلا كسوتها؟ قال: لا والله. فما فارقه حتى أخذ منه سمل ثوب، ثم ولى الفتى وهو يقول: إنك لغير بصير بالفرص.
وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم عيينة من الغنائم مائة من الإبل.
الواقدي: حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: دخل عيينة بن حفص على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عنده، فقال: من هذا الحميراء؟ قال: "هذه عائشة بنت أبي بكر"، فقال: ألا أنزل لك عن أحسن الناس: إبنة جمرة؟ قال: لا، فلما خرج، قلت: يا رسول الله من هذا؟ قال: " هذا الحمق المطاع".

قال ابن سعد: قالوا وارتد عيينة حين ارتدت العرب، ولحق بطليحة الأسدي حين تنبأ فآمن به، فلما هزم طليحة أخذ خالد بن الوليد عيينة فأوثقه وبعث به إلى الصديق، قال ابن عباس، فنظرت إليه والغلمان ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون: أي عدو الله كفرت بعد إيمانك! فيقول: والله ما كنت آمنت، فلما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام فأمنه.
المدائني، عن عامر بن أبي محمد قال: قال عيينة لعمر: احترس أو أخرج العجم من المدينة فإني لا آمن أن يطعنك رجل منهم.
المدائني عن عبد الله ببن فائد قال: كانت أم البنين بنت عيينة عند عثمان، فدخل عيينة على عثمان بلا إذن فعتبه عثمان، فقال: ما كنت أرى أنني أحجب عن رجل من مضر، فقال عثمان: أدن فأصب من العشاء، قال: إني صائم، قال: تصوم ليلاً: إني وجدت صوم الليل أيسر علي.
قال المدائني: ثم عمي عيينة في إمرة عثمان.
أبو الأشهب، عن الحسن قال: عاتب عثمان عيينة فقال: ألم أفعل وكنت تأتي عمر ولا تأتينا، فقال: كان عمر خيراً لنا منك، أعطانا فأغنانا، وأخشانا فأتقانا.
قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة الأنصاري، أحد بني مالك بن النجار.
قال مصعب الزبيري: هو جد يحيى بن سعيد الأنصاري. وخالفه الأكثر وقيل: هو جد أبي مريم عبد الغفار بن القاسم الكوفي.
وقال ابن ماكولا: إنه شهد بدراً، روى عنه ابنه سليمان، وقيس بن أبي حازم.
وله حديث في الركعتين بعد الفجر.
لبيد بن ربيعة العامر الشاعر المشهور الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد.
ألا كل شيء ما خلا الله باطل قال مالك: بلغني أن لبيداً عمر مائة وأربعين سنة، ويكنى أبا عقيل.
قال ابن أبي حاتم: بعث الوليد بن عقبة إلى منزل لبيد عشرين جزوراً فنجرت.
وقيل: إنه توفي سنة إحدى وأربعين. فسأعيده.
خ م د س المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي. ممن بايع تحت الشجرة.
روى عنه ابنه سعيد بن المسيب.
معاذ بن عمرو بن الجموح الأنصاري، شهد بدراً وغيرها. وروى عنه ابن عباس، وهو الذي قال: جعلت يوم بدر أبا جهل من شأني، فلما أمكنني حملت عليه فضربته فقطعت قدمة بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فبقيت معلقة بجلدة بجنبي، وأجهضني عنه القتال، فقاتلت عامة ومي، وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت قدمي عليها، ثم تمطيت عليها حتى طرحتها.
محمد بن جعفر بن أبي طالب، أبو القاسم الهاشمي. ولدته أسماء بنت عميس بالحبشة في أيام هجرة أبويه إليها، وتوفي شاباً.
قال أبو أحمد الحاكم: إنه تزوج بأم كلثوم بنت عل بعد عمر بن الخطاب.
وقال ابن عبد البر: إنه استشهد بتستر، والله أعلم.
قال جرير بن حازم: ثنا محمد بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نعى أباه جعفراً أمهل ثلاثاً لا يأتيهم، ثم أتاهم، فقال: "لا تبكوا على أخي بعد اليوم"، ثم قال: "ادعوا لي بني أخي"، فجيء بنا كأننا أفرخ، فأمر بحلاق فحلق رؤوسنا، ثم قال: "أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب، وأما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي"، ثم أخذ بيدي فأشالها وقال: "اللهم اخلف جعفراً في أهله وبارك لعد الله في صفقة يمينه، ثلاثاً، ثم جاءت أمنا أسماء، فذكرت يتمنا، فقال: "العيلة تخافين عليهم، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة"!
معبد بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي. قتل شلباً بالمغرب في وقعة إفريقية.
ع معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي حليف بني عبد شمس.
قديم الإسلام، له هجرة إلى الحبشة، شهد خيبر وما بعدها، وقيل: شهد بدراً. انفرد به ابن منده، وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم: واستعمله أبو بكر، وعمر على بيت المال وسيأتي في سنة أربعين.
منقذ بن عمرو الأنصاري أحد بني مازن بن النجار، كان قد أصابته آمة في رأسه فكسرت لسانه ونازعت عقله.

وهو الذي كان يغبن في البيوع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا بعت فقل لا خلابة".
د نعيم بن مسعود أبو سلمة الغطفاني الأشجعي، أسلم زمن الخندق، وهو الذي خذل بين الأحزاب وبين بني قريظة، وكان يسكن المدينة. وله عقب.
روى عنه ابنه سلمة.
أبو خزيمة بن أوس بن زيد أحد بني النجار، شهد بدراً والمشاهد، وهو الذي وجد زيد بن ثابت معه الآيتين من آخر سورة براءة.
توفي زمن عثمان.
أبو ذؤيب الهذلي خويلد بن خالد الشاعر المشهور، أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة الصديق، وكان أشعر هذيل، وكانت هذيل أشعر العرب. ومن شعره:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

توفي غازياً بإفريقية في خلافة عثمان وقد شهد سقيفة بني ساعدة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم.
أبو رهم سبرة بن أبي بن عبد العزى القرشي العامري.
ذكره ابن سعد وحده.
أبو زيد الطائي الشاعر، اسمه حرملة بن المنذر النصراني.
أنشد عثمان قصيدة في الأسد بديعة فقال له: تفتأ تذكر الأسد ما حييت إني لأحسبك جباناً، وكان أبو زبيد يجالس الوليد بن عقبة.
أبو سبرة بن أبي رهم ببن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود القرشي العامري، قديم الإسلام، يقال إنه هاجر إلى الحبشة. وقد شهد بدراً والمشاهد بعدها. قديم الإسلام، يقال إنه هاجر إلى الحبشة. وقد شهد بدراً والمشاهد بعدها. وهو أخو أبي سلمة بن عبد الأسد، وأمهما برة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم.
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي سبرة وبين سلمة بن وقش.
قال الزبير بن بكار: ولا نعلم أحداً من أهل بدر رجع إلى مكة فنزلها، غير أبي سبرة فإنه سكنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وولده ينكرون ذلك.
وتوفي في خلافة عثمان.
خ م د ق أبو لبابة بن عبد المنذر بن زبير بم زيد بن أمية الانصاري، اسمه بشير، وقيل رفاعة.
رده النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر من الروحاء، فاستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره. وكان من سادة الصحابة.
توفي في خلافة عثمان، وقيل في خلافة علي، وقيل في خلافة معاوية، وهو أحد النقباء ليلة العقبة.
روى عنه ابناه السائب، وعبد الرحمن، وعبد الله بن عمر، وسالم بن عبد الله، ونافع مولى ابن عمر، وعبيد الله بن أبي زيد، وعبد الله بن كعب ابن مالك، وسلمان الأغر، ورواية بعض هؤلاء عنه مرسلة لعدم إدراكهم إياه.
أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة. تقدم في سنة إحدى وعشرين، وتوفي في خلافة عثمان، إسمه خالد، وقيل شيبة، وقيل هشيم، وقيل مهشم، وهو أخو أبي حذيفة.
كان صالحاً زاهداً، وهو أخو مصعب بن عمير لأمه، أسلم يوم الفتح وذهبت عينه يوم اليرموك.

أحداث سنة إحدى وثلاثين

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين قال أبو عبيد الله الحاكم: أجمع مشايخنا على أن نيسابور فتحت صلحاً، وكان فتحها في سنة إحدى وثلاثين. ثم روى بإسناده إلى مصعب بن أبي الزهراء أن كنارى صاحب نيسابور كتب إلى سعيد بن العاص والي الكوفة، وإلى عبد الله بن عامر والي البصرة، يدعوهما إلى خراسان ويخبرهما أن مرو قد قتل أهلها يزدجرد.
فندب سعيد بن العاص الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير لها، فأتى ابن عامر دهقان فقال: ما تجعل لي إن سبقت بك؟ قال: لك خراجك وخراج أهل بيتك إلى يوم القيامة، فأخذ به على قومس، وأسرع إلى أن نزل على نيسابور، فقاتل أهلها سبعة أشهر ثم فتحها، فاستعمله عثمان عليها أيضاً، وكان ابن خالة عثمان.

ويقال: تفل النبي صلى الله عليه وسلم في فيه وهو صغير.
وفيها قال خليفة: أحرم عبد الله بن عامر من نيسابور، واستخلف قيس بن الهيثم وغيره على خراسان، وقيل إن ذلك كان في السنة الماضية.
وفيها غزوة الأساود، فغزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر في البحر، وسار فيه إلى ناحية مصيصة.

الوفيات
وفيها توفي الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو مروان، وكان له من الولد عشرون ذكراً وثمان بنات، أسلم يوم الفتح وقدم المدينة فكان فيما قيل يفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرده وسبه وأرسله إلى بطن وج فلم يزل طريداً إلى أن ولي عثمان، فأدخله المدينة ووصل رحمه وأعطاه مائة ألف درهم، لأنه كان عم عثمان بن عفان، وقيل إنما نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف لأنه كان يحكيه في مشيته وبعض حركاته.
وقد رويت أحاديث منكرة في لعنه لا يجوز الأحتجاج بها، وليس له في الجملة خصوص الصحبة بل عمومها.
قال حماد بن سلمة، وجرير، عن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى النخعي قال: كنت بين مروان، والحسن، والحسين، والحسين يساب مروان، فقال مروان: إنكم أهل بيت ملعونون، فغضب الحسن وقال: والله لقد لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه. أبو يحيى مجهول.
وقال العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام كأن بني الحكم ينزون على منبره، فأصبح كالمتغيظ وقال: "مالي أريت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة".
وقال معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حنش بن قيس، عن عطاء، عن ابن عمر قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل علي يقود الحكم بأذنه فلعنه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً. قال الدارقطني: تفرد معتمر.
وقال جعفر بن سليمان الضبعي: ثنا سعيد أخو حماد بن زيد، عن علي ابن الحكم، عن أبي الحسن الجزري، عن عمرو بن مرة -وله صحبة- قال: استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ائذنوا له لعنه الله وكل من خرج من صلبه إلا المؤمنين". إسناده فيه من يجهل.
وعن عبد الله بن عمرو قال: كان الحكم يجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقل حديثه إلى قريش، فلعنه رسول الله ومن يخرج من صلبه إلى يوم القيامة. تفرد به سليمان بن قرم، وهو ضعيف. وقال أحمد في "مسنده": ثنا ابن نمير، ثنا عثمان بن حكيم، عن أبي أمامة بن سهل، عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ليدخلن عليكم رجل لعين، فما زلت أتشوف حتى دخل فلان يعني الحكم.
وقال الشعبي: سمعت ابن الزبير يقول: ورب هذا البيت إن الحكم ابن أبي العاص وولده ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. إسناده صحيح.
وعن إسحاق بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته فسمع حساً فاستنكره، فذهبوا فنظروا فإذا الحكم يطلع على النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه وما في صلبه ونفاه. رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن عبادة بن زياد أن مدرك بن سليمان الطائي حدثه عن إسحاق فذكره.
وقال أبو سلمة التبوذكي: ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عثمان بن حكيم، ثنا شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يدخل عليكم رجل لعين"، قال: وكنت تركت أبي يلبس ثيابه، فأشفقت، فدخل الحكم بن أبي العاص.
أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، واسمه صخر. أحد دهاة العرب، وشيخ قريش، وقائدهم نوبة الأحزاب، ثم أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً. وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم مائة من الإبل وأربعين أوقية وقد فقئت عينه يوم الطائف، ثم شهد اليرموك، فكان يذكر يومئذ ويحض على القتال.

روى عنه ابن عباس، وقيس بن أبي حازم.
وقيل: فقئت عينه الأخرى يوم اليرموك في سبيل الله، وكان مقدم جيش الجاهلية يوم أحد.
وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، وكان يتجر إلى الشام وغيرها.
وكان يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد بن أبي سفيان، فكان يقاتل ويقول: "يا نصر الله اقترب". وكان يقف على الكراديس يقص ويقول: "الله الله إنكم دارة العرب أنصار الإسلام، وهؤلاء دارة الروم وأنصار المشركين، اللهم هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك".
وتوفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة اثنتين، وقيل سنة ثلاث، وقيل سنة أربع وثلاثين وله نحو تسعين سنة.
ويقال: توفي فيها: المقداد، والعباس، وابن عوف، وعامر بن ربيعة، وسيأتون بعدها.
يزدجرد بن شهريار بن برويز المجوسي كسرى زمانه، انهزم من المسلمين في دار مكة إلى مرو، وقيل: بل بيته الترك وقتلوا خواصه، فهرب والتجأ إلى بيت رجل فقتله غدراً ثم قتل به.
والله أعلم.

أحداث سنة اثنتين وثلاثين
فيها كانت وقعة المضيق بالقرب من قسطنطينية، وأميرها معاوية.

الوفيات
وتوفي فيها أبي بن كعب، قاله خليفة وحده. وأوس بن الصامت أخو عبادة، وقد تقدما.
سنان بن أبي سنان بن محصن الأسدي حليف بني عبد شمس. وكان أسن من عمه عكاشة، هاجر هو وأبوه وشهد بدراً.
توفي أبوه والنبي صلى الله عليه وسلم يحاصر بني قريظة، وكان سنان من سادة الصحابة.
قال الواقدي: هو أول من باع تحت الشجرة.
الطفيل بن الحارث بن المطلب فيها في قول، وقد ذكر. وأخوه الحصين توفي بعده بأربعة أشهر، وقد شهد بدراً.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد لم يفارقونا في جاهلية ولا في إسلام.
العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم، ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث، وحضر بدراً فأسره المسلمون، ثم أسلم بعد أن فدى نفسه وقدم مكة، له أحاديث.
روى عنه ابناه: عبد الله وعبيد الله، والأحنف بن قيس، وعامر بن سعد، ومالك بن أوس بن الحدثان، ونافع بن جبير بن مطعم، وأم كلثوم بنته، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وله فضائل ومناقب رضي الله عنه.
قال الكلبي: كان العباس شريفاً مهيباً عاقلاً.
وقال غيره: كان أبيض بضاً جميلاً طويلاً فخماً مهيباً، له ضفيرتان، عاش ثمانياً وثمانين سنة، وصلى عليه عثمان، ودفن بالبقيع، وعلى ضريحه قبة عظيمة.
وقال خليفة وحده: توفي سنة أربع وثلاثين.
وقال الزبير بن بكار: كان للعباس ثوب لعاري بن هاشم وجفنة لجائعهم، وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب، وكان نديم أبي سفيان بن حرب في الجاهلية.
وعن سهل بن سعد قال: لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر استأذنه العباس أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها، فقال: "اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين كما أنا خاتم النبيين".
رواه أبو يعلى والهيثم بن كليب في مسنديهما.
وروى يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن المطلب بن ربيعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عم الرجل صنو أبيه ومن آذى العباس فقد آذاني" وصحح الترمذي من حديث يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث هذا الحديث إلى آخره.
وقال محمد بن طلحة التميمي -وهو ثقة- عن أبي سهيل بن مالك، عن سعيد بن المسيب، عن سعد قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل العباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا العباس عم نبيكم أجود قريش كفاً وأوصلها". أخرجه النسائي. وروى عبد الأعلى الثعلبي،

عن سعيد بن جبير، عن ابن العباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العباس مني وأنا منه".
وقال ثور بن يزيد، عن مكحول، عن كريب عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل على العباس وولده كساء ثم قال: "اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم اخلفه في ولده". تفرد به عبد الوهاب بن عطاء، عن ثور. حسنه الترمذي.
وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل أحداً ما يجل العباس، أو يكرم العباس.
وقال أنس: قحط الناس، فاستسقى عمر بالعباس وقال: اللهم إنا كنا إذا قحطنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقينا. قال: فسقوا.
وقال أبو معشر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، وعن غيره، أن عمر فرض لمن شهد بدراً خمسة آلاف خمسة آلاف، وفرض للعباس اثني عشر ألفاً.
وروى ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الثقة قال: كان العباس إذا مر بعمر أو بعثمان وهما راكبان نزلا حتى يجاوزهما إجلالاً لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال عمرو بن مرة، عن أبي صالح السمان، عن صهيب مولى العباس قال: رأيت علياً يقبل يد العباس ورجله ويقول: يا عم ارض عني.
وقال ثور بن يزيد، عن مكحول، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: العباس خير هذه الأمة وراث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه. إسناده صحيح.
وقال الضحاك بن عثمان الحزامي: كان يكون للعباس الحاجة إلى غلمانه وهم بالغابة، فيقف على سلع في آخر الليل فيناديهم فيسمعهم، والغابة على نحو من تسعة أميال.
وقال علي بن عبد الله بن عباس: أعتق العباس عند موته سبعين مملوكاً.
وقال المدائني: إنه توفي سنة ثلاث وثلاثين.
عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة. وأمه أم عبد هذيلة أيضاً.
كان من السابقين الأولين، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان له أصحاب سادة، منهم علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيد السلماني، وأبو الأحوص، وزيد بن وهب، وخلق سواهم، وكان صاحب نعل النبي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا خلعها حملها أو شالها. وكان يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه ويلزمه. وتلقن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة.
قال ابن سيرين: قال عبد الله بن مسعود: لو أعلم أحداً أحدث بالعرضة الأخيرة مني تناله الإبل لرحلت إليه.
وقال عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي وسئل عن عبد الله فقال: علم القرآن والسنة ثم انتهى.
وعن ابن مسعود قال: كناني النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبد الرحمن قبل أن يولد لي.
وعن المسيب قال: رأيت ابن مسعود عظيم البطن أحمش الساقين.
وقال قيس بن أبي حازم: رأيته آدم خفيف اللحم.
وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان نحيفاً قصيراً، شديد الأدمة وكان لا يخضب.
وعن غيره قال: كان ابن مسعود لطيف القد، وكان من أجود الناس ثوباً، أبيض، وأطيب الناس ريحاً.
وقال ابن إسحاق: أسلم ابن مسعود بعد اثنتين وعشرين نفساً.
وقال أبو الأحوص: سمعت أبا مسعود البدري وأبا موسى حين مات ابن مسعود، وأحدهما يقول لصاحبه: أتراه ترك بعده مثله؟ قال: لئن قلت ذاك لقد كان يؤذن له إذا حججنا ويشهد إذا غبنا.
وقال أبو موسى: مكثت حيناً وما أحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم وخروجهم عليه.
وقالالقاسم بن عبد الرحمن: كان عبد الله بن مسعود يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي أمامه بالعصى، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه، فأخذهما عبد الله وأعطاه العصا، وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصى.

وعن عبيد الله بن عبد الله قال: كان عبد الله صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني سره-، وصاحب وساده يعني فراشه، وصاحب سواكه ونعليه وطهوره، وهذا يكون في السفر.
وعن عبد الله قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط فبشرني بالجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد".
قال ابن مسعود: ثم قعدت أدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سل تعطه"، فكان فيما قلت: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفذ، ومرافقة نبيك محمد في أعلى جنان الخلد.
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن الحارث، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كنت مؤمراً أحد عن غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبيد".
رواه أحمد في "مسنده" والترمذي.
وعن علي قال:أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود فصعد شجرة فنظر الصحابة إلى ساقي عبد الله، فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تضحكون لهما في الميزان يوم القيامة أثقل من أحد." رواه مغيرة، عن أم موسى، عن علي.
وقال عبد الملك بن عمير، عن مولى لربعي، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد". حسنه الترمذي.
لكن لفظه: "وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه".
وقال منصور، عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد". وروى نحوه من طرق أخر.
وقال علقمة: كان ابن مسعود يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وله وسمته.
وقال أبو إسحاق السبيعي: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: قلنا لحذيفة: أخبرنا برجل قريب السمت والدل برسول الله حتى نلزمه، قال: ما أعلم أحداً أقرب سمتاً ولا هدياً ولا دلاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يواريه جدار بيته من ابن أم عبد، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفة.
وقال أبو إسحاق، عن حارثة بن مضرب قال: كتب عمر إلى أهل الكوفة: إنني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وابن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهم ا، فقد آثرتكم بعبد الله على نفسي.
وقال عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة".
وقال مسروق، عن عبد الله قال: ما من آية إلا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لأتيته.
وقال الزهري: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، أن ابن مسعود كره لزيد نسخ المصاحف وقال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف ويتولاها رجل غيري، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب أبيه، يا أهل الكوفة: اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها.
قلت: قال ذلك لما جعل عثمان زيد بن ثابت على كتابة المصاحف، وتطلب سائر مصاحف الصحابة ليغسلها أو يحرقها، ففعل ذلك ليجمع الأمة على مصحف واحد.
قال أبو وائل: خطب ابن مسعود وقال: غلوا مصاحفكم، كيف يأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعين سورة، وإن زيداً ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان.
وقال أبو وائل: إني لجالس مع عمر، إذ جاء ابن مسعود، فكاد الجلوس يوازونه من قصره - يعني وهو قائم- فضحك عمر حين رآه، وجعل يكلم عمر ويضاحكه وهو قائم عليه، ثم ولى فأتبعه عمر بصرة حتى توارى فقال: كنيف مليء علماً.
وقال الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، عن أبي موسر أنه قال: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم، يعني ابن مسعود.

وقال أبو إسحاق، عن أبي عبيدة بن عبد الله: سمعت أبا موسى يقول: مجلس كنت أجالسه ابن مسعود أوثق في نفسي من عمل سنة.
وقال الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن حريث بن ظهير قال: جاء نعي عبد الله إلى أبي الدرداء فقال: ما ترك بعده مثله.
وقال مسروق: إنتهى علم الصحابة إلى علي وابن مسعود.
وقال زيد بن وهب: رأيت بعيني عبد الله أثرين أسودين من البكاء.
وعن ابن مسعود قال: حبذا المكروهان الموت والفقر، وايم الله ما هو إلا الغنى والفق، وما أبالي بأيهما ابتدئت.
وقال سيف بن عمر، عن عطية، عن أبي سيف قال: اتخذ ابن مسعود ضيعة برذان، ومات عن تسعين ألف مثقال، سوى رقيق وعروض وماشية.
وقال عامر بن عبد الله بن الزبير إن ابن مسعود أوصى إلى الزبير بن العوام.
وقال قيس بن أبي حازم: دخل الزبير على عثمان بعد وفاة ابن مسعود فقال: أعطني عطاء عبد الله فعيال عبد الله أحق به من بيت المال، فأعطاه خمسة عشر ألفاً.
همام، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن ابن مسعود، في الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها قال: هما زانيان ما اجتمعا، قال قتادة: فقلت لسالم: أي رجل كان أبوك؟ قال: كان قارئاً لكتاب الله.
الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن أبي الأحوص: سمعت أبا مسعود الأنصاري يقول: والله ما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم ترك أحداً أعلم بكتاب الله من هذا، يريد عبد الله بن مسعود.
الطيالسي: ثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، حدثني حبة العرني قال: كتب عمر: يا أهل الكوفة أنتم رأس العرب وجمجمتها، وسهمي الذي أرمي به، قد بعثت إليكم بعبد الله وخرت لكم وآثرتكم به على نفسي.
توفي عبد الله بالمدينة، وكان قدمها فمرض أياماً بالبقيع، وله ثلاث وستون سنة.
عبد الرحمن بن عوف بن عد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، أبو محمد القرشي الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى.
روى عنه بنوه إبراهيم، وحميد، وعمرو، ومصعب، وأبو سلمة، ومالك بن أوس بن الحدثان، وأنس بن مالك، ومحمد بن جبير بن مطعم، وغيلان بن شرحبيل، وآخرون.
وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة. وكان على ميمنة عمر في قدمته إلى الجابية، وعلى ميسرته في نوبة سرغ.
مولده بعد الفيل بعشر سنين. وقد أسقط البخاري وغيره عبداً من نسبه.
وقال الهيثم بن كليب وغيره: عبد الحارث في عبد بن الحارث.
وعن عبد الرحمن قال: كان اسمي عبد عمرو، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن. وعن سهلة بنت عاصم قالت: كان عبد الرحمن أبيض، أعين، أهدب الأشفار، أقنى، طويل النابين الأعليين، ربما أدمى نابه شفته. له جمة أسفل أذنيه، أعنق، ضخم الكفين.
وقال ابن إسحاق: كان عبد الرحمن ساقط الثنيتين، أهتم أعسر، أعرج، كان قد أصيب يوم أحد فهتم، وجرح عشرين جراحة، بعضها في رجله فعرج.
وعن يعقوب بن عتبة قال: كان طوالاً، حسن الوجه، رقيق البشرة، فيه جناً أبيض بحمرة، لا يغير شيبه.
وقال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: كنا نسير مع عثمان، فرأى أبي فقال عثمان: ما يستطيع أحد أن يعتد على هذا الشيخ، فضلاً في الهجرتين جميعاً.
وعن أنس قال: قدم عبد الرحمن المدينة فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الخزرجي، فقال: إن لي زوجتين، فانظر أيهما شئت حتى أطلقها لتتزوجها وأشاطرك نصف مالي، فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلوني على السوق، فذهب ورجع وقد حصل شيئاً.
وقد روى أحمد في "مسنده" من حديث أنس، أن عبد الرحمن أثرى وكثر ماله حتى قدمت له مرة سبعمائة راحلة تحمل البر والدقيق، فلما قدمت سمع أهل المدينة رجة، فبلغ ذلك عائشة

فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "عبد الرحمن بن عوف لا يدخل الجنة إلا حبواً". فلما بلغه قال: يا أمه أشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها في سبيل الله.
قلت: كان ناجراً سعيداً فتح عليه في التجارة وتمول، حتى إنه باع مرة أرضاً بأرعين ألف دينار فتصدق بها، وحمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم على خمسمائة راحلة.
وفي "الصحيح" أن النبي صلى الله عليه وسلم غاب مرة فقدموا عبد الرحمن يصلي بالناس، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس، فأراد أن يتأخر، فأومأ إليه أن اثبت مكانك. فصلى وثلى رسول الله خلفه. وهذه منقبة عظيمة.
وقال محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبيه قال: رأيت الجنة، وأني دخلتها حبواً، ورأيت أنه لا يدخلها إلا الفقراء.
وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: شكا عبد الرحمن خالداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا خالد لا تؤذ رجلاً من أهل بدر، فلو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله".
وقال محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خياركم خياركم لنسائي"، قال: فأوصى عبد الرحمن لهن بحديقة قومت بأربعمائة ألف.
وقال عبد الله بن جعفر: حدثنتني أم بكر ببنت المسور، أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسمها في فقراء بني زهرة، وفي المهاجرين، وأمهات المؤمنين، فقالت عائشة: سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة، زاد يحيى الحماني فيه: "لن يحنو عليكن بعدي إلا الصالحون".
وقال ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن حصين، عن عوف بن الحارث، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه: "إن الذي يحنو عليكن بعدي لهو الصادق البار، اللهم اسق ابن عوف من سلسبيل الجنة".
وعن نيار الأسلمي قال: كان عبد الرحمن ممن يفتي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال يزيد بن هارون: ثنا المعلى الجزري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر، أن عبد الرحمن قال لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأنفصل منها؟ قال علي: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنك أمين في أهل السماء والأرض".
وقال لهيعة، عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبيد بن أزهر، عن أبيه أن عثمان اشتكى رعافاً، فدعا حمران فقال: اكتب لعبد الرحمن العهد من بعدي، فكتب له، فانطلق حمران إلى عبد الرحمن فقال: لك البشرى، إن عثمان كتب لك العهد من بعده، فقام بين القبر والمنبر فقال: اللهم إن كان من تولية عثمان إياي هذا الأمر فأمتني قبل عثمان، فلم يعش إلا ستة أشهر.
وعن سعد بن الحسن قال: كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده.
وعن الزهري قال: أوصى عبد الرحمن بن عوف لمن شهد بدراً، فوجدوا مائة، لكل رجل أربعمائة دينار، وأوصى بألف فرس في سبيل الله.
وقال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: سمعت علياً يقول يوم مات أبي: إذهب يابن عوف فقد أدركت وسبقت رنقها.
وقال محمد بن سيرين: اقتسم نساء ابن عوف ثمنهن فكان ثلاثمائة وعشرين ألفاً.
توفي سنة اثنتين وثلاثين، وله خمس وسبعون سنة، ودفن في البيع رضي الله عنه.
كعب الأحبار أبو إسحاق بن ماتع الحميري اليماني الكتابي. أسلم في خلافة أبي بكر، أو أول خلافة عمر.
وروى عن عمر، وصهيب، وعن كتب أهل الدين، وكان في الغالب يعرف حقها من باطلها لسعة علمه وكثرة اطلاعه.
روى عنه ابن امرأته تبيع الحميري، وأسلم مولى عمر، وأبو سلام الأسود، وآخرون. ومن الصحابة أبو هريرة، وابن عباس، ومعاوية.
وسكن الشام وغزا بها. وتوفي بحمص طالب غزاة.
قال خالد بن معدان، عن كعب الأحبار: لأن أبكي من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً.
أبو الدرداء واسمه عويمر بن عبد الله، وقيل ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. وقيل عويمر بن قيس بن زيد، ويقال عامر بن مالك، حكيم هذه الأمة.

له عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث.
روى عنه أنس، وأبو أمامة، وجبير بن نفير، وعلقمة، وزيد بن وهب، وقبيصة بن ذؤيب، وأهله أم الدرداء، وابنه بلال بن أبي الدرداء، وسعيد بن المسيب، وخالد بن معدان، وخلق سواهم.
ولي قضاء دمشق.
وداره بباب البريد وتعرف اليوم بدار الغزي. كذا قال ابن عساكر.
وقيل: كان اقنى، أشهل، يخضب بالصفرة.
وقال الأعمش، عن خيثمة، قال أبو الدرداء: كنت أتاجر قبل المبعث، فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة، فلم يجتمعا، فتركت التجارة ولزمت العبادة.
تأخر إسلام أبي الدرداء، فقال سعيد بن عبد العزيز إنه أسلم يوم بدر وشهد أحداً، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يرد من على الجبل يوم أحد، فردهم وحده، وكان يومئذ حسن البلاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم الفارس عويمر".
وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "حكيم أمتي عويمر".
وفي البخاري من حديث أنس قال: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد الأنصاري.
وقال الشعبي: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة، فسمى الأربعة وأبي بن كعب، وسعد بن عبيد قال: وكان بقي على مجمع بن جارية سورة أو سورتان، حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم.
وكان ابن مسعود أخذ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعين سورة، وتعلم بقية القرآن من مجمع، ولم يجمع أحد من خلفاء الصحابة القرآن غير عثمان.
وعن أبي الزاهرية قال: كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً.
وقال معوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله وعدني إسلام أبي الدرداء" قال: فأسلم.
وقال ابن إسحاق: كان الصحابة يقولون: أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء.
وقال أبو جحيفة السوائي: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فجاءه سلمان يعوده، فإذا أم الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك؟ قالت: إن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار، وليس له في شيء من الدنيا حاجة، فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان وقرب إليه طعاماً، فقال سلمان: كل، قال: إني صائم، قال: أقسمت عليك لتفطرن، فأفطر، ثم بات سلمان عنده، فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم، فمنعه سلمان وقال: إن لجسدك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، صم وأفطر وصل وأت أهلك وأعط كل ذي حق حقه، فلما كان وجه الصبح قال: قم الآن إن شئت، فقاما وتوضآ ثم ركعا ثم خرجا، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أمر سلمان، فقال له: "يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقاً مثل ما قال لك سلمان".
وقال سالم بن أبي الجعد: قال أبو الدرداء: سلوني فوالله لئن فقدتموني لتفقدن رجلاً عظيماً.
وقال زيد بن عميرة: لما احتضر معاذ قالوا: أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أربعة: أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام.
وعن أبي ذر أنه قال: ما أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء.
قال أبو عمرو الداني: عرض على أبي الدرداء القرآن: عبد الله بن عامر، وخليد بن سعد القارئ، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان.
قلت: في عرض هؤلاء عليه نظر.
قال الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث قال: كان أبو الدرداء يقرئ رجلاً أعجمياً فقرأ: "طعام الأثيم" طعام اليتيم، فقال أبو الدرداء: "طعام الأثيم"، فلم يقدر يقولها، فقال أبو الدرداء: "طعام الفاجر" فأقرأه "طعام الفاجر".
وقال خالد بن معدان: كان ابن عمر يقول: حدثونا عن العاقلين، فيقال: من العاقلان؟ فيقول: معاذ، وأبو الدرداء.
روى الأعمش. عن عمرو بن مرة، عن خيثمة قال: كان أبو الدرداء يصلح قدراً له، فوقعت على وجهها فجعلت تسيح، فقال: يا سلمان تعال إلى ما لم يسمع أبوك مثله قط، فجاء سلمان وسكن الصوت، فأخبره، فقال سلمان: لو لم تصح لرأيت أو لسمعت من آيات الله الكبرى.

حديث صحيح.
وقال مالك، عن يحيى بن سعيد قال: كان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما فقال: ارجعا إلي أعيدا علي قضيتكما.
وقال أبو وائل، عن أبي الدرداء قال: إني لآمركم بالأمر وما أفعله ولكن لعل الله أن يأجرني فيه.
وقال ميمون بن مهران: قال أبو الدرداء: ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات.
وقال عون بن عبد الله قلت لأم الدرداء: أي عبادة أبي الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكير والاعتبار.
وعن أبي الدرداء أنه قيل له: كم تسبح في كل يوم، وكان لا يفتر من الذكر؟ قال: مائة ألف، إلا أن تخطئ الأصابع.
وقال معاوية بن قرة: قال أيو الدرداء: ثلاثة أحبهن ويكرههن الناس: الفقر والمرض والموت.
وعنه قال: أحب الموت اشتياقاً لربي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.
وقال عكرمة بن عمار، عن أبي قدامة محمد بن عبيد الحنفي، عن أم الدرداء قالت: كان لأبي الدرداء ستون وثلاثمائة خليل في الله يدعو لهم في الصلاة، قالت: فقلت له في ذلك، فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب إلا وكل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة.
قال الواقدي وأبو مسهر: مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين.
أبو ذر الغفاري اسمه جندب بن جنادة على الصحيح، وقيل: جندب بن سكن، وقيل: بريربن عبد الله، أو جنادة.
أحد المسلمين الأولين، يقال، كان خامساً في الإسلام، ثم انصرف إلى بلاد قومه، وأقام بها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هاجر أبو ذر إلى المدينة.
وروي أنه كان آدم جسيماً، كث اللحية.
قال أبو داود: لم يشهد أبو ذر بدراً، وإنما ألحقه عمر مع القراء. وكان يوازي ابن مسعود في العلم والفضل، وكان زاهداً أماراً بالمعروف، لا تأخذه في الله لومة لائم.
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر". حسنه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو.
وعن علي رضي الله عنه، وسئل عن أبي ذر فقال: وعى علماً عجز الناس عنه، ثم أوكى عليه، فلم يخرج منه شيئاً.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم".
وقال أبو غسان النهدي: ثنا مسعود بن سعد، عن الحسن بن عبيد الله، عن رياح بن الحارث، عن ثعلبة، أن علياً قال: لم يبق اليوم أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي، ثم ضرب بيده على صدره.
وقال بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن مسعود قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، جعل لا يزال يتخلف الرجل، فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان، فيقول: "دعوه فإن يكن فيه خير فسيخلفه الله بكم" حتى قيل: يا رسول الله تخلف أبو ذر، فقال: "ماكان يقوله، فتلوم عليه بعيره"، فلما أبطأ عليه أخذ أبو ذر متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كن أبا ذر"، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال: "يرحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويحشر وحده" فضرب الدهر من ضربه، وسير أبو ذر إلى الربذة فمات بها.
واتفق مرور عبد لله بن مسعود به من الكوفة فصلى عليه وشهده.
ومناقب أبي ذر كثيرة.

روى عنه أنس، وجبير بن نفير، وزيد بن وهب، وسعيد بن المسيب، وأبو سالم الجيشاني سفيان بن هانئ، والأحنف بن قيس، وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، وأبو مراوح، وقيس بن عباد، وسويد بن غفلة، وأبو إدريس الخولاني، وعبد الله بن الصامت، والمعرور بن سويد وأبو عثمان النهدي، وخلق سواهم.
وقد استوعب ابن عساكر في "تاريخ دمشق" أخباره وأحواله.
قال حسين المعلم، عن ابن بريدة: كان أبو ذر رجلاً أسود، كث اللحية، كان موسى يكرمه ويقول: مرحباً بأخي. فيقول: لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل.
ومن أخبار أبي ذر أنه كان شجاعاً مقداماً.
قال محمد بن سعد: أنا محمد بن عمر، ثنا ابن أبي سبرة، عن يحيى بن شبل، عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال: كان أبو ذر رجلاً يصيب، وكان شجاعاً ينفرد وحده ويقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع، ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام.
ثنا فضيل بن مرزوق، حدثتني جبلة بنت مصفح، عن حاطب قال: قال أبو ذر ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مما صبه جبريل وميكائيل في صدره إلا وقد صبه في صدري، ولا تركت شيئاً مما صبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدري إلا وقد صببته في صدر مالك بن ضمرة.
أبو إسحاق السبيعي، عن هانئ بن هانئ، سمع علياً يقول: أبو ذر وعاء ملي ء علماً، ثم وكى عليه، فلم يخرج منه شيء حتى قبض. أخرجه أبو داود.
شريك، عن أبي ربيعة الإيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أمرت بحب أربعة لأن الله يحبهم: علي، وأبي ذر وسلمان، والمقداد". أبو ربيعة هذا خرج له أبو داود وغيره، قال أبو حاتم: منكر الحديث.
عبد الحميد بن بهرام: ثنا شهر، حدثتني أسماء أن أبا ذر كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد، وكان هو بيته يضطجع فيه، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فوجده نائماً، فنكته برجله، فجلس فقال له: "ألا أراك نائماً"، قال: فأين أنام؟ هل من بيت غيره فجلس إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "كيف أنت إذا أخرجوك منه"؟ قال: الحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها قال: "كيف أنت إذا أخرجوك منها"؟ قال: إذاً أرجع إلى المسجد فيكون بيتي ومنزلي، قال: فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية؟ قال: إذا آخذ سيفي فأقاتل عني حتى أموت، قال: فكشر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "أدلك على خير من ذلك: تنقاد لهمحيث قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك". أخرجه الإمام أحمد.
الأوزاعي، حدثني أبو كثير، عن أبيه قال: أتيت أبا ذر، وقد اجتمعوا عليه عند الجمرة الوسطى يستفتونه، فأتاه رجل فقال: ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فرفع رأسه وقال: أرقيب أنت علي! لو وضعتم الصمصامة على هذه م ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها. رواه غير واحد عن الأوزاعي. واسم أبي كثير مرثد، صدوق.
عن ثعلبة بن الحكم عن علي قال: لم يبق أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي. ثم ضرب بيده على صدره.
الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير، عن الأحنف قال: رأيت أبا ذر قام بالمدينة على ملأ من قريش فقال: بشر الكنازين برضف يحمى عليه فوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه، فما رأيت أحداً رد عليه شيئاً، فذكر الحديث وهو حديث صحيح.
ابن لهيعة: ثنا أبو قبيل: سمعت مالك بن عبد الله الزيادي يحدث عن أبي ذر أنه دخل على عثمان، فقال عثمان، يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالاً فما ترى؟ قال: إن كان -يعني زكى- فلا بأس، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً وقال: سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: "ما أحب أن لي هذا الجبل ذهباً أنفقه ويتقبل مني أذر خلقي منه ست أواق. أنشدك الله يا عثمان أسمعته مراراً؟ قال: نعم.
جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج، عن عبد الله بن سيدان قال: تناجى عثمان وأبو ذر حتى ارتفعت أصواتهما، ثم انصرف أبو ذر مبتسماً وقال: سامع مطيع ولو أمرني أن آتي عدن. وأمره أن يخرج إلى الربذة.

الأعمش، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن سيدان، عن أبي ذر قال: لـو أمرتنـي أن أحبـو لحبوت ما استطعت.
أبو عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر لعثمان: يـا أميـر المـؤمنين افتـح الباب لا تحسبني من قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يعني الخوارج.
العوام بن حوشب: حدثني رجل عن شيخ وامرأته من بني ثعلبة قالا: نزلنا بالربذة، فمر بنا شيخ أشعث فقالوا: هذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاسـتأذناه أن نغسـل رأسـه، فأذن لنا واستأنس بنا، فبينا نن كذلك إذ أتاه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا ذر فعـل بـك هـذا الرجل وفعل، فهل أنت ناصب لك راية، فقـال: لا تـذلوا السـلطان فـإنه مـن أذل السـلطان فلا توبة له، والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة لسمعت وصبرت ورأيت أن ذلك خير لي.
حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، قالت أم ذر: والله ما سـير عثمـان أبـا ذر -تعنـي إلـى الربذة- ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها".
ابن شوذب، عن غالب القطان قال: يا أبا سعيد أعثمان أخرج أبا ذر؟ قال: معاذ الله.
أبو سعيد هو الحسن.
أبو هلال، عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن، أن أبا ذر كان عطاؤه أربعة آلاف، فإذا أخذه دعا خادمه فسأله ما يكفيه للسنة فاشتراه، ثم اشترى فلوساً بما بقي، وقال: إنـه ليـس مـن وعـاء ذهب ولا فضة يوكأ عليه إلا وهو يتلظى على صاحبه.
الأوزاعي، عن يحيى قال: كان لأبي ذر ثلاثون فرساً يحمـل عليهـا، فكـان يحمـل علـى خمسـة عشر منها يغزو عليها ويريح بقيتها، فإذا رجعت حمل على الخمسة عشر الأخرى.
ثابت البناني قال: بنى أبو الدرداء مسكناً فمر عليه أبـو ذر فقـال: مـا هـذا تعمـر داراً أمـر اللـه بخرابها!؟.
حسين المعلم، عن ابن بريدة قال: كان أبو موسى يكرم أبا ذر، وكان أبو موسى خفيف اللحـم، قصيراً، وكان أبو ذر رجلاً أسود، كث الشعر، فكان أبـو موسـى، يقـول: مرحبـاً بـأخي، فيقـول: لست بأخيك، إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل.
قيل: لم يعش بعده ابن مسعود إلا نحو عشرة أيام.
وقال الجريري: ثنا أبو العلاء بن عبد اللـه، عـن نعيـم قعنـب قـال: أتيـت أبـا ذر فجـاءت امرأتـه بثريدة، فقال: كل فإني صائم، ثم قام يصلي، ثم انفتل فأكل، فقلت: إنا لله مـا كنـت أخـاف أن تكذبني! قال: ما كذبت، إني صمت من هذا الشهر ثلاثة أيام، فكتب لي أجره وحل لي الطعام.

أحداث سنة ثلاث وثلاثين

فيها كانت غزوة قبرس. قال ابن إسحاق وغيره.
وغزوة إفريقية، وأمير الناس عبد الله بن سعد بن أبي سرح، قاله الليث.
وفها قال خليفة: جمع قارن جمعاً عظيماً بباذغيس وهراة، وأقبل في أربعين ألفاً فتررك قيـس بن الهيثم لابلاد وهرب، فقام بأمر المسلمين عبـد اللـه بـن خـازم السـلمي، وجمـع أربعـة آلاف مقاتل، والتقى هو وقارن، ونصره الله وقتل وسبى، وكتب إلى ابن عامر بالفتح، فاستعمله ابـن عامر على خراسان، ثم وجه ان عامرر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان، فصالحه صاحب زرنج وبقي بها حتى حوصر عثمان.
قال خليفة: وفيها غزا معاوية ملطية وحصن المرة من أرض الروم.
قال: وفيها غزا عبد الله بن أبي سرح الحبشة، فأصيبت فيها عين معاوية بن حديج.

الوفيات

وفيها توفي عبد الله بن كعب الأنصاري المازني أحد البدريين، ورخه المدائني، وقد تقـدم ذكـره في سنة ثلاثين.
وعبد الله بن مسعود في قول، وقد تقدم.
المقدادبن الأسود الكندي البهراني. كان في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهـري، فيقـال تبنـاه، وقيل: كان عبداً حبشياً له فتبناه، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة بن مالك من ولد الحاف بن قضاعة وقيل: إنه أصاب دماً في كندة، فهرب إلى مكة، وحالف الأسود بن عبد يغوث.

كان من السابقين الأولين، شهد بدراً، ولم يصح أنه كان في المسلمين فارس يومئذ غره، واختلفوا في الزبير.
روى عنه: على ن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وجبير بن نفير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وهمام بن الحارث، وعبيد الله بن عدي بن الخيار، وآخرون.
عاش سبعين سنة، وصلى عليه عثمان.
وكان رجلاً آدم طوالاً، ذا بطن كبير، أشعر الرأس، أعين، مقرون الحاجبين. وكان يوم فتح مكة على ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال ابن عون، عن عمير بن إسحاق، عن المقداد: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مبعثاً، فلما رجع قال: كيف وجدت الإمارة؟ قلت: يا رسول الله ما ظننت إلا أن الناس كلي لي خول، والله لا ألي على عمل ما عشت.
وقال ثابت البناني: كان عبد الرحمن والمقداد يتحدثان، فقال له ان عوف: مالك لا تزوج؟ قال زوجني بنتك، قال: فأغلظ له وجبهه، فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف الغم في وجهه فقال: "لكني أزوجك ولا فخر"، فزوجه بابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب.
وكان بها من الجمال والعقل التام مع قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وعن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرني الله بحب أربعة: علي، وأبي ذر، وسلمان، والمقداد". رواه أحمد غي "مسنده".
وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجنة تشتاق إلى أربعة" فذكرهم.
إسناده ضعيف.
وعن كريمة بنت المقداد أن المقداد وصى للحسن والحسين لكل واحد منهما بثمانية عشر ألف درهم، وأوصى لأمهات المؤمنين لكل واحدة بسبعة آلاف درهم.
وعن أبي فائد، أن المقداد بن عمرو شرب دهن الخروع فمات.
ويل: إنه مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة. ودفن بالبقيع.

أحداث سنة أربع وثلاثين
فيها وثب أهل الكوفة على أميرهم سعيد بن العاص فأخرجوه، ورضوا بأبي موسى الأشعري، وكتبوا فيه إلى عثمان فولاه عليهم، ثم إنه بعد قليل رد إليهم الإمرة سعيد بن العاص فخرجوا ومنعوه.
وفيها كانت غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية الإسكندرية، وأميرها ابن أبي سرح.

الوفيات
وفيها توفي إياس بن أبي البكير بن عبد يا ليل الكناني حليف بني عدي، كان من المهاجرين.
شهد بدراً هو وإخوته خالد، وعاقل، وعامر، ولم يشهد بدراً إخوة أربعة سولهم، وقد شهد إياس فتح مصر.
وفيها توفي أخوه عاقل بن البكير ويقال: ابن أبي البكير، كأنه كان يسمى باسمه. قال ابن سعد: كان اسم عاقل غافلاً فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أبو معشر والواقدي يقولان: ابن أبي البكير، وكان موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وابن الكلبي يقولون: ابن البكير.
وعن يزيد بن رومان أن الإخوة الأربعة أسلموا في دار الأرقم.
عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم أبو الوليد الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً والمشاهد، وولي قضاء فلسطين، وسكن الشام.
روى عنه أبو أمامة، وأنس بن مالك، وجبير بن نفير، وحطان بن عبد الله الرقاشي، وأبو الأشعث شراحيل الصنعاني، وأبو إدريس عائذ الله الخولاني، وخلق سواهم.
وكان فيما بلغنا رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً، توفي بالرملة، ويقال: توف ببت المقدس.
وقال محمد بن كعب القرظي: جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار: معاذ، وأبي، وأبو أوب، وأبو الدرداء، وعبادة، فلما استخلف عمر، كتب يزيد بن أبي سفيان إليه: إن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فقال: أعينوني بثلاثة، فخرج معاذ، وأبو الدرداء، وعبادة.

وروى إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه، أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية شيئاً، فقال: لا أسكنك بأرض، ورحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره بفعل معاوية، فقال له: ارحل إلى مكانك فقبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك، فلا إمرة له عليك.
وقال عبادة: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، وأن نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.
وفي "مسند أحمد" من حديث إسماعيل بن عبيد بن رفاعة قال: كتب معاوية إلى عثمان: إن عبادة قد أفسد علي الشام وأهله، فإما أن يكف، وإما أن أخلي بينه وبين الشام، فكتب إليه أن رحل عبادة حتى ترده إلينا، قال: فدخل على عثمان فلم يفجأه إلا وهو معه في الدار، فالتفت إليه فقال: يا عبادة مالنا ولك؟ فقام عبادة بين ظهري الناس فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى، ولا تضلةا بربكم".
وقال الهثم بن عدي وحده: إن عبادة توفي سنة خمس وأربعين، ولا متابع له، وقال جماعة إنه توفي سنة أربع وثلاثين.
كعب الأحبار توفي فيها، قاله شريح بن عبيد، وقد تقدم.
مسطح بن أثاثة بن عباد ن المطلب بن عبد مناف المطلبي، المذكور في حديث الإفك، شهد بدراً والمشاهد بعدها، وكان فقيراً ينفق عليه أبو بكر الصديق.
قال ابن سعد: كان قصيراً شئن الأصابع، غائر العينين، عاش ستاً وخمسين سنة.
أبو سفيان بن حرب فيما قال المدائني، وقد تقدم.
أبو طلحة الأنصاري واسمه زيد بن سهل بن الأسود، أحد بني مالك بن النجار، كان من النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً والمشاهد بعدها.
روى عنه ابن زوجته أنس بن مالك، وزيد بن خالد الجهني، وابنه عبد الله بن أبي طلحة، وابن عباس، وغيرهم.
وسرد الصوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وغزا بحر الشام فمات فيه ف السفينة، وقيل: توفي بالمدينة، وصلى عليه عثمان.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة".
وقال أنس: قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم، وكان أكثر الأنصار مالاً.
وقال علي بن زيد: سمعت أنساً يقول: كان أبو طلحة يجثو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينثر كنانته ويقول: وجهي لوجهك الوقاء، ونفسي لنفسك الفداء.
قال ابن سعد: كان آدم مربوعاً يغير شيبه.
وعن أنس قال: كان أبو طلحة يأكل البرد وهو صائم وقول: ليس بطعام ولا شراب. إسناده صحيح.
وقال علي بن زيد بن جدعان، عن أنس قال: قرأ أبو طلحة: "انفروا خفافاً وثقالاً" فقال: ما استمع الله عذر أحد، فخرج إلى الغزو وهو شيخ كبير.
وصح عن أنس أنه غزا البحر فمات، فلم يجدوا جزيرة إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه ولم يتغير.
وقال أنس: إن النبي صلى الله عليه وسلم حلق رأسه وأعطى شق رأسه أبا طلحة. وقد أبلى أبو طلحة بلاءً عظيماً يوم أحد كما تقدم.
قال الواقدي والمدائني وجماعة: توفي سنة أربع وثلاثين.
وقال خليفة: سنة اثنتين وثلاثين.
أبو عبس -خ ت ن- بن جبير بن عمرو الأنصاري الأوسي.
إسمه على الأصح عبد الرحمن، وكان اسمه عبد العزى فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من قتله كعب بن الأشرف اليهودي. شهد بدراً وغيرها.
روى عنه ابنه زيد، وحفيده أبو عبس بن محمد، وعبابة بن رفاعة، وغيرهم.
وتوفي بالمدينة، وصلى عليه عثمان.
وفيها ولد زين العابدين علي بن الحسين.

أحداث سنة خمس وثلاثين

فيها غزوة ذي خشب وأمير المسلمين عليها معاوية. وفيها حج بالناس وأقام الموسم عبد الله بن عباس.

مقتل عثمان رضي الله عنه

وفيها مقتل عثمان رضي الله عنه: خرج المصريون وغيرهم على عثمان وصاروا إليه ليخلعوه من الخلافة.

قال إسماعيل بن أبي خالد: لما نزل أهل مصر الجحفة، وأتوا يعاتبون عثمان صعد عثمان المنبر فقال: جزاكم الله يا أصحاب محمد عني شراً: أذعتم السيئة وكتمتم الحسنة، وأغريتم بي سفهاء الناس، أيكم يذهب إلى هؤلاء القوم فيسألهم ما نقموا وما يريدون؟ قال ذلك ثلاثاً ولا يجيبه أحد.

فقام علي فقال: أنا، فقال عثمان: أنت أقربهم رحماً، فأتاهم فرحبوا به، فقال: ما الذي نقمتم عليه؟ قالوا: نقمنا أنه محا كتاب الله -يعني كونه جمع الأمة على مصحف-، وحمى الحمى، واستعمل أقرباءه، وأعطى مروان مائة ألف، وتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فرد عليهم عثمان: أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم عن الاختلاف فاقرءوا على أي حرف شئتم، وأما الحمى فوالله ما حميته لإبلي ولا لغنمي، وإنما حميته لإبل الصدقة. وأما قولكم: إني أعطيت مروان مائة ألف. فهذا بيت مالهم فليستعملوا عليه من أحبوا، وأما قولكم: تناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإنما أنا بشر أغضب وأرضى، فمن ادعى قبلي حقاً أو مظلمة فهأنذا، فإن شاء قوداً وإن شاء عفواً. فرضي الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة.

وقال محمد بن سعد: قالوا رحل من الكوفة إلى المدينة: الأشتر النخعي -واسمه مالك بن الحارث-، ويزيد بن مكفف، وثابت بن قيس، وكميل بن زياد، وزيد، وصعصعة ابنا صوحان، والحارث الأعور، وجندب بن زهير، وأصفر بن قيس، يسألون عثمان عزل سعيد بن العاص عنهم. فرحل سعد أيضاً إلى عثمان فوافقهم عنده، فأبى عثمان أن يعزله، فخرج الأشتر من ليلته في نفر، فسار عشراً إلى الكوفة واستولى عليها وصعد المنبر عليها فقال: هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أن السواد بستان لأغيلمة من قريش، والسواد مساقط رؤوسكم ومراكز رماحكم، فمن كان يرى الله عليه نزل العذيب، فجهز الأشتر إليه ألف فارس مع يزيد بن قيس الأرحبي، وعبد الله بن كنانة العبدي، فقال: سيروا وأزعجاه وألحقاه بصاحبه، فإن أبى فاضربا عنقه، فأتياه، فلما رأى منهما الجد رجع.

وصعد الأشتر منبر الكوفة وقال: يا أهل الكوفة ما غضبت إلا لله ولكم، وقد وليت أبا موسى الأشعري صلاتكم، وحذيفة بن اليمان فيئكم، ثم نزل وقال: يا أبا موسى اصعد، فقال: ما كنت لأفعل، ولكن هلموا فبايعوا لأمير المؤمنين وجددوا البيعة في رقابكم، فأجابه الناس. وكتب إلى عثمان بما صنع، فأعجب عثمان، فقال عتبة بن الوعل شاعر الكوفة:

تصدق علينا يا ابن عفان واحتسب وأمر علينا الأشعري لياليا

فقال عثمان: نعم وشهوراً وسنين إن عشت، وكان الذي صنع أهل الكوفة بسعيد أول وهن دخل على عثمان حين اجتريء عليه.

وعن الزهري قال: ولي عثمان، فعمل ست سنين لا ينقم عليه الناس شيئاً، وإنه لأحب إليهم من عمر، لأن عمر كان شديداً عليهم، فلما وليهم عثمان لان ولهم ووصلهم، ثم إنه توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، وكتب لمروان بخمس مصر أو بخمس إفريقية، وآثر أقرباءه بالمال، وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها. واتخذ الأموال، واستسلف من بيت المال، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما، وإني أخذته فقسمته في أقربائي، فأنكر الناس عليه ذلك.

قلت: ومما نقموا عليه أنه عزل عمير بن سعد عن حمص، وكان صالحاً زاهداً، وجمع الشام لمعاوية، ونزع عمرو بن العاص عن مصر، وأمر ابن أبي سرح عليها، ونزع أبا موسى الأشعري عن البصرة، وأمر عليها عبد الله ن عامر، ونزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص.

وقال القاسم بن الفضل: ثنا عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد قال: دعا عثمان ناساً من الصحابة فيهم عمار فقال: إني سألتكم وأحب أن تصدقوني: نشدتكم الله أتعلمون أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشاً على سائر الناس، ويؤصر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكتوا، فقال: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوها.
وعن أبي وائل أن عبد الرحمن بن عوف كان بينه وبين عثمان كلام فأرسل إليه: لم فررت يوم أحد وتخلفت عن بدر وخالفت سنة عمر؟ فأرسل إليه: تخلفت عن بدر لأن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلتني بمرضها، وأما يوم أحد فقد عفا الله عني، وأما سنة عمر فوالله ما استطعتها أنا ولا أنت. وقد كان بين علي وعثمان شيء فمشى بينهما العباس فقال علي: والله لو أمرني أن أخرج من داري لفعلت، فأما أداهن أن لا يقام بكتاب الله فلم أكن لأفعل.
وقال سيف بن عمر، عن عطية، عن يزيد الفقعسي قال: لما خرج ابن السوداء إلى مصر نزل على كنانة بن بشر مرة، وعلى كنانة بن حمران مرة، وانقطع إلى الغافقي فشجه الغافقي فكلمه، وأطاف به خالد بن ملجم، يجيبون إلى الوصية، فقال: عليكم بناب العرب وحجرهم، ولسنا من رجاله، فأروه أنكم تزرعون، ولا تزرعوا العام شيئاً حتى تنكسر مصر، فتشكوه إلى عثمان فيعزله عنكم، ونسأل من هو أضعف منه ونخلو بما نريد، ونظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان أسرعهم إلى ذلك محمد بن أبي حذيفة، وهو ابن خال معاوية، وكان يتيماً في حجر عثمان، فكبر، وسأل عثمان الهجرة إلى بعض الأمصار، فخرج إلى مصر، وكان الذي دعاه إلى ذلك أنه سأل عثمان العمل فقال: لست هناك.
قال: ففعلوا ما أمرهم به ابن السوداء، ثم إنهم خرجوا ومن شاء الله منهم، وشكوا عمراً واستعفوا منه، وكلما نهنه عثمان عن عمرو قوماً وسكتهم انبعث آخرون بشيء آخر، وكلهم يطلب عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقال لهم عثمان: أما عمرو فسننزعه عنكم ونقره على الحرب، ثم ولى ابن أبي سرح خراجهم، وترك عمراً على الصلاة فمشى في ذلك سودان، وكنانة بن بشر، وخارجة، فيما بين عبد الله بن سعد، وعمرو بن العاص، وأغروا بينهما حتى تكاتبا على قدر ما أبلغوا كل واحد. وكتبا إلى عثمان، فكتب ابن أبي سرح: إن خراجي لا يستقيم ما دام عمرو على الصلاة. وخرجوا فصدقوه واستعفوا من عمرو، وسألوا ابن أبي سرح، فكتب عثمان إلى عمرو: إنه لا خير لك في صحبة من يكرهك فأقبل. ثم جمع مصر لابن أبي سرح.
وقد روي أنه كان بين عمار بن ياسر، وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام، فضربهما عثمان.
وقال سيف، عن مبشر، وسهل بن يوسف، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: قدم عمار بن ياسر من مصر وأبى شاك، فبلغه، فبعثني إليه أدعوه، فقام معي وعليه عمامة وسخة وجبة فراء. فلما دخل على سعد قال له: ويحك يا أبا اليقظان إن كنت فينا لمن أهل الخير، فما الذي بلغني عنك من سعيك في فساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين، أمعك عقلك أم لا: فأهوى عمار على عمامته وغضب فنزعها وقال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه، فقال سعد "إنا لله وإنا إليه راجعون" ويحك حين كبرت سنك ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة الإسلام من عنقك وخرجت من الدين عرياناً، فقام عمار مغضباً موليا وهو يقول: أعوذ بربي من فتنة سعد، فقال سعد: ألا في الفتنة سقطوا، اللهم زد عثمان بعفوه وحلمه عندك درجات، حتى خرج عمار من الباب، فأقبل على سعد يبكي حتى اخضل لحيته وقال: من يأمن الفتنة يا بني لا يخرجن منك ما سمعت منه، فإنه من الأمانة، وإني أكره أن يتعلق به الناس عليه يتناولونه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألحق مع عمار ما لم تغلب عليه دلهة الكبر"، فقد دله وخرف.
وممن قام على عثمان محمد بن أبي بكر الصديق، فسئل سالم بن عبد الله فيما قيل عن سبب خروج محمد، قال: الغضب والطمع، وكان من الإسلام بمكان، وغره أقوام فطمع، وكانت له دالة، ولزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره.
وحج معاوية، فقيل إنه لما رأى لين عثمان واضطرب أمره قال: انطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به، فإن أهل الشام على الطاعة، فقال: أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وإن كان فيه قطع خيط عنقي، قال: فأبعث إليك جنداً، قال: أنا أقتر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرزاق بجند تساكنهم! قال: يا أمير المؤمنين والله لتغتالن ولتغزين، قال: "حسبي الله ونعم الوكيل".
وقد كان أهل مصر بايعوا أشياعهم من أهل الكوفة والبصرة وجميع من أجابهم، واتعدوا يوماً على شخص أمراؤهم، فلم يستقم لهم ذلك، لكن أهل الكوفة ثار فيهم يزيد بن قيس الأرحبي

واجتمع عليه ناس، وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو، فأتاه وأحاط الناس بهم فناشدوهم، وقال يزيد للقعقاع: ما سبيلك علي وعلى هؤلاء، فوالله إني لسامع مطيع، وإني لازم لجماعتي إلا أني أستعفي من إمارة سعيد، ولم يظهروا سوى ذلك، واستقبلوا سعيداً فردوه من الجرعة، واجتمع الناس على أبي موسى فأقره عثمان.
ولما رجع الأمراء لم يكن للسبائية سبيل إلى الخروج من الأمصار، فكاتبوا أشياعهم أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف، وأنهم يسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس ولتحقق عليه، فتوافوا بالمدينة، فأرسل عثمان رجلين من بني مخزوم ةمن بني زهرة فقال: انظرا ما يريدون، وكانا ممن ناله من عثمان أدب، فاصطبرا للحق ولم يضطغنا، فلما رأوهما أتوهما وأخبروهما، فقالا: من معكم على هذا من أهل المدينة؟ قالوا: ثلاثة، قالا: فكيف تصنعون؟ قالوا: نريد أن نذكر له أشاء قد زرعناها في قلوب الناس، ثم نرجع إليهم ونزعم لهم أنا قررناه بها، فلم يخرج منها ولم يتب، ثم نخرج كأننا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبى قتلناه.
فرجعا إلى عثمان بالخبر، فضحك وقال: اللهم سلم هؤلاء فإنك إن لم تسلمهم شوا. فأما عمار فحمل علي عباس بن أبي لهب وعركه، وأما محمد بن أبي بكر فإنه أعجب حتى رأى أن الحقوق لاتلزمه، وأما ابن سارة فإنه يتعرض للبلاء.
وأرسل إلى المصرين والكوفيين، ونادى: الصلاة جامعة -وهم عنه في أصل المنبر- فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم بالأمر، وقام الرجلان، فقال الناس: اقتل هؤلاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دعا إلى نفسه أو إلى أحد، وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه".
وقال عثمان: بل نعفو ونقيل، ونبصرهم بجهدنا، إن هؤلاء قالوا: أتم الصلاة في السفر، وكانت لا تتم، إلا وإني قدمت بلداً فيه أهلي فأتممت لهذا.
قالوا: وحميت الحمى، وإني والله ما حميت إلا حمى قبلي، وإني قد وليت وإني لأكثر العرب بعيراً وشاءً، فمالي اليوم غير بعيرين لحجتي، أكذلك؟ قالوا: نعم.
قال: وقالوا: كان القرآن كتباً فتركها إلا واحداً، ألا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد، وإنما أنا في ذلك تابع هؤلاء، أكذلك؟ قالوا: نعم.
وقالوا: إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ثم رده، فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره وهو رده، أفكذاك؟ قالوا: نعم.
وقالوا: استعملت الأحداث. ولم أستعمل إلا مجتمعاً مرضياً، وهؤلاء أهل عملي فسلوهم، وقد ولى من قبلي أحدث منه، وقيل في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لي في استعماله أسامة، أكذلك؟ قالوا: نعم.
وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه، وإني إنما نفلته خمس الخمس، فكان مائة ألف، وقد نفل مثل ذلك أبو بكر وعمر، وزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم، وليس ذلك لهم، أكذلك؟ قالوا: نعم.
وقالوا: إني أحب أهلي وأعطيهم، فأما حبهم فلم يوجب جوراً، وأما إعطاؤهم، فإنما أعطيهم من مالي. ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد. وكان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية، وجعل ولده كبعض من يعطى.
قال: ورجع أولئك إلى بلادهم وعفا عنهم، قال: فتكاتبوا وتواعدوا إلى شوال، فلما كان شوال خرجوا كالحجاج حتى نزلوا بقرب المدينة، فخرج أهل مصر في أربعمائة، وأمراؤهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر الليثي، وسودان بن حمران السكوني، وقتيرة السكوني، ومقدمهم الغافقي بن حرب العكي، ومعهم ابن السوداء.
وخرج أهل الكوفة في نحو عدد أهل مصر، فيهم زيد بن صوجان العبدي، والأشتر النخعي، وزياد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن الأصم، ومقدمهم عمرو بن الأصم.
وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة، وذريح بن عباد العبديان، وبشر بن شريح القيسي، وابن محرش الحنفي، وعليهم حرقوص بن زهير السعدي.
فأما أهل مصر فكانوا يشتهون علياً، وأما أهل البصرة فكانوا يشتهون الزبير، وأما أهل الكوفة فكانوا يشتهون طلحة، وخرجوا ولا تشك كل فرقة أن أمرها سيتم دون الأخرى، حتى كانوا من المدينة على ثلاث، فتقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب. وتقدم ناس من أهل الكوفة

فنزلوا الأعوص، وجاءهم أناس من أهل مصر، ونزل عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل البصرة وأهل مصر زياد بن النضر، وعبد الله بن الأصم ليكشفوا خبر المدينة، فدخلا فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وطلحة، والزبير، وعلياً، فقالا: إنما نؤم هذا البيت، ونستعفي من بعض عمالنا، واستأذنوهم للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى. فرجعا، فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً، ومن أهل البصرة نفر فأتوا الزبير، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا طلحة، وقال كل فريق منهم: إن باعنا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم.
فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت، وقد سرح ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلم على علي المصريون، وعرضوا له، فصاح بهم وطردهم وقال: لقد علم الصالحون أنكم ملعونون، فارجعوا لا صحبكم الله، فانصرفوا، وفعل طلحة والزبير نحو ذلك.
فذهب القوم وأظهروا أنهم راجعون إلى بلادهم، فذهب أهل المدينة إلى منازلهم، فلما ذهب القوم إلى عساكرهم كروا بهم، وبغتوا أهل المدينة ودخلوها وضجوا بالتكبير، ونزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن.
ولزم الناس بيوتهم، فأتى علي رضي الله عنه فقال: ما ردكم بعد ذهابكم؟ قالوا: وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا، وقال الكوفيون والبصريون: نحن نمنع إخواننا وننصرهم. فعلم الناس أن ذلك مكر منهم.
وكتب عمان إلى أهل الأمصار يستمدهم، فسارو إليه على الصعب والذلول، فبعث معاوية إله حبيب بن مسلمة، وبعث ابن أبي سرح معاوية بن حديج وسار إليه من الكوفة القعقاع بن عمرو.
فلما كان يوم الجمعة صلى عثمان بالناس وخطب فقال: يا هؤلاء الغزاة الله الله، فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، فامحوا الخطأ بالصواب، فإن الله لا يمحو السيء إلا بالحسن، فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا أشهد بذلك، فأقعده حكيم بن جبلة، فقام زيد بن ثابت فقال: ابغني الكتاب، فثار إله من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعده وتكلم فأفظع، وثار القوم بأجمعهم. فحصبوا الناس حتى أخرجوهم، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه، فاحتمل وأدخل الدار.
وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن ينصرهم إلا ثلاثة، فإنهم كانوا يراسلونهم، وهم: محمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن جعفر، وعمار بن ياسر.
قال واستقل أناس: منهم زيد بن ثابت، وأبو هريرة، وسعد بن مالك، والحسن بن علي، ونهضوا لنصرة عثمان، فبعث إليهم يعزم عليهم لما انصرفوا، فانصرفوا، وأقبل علي حتى دخل على عثمان هو وطلحة والزبير يعودونه من صرعته، ثم رجعوا منازلهم.
وقال عمرو بن دينار، عن جابر قال: بعثنا عثمان خمسين راكباً، وعلينا محمد بن مسلمة حتى أتينا ذا خشب، فإذا رجل معلق المصحف في عنقه، وعيناه تذرفان، والسيف بيده وهو يقول: ألا إن هذا -يعني المصحف- يأمرنا أن نضرب بهذا، يعني السيف، على ما في هذا، يعني المصحف، فقال محمد بن مسلمة: اجلس فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبلك، فجلس فلم يزل يكلمهم حتى رجعوا.
وقال الواقدي: حدثني ابن جريج وغيره، عن عمرو، عن جابر، أن المصريين لما أقبلوا يريدون عثمان دعا عثمان محمد بن مسلمة فقال: اخرج إليهم فارددهم وأعطهم الرضا، وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس، وسودان بن حمران، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وابن النباع، فأتاهم ابن مسلمة، فلم يزل بهم حتى رجعوا، فلما كانوا بالبويب رأوا جملاً عليه ميسم الصدقة، فأخذوه، فإذا غلام لعثمان، ففتشوا متاعه، فوجدوا صبة من رصاص، فيها كتاب في جوف الإداوة في الماء: إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن أفعل بفلان كذا، وبفلان كذا، من القوم الذين شرعوا في قتل عثمان، فرجع القوم ثانية ونازلوا عثمان وحصروه.
قال الواقدي: فحدثني عبد الله بن الحارث، عن أبيه قال: أنكر عثمان أن يكون كتب ذلك الكتاب وقال: فعل ذلك بلا أمري.
وقال أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أسيد، فذكر طرفاً من الحديث، إلى أن قال: ثم رجعوا راضين، فبينما هم بالطريق ظفروا برسول إلى عامل مصر أن يصلبهم ويفعل، فردوا إلى المدينة، فأتوا علياً فقالوا: ألم تر إلى عدو الله، فقم معنا، قال: والله لا أقوم معكم، قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: والله ما كتبت إليكم، فنظر بعضهم إلى بعض. وخرج علي من المدينة،

فانطلقوا إلى عثمان فقالوا: أكتبت فينا بكذا؟ فقال: إنما هما اثنان، تقيمون رجلين من المسلمين -يعني شاهدين-، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا علمت، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم، فقالوا: قد أحل الله دمك، ونقض العهد والميثاق، وحصروه في القصر.
وقال ابن سيرين: إن عثمان بعث إليهم علياً فقال: تعطون كتاب الله وتعتبون من كل ما سخطتم، فأقبل معه ناس من وجوههم، فاصطلحوا على خمس: على أن المنفي يقلب، والمحروم يعطى، ويوفر الفيء، ويعدل في القسم، ويستعمل ذو الأمانة والقوة، كتبوا ذلك في كتاب، وأن يردوا ابن عامر إلى البصرة وأبا موسى إلى الكوفة.
وقال أبو الأشهب، عن الحسن قال: لقد رأيتهم تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر السماء، وإن رجلاً رفع مصحفه من حجرات النبي صلى الله عليه وسلم ثم نادى: ألم تعلموا أن محمداً قد برئ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً.
وقال سلام: سمعت الحسن قال: خرج عثمان يوم الجمعة، فقام إليه رجل فقال: أسألك كتاب الله، فقال: ويحك، أليس معك كتاب الله! قال: ثم جاء رجل آخر فنهاه، وقام آخر، وآخر، حتى كثروا، ثم تحاصبوا حتى لم أر أدم السماء.
وروى بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام قال: بينما عثمان يخطب، فقام رجل فنال منه، فوذأته فاتذأ فقال رجل: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلاً، فإنه من شيعته، فقال له: لقد قلت القول العظيم في الخليفة من بعد نوح.
وذأته: زجرته وقمعته.
وقالوا لعثمان "نعثلاً" تشبهاً له برجل مصري اسمه نعثل كان طويل اللحية.
والنعثل: الذكر من الضباع، وكان عمر يشبه بنوح في الشدة.
وقال ابن عمر: بينما عثمان يخطب إذ قام إليه جهجاج الغفار، فأخذ من يده العصا فكسرها على ركبته، فدخلت منها شظية في ركبته، فوقعت فيها الأكلة.
وقال غيره: ثم أنهم أحاطوا بالدار وحصروه، فقال سعد بن إبراهيم، عن أبيه: سمعت عثمان يقول: إن وجدتم في الحق أن تضعوا رجلي في القيد فضعوهما.
وقال ثمامة بن حزن القشيري: شهدت الدار وأشرف عليهم عثمان فقال: ائتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم، فدعيا له كأنهما جملان أو حماران، فقال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس فيها ماء عذب ولا بئر رومة، فقال: "من يشتريها فيكون دلوه كدلاء المسلمين، وله في الجنة خير منها" فاشتريها، وأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من الماء المالح؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يشتري بقعة بخير له منها في الجنة"، فاشتريتها وزدتها في المسجد، وأنتم تمنعوني اليوم أن أصلي فيها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة، فتحرك وعليه أبو بكر وعمر وأنا، فقال: "أسكن فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان". قالوا: اللهم نعم، فقال: الله أكبر شهدوا ورب الكعبة أني شهيد.
ورواه أبو سلمة بن عبد الرحمن بنحوه، وزاد فيه أنه جهز جيش العسرة.
ثم قال: ولكن طال عليكم أمري فاستعجلتم، وأردتم خلع سربال سربلنيه الله، وإني لا أخلعه حتى أموت أو أقتل.
وعن ابن عمر قال: فأشرف عليهم وقال: علام تقتلونني؟ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا حل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو رجل زنى بعد إحصان، أو رجل قتل نفساً"، فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام، ولا قتلت رجلاً ولا كفرت.
قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف، إني لمع عثمان وهو محصور، فكنا ندخل إليه مدخلاً -أو أدخل أدخل إليه الرجل- نسمع كلام من على البلاط، فدخل وماً فيه وخرج إلينا وهو متغير اللون فقال: إنهم يتوعدوني بالقتل، فقلنا: يكفيكهم الله.
وقال سهل السراج، عن الحسن، قال عمان: لئن قتلوني لا يقاتلون عدواً جميعاً أبداً، ولا يقتسمون فيئاً جميعاً أبداً، ولا يصلون جميعاً أبداً، وقال مثله عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي ليلى الكندي، وزاد فيه: ثم أرسل إلى عبد الله بن سلام فقال: ما ترى؟ قال: الكف الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة، فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم رضي الله عنه وأرضاه.

وقال الحسن: حدثني وثاب قال: بعثني عثمان، فدعوت له الأشتر فقال: ما يريد الناس؟ قال: إحدى ثلاث: يخيرونك بين الخلع، وبين أن تقتص من نفسك، فإن أبيت فإنهم قاتلوك، فقال: ما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله، وبدني ما يقوم لقصاص.
وقال حميد بن هلال: ثنا عبد الله بن مغفل قال: كان عبد الله ن سلام يجيء من أرض له على حمار يوم الجمعة، فلما حصر عثمان قال: يا أيها الناس لا تقتلوا عثمان، واستعتبوه، فوالذي نفسي بيده ما قتلت أمة نبيها فصلح ذات بينهم حتي يهرقوا دم سبعين ألفاً، وما قتلت أمة خليفتها فيصلح الله بينهم حتى يهرقوا دم أربعين ألفاً، وما هلكت أمة حتى يرفعوا القرآن على السلطان، قال: فلم ينظروا فيما قال، وقتلوه، فجلس على طريق علي بن أبي طالب، فقال له: لا تأت العراق والزم منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالذي نفسي بيده لئ ن تركته لا تراه أبداً، فقال من حول علي: دعنا نقتله، قال: دعوا عبد الله بن سلام، فإنه رجل صالح.
قال عبد الله بن مغفل: كنت استأمرت عبد الله ن سلام في أرض اشتريتها. فق ال بعد ذلك: هذه السنة أربعين سنة، وسيكون صلح فاشترها. قيل لحميد بن هلال: كيف ترفعون القرآن على السلطان؟ قال: ألم تر إلى الخوارج كيف يتأولون القرآن على السلطان؟ ودخل ابن عمر على عثمان وهو محصور فقال: ما ترى. قال: أرى أن نعطيهم ما سألوك من وراء عتبة بابك غير أن لا تخلع نفسك، فقال: دونك عطاءك -وكان واجداً عليه- فقال: ليس هذا اليوم ذاك. ثم خرج ابن عمر إليهم فقال: إياكم وقتل هذا الشيخ، والله لئن قتلتموه لم تحجوا البيت جميعاً أبداً، ولم تجاهدوا عدوكم جميعاً أبداً، ولم تقسموا فيئكم جميعاً أبداً إلا أن تجتمع الأجساد والأهواء مختلفة، ولقد رأيتنا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون ونقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. رواه عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، عن ابن عمر.
وعن أبي جعفر القاري قال: كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة: رأسهم كنانة بن بشر، وان عديس البلوي، وعمرو بن الحمق، والذين قدموا من الكوفة مائتين، رأسهم الأشتر النخعي، والذين قدموا من البصرة مائة، رأسهم حكيم ببن جبلة، وكانوا يداً واحدة في الشر، وكانت حثالة من الناس قد ضووا إليهم، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين خذلوه كرهوا الفتنة وظنوا أن الأمر لا يبلغ قتله، فلما قتل ندموا على ما ضيعوه في أمره، ولعمري لو قاموا أو قام بعضهم فحثا في وجوه أولئك التراب لانصرفوا خاسئين.
وقال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الحسن قال: لما كثر الطعن على عثمان تنحى علي إلى ماله بينبع، فكتب إليه عثمان: أما بعد فقد بلغ الحزام الطبين، وبلغ السيل الزبى، وبلغ الأمر فوق قدره، وطمع في الأمر من لا يدفع عن نفسه:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكلوإلا فأدركني ولما أمزق

والبيت لشاعر من عبد القيس.
الطبي: موضع الثدي من الخيل.
وقال محمد بن جبير بن مطعم: لما حصر عثمان أرسل إلى علي: إن ابن عمك مقتول، وإنك لمسلوب.
وعن أبان بن عثمان قال: لما ألحوا على عثمان بالرمي، خرجت حتى أتيت علياً فقلت: يا عم

أهلكتنا الحجارة، فقام معي، فلم يزل يرمي حتى فتر منكبه، ثم قال: يا ابن أخي، اجمع حشمك، ثم يكون هذا شأنك.
وقال حبيب بن أبي ثابت، عن أبي جعفر محمد بن علي: إن عثمان بعث إلى علي يدعوه وهو محصور، فأراد أن يأتيه، فتعلقوا به ومنعوه، فحسر عمامة سوداء عن رأسه وقال: اللهم لا أرضى قتله ولا آمر به.
وعن أبي إدريس الخولاني قال: أرسل عثمان إلى سعد، فأتاه، فكلمه، فقال له سعد أرسل إلى علي، فإن أتاك ورضي صلح الأمر، قال: فأنت رسولي إليه، فأتاه، فقام معه علي، فمر بمالك الأشتر، فقال الأشتر لأصحابه: أين يريد هذا؟ قالوا: يريد عثمان، فقال: والله لئن دخل عليه لتقتلن عن آخركم، فقام إليه في أصحابه حتى اختلجه عن سعد وأجلسه في أصحابه، وأرسل إلى أهل مصر: إن كنتم تريدون قتله فأسرعوا، فدخلوا عليه فقتلوه.

وعن أبي حبيبة قال: لما اشتد الأمر، قالوا لعثمان -يعني الذين عنده في الدار- أئذن لنا في القتال، فقال: أعزم على من كانت لي عليه طاعة أن لا يقاتل.
أبو حبيب هو مولى الزبير، روى عنه موسى بن عقبة.
قال محمد بن سعد: ثنا منصور بن عمر، حدثني سرحبيل بن أبي عون، عن أبيه. وحدثني عبد الحميد بن عمران، عن أبيه، عن مسور ابن مخرمة.
ح، وحدثني موسى بن يعقوب، عن عمه، عن ابن الزبير.
ح، وثنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قالوا: بعث عثمان المسور بن مخرمة إلى معاوية يعلمه أنه محصور، ويأمره أن يجهز إليه جيشاً سريعاً. فلما قدم على معاوية، ركب معاوية لوقته هو ومسلم بن عقبة، وابن حديج، فساروا من دمشق إلى عثمان عشراً.
فدخل معاوية نصف الليل، وقبل رأس عثمان، فقال: أين الجيش؟ قال: ما جئت إلا في ثلاثة رهط، فقال عثمان: لا وصل الله رحمك، ولا أعز نصرك، ولا جزاك خيراً، فوالله لا أقتل إلا فيك، ولا ينقم علي إلا من أجلك، فقال: بأبي أنت وأمي، لو بعثت إليك جيشاً فسمعوا به عاجلوك فقتلوك، ولكن معي نجائب، فاخرج معي، فما يشعر بي أحد، فوالله ما هي إلا ثلاث حتى نرى معالم الشام، فقال: بئس ما أشرت به، وأبى أن يجيبه، فأسرع معاوية راجعاً، وورد المسور يريد المدينة بذي المروة راجعاً. وقدم على عثمان وهو ذام لمعاوية غير عاذر له.
فلما كان في حصره الآخر، بعث المسور ثانياً إلى معاوية لينجده فقال: إن عثمان أحسن فأحسن الله به، ثم غير فغير الله به، فشددت عليه فقال: تركتم عثمان حتى إذا كانت نفسه في حنجرته قلتم: اذهب فادفع عنه الموت، وليس ذلك بيدي، ثم أنزلني في مشربة على رأسه، فما دخل علي داخل حتى قتل عثمان.
وأما سيف بن عمر، فروى عن أبي حارثة، وأبي عثمان قالا: لما أتى معاوية الخبر أرسل إلى حبيب بن مسلمة الفهري فقال: أشر علي برجل منفذ لأمري، ولا يقصر، قال: ما أعرف لذاك غيري، قال: أنت لها. وجعل على مقدمته يزيد بن شجعة الحميري في ألف وقال: إن قدمت يا حبيب وقد قتل، فلا تدعن أحداً أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلته، وإن أتاك الخبر قبل أن تصل، فأقم حتى أنظر، وبعث يزيد شجعة في ألف على البغال، يقودون الخيل، معهم الإبل عليها الروايا فأغذ السير، فأتاه قتله بقرب خيبر. ثم أتاه النعمان بن بشير، معه القميص الذي فيه الدماء وأصابع امرأته نائلة، قد قطعوها بضربة سيف، فرجعوا، فنصب معاوية القميص على منبر دمشق، والأصابع معلقة فيه، وألى رجال من أهل الشام لا يأتون النساء ولا يمسون الغسل إلا من حلم، ولا ينامون على فراش حتى يقتلوا قتلة عثمان، أو تفنى أرواحهم، وبكوه سنة.
وقال الأوزاعي: حدثني محمد بن عبد الملك بن مروان، أن المغيرة ابن شعبة، دخل على عثمان وهو محصور فقال: إنك إمام العامة، وقد نزل بك ما نرى، وإني أعرض عليك خصالاً: إما أن تخرج تقاتلهم، فإن معك عدداً وقوة. وإما أن تخرق لك باباً سوى الباب الذي هم عليه، فتقعد على رواحلك فتحلق بمكة، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام، فإنهم أهل الشام، وفيهم معاوية. فقال: إني لن أفارق دار هجرتي، ولن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء.
وقال نافع، عن ابن عمر: أصبح عثمان يحدث الناس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلةفي المنام، فقال: "أفطر عندنا غداً" فأصبح صائماً، وقتل من يومه.
وقال محمد بن سيرين: ما أعلم أحداً يتهم علياً في قتل عثمان، وقتل وإن الدار غاصة، فيهم ابن عمر، والحسن بن علي، ولكن عثمان عزم عليهم أن لا يقاتلوا.
ومن وجه آخر. عن ابن سيرين قال: انطلق الحسن والحسين وابن عمر، ومروان، وابن الزبير، كلهم شاك السلاح، حتى دخلوا على عثمان، فقال: أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم، فقال ابن الزبير، ومروان: نحن نعزم على أنفسنا أن لا نبرح، وخرج الآخرون.
وقال ابن سيرين: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة، لو يدعهم لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها.
وروى أن الحسن بن علي ما راح حتى خرج.

وقال عبد الله بن الزبير: قلت لعثمان: قاتلهم، فوالله لقد أحل الله لك قتالهم، فقال: لا أقاتلهم أبداً، فدخلوا عليه وهو صائم. وقد كان عثمان أمر ابن الزبير على الدار، وقال: أطيعوا عبد الله بن الزبير.
وقال ابن سيرين: جاء زيد بن ثابت في ثلاثمائة من الأنصار، فدخل على عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب. فقال: أما القتال فلا.
وقال أبو صالح، عن أبي هريرة قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: طاب الضرب، فقال: أيسرك أن يقتل الناس جميعاً وأنا معهم؟ قلت: لا، قال فإنك إن قتلت رجلاً واحداً، فكأنما قتلت الناس جميعاً، فانصرفت ولم أقاتل.
وعن أبي عون مولى المسور قال: ما زال المصريون كافيين عن القتال، حتى قدمت أمداد العراق من عند ابن عامر، وأمداد ابن أبي سرح من مصر، فقالوا: نعاجله قبل أن تقدم الأمداد.
وعن مسلم أبي سعيد قال: أعتق عثمان عشرين مملوكاً، ثم دعا بسراويل، فشدها عليه. ولم يلبسها في جاهلية ولا في إسلام، وقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة، وأبا بكر، وعمر، فقال: "اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة" ثم نشر المصحف بين يديه، فقتل وهو بين يديه.
وقال ابن عون، عن الحسن: أنبأني وثاب مولى عثمان قال: جاء رويجل كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع، فجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً، فدخل حتى انتهى إلى عثمان، فأخذ بلحيته، فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه، فقال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر، ما أغنت عنك كتبك، فقال: أرسل لحيتي يا ابن أخي، قال: فأنا رأيته استعدى رجلاً من القوم عليه يعينه، فقام إلى عثمان بمشقص، حتى وجأ به في رأسه ثم تعاوروا عليه حتى قتلوه.
وعن ريطة مولاة أسامة قالت: كنت في الدار، إذ دخلوا، فجاء محمد فأخذ بلحية عثمان فهزها، فقال: يا بن أخي دع لحيتي لتجذب ما يعز على أبيك أن يؤذيها. فرأيته كأنه استحى، فقام، فجعل بطرف ثوبه هكذا: إلا ارجعوا. قالت: وجاء رجل من خلف عثمان بسعفة رطبة، فضرب بها جبهته فرأيت الدم يسيل، وهو يمسحه ويقول: "اللهم لا يطلب بدمي غيرك"، وجاء آخر فضربه بالسيف على صدره فأقعصه، وتعاوروه بأسيافهم، فرأيتهم ينتهبون بيته.
وقال مجالد، عن الشعبي قال: جاء رجل من تجيب من المصريين، والناس حول عثمان، فاستل سيفه، ثم قال: افرجوا، ففرجوا له، فوضع ذباب سيفه في بطن عثمان، فأمسكت نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان بالسيف لتمنع عنه، فحز السيف أصابعها.
وقيل: الذي قتله رجل يقال له حمار.
وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد، أن محمد بن أبي بكر تسور من دار عمرو بن حزم على عثمان، ومعه كنانة بن بشر، وسودان، وعمرو بن الحمق، فوجدوه عند نائلة يقرأ في المصحف، فتقدمهم محمد، فأخذ بلحيته وقال: يا نعثل قد أخزاك الله، فقال: لست بنعثل ولكنني عبد الله، وأمير المؤمنين، فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان، قال: يا بن أخي دع لحيتي،، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت، فقال: ما يراد بك أشد من قبضتي، وطعن جنبه بمشقص، ورفع كنانة مشاقص فوجأ بها في أذن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف، قال عبد الرحمن بن عبد العزيز: فسمعت ابن أبي عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه بعمو حديد، وضربه سودان المرادي فقتله، ووثب عليه عمرو بن الحمق، وبه رمق، وطعنه تسع طعنات وقال: ثلاث لله، وست لما في نفسي عليه.
وعن المغيرة قال: حصروه اثنين وعشرين يوماً، ثم أحرقوا الباب، فخرج من في الدار.
وقال سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: فتح عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله، فخرج وتركه، ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فأهوى عليه بالسيف، فأتاه بيده فقطعها، فقال: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل، ودخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود، فخنقه قبل أن يضرب بالسيف، قال: فوالله ما رأيت شيئاً ألين من حلقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان تردد في جسده.

وعن الأزهري قال: قتل عند صلاة العصر، وشد عبد لعثمان على كنانة لبن بشر فقتله، وشد سودان على العبد فقتله.
وقال أبو نضرة، عن أبي سعيد قال: ضربوه فجرى الدم على المصحف على: "فسيكفيكم الله وهو السميع العليم".
وقال عمران بن حدير، إلا يكن عبد الله بن شقيق حدثني: أن أول قطرة قطرت من دمه على: "فسيكفيكم الله" فإن أبا حريث ذكر أنه ذهب هو وسهيل المري، فأخرجوا إليه المصحف، فإذا قطرة الدم على "فسيكفيكم الله" قال: فإنها في المصحف ما حكت.
وقال محمد بن عيسى بن سميع عن ابن أبي ذئب، عن الزهري: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ قال: قتل مظلوماً، ومن خذله كان معذوراً، ومن قتله كان ظالماً، وإنه لما استخلف كره ذلك نفر من الصحابة، لأنه كان يحب قومه ويوليهم، فكان يكون منهم ما تنكره الصحابة فيستعتب فيهم، فلا يعزلهم، فلما كان في الست الحجج الأواخر استأثر ببني عمه فولاهم وما أشرك معهم، فولى عبد الله بن أبي سرح مصر، فمكث عليها سنين، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه. وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى ابن مسعود، وأبي ذر وعمار فحنق عليه قومهم، وجاء المصريون يشكون ابن أبي سرح، فكتب إليه يتهدده ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة فكلم عثمان بكلام شديد، وأرسلت إليه عائشة تقول له: أنصفهم من عاملك، ودخل عليه علي، وكان متكلم القوم فقال: إنما يسألونك رجلاً مكان رجل، وقد ادعوا قبله دماً، فاعزله، واقض بينهم، فقال: اختاروا رجلاً أوله، فأشاروا عليه بمحمد بن أبي بكر، فكتب عهده، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح، فلما كان محمد على مسيرة ثلاث من المدينة، إذا هم بغلام أسود على بعير مسرعاً، فسألوه، فقال: وجهني أمير المؤمنين إلى عامل مصر، فقالوا له: هذا عامل أهل مصر، وجاءوا به إلى محمد، وفتشوه فوجدوا إداوته تقلقل، فشقوها، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى محمد بن أبي سرح، فجمع محمد، من عنده الصحابة، ثم فك الكتاب، فإذا فيه: إذا أتاك محمد، وفلان، وفلان فاستحل قتلهم، وأبطل كتابه، واثبت على عملك. فلما قرأوا الكتاب رجعوا إلى المدينة، وجمعوا طلحة، وعلياً، والزبير، وسعداً، وفضوا الكتاب، فلم يبق أحد ألا حنق على عثمان، وزاد ذلك غضباً وحنقاً أعوان أبي ذر، وابن مسعود وعمار.
وحاصر أولئك عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم، فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة، والزبير، وعمار، ثم دخل إلى عثمان، ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال: هذا الغلام والبعير لك؟ قال: نعم، قال: فهذا كتابك؟ فحلف أنه ما كتبه ولا أمر به، قال: فالخاتم خاتمك؟ قال: نعم.
فقال: كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به!.
وعرفوا أنه خط مروان. وسألوه أن يدفع إليهم مروان، فأبى وكان عنده في الدار، فخرجوا من عنده غضاباً، وشكوا في أمره، وعلموا أنه لا يحلف بباطل ولزموا بيوتهم.
وحاصره أولئك حتى منعوه من الماء، فأشرف يوماً فقال: أفيكم علي؟ قالوا: لا، قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا، فسكت، ثم قال: ألا أحد يسقينا ماءً. فبلغ ذلك علياً، فبعث إليه بثلاث قرب فجرح في سببها جماعة حتى وصلت إليه، وبلغ علياً أن عثمان يراد قتله فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما عثمان، فلا ندع أحداً يصل إليه.
وبعث إليه الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من الصحابة أبنائهم، يمنعون الناس منه، ويسألونه إخراج مروان، فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر، ورمى الناس عثمان بالناس بالسهام، حتى خضب الحسن بالدماء على بابه، وأصاب مروان سهم، وخضب محمد بن طلحة، وشج قنبر مولى علي.
فخشي محمد أن يغضب بنو هاشم خال الحسن، فاتفق هو وصاحباه، وتسوروا من دار، حتى دخلوا عليه، ولا يعلم أحد من أهل الدار، لأنهم كانوا فوق البيوت، ولم يكن مع عثمان إلا امرأته. فدخل محمد فأخذ بلحيته، فقال: والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني، فتراخت يده، ووثب الرجلان عليه فقتلاه، وهربوا من حيث دخلوا، ثم صرخت المرأة، فلم يسمع صراخها لما في الدار من الجلبة. فصعدت إلى الناس وأخبرتهم، فدخل الحسن والحسين وغيرهما، فوجدوه مذبوحاً.

وبلغ علياً وطلحة والزبير الخبر، فخرجوا -وقد ذهبت عقولهم- ودخلوا فرأوه مذبوحاً، وقال علي، كيف قتل وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزبير، وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله، فجاء الناس يهرعون إليه ليبايعوه، قال: ليس ذاك إليكم، إنما ذاك إلى أهل بدر، فمن رضوه فهو خليفة، فلم يبق أحد من البدريين إلا أتى علياً، فكان أول من بايعه طلحة بلسانه، وسعد بيده، ثم خرج إلى المسجد فصعد المنبر، فكان أول من صعد طلحة، فبايعه بيده، ثم بايعه الزبير وسعد والصحابة جميعاً، ثم نزل فدعا الناس، وطلب مروان، فهرب منه هو وأقاربه.
وخرجت عائشة باكية تقول: قتل عثمان، وجاء علي إلى امرأة عثمان فقال: من قتله؟ قالت: لا أدري، وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر. فسأله علي، فقال: تكذب، وقد والله دخلت دخلت عليه، وأنا أريد قتله، فذكر لي أبي، فقمت وأنا تائب إلى الله، والله ما قتلته ولا أمسكته، فقالت: صدق، ولكنه أدخل الذين قتلاه.
وقال محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده قال: اجتمعنا في دار مخرمة للبيعة بعد قتل عثمان، فقال أبو جهم بن حذيفة: أمامن بايعنا منكم فلا يحول بيننا وبين قصاص، فقال عمار: أما دم عثمان فلا، فقال: يا بن سمية، أتقتص من جلدات جلدتهم، ولا تقتص من دم عثمان! فتفرقوا يومئذ عن غير بيعة.
وروى عمر بن علي بن الحسين، عن أبيه قال: قال مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم -يعني علياً- عن عثمان، قال: فقلت: ما بالكم تسبونه على المنابر! قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك. رواه ابن أبي خيثمة. بإسناد قوي، عن عمر.
وقال الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن سعيد بن أبي زيد، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله قال: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم، وخمسون ومائة ألف دينار، فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات بقيمة مائتي ألف دينار.
وقال ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب قال: بلغني أن الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جنوا.
وقال ليث بن أبي سليم، عن طاووس، عن ابن عباس سمع علياً يقول: والله ما قتلت -يعني عثمان- ولا أمرت، ولكن غلبت، يقول ذلك ثلاثاً. وجاء نحوه عن علي من طرق. وجاء عنه أنه لعن قتلة عثمان.
وعن الشعبي قال: ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك:

فكف يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار: لا تقتلوهم عفا الله عن كل امريء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ ـعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر بعده عن الناس إدبار النعام الجوافل

ورثاه حسان بن ثابت بقوله:

من سره الموت صرفاً لا مزاج له فليأت مأدبة في دار عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
صبراً فدى لكم أمي وما ولدت قد يينفع الصبر في المكروه أحيانا
لتسمعن وشيكاً في ديارهم: الله أكبر يا ثارات عثمانا

الوفيات
وممن توفي في هذه السنة: س- الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي.
له صحبة. واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض صدقات مكة، وبعض أعماله مكة.
ثم استعمله أبو بكر، وعمر، وعثمان، على مكة. ثم انتقل إلى البصرة، وبنى بها داراً. وتوفي في هذه السنة.
وإنما للحارث حديث واحد عند النسائي، عن عائشة.
عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي، عنز بن وائل. كان حليف آل الخطاب العدوي.
أسلم قبل عمر، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً. وله عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر.

وعنه ابنه عبد الله، وابن الزبير، وابن عمر، وأبو أمامة بن سهل.
وكان الخطاب قد تبناه. وكان معه لواء عمر لما قدم الجابية.
وقال ابن إسحاق: أول من قدم المدينة مهاجراً أبو سلمة بن عبد الأسد، وبعده عامر بن ربيعة.
وقال الواقدي: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام. وكان لزم بيته، ولم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت.
وقال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، أن أباه أتى في المنام، حين طعنوا على عثمان، فقيل له: "قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة".
قيل: توفي قبل مقتل عثمان بيسير.
عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدي. وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين. قيل له صحبة. والأصح أنه لا صحبة له.
روى عنه عروة، وغيره. وقتل يوم الدار مع عثمان.
عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي. والد الشاعر المشهور عمر، وأخو عياش. كان اسمه بحير، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله. وكان أحد الأشراف، ومن أحسن الناس صورة. وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي لأذية مهاجرة الحبشة. ثم أسلم وحسن إسلامه.
ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجند ومخاليفها، فبقي فيها إلى أيام فتنة عثمان، فجاء لينصره، فوقع عن راحلته فمات بقرب مكة.
وقد استقرض منه النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً، فأقرضه.
له حديث عند حفيده إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه.
الواقدي: ثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن حنطب قال: قال لهم عمر: إن هذا الأمر لا يصلح للطلقاء، فإن اختلفتم فلا تظنوا عبد الله بن أبي ربيعة عنكم غافلاً.
الواقدي عن رجل: إن عبد الله بن أبي ربيعة قال: أدخلوني معكم في الشورى فلا يعدمكم مني رأي. قالوا: لا تدخل معنا. فقال: إن بايعتم لعلي سمعنا وعصينا، وإن بايعتم لعثمان سمعنا وأطعنا.
ولما حصر عثمان، أقبل عبد الله مسرعاً ينصره من صنعاء. فليقه صفوان بن أمية على فرس وهو على بغلة فجفلت من الفرس، فطرحت عبد الله فكسرت فخذه، فوضع في سرير، ثم جهز ناساً كثيرة في الطلب بدم عثمان.
عثمان بن عفان رضي الله عنه ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين، أبو عمرو، وأبو عبد الله، القرشي الأموي. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الشيخين.
قال الداني: عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي، والمغيرة بن أبي شهاب، وأبو الأسود، وزر بن حبيش.
روى عنه بنوه: أبان، وسعيد، وعمرو، ومولاه حمران، وأنس، وأبو أمامة بن سهل، والأحنف بن قيس، وسعيد بن المسيب، وأبو وائل، وطارق بن شهاب، وعلقمة، وأبو عبد الرحمن السلمي، ومالك بن أوس بن الحدثان، وخلق سواهم.
أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين. قدم الجابية مع عمر.
وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث، فولدت له عبد الله، وبه كان يكنى، وبابنه عمرو.
وأمه أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، فهاجر إلى الحبشة، وخلفه النبي صلى الله عليه وسلم عليها في غزوة بدر ليداويها في مرضها، فتوفيت بعد بدر بليال، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه من بدر وأجره، ثم زوجه بالبنت الأخرى أم كلثوم.
ومات ابنه عبد الله، وله ست سنين سنة أربع من الهجرة.
وكان عثمان فيما بلغنا لا بالطويل ولا بالقصير، حسن الوجه، كبير اللحية، أسمر اللون، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين يخضب بالصفرة، وكان قد شد أسنانه بالذهب.
وعن أبي عبد الله مولى شداد قال: رأيت عثمان يخطب، وعليه إزار غليظ ثمنه أربعة دراهم، وريطة كوفية ممشقة، ضرب اللحم -أي خفيفه-، طويل اللحية، حسن الوجه.
وعن عبد الله بن حزم قال: رأيت عثمان، فما رأيت ذكراً ولا أنثى أحسن وجهاً منه.

وعن الحسن قال: رأيته وبوجهه نكتات جدري، وإذا شعره قد كسا ذراعيه.
وعن السائب قال: رأيته يصفر لحيته، فما رأيت شيخاً أجمل منه.
وعن أبي ثور الفهمي قال: قدمت على عثمان فقال: لقد اختبأت عند ربي عشراً: إني لرابع أربعة في الإسلام، وما تعنيت ولا تمنيت، ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا مرت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة، إلا أن لا يكون عندي فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط، وجهزت جيش العسرة، وأنكحني النبي ابنته، ثم ماتت، فأنكحني الأخرى، وما سرقت في جاهلية ولا إسلام.
وعن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم".
وعن عائشة نحوه إن صحا.
وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عثمان عند باب المسجد، فقال: "يا عثمان هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية، وعلى مثل صحبتنا".
أخرجه ابن ماجة.
ويروى عن أنس أو غيره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إلا أبو أيم، إلا أخو أيم يزوج عثمان، فإني قد زوجته ابنتين، ولو كان عندي ثالثة لزوجته وما زوجته إلا بوحي من السماء".
وعن الحسن قال: إنما سمي عثمان "ذا النورين" لأنا لا نعلم أحداً أغلق بابه على لبنتي نبي غيره.
وروى عطية، عن أبي سعيد قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه يدعو لعثمان.
وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه، حين جهز جيش العسرة، فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يقلبها بيده ويقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم" رواه أحمد في "مسنده"، وفي "مسند أبي يعلى"، من حديث عبد الرحمن بن عوف، أنه جهز جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب.
وقال خليد، عن الحسن قال: جهز عثمان بسبعمائة وخمسين ناقة، وخمسين فرساً، يعني في غزوة تبوك.
وعن حبة العرني، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله عثمان تستحييه الملائكة".
وقال المحاربي، عن أبي مسعود، عن بشر بن بشير الأسلمي، عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار، عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تبيعها بعين في الجنة"، فقال: ليس لي يا رسول الله عين غيرها، لا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمان، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتجعل لي مثل الذي جعلت له عيناً في الجنة إن اشتريتها؟ قال: "نعم"، قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين.
وعن أبي هريرة قال: اشترى عثمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مرتين: يوم رومة، ويوم جيش العسرة.
وقالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيته كاشفاً عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر، ثم عمر، وهو على تلك الحال فتحدثا، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قلت: يا رسول الله دخل أبو بكر، فلم تجلس له، ثم دخل عمر، فلم تهش له، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، قال: "إلا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة"؟ رواه مسلم.
وروي نحوه من حديث علي، وأبي هريرة، وابن عباس.
وقال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان".
وعن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي رفيق، ورفيقي عثمان". أخرجه الترمذي.

وفي حديث القف: ثم جاء عثمان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ائذن لـه وبشـره بالجنـة على بلوى تصيبه".
وقال شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري قال: قال الوليـد بـن سـويد: إن رجلاً مـن بنـي سـليم قال: كنت في مجلس فيه أبو ذر، وأنا أظن في نفسي أن في نفس أبي ذر على عثمـان معتبـة لإنزاله إياه بالربذة، فلما ذكر له عثمان عرض له بعض أهل المجلس بذلك، فقال أبو ذر: لا تقل في عثمان إلا خيراً، فإني أشهد لقد رأيت مشهداً لا أنساه، كنت التمسـت خلـوات النـبي صـلى الله عليه وسلم لأسمع منه، فجاء أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، قال: فقبـض رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم على حصيات، فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحـل، ثـم نـاولهن أبا بكر، فسبحن في كفه، ثم وضعهن في الأرض فخرسن، ثم ناولهن عمر، فسـبحن فـي كفـه، ثم أخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعهن في الأرض فخرسـن، ثـم نـاولهن عثمـان فسبحن في كفه، ثم أخذهن منه، فوضعهن فخرسن.
وقال سليمان بن يسار: أخذ جهجاه الغفاري عصا عثمان التي كان يتخصـر بهـا، فكسـرها علـى ركبته، فوقعت في ركبته الأكلة.
وقال ابن عمر: كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: أبـو بكـر، ثـم عمـر، ثـم عثمان. رواه جماعة عن ابن عمر.
وقال الشعبي: لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء من الصحابة غير عثمان، ولقد فارق علي الدنيا وما جمعه.
وقال ابن سيرين: كان أعلمهم بالمناسك عثمان، وبعده ابن عمر.
وقال ربعي، عن حذيفة: قال لي عمر بمنى من ترى الناس يولون بعدي؟ قلت: قد نظـروا إلـى عثمان.
وقال أبو إسحاق، عن حارثة بن مضرب قال: حججت مع عمر، فكان الحادي يحدو.
أن الأمير بعده ابن عفان.
وحججت مع عثمان، فكان الحادي يحدو.
أن الأمير بعده علي.
وقال الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن الأقرع مؤذن عمر، أن عمر دعا الأسقف فقال: هل تجدونا في كتبكم؟ قال: نجد صفتكم وأعمالكم، ولا نجد أسماءكم، قـال: وكيـف تجـدني؟ قـال: قرن من حديد، قال: ما قرن من حديد؟ قال: أميـر شـديد، قـال عمـر: اللـه اكـبر، قـال فالـذي بعدي؟ قال: رجل صالح يؤثر أقرباءه، قال عمر: يرحم الله ابن عفان، قال: فالـذي مـن بعـده؟ قال: صدع -وكان حماد بن سلمة يقول: صدأ- من حديـد، فقـال عمـر: وادفـراه وادفـراه، قـال مهلاً يا أمير المؤمنين، إنه رجل صالح، ولكن تكون خلافته في هراقة من الدماء.
وقال حماد بن زيد: لئن قلت إن علياً أفضل من عثمان، لقد قلت إن أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم خانوا.
وقال ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان قال: كان نقش خاتم عثمـان "آمنـت بالـذي خلق فسوى".
وقال ابن مسعود حين استخلف عثمان: أمرنا خير من بقي ولم نأل.
وقال مبارك بن فضالة، عن الحسن قال: رأيت عثمان نائماً في المسجد، ورداؤه تحـت رأسـه، فيجيء الرجل فيجلس إليه، ويجيء الرجل فيجلس إليه، كأنه أحدهم، وشهدته يأمر في خطبتـه بقتل الكلاب، وذبح الحمام.
وعن حكيم بن عباد قال: أول منكر ظهر بالمدينة طيران الحمام، والرمي، يعني بالبنـدق، فـأمر عثمان رجلاً فقصها، وكسر الجلاهقات.
وصح من وجوه، أن عثمان قرأ القرآن كله في ركعة.
وقال عبد الله بن المبارك، عن الزبير بن عبد الله، عن جدته، أن عثمان كان يصوم الدهر.
وقال أنس: إن حذيفة قدم على عثمان، وكان يغزو مع أهل العـراق قبـل أرمينيـة، فـاجتمع فـي ذلك الغزو أهل الشام، وأهل العراق، فتنازعوا في القرآن حتى سـمع حذيفـة مـن اختلافهـم مـا يكره، فركب حتى أتى عثمان فقال: يـا أميـر المـؤمنين أدرك هـذه الأمـة قبـل أن يختلفـوا فـي القـرآن اختلاف اليهـود والنصـارى فـي الكتـب. ففـزع لـذلك عثمـان، فأرسـل إلـى حفصـة أم المؤمنين: أن أرسلي إلي بالصحف التي جمع فيها القرآن، فأرسلت إليه بها، فأمر زيد بن ثابت،

وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن إنما نزل بلسانهم.
ففعلوا حتى كتبت المصاحف، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل إليهم به، فذلك زمان حرقت فيه المصاحف بالنار.
وقال مصعب بن سعد بن أبي وقاص: خطب عثمان الناس فقال: أيها الناس، عهدكم بنبيكم بضع عشرة، وأنتم تميزون في القرآن، وتقولون قراءة أبي، وقراءة عبد الله، يقول الرجل: والله ما نقيم قراءتك، فأعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به.
فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثيراً، ثم دخل عثمان، فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت، قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد، فكتب مصاحف ففرقها في الناس.
وروى رجل، عن سويد بن غفلة قال علي في المصاحف: لو لم يصنعنه عثمان لصنعته.
وقال أبو هلال: سمعت الحسن يقول: عمل عثمان اثنتي عشرة سنة، ما ينكرون من إمارته شيئاً.
وقال سعيد بن جمهان، عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً".
وقال قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن مرة البهزي قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "تهيج فتنة كالصياصي، فهذا ومن معه على الحق".
قال: فذهبت وأخذت بمجامع ثوبه فإذا هو عثمان.
ورواه الأشعث الصنعاني، عن مرة. ورواه محمد بن سيرين، عن كعب ابن عجزة، وروي نحوه عن ابن عمر.
وقال قيس بن أبي حازم، عن أبي سهلة مولى عثمان، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل يسار عثمان، ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار وحصر فيها، قلنا: يا أمير المؤمنين إلا تقاتل؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهداً، وإني صابر نفسي عليه.
أبو سهلة وثقه أحمد العجلي.
وقال الجريري: حدثني أبو بكر العدوي قال: سألت عائشة: هل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد من أصحابه عند موته؟ قالت: معاذ الله إلا أنه سار عثمان، أخبره أنه مقتول، وأمره أن يكف يده.
وقال شعبة: أخبرني أبو حمزة: سمعت أبي يقول: سمعت علياً يقول: قتل عثمان وأنا معه، قال أبو حمزة: فذكرته لابن عباس فقال: صدق يقول: قتل الله عثمان ويقتلني معه، قلت: قد كان علي يقول: عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذه.
وقد روى شعبة، عن حبيب بن الزبير، عن عبد الرحمن بن الشرود، أن علياً قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى: "ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين".
ورواه عبد الله بن الحارث، عن علي.
وقال مطرف بن الشخير: لقيت علياً فقال: يأبا عبد الله ما بطأ بك، أجب عثمان، ثم قال: لئن قلت ذاك، لقد كان أوصلنا للرحم، وأتقانا للرب.
وقال سعيد بن عمرو بن نفيل: لو أنقض أحد لما صنعتم بابن عفان لكان حقيقاً.
وقال هشام: ثنا محمد بن سيرين، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو قال: يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة، منهم أبو بكر الصديق، أصبتم اسمه، وعمر الفاروق قرن من حديد، أصبتم اسمه، وعثمان ذو النورين، أوتي كفلين من الرحمة قتل مظلوماً، أصبتم اسمه.
رواه غير واحد عن محمد.

وقال عبد الله بن شوذب: حدثني زهدم الجرمي قال: كنت في سمر عند ابن عباس فقال: لأحدثنكم حديثاً: إنه لما كان من أمر هذا الرجل ما كان، قلت لعلي: اعتزل هذا الأمر، فوالله لو كنت في جحر لأتاك الناس حتى يبايعوك، فعصاني، وايم الله ليتأمرن عليه معاوية، ذلك بأن الله يقول: "ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً".
وقال أبو قلابة الجرمي: لما بلغ ثمامة بن عدي قتل عثمان -وكان أميراً على صنعاء- بكى فأطال البكاء، ثم قال: هذا حين انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد، فصار ملكاً وجبرية، من غلب على شيء أكله.
وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: قال أبو حميد الساعدي -وكان بدرياً- لما قتل عثمان: اللهم إن لك علي أن لا أضحك حتى ألقاك.
قال قتادة: ولي عثمان اثنتي عشرة سنة، غير اثني عشر يوماً. وكذا قال خليفة بن خياط وغيره.
وقال أبو معشر السندي: قتل لثماني عشرة خلت من ذي الحجة، يوم الجمعة، زاد غيره فقال: بعد العصر، ودفن بالبقيع بين العشاءين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. وهو الصحيح، وقيل عاش ستاً وثمانين سنة.
وعن عبد الله بن فروخ قال: شهدته ودفن في ثيابه بدمائه، ولم يغسل، رواه عبد الله بن أحمد في "زيادات المسند" وقيل: صلى عليه مروان، ولم يغسل.
وجاء من رواية الواقدي: أن نائلة خرجت وقد شقت جيبها وهي تصرخ، ومعها سراج، فقال جبير بن مطعم: أطفئي السراج لا يفطن بنا، فقد رأيت الغوغاء، ثم انتهوا إلى البقيع، فصلى عليه جبير بن مطعم، وخلفه أبو جهم بن حذيفة، ونيار بن مكرم، وزوجتا عثمان ونائلة، وأم البنين، وها دلتاه في حفرته على الرجال الذين نزلوا قبره. ولحدوا له وغيبوا قبره، وتفرقوا.
ويروى أن جبير بن مطعم صلى عليه في ستة عشر رجلاً، والأول أثبت.
وروى أن نائلة بنت الفرافصة كانت مليحة الثغر، فكسرت ثناياها بحجر، وقالت: والله لا يجتليكن أحد بعد عثمان، فلما قدمت على معاوية الشام، خطبها، فأبت.
وقال فيها حسان بن ثابت:

قتلتم ولي الله في جوف داره وجئتم بأمر جائر غير مهتدي
فلا ظفرت أيمان قوم تعاونوا على قتل عثمان الرشيد المسدد

وقال كعب بن مالك:

يا للرجال لأمر هاج لي حزناً لقد عجبت لمن يبكي على الدمن
إني رأيت قتيل الدار مضطهداً عثمان يهدى إلى الأجداث في كفن

وقال بعضهم:

لعمر أبيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير إلا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم وخلى ابن عفان شراً طويلا

أحداث سنة ست وثلاثين
خلافة علي رضي الله عنه
بقية أحداث سنة ست وثلاثين
لما قتل عثمان صبراً، سقط في أيدي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوا علياً، ثم إن طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وأم المؤمنين عائشة، ومن تبعهم رأوا أنهم لا يخلصهم مما وقعوا فيه من توانيهم في نصرة عثمان، إلا أن يقوموا في الطلب دمه، والأخذ بثأره من قتلته، فساروا من المدينة بغير مشورة من أمير المؤمنين علي، وطلبوا البصرة.
قال خليفة: قدم طلحة، والزبير، وعائشة البصرة، وبها عثمان بن حنيف الأنصاري والياً لعلي، فخاف وخرج منها، ثم سار علي من المدينة، بعد أن استعمل عليها سهل بن حنيف أخا عثمان، وبعث ابنه الحسن، وعمار بن ياسر إلى الكوفة بين يديه يستنفران الناس، ثم إنه وصل إلىالبصرة، وهو أحد الرؤوس الذين خرجوا على عثمان كما سلف، فالتقى هو وجيش طلحة والزبير، فقتل الله حكيماً في طائفة من قومه، وقتل مقدم جيش الآخرين أيضاً مجاشع بن مسعود السلمي.

ثم اصطلحت الفئتان، وكفوا عن القتال، على أن يكون لعثمان بن حنيف دار الإمارة والصلاة، وأن ينزل طلحة والزبير حيث شاءا من البصرة، حتى يقدم علي رضي الله عنه.
وقال عمار لأهل الكوفة: أما والله إني لأعلم أنها -يعني عائشة- زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر أتتبعونه أو إياها.
قال سعد بن إبراهيم الزهري: حدثني رجل من أسلم قال: كنا مع علي أربعة آلاف من أهل المدينة.
وقال سعيد بن جبير: كان مع علي يوم وقعة الجمل ثمانمائة من الأنصار، وأربعمائة ممن شهدوا بيعة الرضوان.
رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد.
وقال المطلب بن زياد، عن السدي: شهد مع علي يوم الجمل مائة وثلاثون بدرياً وسبعمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل بينهما ثلاثون ألفاً، لم تكن مقتلة أعظم منها.
وكان الشعبي يبالغ ويقول: لم يشهدها إلا علي، وعمار، وطلحة، والزبير من الصحابة.
وقال سلمة بن كهيل: فخرج من الكوفة ستة آلاف، فقدموا على علي بذي قار، فسار في نحو عشرة آلاف، حتى أتى البصرة.
وقال أبو عبيدة: كان على خيل علي يوم الجمل عمار، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر الصديق، وعلى الميمنة علباء بن الهيثم السدوسي، ويقال: عبد الله ببن جعفر، ويقال: الحسن بن علي، وعلى الميسرة الحسين بن علي وعلى المقدمة عبد الله بن عباس، ودفع اللواء إلى ابنه محمد بن الحنفية وكان لواء طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام، وعلى الخيل طلحة، وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير، وعلى الميمنة عبد الله بن عامر بن كريز، وعلى الميسرة مروان بن الحكم.
وكانت الوقعة يوم الجمعة، خارج البصرة، عند قصر عبيد الله بن زياد.
قال الليث بن سعد وغيره: كانت وقعة الجمل في جمادى الأولى.
وقال أبو اليقظان: خرج يومئذ كعب بن سور الأزدي في عنقه المصحف، ومع ترس، فأخذ بخطام جمل عائشة، فجاءه سهم غرب فقتله.
قال محمد بن سعد: وكان كعب قد طين عليه بيتاً، وجعل فيه كوة يتناول منها طعامه وشرابه اعتزالاً للفتنة، فقيل لعائشة: إن خرج معك لم يتخلف من الأزد أحد، فركبت إليه فنادته وكلمته فلم يجبها، فقالت: ألست أمك؟ ولي عليك حق، فكلمها، فقالت: إنما أريد أن أصلح بين الناس.
فذلك حين خرج ونشر المصحف، ومشى بين الصفين يدعوهم إلى ما فيه، فجاءه سهم فقتله.
وقال حصين بن عبد الرحمن: قام كعب بن سور فنشر مصحفاً بين الفريقين، ونشدهم الله والإسلام في دمائهم، فما زال حتى قتل.
وقال غيره: اصطف الفريقان، وليس لطلحة ولا لعلي رأسي الفريقين قصد في القتال، بل ليتكلموا في اجتماع الكلمة، فترامى أوباش الطائفتين بالنبل، وشبت نار الحرب، وثارت النفوس، وبقي طلحة يقول: أيها الناس انصتوا، والفتنة تغلي، فقال: أف فراش النار، وذئاب طمع، وقال: اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى، إنا داهنا في أمر عثمان، كنا أمس يداً على من سوانا، وأصبحنا اليوم جبلين من حديد، يزحف أحدنا إلى صاحبه، ولكنه كان مني في أمر عثمان مالا أرى كفارته، إلا بسفك دمي، وبطلب دمه.
فروى قتادة، عن الجارود بن أبي سبرة الهذلي قال: نظر مروان بن الحكم إلى طلحة يوم الجمل، فقال: لا أطلب ثأري بعد اليوم، فرمى طلحة بسهم فقتله.
وقال قيس بن أبي حازم: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال يسح حتى مات. وفي بعض طرقه: رماه بسهم، وقال: هذا ممن أعان على عثمان.
وعن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمه، أن مروان رمى طلحة، والفت إلى أبان بن عثمان وقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك.
وروى زيد بن أبي أنيسة، عن رجل، أن علياً قال: بشروا طلحة بالنار.
وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرجنا مع علي إلى الجمل في ستمائة رجل، فسلكنا على طريق الربذة، فقام إليه الحسن، فبكى بين يديه وقال: ائذن لي فأتكلم، فقال: تكلم، ودع عنك أن تحن حنين الجارية، قال: لقد كنت أشرت عليك بالمقام، وأنا أشير عليك الآن: إن للعرب

جولة، ولو قد رجعت إليها غوارب أحلامها، لضربوا إليك آباط الإبل، حتى يستخرجوك، ولو كنت في مثل حجر الضب.
فقال علي: أتراني لا أبالك كنت منتظراً كما تنتظر الضبع اللدم. وروى نحوه من وجهين آخرين.
وعن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عم له قال: لما كان يوم الجمل نادى علي في الناس: لا ترموا أحداً بسهم، وكلموا القوم، فإن هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة، قال: فتوافقنا حتى أتانا حر الحديد، ثم إن القوم نادوا بأجمعهم: يالثارات عثمان، قال: وابن الحنفية رتوة معه اللواء، فمد علي يديه وقال: اللهم أكب قتلة عثمان على وجوههم، ثم إن الزبير قال لأساورة معه: ارموهم ولا تبلغوا، وكأنه إنما أراد أن ينشب القتال. فلما نظر أصحابنا إلى النشاب لم ينتظروا أن يقع إلى الأرض، وحملوا عليهم فهزمهم الله. ورمى مروان طلحة بسهم فشك ساقه بجنب فرسه.
وعن أبي جرو المازني قال: شهدت علياً والزبير حين تواقفا، فقال له علي: يا زبير أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنك تقاتلني وأنت ظالم لي"؟ قال: نعم ولم أذكره إلا في موقفي هذا، ثم انصرف.
وقال الحسن البصري، عن قيس بن عباد قال: قال علي يوم الجمل: يا حسن، ليت أباك مات منذ عشرين سنة، فقال له: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا، قال: يا بني لم أر أن الأمر يبلغ هذا.
وقال سعد ابن سعد: إن محمد بن طلحة تقدم فأخذ بخطام الجمل، فحمل عليه رجل، فقال محمد: أذكركم "حم" فطعنه فقتله، ثم قال في محمد:

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعاً لليدين وللفم
يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً علياً ومن لا يتبع الحق يندم

فسار علي ليلته في القتلى، معه النيران، فمر بمحمد بن طلحة قتيلاً، فقال: يا حسن "محمد السجاد ورب الكعبة"، ثم قال: أبوه صرعه هذا المصرع، ولولا بره بأبيه ما خرج. فقال الحسن: ما كان أغناك عن هذا، فقال: مالي ومالك يا حسن.
وقال شريك، عن الأسود بن قيس: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل، وناداه علي يأبا عبد الله، فأقبل حتى التفت أعناق دوابهما، فقال: أنشدك بالله، أتذكر يوم كنت أناجيك، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "تناجيه فوالله ليقاتلنك وهو لك ظالم". قال: فلم يعد أن سمع الحديث، فضرب وجه دابته وانصرف.
وقال هلال بن خباب، فيما رواه عنه أبو شهاب الحناط، وغيره، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال يوم الجمل للزبير: يا بن صفية، هذه عائشة تملك طلحة، فأنت على ماذا تقاتل قريبك علياً؟ فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز فقتله.
وقال يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: انصرف الزبير يوم الجمل عن علي، وهم في المصاف، فقال له ابنه عبد الله: جبناً جبناً، فقال: قد علم الناس أني لست بجبان، ولكن ذكرني علي شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحلفت أن لا أقاتله، ثم قال:

ترك الأمور التي أخشى عواقبهافي الله أحسن في الدنيا وفي الدين

وكيع، عن عصام بن قدامة -وهو ثقة- عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، يقتل حواليها قتلى كثيرون، وتنجو بعد ما كادت".
وقيل: إن أول قتيل كان يومئذ مسلم الجهني، أمره علي فحمل مصحفاً، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب الله، فقتل. وقطعت يومئذ سبعون يداً من بني ضبة بالسيوف، صار كلما أخذ رجل بخطام الجمل الذي لعائشة، قطعت يده، فيقوم آخر مكانه ويرتجز، إلى أن صرخ صارخ اعقروا الجمل، فعقره رجل مختلف في اسمه، وبقي الجمل والهودج الذي عليه، كأنه قنفذ من النبل، وكان الهودج ملبساً بالدروع، وداخله أم المؤمنين، وهي تشجع الذين حول الجمل: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن".
ثم إنها ندمت وندم علي لأجل ما وقع.

ذكر من توفي في هذه السنة

الأسود بن عوف الزهري له صحبة وهجرة قبل الفتح. وهو أخو عبد الرحمن بن عوف.
قتل يوم الجمل. وقد ولي ابنه جابر المدينة لعبد الله بن الزبير.
جندب بن زهير الغامدي الأزدي كوفي، يقال: له صحبة. يأتي في السنة الآتية.
حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسل -ويقال حسيل على التصغير- بن جابر بن أسيد، وقيل عمرو، أبو عبد الله العبسي، حليف الأنصار، وصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المهاجرين.
وكان أبوه أصاب دماً في قومه، فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان لحلفه لليمانية، فاستشهد يوم أحد. وشهد حذيفة أحداً وما بعدها من المشاهد، واستعمله عمر على المدائن، فبقي عليها إلى حين وفاته. وتوفي بعد عثمان بأربعين يوماً.
روى عنه زيد بن وهب، وزر بن حبيش، وأبو وائل، وربعي بن حراش، وجماعة.
قال خيثمة بن عبد الرحمن: أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً، فيسر لي أبا هريرة، فجلست إليه، فقلت: جئت من الكوفة ألتمس الخير، فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه، وحذيفة صاحب سر رسول الله، وعمار الذي أجاره الله على لسان نبيه من الشيطان، وسلمان صاحب الكتابين، يعني الإنجيل والقرآن. صححه الترمذي.
وقال أبو اليقظان، عن زاذان، عن حذيفة قالوا: يا رسول الله لو استخلفت، قال: إن استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم، ولكن ما حدثكم عبد الله فاقرأوه. حسنه الترمذي.
أبو نعيم، عن مالك بن مغول عن طلحة: قدم حذيفة المدائن على حمار، عليه إكاف سادلاً رجليه، ومعه عرق ورغيف وهو يأكل. وأخباره مستوفاة في "تاريخ ابن عساكر".
عن حذيفة قال: ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي الحسيل، فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمداً، فقلنا: ما نريد إلا المدينة، فأخذوا علينا عهد الله لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فقال: "فوالهم بعهدهم ونستعين الله عليهم". رواه مسلم.
وحذيفة أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأربعة عشر النجباء، كان النبي صلى الله عليه وسلم أسر إليه أسماء المنافقين، وحفظ عنه الفتن التي تكون بين يدي الساعة، وناشده عمر بالله: "أنا من المنافقين؟" اللهم لا، ولا أزكى أحداً بعدك.
وقد ذكرنا ما أبلى حذيفة ليلة الأحزاب. وافتتحت الدينور عنوة على يديه. وحديثه في الكتب الستة.
حكيم بن جبلة العبدي كان متديناً عابداً شريفاً مطاعاً، بعثه عثمان على السند، ثم إنه ظن أن أهلها نقضوا فقدم منها، فسأله عثمان عنها، فقال: ماؤها وشل، ولصها بطل، وسهلها جبل، إن أثر الجند بها جاعوا، وإن قلوا بها ضاعوا. فلم يوجه عثمان عليها أحد بعده.
ثم إنه نزل البصرة. وقد ذكرنا أنه أحد من سار إلى الفتنة، ثم قتل في فتنة الجمل، سامحه الله.
قيل إنه لم يزل يقاتل حتى قطعت رجله، فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله بها، ثم أخذ يقاتل ويقول:

يا ساق لن تراعي إن معي ذراعي

أحمي بها كراعي حتى نزفه الدم، فاتكأ على المقتول الذي قطع رجله، فمر به رجل، فقال له: من قطع رجلك؟ قال: وسادتي، فما رؤي أشجع منه، ثم قتله سحيم الحداني.
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الأزدي المكي، حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، شهد بدراً والمشاهد كلها، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة، وكان من السابقين إلى الإسلام. وهو أول من سل سيفه في سبيل الله.
له أحاديث يسيرة، روى عنه إبناه عبد الله، وعروة، ومالك بن أوس ابن الحدثان، والأحنف بن قيس، وحكيم مولى الزبير وغيرهم.
قال الليث: حدثني أبو الأسود، عن عروة قال: أسلم أبي وله ثماني سنين. ونفحة من الشيطان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بأعلى مكة، فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتي عشرة

سنة، ومعه السيف، فمن رآه عجب وقال: الغلام معه سيف، حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "مالك"؟ فأخبره، فقال: أتيت أضرب بسيفي من أخذك".
وقد روى أنه كان طويلاً إذا ركب تخط رجلاه الأرض، وأنه كان خفيف العارضين واللحية.
وذكر يعقوب بن شيبة بإسناد لين، عن الزهري قال: كان الزبير طويلاً أزرق أخضر الشعر.
وقال أبو نعيم: كان ربعة. خفيف اللحم واللحية، أسمر أشعر لا يخضب.
وقال الواقدي: ليس بالقصير ولا بالطويل خفيف اللحية أسمر.
وقد ذكرنا أنه انصرف عن القتال يوم الجمل، فلحقه ابن جرموز فقتله غيلة.
وثبت في "الصحيح" أن الزبير خلف أملاكاً بنحو أربعين ألف ألف درهم وأكثر، وما ولي إمارة قط ولا خراجاً، بل كان يتجر ويأخذ عطاءه، وقيل: إنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فربما تصدق بخراجهم كله في مجلسه قبل أن يقوم.
وقال الليث بن سعد، عن أبي فروة أخي إسحاق قال: قال علي رضي الله عنه: حاربني خمسة: حاربني أطوع الناس في الناس عائشة، وأشجع الناس الزبير، وأمكر الناس طلحة بن عبيد الله، كان محموداً حتى استزله أبوه، فخرج به، وحاربني أعطى الناس يعلى بن منية، كان يعطي الرجل الواحد الثلاثين ديناراً والسلاح والفرس على أن يقاتلني.
وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله، أن علياً والزبير، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد.
وقال الليث، عن الأسود، إن الزبير أسلم وهو ابن ثماني سنين.
وقد ذكرنا أن الزبير كان يوم بدر على فرس، وأنه كان لابساً، عمامة صفراء، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر.
وفيه يقول حسان بن ثابت

أقام على عهد النبي وهديه حواريه والقول بالفعل يكمل
أقام على مناهجه وطريقه يوالي ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي يصول إذا ما كان يوم محجل
إذا كشفت عن ساقيها الحرب حشها بأبيض سباق إلى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر وفعلك يابن الهاشمية أفضل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله فيجزل

وفيه يقول عامر بن عبد الله بن الزبير:

جدي ابن عمه أحمد وزيره عند البلاء وفارس الشقراء
وغداة بدر كان أول فارس شهد الوغى في الأمة الصفراء
نزلت بسيماه الملائك نصرة بالحوض يوم تألب الأعداء

وعن عروة -وهو في الصحيح- أن عائشة قالت: يابن أختي كان أبي -تعني أبا بكر- والزبير من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح.
وقال محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق: "من يأتينا بخبر بني قريظة"؟ فقال الزبير: أنا، فذهب على فرس فجاء بخبرهم، ثم ندب الناس ثانياً وثالثاً، فانتدب الزبير وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لكل نبي حوارياً وحواريي الزبير".
وقال ابن المنكدر، عن جابر أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولبزبير ابن عمتي وحواريي من أمتي".
وقال عاصم، عن زر استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده، فقال: بشر قاتل صفية بالنار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لكل نبي حواري وحواريي الزبير".
الحواري: الناصر. وقال الكلبي: الحواري: الخليل، وقال مصعب الزبيري: الحواري: الخالص من كل شيء.
وقال عروة، عن أخيه عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بويه قال: إرم فداك أبي وأمي".
وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد: ضرب الزبير يوم عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف فقده إلى القربوس، فقالوا: ما أجود سيفك، فغضب، يعني أن العمل ليده لا لسيفه.

وعن الزبير أنه دخل يوم الفتح ومعه لواءان: لواؤه، ولواء سعيد بن عبادة.
وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه قال: أعطى النبي صلى الله عليه وسلم: الزبير يلمق حرير، محشو بالقز يقاتل فيه.
وقال سفيان الثوري: كان هؤلاء الثلاثة نجدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: حمزة وعلي والزبير.
وقال عروة: كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف، إحداهن في عاتقه، إن كنت لأدخل أصابعي فيها، ضرب اثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك. وقال عروة: أخذ بعضنا سيف الزبير بثلاثة آلاف.
وقال سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء فتحرك الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسكن حراء فما عليك إلا نبي صديق أو شهيد، وكان عليه هو، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد.
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في العشرة إنهم في الجنة فذكر منهم الزبير.
وقال عروة: قال عمر بن الخطاب: لو عهدت أو تركت تركة، كان أحبهم إلي الزبير، إنه ركن من أركان الدين.
وقال عروة: أوصى سبعة من الصحابة إلى الزبير منهم عثمان وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، فكان ينفق على الورثة من ماله، ويحفظ عليهم أموالهم.
وقال هشام بن عروة: لما قتل عمر محا الزبير بن العوام نفسه من الديوان.
وروى أحمد في "مسنده" من حديث مطرف قال: قلت للزبير: يا أبا عبد الله ما شأنكم ضيعتم عثمان حتى قتل، ثم جئتم تطلبون بدمه؟! فقال الزبير: إنا قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان: "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة"، لم نكن نحسب أنا أهلها، حتى وقعت منا حيث وقعت.
يزيد بن هارون، عن عمرو بن ميمون بن مهران، عن أبيه قال: كانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط تحت الزبير، وكانت فه شدة على النساء، وكانت له كارهة، تسأله الطلاق، فيأبى حتى ضربها الطلق وهو لا يعلم، فألحت عليه وهو يتوضأ، فطلقها تطليقة، ثم خرج، فوضعت، فأدركه إنسان من أهله، فأخبره، فقال خدعتني خدعها الله. وأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال: "سبق فيها كتاب الله فأخطبها" قال: لا ترجع إلي أبداً.
قال الواقدي: ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف، فولدت له إبراهيم وحميداً. قاله يعقوب بن شيبة.
وروى هشام بن عروة، عن أبيه قال: قال الزبير: إن طلحة يسمي بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون: عبد الله بعبد الله بن جحش، والمنذر بالمنذر بن عمرو، وعروة بعروة بن مسعود، وحمزة بحمزة، وجعفر ببجعفر بن أبي طالب، ومصعب بمصعب بن عمير، وعبيدة بعبيدة بن الحارث، وخالد بخالد بن سعيد، وعمرو بعمرو بن سعيد بن العاص قتل باليرموك.
وقال فضيل ببن مرزوق: حدثني شقيق بن عقبة، عن قرة بن الحارث، عن جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير يوم الجمل، فكانوا يسلمون عليه بالأمرة.
وقال حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جاوان قال: كان أول قتيل طلحة، انهزموا، فانطلق الزبير فلقيه النعر المجاشعي فقال: تعال يا حواري رسول الله فأنت في ذمتي، فسار معه، وجاء رجل إلى الأحنف بن قيس، فذكر أنه رأى الزبير بسفوان فقال: حمل بين المسلمين، حتى إذا ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيف، أراد أن يلحق ببنيه، قال: فسمعها عمير بن جرموز المجاشعي، وفضالة بن حابس، ورجل، فانطلقوا حتى لقوه مع النعر، فأتاه ابن جرموز من خلفه، فطعنه طعنة ضعيفة. فحمل عليه الزبير، فلما استلحمه وظن أنه قاتله، قال: يا فضلالة يا فلان، فحملوا عليه على الزبير فقتلوه، وقيل: طعنه ابن جرموز ثانية فوقع.
وقال ابن عون: رأيت قاتل الزبير، وقد أقبل على الزبير، فأقبل عليه الزبير، فقال الزبير: أذكرك الله، فكف عنه الزبير حتى صنع ذلك غير مرة، فقال الزبير: ما له -قاتله الله- يذكرنا بالله وينساه.
وعن أبي نضرة قال: جاء أعرابي برأس الزبير إلى علي، فقال: يا أعرابي تبؤأ مقعدك من النار.

وقال أبو جعفر محمد بن علي الباقر: قال علي: إني لأرجو أن أكون أنا، وطلحة، والزبير من الذين قال الله: "ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين".
وقال منصور بن عبد الرحمن الغداني: سمعت الشعبي يقول. أدركت خمسمائة أو أكثر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير في الجنة.
وفيه يقول جرير:

إن الرزية من تضمن قبره وادي السباع لكل جنب مصرع
لما أتى الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقال عروة: ترك أبي من العروض خمسين ألف ألف درهم، ومن العين خمسين ألف ألف درهم. هذه رواية أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، وروى ابن عيينة عنه، عن أبيه قال: اقتسم مال الزبير على أربعين ألف أف.
وادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة.
وقال البخاري: إنه قتل في رجب.
وقال ابن عيينة: جاء ابن جرموزإلى المصعب بن الزبير، يعني أيام ولي العراق لأخيه فقال: أقدني بالزبير، فكتب في ذلك إلى عبد الله بن الزبير، فكتب إليه: أنا أقتل ابن جرموز بالزبير؟ ولا شسع نعليه.
وعن عبد الله بن عروة، أن ابن جرموز مضى من عند مصعب، حتى إذا كان ببعض السواد، لحق بقصر هناك، عليه زج، ثم أمر إنساناً أن يطرحه عليه، فطرحه عليه فقتله، وكان قد كره الحياة لما كان يهول عليه، ويرى في منامه، وذلك دعاه إلى ما فعل.
زيد بن صوحان العبدي أخو صعصعة، يقال: له وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع من عمر، وعلي.
روى عنه أبو وائل، والعيزار بن حريث.
وكان صواماً قواماً، فقال له سلمان الفارسي: إن لبدنك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، فأقل مما تصنع.
قتل يوم الجمل.
سلمان الفارسي أبو عبد الله الرامهرمزي، وقيل الأصبهاني، سابق الفرس إلى الإسلام، خدم النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه.
روى عنه ابن عباس، وأنس أبو الطفيل، وأبو عثمان النهدي، وأبو عمر زاذان، وجماعة سواهم.
ثقبان: ثنا يعقوب بن سفان الفسوي، ثنا زكريا بن نافع الأرسوفي، ثنا السري بن يحيى، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي قال: كان سلمان من أهل رامهرمز، فجاء راهب إلى جبالها يتعبد، فكان ياتيه ابن دهقان القرية، قال: ففطنت له، فقلت: إذهب بي معك، فقال: لا، حتى أستأمره، فاستأمره، فقال: جيء به معك، فكنا نختلف إليه، حتى فطن لذلك أهل القرية، فقالوا: يا راهب، إنك قد جاورتنا فأحسنت جوارك، وإنا نراك تريد أن تفسد علنا غلماننا، فاخرج عن أرضنا، قال: فخررج، وخرجت معه، فجعل لا يزداد ارتفاعاً في الأرض، إلا ازداد معرفة وكرامة، حتى أتى الموصل، فأتى جبلاً من جبالها، فإذا رهبان سبعة، كل رجل في غار يتعبد فيه، يصوم ستة أيام ولياليهن، حتى إذا كان يوم السابع، اجتمعوا فأكلوا وتحدثوا.
فقلت لصاحبي: اتركني عند هؤلاء إن شئت، قال: فمضى وقال: إنك لا تطيق ما يطيق هؤلاء، وكان ملك بالشام يقتل الناس، فأبى علي إلا أن ننطلق، فقلت: فإني أخرج معك، قال: فانطلقت معه. فلما انتهينا إلى باب بيت المقدس، فإذا على باب المسجد رجل مقعد قال: يا عبد الله تصدق علي، فلم يكن معه شيء يعطيه إياه، فدخل المسجد فصلى ثلاثة أيام ولياليهن، ثم إنه انصرف، فخط خطاً وقال: إذا رأيت الظل بلغ هذا الخط فأيقظني، فنام، وقال: فرثيت له من طول ما سهر، فلم أوقظه حتى جاوز الخط، فاستيقظ فقال: ألم أقل لك! قلت: إني رثيت لك من طول ما سهرت، فقال: ويحك إني أستحي من الله أن تمضي ساعة من ليل أو نهار لا أذكره فيها، ثم خرج، فقال له المقعد: أنت رجل صالح دخلت وخرجت ولم تصدق علي، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً، قال: أرني يدك، قم بإذن الله، فقام ليس به علة، فشغلني النظر إليه، ومضى صاحبي في السكك، فالتفت فلم أره، فانطلقت أطلبه.
قال: ومرت رفقة من العراق، فاحتملوني، فجاءوا بي إلى المدينة، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال: ذكرت قولهم: "إنه لا يأكل الصدقة ولا يقبل الهدية"، فجئت بطعام

إليه، فقال: "ما هذا"؟، قلت: صدقة، فقال لأصحابه: "كلوا" ولم يذقه، ثم إني رجعت وجمعت طعيماً، فقال: "ما هذا يا سلمان"؟ قلت: هدية، فأكل، قلت: يا رسول الله أخبرني عن النصارى، قال: "لا خير فيهم"، فقمت وأنا مثقل، قال: فرجعت إليه رجعة أخرى، فقلت له: يا رسول الله أخبرني عن النصارى، قال: "لا خير فهم ولا فيمن يحبهم"، فقمت وأنا مثقل، فأنزل الله تعالى "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى" فأرسل إلي فقال: "يا سلمان إن صاحبك أو أصحابك من هؤلاء الذين ذكر الله تعالى". إسناده جيد، وزكريا الأرسوفي صدوق إن شاء الله.
وقد ذكرنا قصته وكيف تنقل في البلدان في طلب الهدى، إلى أن وقع في الأسر في المدينة، وكيف كاتب مولاه.
قال أبو عبد الرحمن القاسم: إن سلمان زار الشام، فصلى الإمام الظهر، ثم خرج، وخرج الناس يتلقونه كما يتلقى الخليفة، فلقيناه وقد صلى بأصحابه العصر وهو يمشي، فوقفنا نسلم عليه، فلم يبق فينا شريف إلا عرض عليه أن ينزل به، فقال: جعلت على نفسي مرتي هذه أن أنزل على بشير بن سعد، وسأل عن أبي الدرداء، فقالوا: هو مرابط، قال: قال: أين مرابطكم؟ قالوا: بيروت، فتوجه قبله.
وقال أبو عثمان النهدي، عن سلمان، تداولني بضعة عشر من رب إلى رب. أخرجه البخاري.
وقال يونس بن عبيد، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سلمان الفارسي سابق الفرس".
وقال الواقدي: أول غزوة غزاها سلمان الخندق.
وقال شريك: ثنا أبو ربيعة، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب من أصحابي أربعة، وأمرني أن أحبهم: علي، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد بن الأسود".
وعن أنس قال: "الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان". رفعه.
وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إليها".
وقال علي: سلمان أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحر لا يدرك قعره، وهو منا أهل البيت.
وقال العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية: "وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم". قالوا: يا رسول الله من هؤلاء؟ فضرب على فخض سلمان الفارسي، ثم قال: "هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس".
وقال الأعمش، عن أبي صالح قال: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سلمان لأبي الدرداء: إن لأهلك عليك حقاً، فقال: "ثكلت سلمان أمه لقد اتسع من العلم".
وقال قتادة: "ومن عنده علم الكتاب" هو سلمان، وعبد الله بن سلام.
وعن علي، وذكر سلمان فقال: ذاك مثل لقمان الحكيم بحر لا ينزف.
وقال أبو إدريس الخولاني، عن يزيد بن خمير قال: قلنا لمعاذ: أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أربعة: أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام.
ويروى أن سلمان قال مرة: لو حدثتهم بكل ما أعلم لقالوا رحم الله قاتل سلمان.
وقال الحجاج بن فروخ الواسطي -وقد وضعه النسائي- ثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قدم سلمان من غيبة، فتلقاه عمر، فقال لسلمان: أرضاك الله عبداً، قال: فزوجني، فسكت عنه، فقال: أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك، فلما أصبح أتاه قوم عمر ليضرب عن خطبة عمر، فقال: والله ما حملني على هذا إمرأته ولا سلطانه، ولكن قلت: رجل صالح عسى الله أن يخرج منه ومني نسمة صالحة، قال: فتزوج في كندة، فلما جاء ليدخل على أهله، إذا البيت منجد، وإذا فيه نسوة، فقال: أتحولت الكعبة إلى كندة أم حم، يعني: بيتكم! أمرني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم إذا تزوج أحدنا أن لا يتخذ من المتاع إلا أثاثاً كأثاث المسافر، ولا يتخذ من النساء إلا ما ينكح، فقام النسوة وخرجن، وهتكن ما في البيت، ودخل بأهله فقال: أتطيعيني؟ قالت: نعم، قال: إن خليلي صلى الله عليه وسلم أمرنا إذا دخل أحدنا على أهله أن يقوم فيصلي، ويأمها فتصلي خلفه، ويدعو فتؤمن، ففعل وفعلت، فلما أصبح جلس في كندة، فقال له رجل: يا أبا عبد الله كيف أصبحت، كيف رأيت أهلك؟

فسكت، فأعاد القول، فسكت عنه. ثم قال: ما بال أحدكم يسأل الشيء قد وارته الأبواب والحيطان، إنما كفي أحدكم أن يسأل عن الشيء، أجيب أو سكت عنه.
وقال عقبة بن أبي الصهباء: ثنا ابن سيرين، ثنا عبيدة، أن سلمان الفارسي مر بجسر المدائن غازياً، وهو أمير الجيش، وهو ردف رجل من كندة، على بغل موكوف، فقال أصحابه: أعطنا اللواء أيها الأمير نحمله، فيأبى ويقول: أنا أحق من حمله، حتى قضى غزاته ورجع، وهو ردف ذلك الرجل، حتى رجع إلى الكوفة.
وعن رجل قال: رأيت سلمان على حمار عري، وكان رجلاً طويل الساقين، وعليه قميص سنبلابي، فقلت للصبيان: تنحوا عن الأمير، فقال: دعهم فإن الخير والشر فيما بعد اليوم.
وقال عطاء بن السائب، عن ميسرة، إن سلمان كان إذا سجدت له العجم طأطأ رأسه وقال: خشعت لله، خشعت لله.
وقال جرير بن حازم: سمعت شيخاً من عبس يحدث عن أبيه قال: أتيت السوق، فاشتريت علفاً بدرهم، فرأيت رجلاً فسخرته، فحملت عليه العلف، فمر بقوم فقالوا: نحمل عنك يأبا عبد الله، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سلمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: لم أعرفك، فضعه عافاك الله، فأبى حتى أتى منزلي به.
وقال الحسن البصري: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان أميراً على ثلاثين ألفاً، يخطب في عباءة، يفترش نصفها ويلبس نصفها، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من سفيف يده.
وقال النعمان بن حميد: رأيت سلمان وهو يعمل الخوص، فسمعته يقول: أشتري خوصاً بدرهم فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وأنفق درهماً على عيالي، وأتصدق بدرهم، ولو أن عمر نهاني عنه ما انتهيت، رواها بعضهم فزاد فيها: فقلت له: فلم تعمل؟ يعني: لم وليت، قال: إن عمر أكرهني، فكتب إليه فأبى علي مرتين. وكتبت إليه فأوعدني.
وقال عبد العزيز بن رفيع، عن أبي ظبيان، عن جرير بن عبد الله قال: نزلت بالصفاح في يوم شديد الحر، فإذا رجل نائم مستظل بشجرة، معه شيء من الطعام في مزود تحت رأسه، وقد التف في عباءة. فأمرت أن يظلل عليه، ونزلنا، فانتبه، فإذا هو سلمان، فقلت: ما عرفناك، فقال: يا جرير تواضع في الدنيا، فإنه من تواضع في الدنيا يرفعه الله يوم القيامة، ومن يتعظم في الدنيا يضعه الله يوم القيامة. يا جرير لو حرصت على أن تجد عوداً يابساً في الجنة لم تجده، لأن أصول الشجر ذهب وفضة، وأعلاها الثمار، يا جرير تدري ما ظلمة النار؟ قلت: لا، قال: ظلم الناس بعضهم بعضاً.
وقال عبد الله بن بريدة: كان سلمان يعمل بيديه، فإذا أصاب شيئاً اشترى به لحماً أو سمكاً، ثم يدعو المجذومين فيأكلون معه.
وفي "الموطأ" عن يحيى بن سعيد، أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان: أن هلم إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه: إن الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الإنسان عمله، وقد بلغني أنك جعلت طيباً، فإن كنت تبرئ فنعماً لك، وإن كنت متطبباً فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار، فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما وقال: متطبب والله، ارجعا إلي أعيد علي قصتكما.
وقال سليمان بن قرم، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان فقال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لكم، ثم جاءنا بخبز وملح، فقال صاحبي: لو كان في ملحنا صعتر، فبعث سلمان بمطهرته فرهنها، وجاء بصعتر، فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت لم تكن مظهرتي مرهونة.
حبيب بن الشهيد، عن ابن بريدة قال: كان سلمان يصنع الطعام للمجذومين، ثم يجلس فيأكل معهم.
وقال أبو عثمان النهدي: كان سلمان لا يفقه كلامه من شدة عجمته، وكان يسمى الخشب خشبان.
وعن ثابت قال: بلغني أن سلمان لم يخلف إلا بضعة وعشرين درهماً.
قال أبو عبيدة وابن زنجويه: قبل الجمل.
وقال الواقدي: توفي في خلافة عثمان.

ذكر ما يدل على أنه توفي في خلافة عثمان كما قال الوقدي: فروى جعفر بن سلمان، عن ثابت، عن أنس قال: دخل سعد، وابن مسعود على سلمان عند الموت، فبكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نحفظه: قال: "ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب".
وقال خليفة: توفي سنة سبع وثلاثين.
وقيل عاش مائتين وخمسين سنة، وأكثر ما قيل: إنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، والأول أصح.
طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو محمد، أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة.
روى عنه بنوه يحيى، وموسى، وعيسى، وقيس بن أبي حازم، والأحنف بن قيس، والسائب بن يزيد، وأبو عثمان النهدي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن.
وغاب عن بدر في تجارة بالشام، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره، وخرج مع عمر إلى الجابية، وكان على المهاجرين.
وكان رجلاً آدم، كثير الشعر، ليس بالجعد، ولا بالسبط، حسن الوجه، إذا مشى أسرع، ولا يغير شيبه.
روى الترمذي بإسناد حسن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد: "أوجب طلحة".
وقال الصلت بن دينار، عن أبي نضرة، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر إلى طلحة".
وقال عبد العزيز بن عمران: حدثني إسحاق بن حيى، حدثني موسى ابن طلحة قال: كان طلحة أبيض يضرب إلى حمرة، مربوعاً، إلى القصر أقرب، رحب الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم القدمين إذا التفت ألتفت جميعاً.
وعن عائشة، وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا: جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة، وقع منها رأسه شجة، وقطع نساه وشلت أصابعه.
وعن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلحة ممن قضى نحبه" رواه الطيالسي في "مسنده".
وفي "مسلم" من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أثبت حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد".
وعن علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "طلحة والزبير جاراي في الجنة". رواه الترمذي.
وعن سلمة بن الأكوع قال: ابتاع طلحة بئراً بناحية الجبل، ونحر جزوراً فأطعم الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنت طلحة الفياض".
وقال مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر: صحبت طلحة، فما رأيت أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه.
وقال أبو إسماعيل الترمذي: ثنا سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة التيمي، حدثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، أن أباه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: مالك؟ فقال: تفكرت فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته، قالت: فأين أنت عن بعض اخلائك، فإذا أصبحت فاقسمها، فقال: إنك موفقة -وهي أم كلثوم بنت الصديق- فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي منها، وأعطى زوجته ما فضل، فكان نحو ألف درهم.
أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمرو وجماعة كتابة، أن عمر بن طبرزد أخبرهم: نا هبة الله بن الحصين، أنا ابن غيلان، ثنا أبو بكر الشافعي، ثنا الحسن بن دينار، عن علي بن زيد قال: جاء أعرابي إلى طلحة، فسأله وتقرب إليه برحم، فقال: إن هذه لرحم ما سألني بها أحد قبلك، إن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة ألف، فإن شئت الأرض، وإن شئت ثمنها، قال: لا بل الثمن، فأعطاه.
وروى أنه فدى عشرة من أسارى بماله.
ولطلحة حكايات سوى هذه في السخاء.

وعن محمد بن إبراهيم التيمي قال: كان يبغل طلحة بالعراق أربعمائة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار، وكان يكفي ضعفاء بني تيم، ويقضي ديونهم، ويرسل إلى عائشة كل سنة بعشرة آلاف.
وقال الواقدي: حدثني إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة، أن معاوية سأله: كم ترك أبو محمد من العين؟ قال: ترك ألف ألف ومائتي درهم، ومائتي ألف دينار، فقال: عاش سخياً حميداً، وقتل فقيداً.
قد ذكرنا أن مروان كان في جيش طلحة والزبير يوم الجمل وأنه رمى بسهم على طلحة فقتله، فقال مجالد، عن الشعبي قال: رأى علي طلحة في بعض الأودية ملقى، فنزل فمسح التراب عن وجهه، ثم قال: عزيز علي أبا محمد أن أراك مجدلاً في الأودية، ثم قال: إلى الله أشكو عجزي وبجري. قال الأصمعي: معناه: سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي.
وقال ليث، عن طلحة بن مصرف، إن علياً انتهى إلى طلحة وقد مات، فنزل وأجلسه، ومسح الغبار، عن وجهه ولحيته، وهو يترحم عليه ويقول: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.
قال أبو أسامة: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، ثنا قيس قال: رمى مروان يوم الجمل طلحة بسهم في ركبته، فجعل الدم يسيل، فإذا أمسكوه استمسك، وإذا تركوه سال، فقال دعوه، فإنما هو سهم أرسله الله، قال: فمات، فدفناه على شاطئ الكلأ، فرأى بعض أهله أنه أتاه في المنام فقال: ألا تريحوني من هذا الماء، فإني قد غرقت -ثلاث مرات يقولها- قال: فنبشوه، فإذا هو أخضر كأنه السلق، فنزعوا عنه الماء فاستخرجوه، فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض. فاشتروا له داراً من دور آل أبي بكرة، بعشرة آلاف فدفنوه فيها.
الكلأ بالمد والتشديد: مرسى المراكب، ويسمى الميناء.
وقال أبو معاوية وغيره: حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حبيبة مولى طلحة قال: دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد الجمل، فرحب به وأدناه منه ثم قال: إني لأرجو الله أن يجعلني وأباك ممن قال فيهم: "ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً" الآية. فقال رجلان عنده: الله أعدل من ذلك، فقال: قوما أبعد أرض وأسحقها، فمن هو إذغ لم أكن أنا وطلحة، يا بن أخي إذا كانت لك حاجة فأتنا.
وعن أم يحيى قالت: قتل طلحة وفي يد خازنه ألفا ألف درهم، ومائتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم.
وقد مضى من أخباره في وقعة الجمل، حشرنا الله معه.
عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، أبو يحيى، أخو عثمان من الرضاعة. له صحبة.
ولاه عثمان مصر، ولما مات عثمان اعتزل الفتنة. وجاء من مصر إلى الرملة، فتوفي بها.
وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في حروبه.
وكان بطلاً شجاعاً مذكوراً. غزا بالجيش غير مرة المغرب. وكان أمير غزوة ذات الصواري من أرض الروم، غزاها في البحر.
وكان قد أسلم وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد ولحق بالمشركين. فلما كان يوم الفتح أهدر دمه، فأجاره عثمان. ثم حسن إسلامه وبلاؤه.
وقال الليث بن سعد: إنه كان محمود السيرة، وإنه غزا إفريقية، وقتل جرير صاحبها، وغزا ذات الصواري، فالتقى الروم وكانوا في ألف مركب، فتلهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها.
ولما احتضر قال: اللهم اجعل آخر عملي صلاة الصبح، فلما طلع الفجر توضأ وصلى، فلما ذهب يسلم عن يساره فاضت نفسه.
وقيل: شهد صفين مع معاوية.
وقال أبو سعيد بن يونس المصري: توفي بعسقلان.
عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص الأموي. ولد قديماً. وأمه جويرية بنت أبي جهل بن هاشم التي كان قد خطبها علي، ثم تزوجها عتاب بن أسيد أمير مكة.
كان عبد الرحمن يوم الجمل مع عائشة، فكان يصلي بهم، وقتل يومئذ. وقيل لما رآه علي قتيلاً قال: هذا يعسوب القوم.
وقيل إن يده قطعت فحملها الطير حتى ألقتها بالمدينة، فعرفوا أنها يده بخاتمه، فصلوا عليه.

عبد الرحمن بن عديس أبو محمد البلوي. له صحبة. وبايع تحت الشجرة. وله رواية. سكن مصر.
وكان ممن خرج على عثمان وسار إلى قتاله. نسأل الله العافية. ثم ظفر به معاوية فسجنه بفلسطين في جماعة، ثم هرب من السجن، فأدركوه بجبل لبنان فقتل. ولما أدركوه قال لمن قتله: ويحك اتق الله في دمي، فإني من أصحاب الشجرة، فقال: الشجر بالجبل كثير، وقتله.
قال ابن يونس: كان رئيس الخيل التي سارت من مصر إلى عثمان.
وعن محمد بن يحيى الذهلي قال: لا يحل أن يحدث عنه بشيء، هو رأس الفتنة.
عمرو بن أبي عمرو الحارث بم شداد. وقيل: الحارث بن زهير ابن شداد القرشي الفهري.
أحد من شهد بدراً في قول الواقدي وابن عقبة.
قدامة بن مظعون أبو عمر الجمحي، توفي فيها عن ثمان وستين سنة. شهد بدراً، واستعمله عمر على البحرين. وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر، وزوج عمتها صفية بنت الخطاب.
وله هجرة إلى الحبشة.
ثم إن عمر عزله عن البحرين لما شرب الخمر، وتأول: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا" وحده عمر.
كعب بن سور الأزدي قاضي البصرة لعمر بن الخطاب. أتاه وهو يذكر الناس يوم الجمل سهم فقتله.
كنانة بن بشر التجيبي أحد رؤوس المصريين الذين ساروا إلى حصار عثمان، ثم إنه هرب وقتل في هذه المدة.
مجاشع بن مسعود خ م د ق -بن ثعلبة السلمي. له صحبة.
روى عنه أبو عثمان النهدي وكليب بن وائل، وغيرهما.
قتل في هذه السنة كما ذكرنا.
مجالد بن مسعود خ م أخو مجاشع المذكور. له رواية عن أخيه.
روى عنه أبو عثمان النهدي. وقتل مع أخيه.
محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسماه محمداً، وكناه أبا سليمان. وكان يلقب السجاد لكثرة صلاته وعبادته. لم يزل به أبوه حتى وافقه وخرج معه على علي. وأمه حمنة بنت جحش. قتل يوم الجمل.
مسلم الجهني أمره علي يوم الجمل بحمل مصحف، فطاف به على القوم يدعوهم إلى الطاعة، فقتل.
هند بن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو أولاده من أمهم خديجة.
إختلف في اسم أبيه فقيل: نباش بن زرارة، وقيل مالك بن زرارة، وقيل مالك بن النباش ابن زرارة. والأول أكثر. شهد هند أحداً ويقال: وبدراً. وكان وصافاً لحلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولشمائله.
روى عنه ابن أخته الحسن بن علي. وقتل يوم الجمل مع علي. وقتل ابنه هند بن هند مع مصعب بن الزبير.
يقال انفرجت وقعة الجمل عن ثلاثة عشر ألف قتيل.
وعن قتادة قال: قتل يوم الجمل عشرون ألفاً. وممن قتل يومئذ: عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الله بن مسافع بن طلحة العبدري، وعبد الله بن حكيم بن حزام الأسدي، ومعبد بن مقداد بن الأسود الكندي. والله أعلم.

أحداث سنة سبع وثلاثين

وقعة صفين

قال محمد بن سعد: أنبأ محمد بن عمر قال: لما قتل عثمان، كتبت نائلة زوجته إلى الشام إلى معاوية كتاباً تصف فيه كيف دخل على عثمان وقتل، وبعثت إليه بقميصه بالدماء، فقرأ معاوية الكتاب على أهل الشام، وطيف بالقميص في أجناد الشام، وحرضهم على الطلب بدمه، فبايعوا معاوية على الطلب بدمه.
ولما بويع علي بالخلافة قال له ابن الحسن وابن عباس: اكتب إلى معاوية فأقره على الشام، وأطمعه فإنه سيطمع ويكفيك نفسه وناحيته، فإذا بايع لك الناس أقررته أو عزلته، قال: فإنه لا

يرضى حتى أعطيه عهد الله تعالى وميثاقه أن لا أعزله، قالا: لا تعطه ذلك. وبلغ ذلك معاوية فقال: والله لا ألي له شيئاً ولا أبايعه، وأظهر بالشام أن الزبير بن العوام قادم عليهم، وأنه مبايع له، فلما بلغه أمر الجمل أمسك، فلما بلغه قتل الزبير ترحم عليه وقال: لو قدم علينا فبايعناه وكان أهلاً.
فلما انصرف علي من البصرة، أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية، فكلم معاوية، وعظم أمر علي ومبايعته واجتماع الناس عليه، فأبى أن يبايعه، وجرى بينه وبين جرير كلام كثير، فانصرف جرير إلى علي فأخبره، فأجمع على المسير إلى الشام، وبعث معاوية أبا مسلم الخولاني إلى علي بأشياء يطلبها منه، منها أن يدفع إليه قتلة عثمان، فأبى علي، وجرت بينهما رسائل.
ثم سار كل منهما يريد الآخر، فالتقوا بصفين لسبع بقين من المحرم، وشبت الحرب بينهم في أول صفر، فاقتتلوا أياماً.
فحدثني ابن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: استعملني عثمان على الحج، فأقمت للناس الحج، ثم قدمت وقد قتل وبويع لعلي، فقال: سر إلى الشام فقد وليتكها، قلت: ما هذا برأي، معاوية ابن عم عثمان وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان، وأدنى ما هو صانع أن يحبسني، قال علي: ولم؟ قلت: لقرابتي منك، وأن كل من حمل عليك حمل علي، ولكن اكتب إلى معاوية فمنه وعده. فأبى علي وقال: والله لا كان هذا أبداً.
روى أبو عبيدة القاسم بن سلام، عمن حدثه، عن أبي سنان العجلي قال: قال ابن عباس لعلي: ابعثني إلى معاوية، فوالله لأفتلن له حبلاً لا ينقطع وسطه، قال: لست من مكرك ومكره في شيء، ولا أعطيه إلا السيف، حتى يغلب الحق الباطل، فقال ابن عباس: أو غير هذا؟ قال: كيف؟ قال: لأنه يطاع ولا يعصى، وأنت عن قليل تعصى ولا تطاع، قال: فلما جعل أهل العراق يختلفون على علي رضي الله عنه قال: لله در ابن عباس، إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق.
وقال مجالد، عن الشعبي قال: لما قتل عثمان، أرسلت أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أهل عثمان: أرسلوا إلي بثياب عثمان التي قتل فيها، فبعثوا إليها بقميصه مضرجاً بالدم، وبخصلة الشعر التي نتفت من لحيته، ثم دعت النعمان بن بشير، فبعثته إلى معاوية، فمضى بذلك وبكتابها، فصعد معاوية المنبر، وجمع الناس، ونشر القميص عليهم، وذكر ما صنع بعثمان، ودعا إلى الطلب بدمه.
فقام أهل الشام فقالوا: هو ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه، وبايعوا له.
وقال يونس، عن الزهري قال: لما بلغ معاوية قتل طلحة والزبير، وظهور علي، دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة.
وذكر يحيى الجعفي في كتاب صفين بإسناده أن معاوية قال لجرير ابن عبد الله: اكتب إلى علي أن يجعل لي الشام، وأنا أبايع له، قال: وبعث الوليد بن عبد الله: اكتب إلى علي أن يجعل لي الشام، وأنا أبايع له، قال: وبعث الوليد بن عقبة إليه يقول:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وحام عليها بالقبائل والقنا ولا تك محشوش الذراعين وانيا
فإن علياً ناظر ما تجيبه فاهد له حرباً تشيب النواصيا

وحدثني يعلى بن عبيد: ثنا أبي قال: قال أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية: أنت تنازع علياً! هل أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أن علياً أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدمه، فأتوا علياً فقولوا له: فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا علياً فكلموه بذلك، فلم يدفعهم إليه.
وحدثني خلاد بن يزيد الجعفي، ثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن الشعبي -أو أبي جعفر الباقر شك خلاد- قال: لما ظهر أمر معاوية دعا علي رضي الله عنه رجلاً، وأمره أن يسير إلى دمشق، فيعتقل راحلته على باب المسجد، ويدخل بهيئة السفر، ففعل الرجل، وكان قد وصاه بما يقول، فسألوه: من أين جئت؟ قال: من العراق: قالوا: ما وراءك؟ قال: تركت علياً قد حشد إليكم ونهد في أهل العراق.
فبلغ معاوية، فأرسل أبا الأعور السلمي يحقق أمره، فأتاه فسأله، فأخبره بالأمر الذي شاع، فنودي: الصلاة جامعة، وامتلأ الناس في المسجد، فصعد معاوية المنبر وتشهد ثم قال: إن علياً

قد نهد إليكم في أهل العراق، فما الرأي؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم، ولم يرفع إليه أحد طرفة، فقام ذو الكلاع الحميري فقال: عليك الرأي وعلينا أم فعال -يعني الفعال- فنزل معاوية ونودي في الناس: اخرجوا إلى معسكركم، ومن تخلف بعد ثلاث أحل بنفسه.
فخرج رسول علي حتى وافاه، فأخبره بذلك، فأمر علي فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أن رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم علي، وأخبرني أن معاوية قد نهد إليكم في أهل الشام فما الرأي؟ قال: فأضب أهل المجسد يقولون: يا أمير المؤمنين الرأي كذا الرأي كذا، فلم يفهم على كلامهم من كثرة من تكلم، وكثر اللغط، فنزل وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وذهب بها ابن آكلة الأكباد، يعني معاوية.
وقال الأعمش: حدثني من رأى علياً يوم صفين يصفق بيديه ويعض عليهما ويقول: واعجبا أعصى ويطاع معاوية.
وقال الواقدي اقتتلوا أياماً حتى قتل خلق وضجروا، فرفع أهل الشام المصاحف وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه، وكان ذلك مكيدة من عمرو بن العاص، يعني لما رأى ظهور جيش علي. فاصطلحوا كما يأتي.
وقال الزهري: اقتتلوا قتالاً لم تقتتل هذه الأمة مثله قط، وغلب أهل العراق على قتلى أهل حمص، وغلب أهل الشام على قتلى أهل العالية، وكان على ميمنة علي الأشعث بن قيس الكندي، وعلى المسيرة عبد الله بن عباس، وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، فقتل يومئذ. ومن أمراء علي يومئذ الأحنف بن قيس التيمي، وعمار بن ياسر العنبسي وسليمان بن صرد الخزاعي وعدي بن حاتم الطائي والأشتر النخعي وعمرو بن الحمق الخزاعي، وشبث بن ربعي الرياحي، وسعيد بن قيس الهمداني، وكان رئيس همدان المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي، وقيس بن مكشوح المرادي، وخزيمة بن ثابت الأنصاري، وغيرهم.
وكان علي في خمسين ألفاً، وقيل: في تسعين ألفاً، وقيل: كانوا مائة ألف.
وكان معاوية في سبعين ألفاً، وكان لواؤه مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي وعلى ميمنته عمرو بن العاص وقيل ابنه الأشتر عبيد الله بن عمرو، وعلى الميسرة حبيب ببن مسلمة الفهري، وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب، ومن أمرائه يومئذ أبو الأعور السلمي، وزفر بن الحارث، وذو الكلاع الحميري، ومسلمة بن مخلد، وبسر بن أرطاة العامري، وحابس بن سعد الطائي، ويزيد بن هبيرة السكوني، وغيرهم.
قال عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عمار بن ياسر بصفين، ورأى راية معاوية فقال: إن هذه قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات. ثم قاتل حتى قتل.
وقال غيره: برز الأشعث بن قيس في ألفين، فبرز لهم أبو الأعور في خمسة آلاف، فاقتتلوا: ثم غلب الأشعث على الماء وأزالهم عنه.
ثم التقوا يوم الأربعاء سابع صفر، ثم يوم الخميس والجمعة وليلة السبت، ثم رفع أهل الشام لما رأوا الكسرة المصاحف بإشارة عمرو، ودعوا إلى الصلح والتحكيم، فأجاب علي إلى تحكيم الحكمين، فاختلف عليه حينئذ جيشه وقالت طائفة: لا حكم إلا لله. وخرجوا عليه فهم الخوارج.
وقال ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه قال: قتل مع علي بصفين خمسة وعشرون بدرياً. ثوير متروك.
قال الشعبي: كان عبد الله بن بديل يوم صفين عليه درعان ومعه سيفان، فكان يضرب أهل الشام ويقول:

لم يبق إلا الصبر والتوكل ... ثم التمشي في الرعيل الأول
مشى الجمال في حياض المنهل ... والله يقضي ما يشا ويفعل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه، وأقبل أصحاب معاوية يرمونه بالحجارة حتى أثخنوه وقتل، فأقبل إليه معاوية، وألقى عبد الله بن عامر عليه، عمامته غطاه بها وترحم عليه، فقال معاوية لعبد الله: قد وهبناه لك، هذا كبش القوم ورب الكعبة، اللهم أظفر بالأشتر والأشعث، والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت يوماً به الحرب شمرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره ... رمته المنايا قصدها فتقصرا

ثم قال: لو قدرت نساء خزاعة أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت. وفي الطبقات لابن سعد، من حديث عمرو بن شراحيل، عن حنش بن عبد الله الصنعاني عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: لقد رأيتنا يوم صفين، فاقتتلنا نحن وأهل الشام، حتى ظننت أنه لا يبقى أحد، فأسمع صائحاً يصيح: معشر الناس، الله الله في النساء والولدان من الروم ومن الترك، الله الله.
والتقنا، فأسمع حركة من خلفي، فإذا علي يعدو بالراية حتى أقامها، ولحقه ابنه محمد بن الحنفية، فسمعته يقول: يا بني الزم رايتك، فإني متقدم في القوم، فأنظر إليه يضرب بالسيف حتى يفرج له، ثم يرجع فيهم.
وقال خليفة: شهد مع علي من البدريين: عمار بن ياسر، وسهل بن حنيف، وخوات بن جبير، وأبو سعد الساعدي، وأبو اليسر، ورفاعة بن رافع الأنصاري، وأبو أيوب الأنصاري بخلف فيه، قال: وشهد معه من الصحابة ممن لم يشهد بدراً: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن سعد بن عبادة، وأبو قتادة، وسهل بن سعد الساعدي، وقرظة بن كعب، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، والحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأبو مسعود عقبة بن عمرو، وأبو عياش الزرقي، وعدي بن حاتم، والأشعث بن قيس، وسليمان بن صرد، وجندب بن عبد الله، وجارية بن قدامة السعدي.
وعن ابن سيرين قال: قتل يوم صفين سبعون ألفاً يعدون بالقصب.
وقال خليفة وغيره: افترقوا عن ستين ألف قتيل، وقيل، عن سبعين ألفاً، منهم خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام.
وقال عبد السلام بن حرب، عن يزيد بن عبد الرحمن عن جعفر أظنه ابن أبي المغيرة عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه قال: شهدنا مع علي ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان، قتل منهم ثلاثة وستون رجلاً، منهم عمار.
وقال أبو عبيدة وغيره: كانت راية علي مع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وكان على الخيل عمار بن ياسر.
وقال غيره: حيل بين علي وبين الفرات، لأم معاوية سبق إلى الماء، فأزالهم الأشعث عن الماء.
قلت: ثم افترقوا وتواعدوا ليوم الحكمين.
وقتل مع علي: خزيمة بن ثابت، وعمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، وعبد الله بن بديل، وعبد الله بن كعب المرادي، وعبد الرحمن بن كلدة الجمحي، وقيس بن مكشوح المرادي، وأبي بن قيس النخعي أخو علقمة، وسعد بن الحارث بن الصمة الأنصاري، وجندب بن زهير الغامدي، وأبو ليلى الأنصاري.
وقتل مع معاوية: ذو الكلاع، وحوشب ذو ظليم، وحابس بن سعد الطائي قاضي حمص، وعمرو بن الحضرمي، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، وعروة بن داود، وكريب بن الصباح الحميري أحد الأبطال، قتل يومئذ جماعة، ثم بارزه علي فقتله.
قال نصر بن مزاحم الكوفي الرافضي: ثنا عمر بن سعد، عن الحارث بن حصيرة، إن ولد ذي الكلاع أرسل إلى الأشعث بن قيس يقول: إن ذا الكلاع قد أصيب، وهو في الميسرة، أفتأذن لنا في دفنه؟ فقال الأشعث لرسوله أقرئه السلام، وقل إني أخاف أن يتهمني أمير المؤمنين، فاطلبوا ذلك إلى سعيد بن قيس الهمداني فإنه في الميمنة، فذهب إلى معاوية فأخبره فقال: ما عسيت أن أصنع، وقد كانوا منعوا أهل الشام أن يدخلوا عسكر علي، خافوا أن يفسدوا أهل العسكر، فقال معاوية لأصحابه: لأنا أشد فرحاً بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو افتتحتها، لأن ذا الكلاع كان يعرض لمعاوية في أشياء كان يأمر بها، فخرج ابن ذي الكلاع إلى سعيد ابن قيس، فاستأذنه في أبيه فأذن له، فحملوه على بغل وقد انتفخ.
وشهد صفين مع معاوية من الصحابة: عمرو بن العاص السهمي، وابنه عبد الله، وفضالة بن عبيد الأنصاري، ومسلمة بن مخلد، والنعمان بن بشير، ومعاوية بن حديج الكندي، وأبو غادية الجهني قاتل عمار، وحبيب ابن مسلمة الفهري، وأبو الأعور السلمي، وبسر بن أرطأة العامري.

تحكيم الحكمين
عن عكرمة قال: حكم معاوية عمرو بن العاص، فقال الأحنف بن قيس لعلي: حكم أنت وابن عباس، فإنه رجل مجرب، قال: أفعل، فأبت اليمانية وقالوا: لا، حتى يكون منا رجل، فجاء ابن

عباس إلى علي لما رآه قد هم أن يحكم أبا موسى الأشعري، فقال له: علام تحكم أبـا موسـى، فوالله لقد عرفت رأيه فينا، فوالله ما نصرنا، وهو يرجو ما نحـن فيـه، فتـدخله الآن فـي معاقـد أمرنا، مع أنه ليس بصاحب ذاك فإذا أبيت أن تجعلني مع عمرو فاجعل الاحنـف بـن قيـس فـإنه مجرب من العرب، وهو، قرن لعمرو، فقال علي أفعل، فأبت اليمانية أيضاً. فلما غلب جعـل أبـا موسى، فسمعت ابن عباس يقول: قلت لعلي يـوم الحكميـن: لا تحكـم أبـا موسـى، فـإنه معـه رجلاً حذر فرس فاره، فلزني إلى جنبه، فإنه لا يحل عقدة إلا عقدتها ولا يعقد عقـدة إلا حللتهـا. قال: يا بن عباس ما أصنع: إنما أوتى من أصحابي، قـد ضـعفت بينهـم وكلـوا فـي الحـرب، هـذا الأشعث بن قيس يقول: لا يكون فيها مضريان أبـداً حـتى يكـون أحـدهما يمـان، قـال: فعـذرته وعرفت أنه مضطهد، وأن أصحابه لا نية لهم.
وقال أبو صالح السمان: قال علي لأبي موسى: أحكم ولو على حز عنقي.
وقال غيره: حكم معاوية عمراً، وحكم علي أبا موسى، على أن من ولياه الخلافة فهـو الخليفـة، ومن اتفقنا على خلعه خلع. وتواعدا أن يأتيا في رمضان، وأن يأتي مع كل واحد جمع من وجــوه العرب.
فلما كان الموعد سار هذا من الشام، وسار هذا من العـراق، إلـى أن التقـى الطائفتـان بدومـة الجندل وهي طرف من الشام من جهة زاوية الجنوب والشرق.
فعن عمر بن الحكم قال: قال ابن عباس لأبي موسـى الأشـعري: احـذر عمـراً، فإنمـا يريـد أن يقدمك ويقول: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسـن منـي فتكلـم حـتى أتكلـم، وإنما يريد أن يقدمك في الكلام لتخلع علياً. قال: فاجتمعا على إمرة، فـأدار عمـرو أبـا موسـى، وذكر له معاوية فأبى، وقال أبو موسى: بل عبد الله بن عمر، فقال عمرو: أخـبرني عـن رأيـك؟ فقال أبـو موسـى: أرى أن نخلـع هـذين الرجليـن، ونجعـل هـذا الأمـر شـورى بيـن المسـلمين، فيختاروا لأنفسهم من أحبوا.
قال عمرو: الرأي ما رأيت، قال: فأقبلا على الناس وهم مجتمعون بدومة الجندل، فقال عمرو: يا أبا موسى أعلمهم أن رأينا قد اجتمع، فقال: نعم، إن رأينا قد اجتمع على أمر نرجـو أن يصـلح الله به أمر الأمة، فقال عمرو: صدق وبر، ونعم الناظر للإسلام وأهله. فتكلم يا أبا موسى. فأتاه ابن عباس، فخلا به، فقال: أنت في خدعة، ألم أقل لك لا تبدأه وتعقبه، فـإني أخشـى أن يكـون أعطاك أمـراً خاليـاً، ثـم ينـزع عنـه علـى ملأ مـن النـاس، فقـال: لا تخشـى ذلـك فقـد اجتمعنـا واصطلحنا.
ثم قام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرنا ولا ألم لشعثها من ان لا نغير أمرها ولا بعضه، حتى يكون ذلك عن رضاً منها وتشاور، وقد اجتمعت أنا وصاحبي على أمر واحد: على خلع علي ومعاوية، وتستقبل الأمـة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يولون من أحبوا، وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فولوا أمركم مـن رأيتم. ثم تأخر.
وأقبل عمرو فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذا قد قـال مـا سـمعتم، وخلـع صـاحبه، وإنـي خلعت صاحبه وأثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان، والطالب بـدمه، وأحـق النـاس بمقـامه، فقال سعد بن أبي وقاص: ويحك يا أبا موسى ما أضعفك عن عمرو ومكايـده، فقـال: مـا أصـنع به، جامعني على أمر، ثم نزع عنه، فقال ابن عباس: لا ذنـب لـك، الـذنب للـذي قـدمك، فقـال: رحمك الله غدر بي، فما أصنع: وقال أبو موسى: يا عمـرو إنمـا مثلـك كمثـل الكلـب إن تحمـل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فقال عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً. فقال ابـن عمـر: إلى ما صير أمر هذه الأمة! إلى رجل لا يبالي ما صنع، وآخر ضعيف.
قال المسعودي في " المروج": كـان لقـاء الحكميـن بدومـة الجنـدل فـي رمضـان، سـنة ثمـان وثلاثين، فقال عمرو لأبي موسى: تكلم، فقال: بل تكلم أنت، فقال: ما كنت لأفعل، ولك حقوق كلها واجبة. فحمد الله أبو موسى وأثنى عليه، ثم قال: هلم يا عمرو إلى أمر يجمع الله به الأمة، ودعا عمرو بصحيفة، وقال للكاتب: اكتب وهو غلام لعمرو، وقال: إن للكلام أولاً وآخـراً، ومـتى تنازعنا الكلام لو نبلغ آخره حتى ينسى أوله، فاكتب ما نقول، قال: لا تكتب شيئاً يأمرك به أحدنا حتى تستأمر الآخر، فإذا أمرك فاكتب، فكتب: هـذا مـا تقاضـى عليـه فلان وفلان. إلـى أن قـال عمرو وإن عثمان كان مؤمناً فقال أبو موسى: ليس لهذا قعدنا قال عمرو: لا بد أن يكون مؤمناً أو كافراً. قال: بل كان مؤمناً. قال: فمره أن يكتب، فكتب. قال عمرو:

فظالماً قتل أو مظلوماً؟ قال أبو موسى: بل قتل مظلوماً، قال عمرو: أفليس قد جعل الله لوليه سلطاناً يطلب بدمه؟ قال أبو موسى: نعم، قال عمرو: فعلى قاتله القتل، قال: بلى. قال: أفليس لمعاوية أن يطلب بدمه حتى يعجز؟ قال: بلى، قال عمرو: فإنا نقيم البينة على أن علياً قتله.
قال أبو موسى: إنما اجتمعنا لله، فهلم إلى ما يصلح الله به أمر الأمة، قال: وما هو؟ قال: قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً، وأهل الشام لا يحبون علياً أبداً، فهلم نخلعهما معاً، ونستخلف ابن عمر -وكان ابن عمر على بنت أبي موسى- قال عمرو: أيفعل ذلك عبد الله؟ قال: نعم إذا حمله الناس على ذلك. فصوبه عمرو وقال: فهل لك في سعد؟ وعدد له جماعة، وأبو موسى يأبى إلا ابن عمر، ثم قال: قم حتى نخلع صاحبينا جميعاً، واذكر اسم من تستخلف، فقام أبو موسى وخطب وقال: إنا نظرنا في امرنا، فرأينا أقرب ما نحقن به الدماء ونلم به الشعث خلعنا معاوية وعلياً، فقد خلعتهما كما خلعت عمامتي هذه، واستخلفنا رجلاً قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وله سابقة: عبد الله بن عمر، فأطراه ورغب الناس فيه.
ثم قام عمرو فقال: أيها الناس، إن أبا موسى قد خلع علياً، وهو أعلم به، وقد خلعته معه، وأثبت معاوية علي وعليكم، وإن أبا موسى كتب في هذه الصحيفة أن عثمان قتل مظلوماً، وأن لوليه أن يطلب بدمه، فقام أبو موسى فقال: كذب عمرو، لم نستخلف معاوية، ولكنا خلعنا معاوية وعلياً معاً.
قال المسعودي: ووجدت في رواية أنهما اتفقا وخلعا علياً ومعاوية، وجعلا الأمر شورى، فقام عمرو بعده، فوافقه على خلع علي، وعلى إثبات معاوية، فقال له: لا وفقك الله، غدرت. وقنع شريح بن هانئ عمراً بالسوط. وانخذل أبو موسى، فلحق بمكة، ولم يعد إلى الكوفة، وحلف لا ينظر في وجه علي ما بقي.
ولحق سعد وابن عمر ببيت المقدس فأحرما، وانصرف عمرو، فلم يأت معاوية، فأتاه وهيأ طعاماً كثيراً، وجرى بينهما كلام كثير، وطلب الأطعمة، فأكل عبيد عمرو، ثم قاموا ليأكل عبيد معاوية، وأمر من أغلق الباب وقت أكل عبيده، فقال عمرو: فعلتها؟ قال: إي والله بايع وإلا قتلتك. قال: فمصر، قال: هي لك ما عشت.
وقال الواقدي: رفع أهل الشام المصاحف وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه.
فاصطلحوا، وكتبوا بينهما كتاباً على أن يوافوا رأس الحول أذرح ويحكموا حكمين، ففعلوا ذلك فلم يقع إتفاق، ورجع علي بالاختلاف والدغل من أصحابه، فخرج منهم الخوارج، وأنكروا تحكيمه وقالوا: لا حكم إلا لله، ورجع معاوية بالألفة واجتماع الكلمة عليه.
ثم بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين. كذا قال: وقال خليفة وغيره إنهم بايعوه في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين، وهو أشبه، لأن ذلك كان إثر رجوع عمرو بن العاص من التحكيم.
وقال محمد بن الضحاك الحزامي، عن أبيه قال: قام علي على منبر الكوفة، فقال: حين اختلف الحكمان: لقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني، فقام إليه شاب آدم فقال: إنك والله ما نهيتنا ولكن أمرتنا ودمرتنا، فلما كان منها ما تكره برأت نفسك ونحلتنا ذنبك. فقال علي: ما أنت وهذا الكلام قبحك الله، والله لقد كانت الجماعة فكنت فيها خاملاً، فلما ظهرت الفتنة نجمت فيها نجوم الماغرة. ثم قال: لله منزل نزله سعد بن مالك وعبد الله بن عمر، والله لئن كان ذنباً إنه لصغير مغفور، وإن كان حسناً إنه لعظيم مشكور.
قلت: ما أحسنها لولا أنها منقطعة السند.
وقال الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: دخلت على حفصة وقلت: قد كان من الناس ما ترين، ولم يجعل لي من الأمر شيء، قالت: فالحق بهم، فإنهم ينتظرونك، وإني أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فذهب.
فلما تفرق الحكمان خطب معاوية فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع إلى قرنه فلنحن أحق بهذا الأمر منه ومن أبيه -يعرض بابن عمر- قال ابن عمر: فحللت حبوتي وهممت أن أقول: أحق به من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع وتسفك الدم، فذكرت ما أعد الله في الجنان.

قال جرير بن حازم، عن يعلى، عن نافع قال: قال أبو موسى: لا أرى لها غير ابن عمر، فقال عمرو لابن عمر: أما تريد أن نبايعك؟ فهل لك أن تعطي مالاً عظيماً على ان تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك.
فغضب ابن عمر وقام. رواه معمر، عن الزهري.
وفيها أخرج علي سهل بن حنيف على أهل فارس، فمانعوه، فوجه علي زياداً، فصالحوه وأدوا الخراج.
وفيها قال أبو عبيدة: خرج أهل حروراء في عشرين ألفاً، عليهم شبث بن ربعي، فكلمهم علي فحاجهم، فرجعوا.
وقال سليمان التيمي، عن أنس قال: قال شبث بن ربعي: أنا أول من حرر الحرورية، فقال رجل: ما في هذا ما تمتدح به.
وعن مغيرة قال: أول من حكم ابن الكواء وشبث.
قلت: معنى قوله "حكم" هذه كلمة قد صارت سمة للخوارج. يقال "حكم" إذا خرج فقال: لا حكم إلا لله.

الوفيات
أويس القرني بن عامر بن جزء بن مالك المرادي القرني الزاهد، سيد التابعين، في نسبة أقوال مختلفة، وكنيته أبو عمرو.
قال ابن الكلبي: استشهد أويس يوم صفين مع علي.
وقال يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: إن أويساً شهد صفين مع علي، ثم روى عن رجل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أويس خير التابعين بإحسان".
وقال غيره: إن أويساً وفد على عمر من اليمن، وروى عنه، وعن علي.
روى عنه يسير بن عمرو، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو عبد رب الدمشقي.
وسكن الكوفة، وليس له حديث مسند بل له حكايات.
قال أسير بن جابر، عن عمر بن الخطاب، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر، كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم في سرته، لا يدع باليمن غير أم له، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم".
قال عمر: فقدم علينا رجل فقلت له: من أين أنت؟ قال: من اليمن، قلت: ما اسمك؟ قال: أويس. قلت: فمن تركت باليمن؟ قال: أما لي، قلت: أكان بك بياض، فدعوت الله فأذهبه عنك؟ قال: نعم، قلت: فاستغفر لي، قال: أويستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين! قال: فاستغفر لي، وقلت له: أنت أخي لا تفارقني، قال: فانملس مني.
فأنبئت انه قدم عليكم الكوفة، قال: فجعل رجل كان يسخر بأويس بالكوفة ويحقره يقول: ما هذا فينا ولا نعرفه، فقال عمر: بلى إنه رجل كذا وكذا، فقال كأنه يضع شأنه: فينا رجل يا أمير المؤمنين يقال له أويس، فقال عمر: أدركه فلا أراك تدركه، قال: فأقبل ذلك الرجل حتى دخل على أويس قبل أن يأتي أهله، فقال له أويس: ما هذه عادتك، فما بدا لك؟ قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: فيك كذا وكذا فاستغفر لي، قال: لا أفعل حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي فيما بعد، وأن لا تذكر ما سمعته من عمر لأحد، قال: نعم، فاستغفر له، قال أسير: فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة، قال: فدخلت عليه فقلت: يا أخي إن أمرك لعجب ونحن لا نشعر، فقال: ما كان في هذا ما أتبلغ به في الناس، وما يجزى كل عبد إلا بعمله قال: وانملس مني فذهب. رواه مسلم.
وفي أول الحديث: قال أسير: كان رجل بالكوفة يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم به، ففقدته فسألت عنه، فقالوا: ذاك أويس فاستدللت عليه وأتيته، فقلت: ما حبسك عنا؟ قال: العري. قال: وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه، فقلت: هذا برد فخذه، فقال: لا تفعل فإنهم إذن يؤذونني، فلم أزل به حتى لبسه، فخرج عليهم فقالوا: من ترون خدع عن هذا البرد! قال: فجاء فوضعه، فأتيت فقلت: ما تريدون من هذا الرجل؟ فقد آذيتموه والرجل يعرى مرة ويكتسي أخرى، وآخذتهم بلساني، فقضي أن أهل الكوفة وفدوا على عمر، فوفد رجل ممن كان يسخر به، فقال عمر: ما ها هنا أحد من القرنيين؟ فقام ذلك الرجل، فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس" فذكر الحديث.

وروى نحو هذه القصة عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، وزاد فيها: ثم إنه غزا أذربيجان، فمات، فتنافس أصحابه في حفر قبره.
وعن علقمة بن مرثد عن عمر -وهو منقطع- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يدخل الجنة بشفاعة أويس مثل ربيعة ومضر".
وقال فضيل بن عياض: ثنا أبو قرة السدوسي، عن سعيد بن المسيب قال: نادى عمر بمنى على المنبر: يأهل قرن، فقام مشايخ، فقال: أفيكم من إسمه أويس فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ذاك مجنون يسكن القنار لا يألف ولا يؤلف، قال: ذاك الذي أعنيه، فإذا عدتم فاطلبوه وبلغوه سلامي وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا إلى قرن، فوجدوه في الرمال، فأبلغوه سلام عمر، وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقال: عرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي، اللهم صل على محمد وعلى آله، السلام على رسول الله، ثم هام على وجهه، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهراً، ثم عاد في أيام علي فاستشهد معه بصفين، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة.
وقال هشام بن حسان، عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعة أويس أكثر من ربيعة ومضر.
وقال خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم".
وقال يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لما كان يوم صفين، نادى منادي أصحاب معاوية: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، فضرب دابته ودخل معهم وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "خير التابعين أويس القرني". قال: فوجد في قتلى صفين رضي الله عنه.
قال ابن عدي: أويس ثقة صدوق، ومالك ينكر أويساً. قال: ولا يجوز أن يشك فيه.
قلت: وروى قصة أويس مبارك بن فضالة، عن مروان الأصغر، عن صعصعة بن معاوية.
ورواه هدبة، عن مبارك، عن أبي الأصغر، وقد ذكر ابن جبان أبا الأصفر في "الضعفاء"، وساق الحديث بطوله.
وأخبار أويس مستوعبة في "تاريخ دمشق"، ليس في التابعين أحد أفضل منه، وأما أن يكون أحد مثله في الفضل فيمكن كسعيد بن المسيب، وهم قليل.
جندب بن زهير بن الحارث الغامدي الأزدي، كوفي، يقال: له صحبة. وله حديث تفرد به السري بن اسماعيل، وهو ضعيف. وكان يوم صفين على الرجالة مع علي، فقتل.
جهجاه بن قيس وقيل بن سعيد -الغفاري، مدني، له صحبة. شهد بيعة الرضوان، وكان في غزوة المريسيع أجيراً لعمر، ووقع بينه وبين سنان الجهني، فنادى: يا للمهاجرين: ونادى سنان: يا للأنصار.
وعن عطاء بن يسار، عن جهجاه أنه هو الذي شرب حلاب سبع شياه قبل أن يسلم، فلما أسلم لم يتم حلاب شاة.
وقال ابن عبد البر: هو الذي تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب، فكسرها على ركبته، فوقعت فيها الأكلة، وكانت عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
توفي بعد عثمان بسنة.
حابس بن سعد الطائي ولي قضاء حمص زمن عمر، وكان أبو بكر قد وجهه إلى الشام، وكان من العباد.
روى عنه جبير بن نفير. قتل يوم صفين مع معاوية.
خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي، مولى أم السباع بنت أنمار أبو عبد الله من المهاجرين الأوليين يشهد بدراً والمشاهد بعدها، وروى عدة احاديث.
وعنه أبو وائل، ومسروق، وعلقمة، وقيس بن أبي حازم، وخلق سواهم.
قيل: كان أصابه سبي، فبيع بمكة، فاشترته أم سباع بنت أنمار الخزاعية من حلفاء بني زهرة، ويقال: كانت ختانة بمكة، أسلم قبل دخول دار الأرقم، وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا في الله.
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خباب إلى عمر فقال: أدنه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر، قال: فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره مما عذبه المشركون.

وقال مجالد، عن الشعبي: دخل خباب بن الأرت على عمر، فأجلسه على متكئه وقال: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا، إلا رجل واحد وهو بلال، فقال: ما هو بأحق به مني، إنه كان من المشركين من يمنعه، ولم يكن لي أحد يمنعني، لقد رأيتني يوماً أخذوني وأوقدوا لي ناراً، ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري، فما اتقيت الأرض إلا بظهري، قال: ثم كشف عن ظهره، فإذا هو قد برص.
وقال حارثة بن مضرب: دخلت على خباب وقد اكتوى سبع كيات، فسمعته يقول: لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا ينبغي لأحد أن يتمنى الموت" لألفاني قد تمنيته، قال: وقد أتي بكفنه قباطي، فبكى، ثم قال: لكن حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم كفن في بردة، إذا مدت على قدميه قلصت عن رأسه، وإذا مدت على رأسه قلصت عن قدميه، ولقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أملك ديناراً ولا درهماً، وإن في ناحية بيتي في تابوتي لأربعين ألف واف، ولقد خشيت أن تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا.
وقال الواقي: سمعت من يقول: هو أول من قبره علي بالكوفة، وصلى عليه منصرفة من صفين.
وقال الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة: إن خباب بن الأرت لبس خاتماً من ذهب، فدخل به على ابن مسعود، فقال له أما آن لهذا الخاتم أن يطرح، فقال: لا تراه علي بعد اليوم.
خزيمة بن ثابت م 4 -بن الفاكة أبو عمارة الأنصاري الخطمي ذو الشهادتين، يقال إنه بدري، والصحيح أنه شهد أحداً وما بعدها. له أحاديث.
روى عنه إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، وعمرو بن ميمون الاودي، وابنه، عمارة بن خزيمة، وأبو عبد الله الجدلي، وغيرهم. شهد صفين مع علي، وقاتل حتى قتل.
ذو الكلاع الحميري إسمه السميفع، ويقال: سميفع بن ناكور. وقيل: اسمه أيفع، كنيته أبو شرحبيل. أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: له صحبة، فروى ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن حسان بن كليب، سمع ذا الكلاع يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اتركوا الترك ما تركوكم".
كان ذو الكلاع سيد قومه، شهد يوم اليرموك، وفتح دمشق، وكان على ميمنة معاوية يوم صفين.
روى عن عمر، وغير واحد.
روى عنه أبو أزهر بن سعيد، وزامل بن عمرو، وأبو نوح الحميري.
والدليل على أنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ما روى إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير قال: كنت باليمن، فلقيت رجلين من أهل اليمن: ذا الكلاع، وذا عمرو، فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبلا معي، حتى إذا كنا في بعض الطريق، رفع لنا ركب من قبل المدينة، فسألناهم، فقالوا: قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر. الحديث رواه مسلم.
وروى علوان بن داود، عن رل قال: بعثني أهلي بهدية إلى ذي الكلاع، فلبثت على بابه حولاً لا أصل إليه، ثم إنه أشرف من القصر، فلم يبق حوله أحد إلا سجد له، فأمر بهديتي فقبلت، ثم رأيته بعد في الإسلام، وقد اشترى لحماً بدرهم فسمطه على فرسه.
وروي أن ذا الكلاع لما قدم مكة كان يتلثم خشية أن يفتتن أحد بحسنه. وكان عظيم الخطر عند معاوية، وربما كان يعارض معاوية، فيطيعه معاوية.
عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى الخزاعي، كنيته أبو عمرو. روى البخاري في "تاريخه" أنه ممن دخل على عثمان، فطعن عثمان في ودجه، وعلا التنوخي عثمان بالسيف، فأخذهم معاوية فقتلهم.
أسلم مع أبيه قبل الفتح، وشهد الفتح وما بعدها، وكان شريفاً وجليلاً. قتل هو وأخوه عبد الرحمن يوم صفين مع علي، وكان على الرجالة.
قال الشعبي: كان على عبد الله يومئذ درعان وسيفان، فأقبل يضرب أهل الشام حتى انتهى إلى معاوية، فتكاثروا عليه فقتلوه، فلما رآه معاوية صريعاً قال: والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلاً عن رجالها.
عبد الله بن كعب المرادي من كبار عسكر علي، قتل يوم صفين، ويقال إن له صحبة.

عبيد الله ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني. ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع أباه، وعثمان، وأرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم. كنيته أبو عيسى. غزا في أيام أبيه. وأمه أم كلثوم الخزاعية.
وعن أسلم، أن عمر ضرب ابنه عبيد الله بالدرة وقال: أتكتني بأبي عيسى، أو كان لعيسى أب!
وقد ذكرنا أن عبيد الله لما قتل عمر أخذ سيفه وشد على الهرمزان فقتله، وقتل جفنية، ولؤلؤة بنت أبي لؤلؤة، فلما بويع عثمان هم بقتله، ثم عفا عنه. وكان قد أشار علي على عثمان بقتله، فلما بويع ذهب عبيد الله هارباً منه إلى الشام. وكان مقدم جيش معاوية يوم صفين، فقتل يومئذ.
ويقال: قتله عمار بن ياسر، وقيل رجل من همدان، ورثاه بعضهم بقصيدة مليحة.
عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين المذحجي العنبسي أبو اليقظان مولى بني مخزوم، من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، شهد بدراً والمشاهد كلها، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة، وكان من السابقين إلى الإسلام، وممن عذب في الله في أول الإسلام.
وأمه سمية أول شهيدة في الإسلام، طعنها أبو جهل في قلبها بحربة فقتلها. له نحو ثلاثين حديثاً.
روى عنه ابن عباس، وجابر، ومحمد بن الحنفية، وزر بن حبيش، وهمام بن الحارث، وآخرون.
قدم ياسر بن عامر وأخواه من اليمن إلى مكة يطلبون أخاً لهم، فرجع أخواه وحالف ياسر أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فزوجه أمة اسمها سمية، فولدت له عماراً، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عمار وأبواه وأخواه وأخوه عبد الله، وقتل أخوهما حريث في الجاهلية.
وعن عمار قال: لقيت صهيباً على باب دار الأرقم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فدخلنا فأسلمنا.
وعن عمر بن الحكم قال: كان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكذا صهيب، وعامر بن فهيرة. وفيهم نزلت "والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا".
وقال أبو بلج عن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه فيقول: "يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية". رواه ابن سعد، عن يحيى بن حماد، أنبأ أبو عوانة، عنه.
وقال القاسم بن الفضل: ثنا عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن عثمان بن عفان قال: أقبلت أنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار، وعمار، وأمه، وهم يعذبون، فقال ياسر: الدهر هكذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت". كذا رواه مسلم بن إبراهيم، وموسى بن إسماعيل، وأبو قطن عمرو بن الهيثم، عن القاسم، وهو الحداني، ورواه معتمر بن سليمان، عن القاسم الحداني، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن سلمان الفارسي.
وقال هشام الدستوائي: ثنا أبو الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بآل عمار وهم يعذبون، فقال: "أبشروا آل عمار، فإن موعدكم الجنة". مرسل.
وقال ابن سيرين: لقي النبي صلى الله عليه وسلم عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه ويقول: "أخذك الكفار فغطوك في النار، فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم".
قلت: حين تكلم يعني بالكفر، فرخص له في ذلك لأنه مكره.
وقال المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن: أول من بنى مسجداً يصلي فيه عمار.
وقال ابن سعد: قالوا: وهاجر عمار إلى الحبشة الهجرة الثانية.
وقال فطر بن خليفة وغيره، عن كثير النواء، سمع عبد الله بن مليك قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه لم يكن نبي قط إلا وقد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإني أعطيت أربعة عشر: حمزة، وأبو بكر، وعمر، وعلي، وجعفر، وحسن، وحسين، وابن مسعود، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، وبلال، وسلمان".
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن هانئ بن هانئ، عن علي قال: استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "مرحباً بالطيب المطيب". صححه الترمذي.

وقال الأعمش، عن أبي عمار الهمداني، عن عمرو بن شرحبيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمار مليء إيماناً إلى مشاشه".
وقال عبد الملك بن عمير، عن مولى لربعي، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد. حسنه الترمذي.
وقال ابن عون، عن الحسن، قال عمرو بن العاص: كنا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب رجلاً، قالوا: من هو؟ قال: عمار بن ياسر، قالوا: فذاك قتيلكم يوم صفين، قال: قد والله قتلناه. رواه جرير بن حازم، عن الحسن.
وقال سلمة بن كهيل، عن علقمة، عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام، فأغلظت له، فشكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله". رواه أحمد في "مسنده"، عن يزيد بن هارون، ثنا العوام عنه.
وأخرجه النسائي -لكن له علة- وهو ما رواه عمرو بن مرزوق، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبيه، عن الأسود قال: كان بين عمار وخالد كلام، فذكر الحديث.
روى أبو ربيعة الإيادي، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان". حسنه الترمذي.
وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دم عمار ولحمه حرام على النار".
وقال عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: أرأيت إن أدركت فتنة، قال: عليك بكتاب الله، قال: أرأيت إن كان كلهم يدعو إلى كتاب الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق". فيه انقطاع.
وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار أرشدهما". أخرجه النسائي والترمذي، وإسناده صحيح.
وقال أبو نعيم: ثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى، أن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أبو اليقظان على الفطرة، لن يدعها حتى يموت، أو يلبسه الهرم" هذا منكر، وسعد ضعيف.
ويروى عن عائشة، وعن سعد "إن عمار على الفطرة إلا أن تدركه هفوة من كبر".
وقال علقمة: سمعت أبا الدرداء يقول: أليس فيكم صاحب السواك والوساد -يعني ابن مسعود- ، أليس فيكم الذي أعاذه الله على لسان نبيه من الشيطان -يعني عماراً-، أليس فيكم صاحب السر حذيفة. أخرجه البخاري.
وقال داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد، فجعل ينقل عمار لبنتين لبنتين، فترب رأسه، فحدثني أصحابي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ينفض رأسه ويقول: "ويحك يا بن سمية! تقتلك الفئة الباغية". روى آخره شعبة، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: حدثني من هو خير مني أبو قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله.
وقال شعبة: أخبرني عمرو بن دينار، سمعت أبا هشام يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار: "تقتلك الفئة الباغية".
وقال أحمد بن المقدام العجلي، عن عبد الله بن جعفر، حدثني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، نحوه.
وقال عبد العزيز الدراوردي، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية".
قال الترمذي: صحيح غريب من حديث العلاء.
وقال خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال لي ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد الخدري واسمعها من حديثه، فانطلقنا، فإذا هو في حائط له، فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ويح عمار تقتله الفئة الباغية، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"، فجعل عمار يقول: أعوذ بالله من الفتن. أخرجه البخاري.

وروى ورقاء، عن عمرو بن دينار، عن زياد مولى عمرو بن العاص، عن مولاه، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تقتل عماراً الفئة الباغية". رواه شعبة عن عمرو بن دينار، فقال، عن رجل، عن عمرو بن العاص.
وقال الأعمش، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين، بينه وبين عمرو، فقال عبد الله بن عمرو: يا أبه، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: "ويحك يا بن سمية! تقتلك الفئة الباغية"؟ قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟! فقال: لا تزال تأتينا بهنة، ما نحن قتلناه، إنما قتله الذين جاءوا به.
وقال جماعة عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار: "تقتلك الفئة الباغية".
وقال عبد لله بن طاووس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن ابيه قال: لما قتل عمار دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تقتله الفئة الباغية"، فدخل عمرو بن العاص على معاوية فقال: قتل عمار، قال معاوية: فماذا! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تقتله الفئة الباغية". قال: دحضت في بولك أو نحن قتلناه، إنما قتله علي وأصحابه.
وعن عثمان بن عفان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تقتل عماراً الفئة الباغية". رواه أبو عوانة في "مسنده".
وقال عبد الله بن أبي الهذيل وغيره، عن عمار قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تقتلك الفئة الباغية". وله طرق عن عمار.
وروي هذا الحديث عن ابن عباس، وابن مسعود، وحذيفة، وأبي رافع، وابن أبي اوفى، وجابر بن سمرة، وأبي اليسر السلمي، وكعب بن مالك وأنس وجابر وغيرهم وهو متواترث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بن حنبل: في هذا غير حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قتلته الفئة الباغية.
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خباب، فقال عمر: ادن، فما أحد أحق بهذا المجلس منك، إلا عمار.
وقال حارثة بن مضرب: قرئ علينا كتاب عمر: إني بعثت إليكم -يعني إلى الكوفة- عمار بن ياسر أميراً، وابن مسعود معلماً ووزيراً، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، من أهل بدر، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بهما على نفسي.
وعن سالم بن أبي الجعد، أن عمر جعل عطاء عمار ستة آلاف.
وعن ابن عمر قال: رأيت عماراً يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون، أنا عمار بن ياسر، هلموا إلي، وأنا أنظر إلى أذنه وقد قطعت، فهي تذبذب، وهو يقاتل أشد القتال.
وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت عمار بن ياسر اشترى قتا بدرهم، فاستزاد حبلاً، فأبى، فجاذبه حتى قاسمه نصفين، وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة.
وقد روي أنهم قالوا لعمر: إن عمار غير عالم بالسياسة، فعزله.
قال الشعبي: قال عمر لعمار: أساءك عزلنا إياك؟ قال: لئن قلت ذاك، لقد ساءني حين استعملتني، وساءني حين عزلتني.
وقال نوفل بن أبي عقرب: كان عمار قليل الكلام، طويل السكوت، وكان عامة أن يقول: عائذ بالرحمن من فتنة، عائذ بالرحمن من فتنة، قال: فعرضت له فتنة عظيمة. يعني مبالغته في القيام في أمر عثمان وبعده.
وعن ابن عمر قال: ما أعلم أحداً خرج في الفتنة يريد الله إلا عمار ابن ياسر، وما أدري ما صنع.
وعن عمار أنه قال وهو يسير إلى صفين: اللهم لو أعلم انه أرضى لك عني ان ارمي بنفسي من هذا الجبل لفعلت، وإني لا أقاتل إلا أريد وجهك.
وقال حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البختري قال: قال عمار يوم صفين: ائتوني بشربة لبن، قال: فشرب، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن، ثم تقدم فقاتل حتى قتل.

وقال سعد بن إبراهيم، عن رجل، سمع عماراً بصفين ينادي: أزفت الجنان، وزوجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبنا صلى الله عليه وسلم.
وقال حماد بن سلمة: ثنا أبو حفص كلثوم بن جبر، عن أبي غادية الجهني. قال: سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان يشتمه بالمدينة، فتوعدته بالقتل، فلما كان يوم صفين جعل يحمل على الناس، فحملت عليه وطعنته في ركبته فوقع، فقتلته. تمام الحديث. فقيل: قتل عمار. وأخبر عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قاتل عمار وسالبه في النار".
وقال أيوب، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قاتل عمار وسالبه في النار".
وقال الواقدي وغيره: استلحمت الحرب بصفين، وكادوا يتفانون، فقال معاوية: هذا يوم تفانى فيه العرب إلا أن تدركهم خفة العبد، يعني عماراً، وكان القتال الشديد ثلاثة أيام ولياليهن آخرهن ليلة الهرير، فلما كان اليوم الثالث، قال عمار لهاشم بن عتبة ومعه اللواء: إحمل فداك أبي وأمي، فقال هاشم: يا عمار إنك رجل تستخفك الحرب، وإني إنما أزحف باللواء رجاء أن أبلغ بذلك بعض ما أريد.
وقال قيس بن أبي حازم: قال عمار: ادفنوني في ثيابي، فإني رجل مخاصم.
قال أبو عاصم النبيل: توفي عن ثلاث وتسعين سنة. وكان لا يركب على سرج، وكان يركب راحتله من الكبر.
وفيها غزا الحارث بن مرة العبدي أرض الهند، إلى ان جاوز مكران، وبلاد قندابيل، ووغل في جبل القيقان، فآب بسبي وغنائم، فأخذوا عليه بمضيق فقتل هو وعامة من معه في سبيل الله تعالى.
قيس بن المكشوح أبو شداد المرادي، أحد شجعان العرب، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم باليمن ولم يره. وهو أحد من أعان على قتل الأسود العنسي، وشهد اليرموك، وأصيبت عينه يومئذ.
وقد ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل، وقتل دادويه الأبناوي. ثم حمل عليه المهاجر بن أبي أمية فأوثقه، وبعث به إلى أبي بكر رضي الله عنه، فهم بقتله وقال: قتلت الرجل الصالح، فأنكر وحلف خمسين يميناً قسامة أنه ما قتله، فقال: يا خليفة رسول الله استبقني لحربك، فإن عندي بصراً بالحرب ومكيدة للعدو، فخلاه، ثم إنه كان من أعوان علي، وقتل يوم صفين رحمه الله تعالى.
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ابن أخي سعد، ويعرف بالمرقال. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تثبت له صحبة، وشهد اليرموك وأصيبت عينه يومئذ، وشهد فتح دمشق، وكان أحد الأشراف، كانت معه راية علي يوم صفين فيما ذكر حبيب بن أبي ثابت.
وقال: كان أعور فجعل علي يقول له: أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفرج. فيستحي فيتقدم.
قال عمرو بن العاص: إني لأرى لصاحب الراية السوداء عملاً، لئن دام على ما أرى لتقتلن العرب اليوم، قال: فما زال أبو اليقظان حتى لف بينهم.
وعن الشعبي أن علياً صلى على عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، فجعل عماراً مما يليه، فلما قبرهما جعل عماراً أمام هاشم.
أبو فضالة الأنصاري بدري. قتل مع علي يوم صفين. إنفرد بهذا القول محمد بن راشد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، وليسا بحجة.
أبو عمرة الأنصاري س -بشير بن عمرو بن محصن الخزرجي النجاري. وقيل اسم أبي عمرة: بشير، وقيل: ثعلبة، وقيل: عمرو. بدري كبير. له رواية في النسائي.
روى عنه ابنه عبد الرحمن بن أبي عمرة، ومحمد بن الحنفية. وقتل يوم صفين مع علي. قاله ابن سعد.

أحداث سنة ثمان وثلاثين

فيها وجه معاوية من الشام عبد الله بن الحضرمي في جيش إلى البصرة ليأخذها، وبها زياد ابن أبيه من جهة علي، فنزل ابن الحضرمي في بني تميم وتحول زياد إلى الأزد، فنزل على صبرة بن شيمان الحداني.
وكتب إلى علي فوجه علي أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقتل أعين غيلة على فراشه. فندب علي جارية بن قدامة السعدي، فحاصر ابن الحضرمي في الدار التي هو فيها، ثم حرقها عليه.

ثورة الخوارج
وفي شعبان ثارت الخوارج وخرجوا على علي، وأنكروا عليه كونه حكم الحكمين، وقالوا: حكمت في دين الله الرجال، والله يقول: "إن الحكم إلا لله"، فناظرهم، ثم أرسل إليهم عبد الله بن عباس، فبين لهم فساد شبهتهم، وفسر لهم، واحتج بقوله تعالى: "يحكم به ذوا عدل منكم"، وبقوله "فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها"، فرجع إلى الصواب منهم خلق، وسار الآخرون، فلقوا عبد الله بن خباب بن الأرت، ومعه امرأته فقالوا: من أنت؟ فانتسب لهم، فسألوه عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فأثنى عليهم كلهم، فذبحوه وقتلوا امرأته، وكانت حبلى، فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصحابة.

وقعة النهروان
وفيها سارت الخوارج لحرب علي، فكانت بينهم وقعة النهروان، وكان على الخوارج عبد الله بن وهب السبائي، فهزمهم علي وقتل أكثرهم، وقتل ابن وهب. وقتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلاً.
وقيل في تسميتهم الحرورية لأنهم خرجوا على علي من الكوفة، وعسكروا بقرية قريبة من الكوفة يقال لها حروراء، واستحل علي قتلهم لما فعلوا بابن خباب وزوجته.
وكانت الوقعة في شعبان سنة ثمان، وقيل: في صفر.
قال عكرمة بن عمار: حدثني أبو زميل أن ابن عباس قال: لما اجتمعت الخوارج في دارها، وهم ستة آلاف أو نحوها، قلت لعلي: يا أمير المؤمنين بر بالصلاة لعلي ألقى هؤلاء، فإني أخافهم عليك، قلت: كلا، قال: فلبس ابن عباس حلتين من أحسن الحلل، وكان جهيراً جميلاً، قال: فأتيت القوم، فلما رأوني قالوا: مرحباً بابن عباس وما هذه الحلة؟ قلت: وما تنكرون من ذلك؟ لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من أحسن الحلل، قال: ثم تلوت عليهم: "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده".
قالوا فما جاء بك؟ قلت: جئتكم من عند أمير المؤمنين، ومن عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرى فيكم أحداً منهم، ولأبلغنكم ما قالوا، ولأبلغنهم ما تقولون: فما تنقمون من ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره؟ فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا: لا تكلموه فإن الله يقول: "بل هم قوم خصمون" وقال بعضهم: ما يمنعنا من كلامه، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدعونا إلى كتاب الله، قال: فقالوا: ننقم عليه ثلاث خلال: إحداهن أنه حكم الرجال في دين الله وما للرجال ولحكم الله والثانية أنه علم فلم يسب ولم يغنم، فإن كان قد حل قتالهم فقد حل سبيهم، وإلا فلا، والثالثة، محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير المشركين. قلت: هل غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا.
قلت: أرأيتم إن خرجت لكم من كتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم؟ قالوا: وما يمنعنا، قلت: أما قولكم إنه حكم الرجال في أمر الله، فإني سمعت الله يقول في كتابه: "يحكم به ذوا عدل منكم" وذلك في ثمن صيد أرنب أو نحوه قيمته ربع درهم فوض الله الحكم فيه إلى الرجال، ولو شاء أن يحكم لحكم. وقال: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله" الآية. أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.
قلت: وأما قولكم: قاتل فلم يسب، فإنه قاتل أمكم، لأن الله يقول: "وأزواجه أمهاتهم" فإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سباؤها، فأنتم بين ضلالتين، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.
قلت: وأما قولكم إنه محا اسمه من أمير المؤمنين، فإني أنبئكم عن ذلك: أما تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو، فقال يا علي اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا: لو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك،

ولكن اكتب إسمك واسم أبيك، فقال اللهم إنك تعلم أني رسولك، ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده، ثم قال: يا علي اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فوالله ما أخرجه ذلك من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.
قال: فرجع ثلثهم، وانصرف ثلثهم، وقتل سائرهم على ضلالة.
قال عوف: ثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تفترق أمتي فرقتين، تمرق بينهما مارقة تقتلهم، أولى الطائفتين بالحق". وكذا رواه قتادة وسليمان التيمي، عن أبي نضرة.
وقال ابن وهب: أنبأ عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن عبيد الله بن أبي رافع، أن الحرورية لما خرجت على علي قالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناساً إني لأعرف صفتهم في هؤلاء الذين يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز حناجرهم -وأشار إلى حلقه- من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي، فلما قاتلهم علي قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئاً، قال: ارجعوا، فوالله ما كذبت ولا كذبت، ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: أنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم.
وقال يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، عن عبيد الله بن عياض، أن عبد الله بن شداد بن الهاد دخل على عائشة ونحن عندها ليالي قتل علي، فقالت: حدثني عن هؤلاء الذين قاتلهم علي، قال: إن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس -يعني عبادهم- فنزلوا بأرض حروراء من جانب الكوفة وقالوا: انسلخت من قميص ألبسك الله وحكمت في دين الله الرجال، ولا حكم إلا لله.
فلما بلغ علياً ما عتبوا عليه، جمع أهل القرآن، ثم دعا بالمصحف إماماً عظيماً، فوضع بين يديه، فطفق يحركه بيده ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس، ما تسأل؟ إنما هو مداد وورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ فقال: أصحابكم الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله تعالى: يقول الله في كتابه: "فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها"، فأمة محمد أعظم حقاً وحرمة من رجل وامرأة، وذكر الحديث شبه ما تقدم، قال: فرجع منهم أربعة آلاف، فيهم ابن الكواء، ومضى الآخرون، قالت عائشة فلم قتلتهم؟ قال: قطعوا السبيل، واستحلوا أهل الذمة، وسفكوا الدم.

الوفيات
الأشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث، شريف كبير القدر في النخع. روى عن عمر، وخالد بن الوليد. وشهد اليرموك، وقلعت عينه يومئذ. وكان ممن ألب على عثمان، وسار إليه وأبلى شراً. وكان خطيباً بليغاً فارساً. حضر صفين وبين يومئذ، وكاد أن يظهر على معاوية، فحل عليه أصحاب علي لما رأوا المصاحف على الأسنة، فوبخهم الأشتر، وما أمكنه مخالفة علي، وكف بقومه عن القتال.
قال عبد الله بن سلمة المرادي: نظر عمر بن الخطاب إلى الأشتر، وأنا عنده فصعد فيه عمر النظر، ثم صوبه، ثم قال: إن للمسلمين من هذا يوماً عصيباً. ثم إن علياً لما انصرف من صفين أو بعدها، بعث الأشتر على مصر، فمات في الطريق مسموماً، وكان علي يتبرم به ويكرهه، لأنه كان صعب المراس، فلما بلغه موته قال: للمنخرين والفم.
وقيل: إن عبداً لعثمان لقيه فسم له عسلاً وسقاه، فبلغ عمرو بن العاص فقال: إن لله جنوداً من عسل.
وقال عوانة بن الحكم وغيره: لما جاء نعي الأشتر إلى علي رضي الله عنه قال: إنا لله: مالك، وما مالك وكل هالك، وهل موجود مثل ذلك، لو كان من حديد لكان قيداً، أو كان من حجر لكان صلداً، على مثل مالك فلتبك البواكي.
سهل بن حنيف بن واهب بن عكيم الأنصاري الأوسي، والد أبي أمامة، وأخو عثمان. شهد بدراً والمشاهد، وله رواية.
روى عنه ابناه أبو أمامة، وعبد الله، وأبو وائل، وعبيد بن السباق، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ويسير بن عمرو.
وقال ابن سعد: قالوا: آخى رسول الله بين سهل بن حنيف، وعلي بن أبي طالب.

وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وبايعه على الموت، وجعل ينضح يومئذ بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "نبلوا سهلاً فإنه سهل".
وقال الزهري لم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير أحداً من الأنصار، إلا سهل بن حنيف، وأبا دجانة. وكانا فقيرين.
وقال أبو وائل: قال سهل بن حنيف يوم صفين: أيها الناس اتهموا رأيكم، فإنا والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر يفظعنا إلا أسهل بنا إلى أمر نعرفه، إلا أمرنا هذا.
وعن أبي أمامة قال: مات أبي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي رضي الله عنه.
وقال الشعبي، عن عبد الله بن معقل قال: صليت مع علي على سهل، فكبر عليه ستاً.
وروى نحوه عن حنش بن المعتمر، وزاد: فكأن بعضهم أنكر ذاك، فقال علي: إنه رضي الله عنه.
صفوان بن بيضاء وهي أمه، وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال القرشي الفهري، أبو عمرو، أخو سهل وسهيل.
قال ابن سعد: قالوا، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفوان ورافع بن المعلى. وقتلا يوم بدر.
قال الواقدي: قد روي لنا أن صفوان بن بيضاء لم يقتل يوم بدر، وإنه شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوفي في رمضان سنة ثمان وثلاثين، والله أعلم.
صهيب بن سنان الرومي، لأن الروم سبتة من نينوى بالموصل، وهو من النمر بن فاسط، كان أبوه أو عمه عاملاً بنينوى لكسرى، ثم إنه جلب إلى مكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي، وقيل: بل هرب من الروم فقدم مكة، وحالف ابن جدعان.
كان صهيب من السابقين الأولين، شهد بدراً والمشاهد.
روى عنه من أولاده: حبيب، وزياد، وحمزة، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وكعب الاحبار، وغيرهم.
وكنيته أبو يحيى، توفي بالمدينة في شوال، ونشأ صهيب بالروم، فبقيت فيه عجمة، وكان رجلاً أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير، وكان كثير شعر الرأس، ويخضب بالحناء.
صح من مراسيل الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "صهيب سابق الروم".
وورد أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا يحيى.
وعن صيفي بن صهيب قال: إني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه.
وقال منصور، عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب.
وعن عمر بن الحكم قال: كان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول.
وقال عوف الأعرابي، عن أبي عثمان النهدي أن صهيباً حين أراد الهجرة إلى المدينة، قال له أهل مكة: أتيتنا صعلوكاً حقيراً فتنطلق بنفسك ومالك، والله لا يكون هذا أبداً، قال: أرأيتم إن تركت مالي، أمخلون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم، فترك لهم ماله أجمع، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ربح صهيب ربح صهيب".
وروى أنهم أدركوه، وقد سار عن مكة، فأطلق لهم ماله، ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعد بقباء، قال: فلما رآني قال: "ربح البيع أبا يحيى" قالها ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله ما أخبرك إلا جبريل.
وعن محمد بن إبراهيم التيمي قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صهيب والحارث بن الصمة.
وقد ذكرنا أن صهيباً استخلفه عمر على الصلاة، حتى يتفق أهل الشورى على خليفة، وأنه الذي صلى على عمر.
وقال الواقدي: كان صهيب أحمر، شديد الصهبة، تحتها حمرة، وعاش سبعين سنة.
وقال المدائني: عاش ثلاثاً وسبعين سنة.
محمد بن أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره ومؤنسه في الغار، وصديق الأمة أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي المدني.

الذي ولدته أسماء بنت عميس في حجة الوداع، وكان أحد الرؤوس الذين ساروا إلى حصار عثمان كما قدمنا، ثم انضم إلى علي، فكان من أعيان أمرائه، فبعثه على إمارة مصر في رمضان سنة سبع وثلاثين، وجمع له صلاتها وخراجها، فسار إليها في جيش من العراق.
وسير معاوية من الشام معاوية بن حديج على مصر أيضاً، وعلى حرب محمد. فالتقى الجمعان، فكسره ابن حديج، وانهزم عسكر محمد، واختفى هو بمصر في بيت امرأة، فدلت عليه فقال: احفظوني لأبي بكر، فقال معاوية بن حديج: قتلت ثمانين رجلاً من قومي في دم عثمان، وأتركك وأنت صاحبه، فقتله ثم جعله في بطن حمار وأحرقه.
وقال عمرو بن دينار: أتى عمرو بن العاص بمحمد بن أبي بكر أسيراً، فقال: هل معك عقد من أحد؟ قال: لا. فأمر به فقتل.
روى محمد عن أبيه مرسلاً. وعنه ابنه القاسم بن محمد، ولم يسمع منه.
محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشمي أبو القاسم. كان أبوه من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة فولد له هذا بها. واستشهد يوم اليمامة، فنشأ محمد في حجر عثمان، ثم إنه غضب على عثمان لكونه لم يستعمله أو لغير ذلك، فصار إلباً على عثمان. فلما وفد أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان، وكان محمد بمصر، فتوثب على مصر وأخرج منها نائب ابن أبي سرح عقبة بن مالك وخلع عثمان واستولى على مصر، فلم يتم أمره، وكان يسمى مشؤوم قريش.
وقيل: إنه كان مع علي، فسيره على مصر، فقتلته شيعة عثمان بفلسطين. وقيل: قتلوه سنة ست وثلاثين، وقيل بعدها.
أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارس شجاع، له شأن مذكور في سنة أربع وخمسين.
وأما أهل الكوفة فيقولون: توفي بالكوفة، وصلى عليه علي رضي الله عنهما.
قال غسان بن الربيع: توفي سنة ثمان وثلاثين.

أحداث سنة تسع وثلاثين

فيها كانت وقعة الخوارج بحروراء بالنخيلة،قاتلهم علي فكسرهم، وقتل رؤوسهم وسجد شكراً لله تعالى لما أتي بالمخدج إليه مقتولاً، وكان رؤوس الخوارج زيد بن حصن الطائي، وشريح بن أوفى العبسي، وكانا على المجنبتين، وكان رأسهم عبد الله بن وهب السبأي، وكان على رجالتهم حرقوص بن زهير.

النزاع على موسم الحج

وفيها بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج، فنازعه قثم ابن العباس ومانعه، وكان من جهة علي، فتوسط بينهما أبو سعيد الخدري وغيره، فاصطلحا، على أن يقيم الموسم شيبة بن عثمان العبدري حاجب الكعبة.
وقيل توفي فيها أم المؤمنين، ميمونة، وحسان بن ثابت الأنصاري، وسيأتيان.
وكان علي قد تجهز يريد معاوية، فرد من عانات، واشتغل بحرب الخوارج الحرورية، وهم العباد والقراء من أصحاب علي الذين مرقوا من الإسلام، وأوقعهم الغلو في الدين إلى تكفير العصاة بالذنوب، وإلى قتل النساء والرجال، إلا من اعترف لهم بالكفر وجدد إسلامه.
ابن سعد: أنا محمد بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، سمع محمد بن الحنفية يقول: كان أبي يريد الشام، فجعل يعقد لواءه، ثم يحلف لا يحله حتى يسير، فيأبى عليه الناس، وينتشر عليه رأيهم، ويجبنون فيحله ويكفر عن يمينه، فعل ذلك أربع مرات، وكنت أرى حالهم فأرى ما لا يسرني. فكلمت المسور بن مخرمة يومئذ، وقلت: ألا تكلمه أين يسير بقوم لا والله ما أرى عندهم طائلاً، قال: يا أبا القاسم يسير الأمر قد حم، قد كلمته فرأيته يأبى إلا المسير.
قال ابن الحنفية: فلما رأى منهم ما رأى قال: اللهم إني قد مللتهم وقد ملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، فأبدلني خيراً منهم، وأبدلهم شراً مني.

أحداث سنة أربعين

النزاع على ولاية اليمن
فيها بعث معاوية إلى اليمن بسر بن أبي أرطأة القرشي العامري في جنود، فتنحى عنها عامل علي عبيد الله بن عباس، وبلغ علياً فجهز إلى اليمن جارية بن قدامة السعدي فوثب بسر على ولدي عبيد الله بن عباس صبيين، فذبحهما بالسكين وهرب، ثم رجع عبيد الله على اليمن.
قال ابن سعد: قالوا انتدب ثلاثة من الخوارج، وهم: عبد الرحمن ابن ملجم المرادي، والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي، فاجتمعوا بمكة، فتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ويريحوا العباد منهم.
فقال ابن ملجم: أنا لعلي، وقال البرك: أنا لمعاوية، وقال الآخر: أنا أكفيكم عمراً، فتواثقوا أن لا ينكصوا، واتعدوا بينهم أن يقع ذلك ليلة سبع عشرة من رمضان، ثم توجه كل رجل منهم إلى بلد بها صاحبة، فقدم ابن ملجم الكوفة، فاجتمع بأصحابه من الخوارج، فأسر إليهم، وكان يزورهم ويزورونه. فرأى قطام بنت شجنة من بني تيم الرباب، وكان علي قتل أباها وأخاها يوم النهروان، فأعجبته، فقالت: لا أتزوجك حتى تعطيني ثلاثة آلاف درهم، وتقتل علياً، فقال: لك ذلك، ولقي شبيب بن بجرة الأشجعي، فأعلمه ودعاه إلى أن يكون معه فأجابه.
وبقي ابن ملجم في الليلة التي عزم فيها على قتل علي يناجي الأشعث بن قيس في مسجده حتى طلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح، فقام وشبيب، فأخذا أسيافهما، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فذكر مقتل علي رضي الله عنه، فلما قتل أخذوا عبد الرحمن بن ملجم، وعذبوه فقتلوه.
وقال حجاج بن أبي منيع: نبأ جدي، عن الزهري، عن أنس قال: تعاهد ثلاثة من أهل العراق على قتل معاوية، وعمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، وذكره.

من توفي فيها
الأشعث بن قيس أبو محمد الكندي نزيل الكوفة. له صحبة ورواية، وقد ارتد أيام الردة، فحوصر وأخذ بالأمان له ولسبعين من قومه، وقيل لم يأخذ لنفسه أماناً، فأتي به أبو بكر، فقال أبو بكر: إنا قاتلوك. لا أمان لك. فقال: أتمن علي وأسلم؟ قال: نعم. فمن عليه وزوجه بأخته فروة بنت أبي قحافة.
وكان سيد كندة، وأصيبت عينه يوم اليرموك.
روى عنه قيس بن أبي حازم، وأبو وائل، وجماعة، وكان على ميمنة علي يوم صفين. وقد استعمله معاوية على أذربيجان. وكان سيداً جواداً. وهو أول من مشت الرجال في خدمته وهو راكب وتوفي بعد علي بأربعين ليلة، وصلى عليه الحسن رضي الله عنه.
تميم الداري بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة، أبو رقية اللخمي الدراي. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في نسبه إلى الدار بن هانئ أحد بني لخم، ولخم من يعرب بن قحطان.
وفد تميم الداري سنة تسع فأسلم، وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال عن تميم الداري.
ولتميم عدة أحاديث، روى عنه أنس، وابن عباس، وكثير بن مرة، وعطاء بن يزيد الليتي، وعبد الله بن موهب، وزرارة بن أوفى، وشهر بن حوشب، وطائفة.
قال ابن سعد: لم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام.
وقال البخاري: هو أخو أبي هند الداري.
وروى ابن سعد بإسنادين أن وفد الداريين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفة من تبوك، وهم عشرة، فيهم تميم.
وقال ابن جريج: قال عكرمة: لما أسلم تميم قال: يا رسول الله، إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي قريتي من بيت لحم، قال: "هي لك" وكتب له بها، قال: ثم جاء تميم بالكتاب إلى عمر فقال: أنا شاهد ذلك، وأعطاه إياه.
وذكر الليث بن سعد، أن عمر قال لتميم: ليس لك أن تبيع، فهي في أيدي أهل بيته إلى اليوم.
وقال الواقدي: ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام قطيعة غير حبرى وبيت عينون، أقطعهما تميماً الداري وأخاه نعيماً.

وفي "البخاري" من حديث ابن عباس قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة، فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وجدوا الجام بمكة، فقيل: اشتريناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي، فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأن الجام لصاحبهما.
وفيهم نزلت هذه الآية "يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم".
وقال قتادة في قوله: "ومن عنده علم الكتاب" قال: سلمان، وابن سلام، وتميم الداري. وقال قرة بن خالد، عن ابن سيرين: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي، وعثمان، وزيد، وتميم الداري.
أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب قال: كان تميم الداري يختم القرآن في سبع.
وقال عاصم بن سليمان، عن ابن سيرين: إن تميماً الداري كان يقرأ القرآن في ركعة.
وقال عمرو بن مرة، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيكم تميم الداري، صلى ليلة حتى أصبح أو كاد، يقرأ آية يرددها ويبكي: "أم حسب الذين اجترحوا السيئات" الآية.
وقال أبو نباتة يونس بن يحيى، عن المنكدر بن محمد، عن أبيه، إن تميماً الداري نام ليلة لم يقم بتهجد، فقام سنة لم ينم فيها، عقوبة للذي صنع.
الجريري، عن أبي العلاء، عن رجل قال: أتيت تميماً الداري فتحدثنا حتى استأنست إليه، فقلت: كم جزؤك؟ قال: لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن ثم يصبح فيقول: قد قرأت القرآن في هذه الليلة، فوالذي نفسي بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إلي من أن أقرأ في ليلة، فأصبح فأقول: قرأت القرآن هذه الليلة، فلما أغضبني قلت: والله إنكم معاشر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقي منكم لجدير أن تسكتوا، فلا تعلموا وتعنوا من سألكم، فلما رآني قد غضبت لان وقال: ألا أحدثك يا بن أخي، أرأيت إن كنت أنا مؤمناً قوياً، وأنت مؤمن ضعيف، فتحمل قوتي على ضعفك، فلا تستطيع فتنبت، أو رأيت إن كنت مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف أتيتك بنشاطي حتى أحمل قوتك على ضعفي، فلا أستطيع، فأنبت، ولكن خذ من نفسك لدينك، ومن دينك لنفسك، حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها. رواه ابن المبارك في "كتاب الزهد"، عن الجريري.
وروى حماد بن سلمة، عن الجريري، عن أبي العلاء، عن معاوية بن حرمل قال: قدمت المدينة فلبثت في المسجد ثلاثاً لا أطعم، فأتيت عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن يقدر علي، قال: من أنت؟ قلت: معاوية بن حرمل، قال: اذهب إلى خير المؤمنين فانزل عليه.
قال: وكان تميم الداري إذا صلى ضرب بيده عن يمينه وشماله، فأخذ رجلين فذهب بهما، فصليت إلى جنبه، فأخذني، فأتينا بطعام، فأكلت أكلاً شديداً، وما شبعت من شدة الجوع. فبينا نحن ذات ليلة إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم فقال: قم إلى هذه النار. فقال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا، وما أنا، فلم يزل به حتى قام معه، وتبعتهما، فانطلق إلى النار، فجعل تميم يحوشها بيده، حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير، قالها ثلاثاً. رواه عفان عنه. ومعاوية هذا لا يعرف.
قتادة، عن ابن سيرين، أن تميماً الداري اشترى رداء بألف درهم يخرج فيه إلى الصلاة.
الأصح همام، عن قتادة، عن أنس، فذكره، فقال حماد بن سلمة، عن ثابت، أن تميماً الداري اشترى حلة بألف، كان يلبسها في الليلة التي ترى فيها ليلة القدر.
الزبيدي، عن الزهري، عن السائب بن يزيد قال: أول من قص تميم الداري، استأذن عمر فأذن له فقص قائماً.
وعن سهيل بن مالك، عن أبيه، أن تميماً استأذن عمر في القصص فأذن له، ثم مر عليه بعد فضربه بالدرة، ثم قال له: بكرة وعشية! عبد الله بن نافع، عن أسامة، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، أن تميماً استأذن عمر في القصص سنتين، ويأبى عليه. فلما أكثر عليه قال: ما تقول؟ قال: أقرأ عليهم القرآن وآمرهم بالخير، وأنهاهم عن الشر، قال عمر: ذلك الذبح، ثم قال: عظ قبل أن أخرج للجمعة، فكان يفعل ذلك، فلما كان عثمان استزاده فزاده يوماً آخر.
وقال عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، أن تميماً الداري استأذن عمر في القصص، فقال له: على مثل الذبح، قال: إني أرجو العاقبة، فإذن له.

وقال خالد بن عبد الله، عن بيان، عن وبرة قال: رأى عمر تميماً الداري يصلي بعد العصر، فضربه بدرته على رأسه، فقال له تميم: يا عمر تضربني على صلاة صليتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: يا تميم ليس كل الناس يعلم ما تعلم. خالد بن إياس، وهو واه، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري قال: أول من أسرج المسجد تميم الداري.
أخرجه ابن ماجة.
قيل: وجد على نصيبة قبر تميم أنه مات سنة أربعين.
الحارث بن خزمة بن عدي أبو بشير الأنصاري الأشهلي. شهد بدراً والمشاهد كلها. وهو من حلفاء بني عبد الأشهل. توفي بالمدينة سنة أربعين وله سبع وستون سنة.
وخزمة بفتحتين. قيده ابن ماكولا.
خارجة بن حذافة د ت ق -بن غانم. قال ابن ماكولا: له صحبة، وشهد فتح مصر، وكان أمير ربع المدد الذين أمد بهم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص، وكان على شرطة مصر في خلافة عمر، وفي خلافة معاوية، قتله عمرو بن بكير الخارجي بمصر، وهو يعتقد أنه عمرو بن العاص.
روى عنه عبد الله بن أبي مرة حديثاً.
خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري. شهد بدراً والمشاهد بعدها.
فائدة لم يشهد خوات بن جبير بدراً. قال عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيره: أصابه في ساقه حجر بالصفراء، فرجع فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه.
يونس بن محمد: أنبأ فليح بن سليمان، عن ضمرة بن سعيد، عن قيس بن أبي حذيفة، عن خوات بن جبير قال: خرجنا حجاجاً مع عمر، فسرنا في ركب، فيهم أبو عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، فقال القوم: غننا فقال، عمر: دعوا أبا عبد الله فليغن من شعره، فلما زلت أغنيهم حتى كان السحر، فقال عمر: ارفع لسانك يا خوات، فقد أسحرنا.
وكان أحد الأبطال المشهورين. له أحاديث.
روى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعطاء بن يسار وابنه صالح بن خوات، وبسر بن سعيد.
روى له البخاري في كتاب "الأدب"، خارج الصحيح.
وقيل: هو صاحب ذات النحيين.
قال زيد بن أسلم: قال خوات: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران، فإذا بنسوة يتحدثن، فأعجبنني، فرجعت، فأخرجت حلة فلبستها، وجئت فجلست معهن، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فقال: "أبا عبد الله ما يجلسك معهن؟" وذكر الحديث.
توفي خوات بن جبير بن النعمان سنة أربعين. وقيل سنة اثنتين وأربعين، بعد أن كف بصره.
روى له "البخاري" في "الأدب" موقوفاً "النوم أول النهار خرق، وأوسطه خلق، وآخره حمق".
شرحبيل بن السمط م 4 بن الأسود الكندي، أبو يزيد، ويقال أبو السمط. له صحبة ورواية.
وروى أيضاً عن عمر، وسلمان الفارسي.
وعنه جبير بن نفير، وكثير بن مرة، وجماعة.
قال البخاري: كان على حمص، وهو الذي افتتحها. وكان فارساً بطلاً شجاعاً، قيل: إنه شهد القادسية. وكان قد غلب الأشعث بن قيس على شرف كندة. واستقدمه معاوية قبل صفين يستشيره.
وقد قال الشعبي: إن عمر استعجل شرحبيل بن السمط على المدائن، واستعمل أباه بالشام، فكتب إلى عمر: إنك تأمر أن لا يفرق بين السبايا وأولادهن، فإنك قد فرقت بيني وبين ابني، قال: فألحقه بابنه.
قال يزيد بن عبد ربه الحمصي: توفي شرحبيل سنة أربعين.
علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. أمير المؤمنين أبو الحسن القرشي الهاشمي، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي بنت عم أبي طالب، كانت من المهاجرات، توفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.
قال عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي: قلت لأمي اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك هي الطحن والعجن، وهذا يدل على أنها توفيت بالمدينة.
روى الكثير عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه القرآن وأقرأه.

عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.
وروى عن علي: أبو بكر، وعمر، وبنوه الحسن والحسين، ومحمد، وعمر، وابن عمه ابن عباس، وابن الزبير، وطائفة من الصحابة، وقيس بن أبي حازم، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، ومسروق، وأبو رجاء العطاردي، وخلق كثير.
وكان من السابقين الأولين، شهد بدراً وما بعدها، وكان يكنى أبا تراب أيضاً.
قال عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل، إن رجلاً من آل مروان استعمل على المدينة، فدعاني وأمرني أن أشتم علياً فأبيت، فقال: أما إذا أتيت فالعن أبا تراب، فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه منه، إن كان ليفرح إذا دعي به. فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب؟ فقال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة، فلم يجد علياً في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: قد كان بيني وبينه شيء فغاظني، فخرج ولم يقل عندي، فقال لإنسان: "اذهب انظر أين هو". فجاء فقال: يا رسول الله هو راقد في المسجد، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عنه التراب ويقول: "قم أبا تراب قم أبا تراب". أخرجه مسلم.
وقال أبو رجاء العطاردي: رأيت علياً شيخاً أصلع كثير الشعر، كأنما اجتاب إهاب شاة، ربعة عظيم البطن، عظيم اللحية.
وقال سوادة بن حنظلة: رأيت علياً أصفر اللحية.
وعن محمد بن الحنفية قال: إختضب علي بالحناء مرة ثم تركه.
وعن الشعبي قال: رأيت علياً ورأسه ولحيته بيضاء، كأنهما قطن.
وعن الشعبي قال: رأيت علياً أبيض اللحية، ما رأيت أعظم لحية منه، وفي رأسه زغبات.
وقال أبو إسحاق: رأيته يخطب، وعليه إزار ورداء، أنزع، ضخم البطن، أبيض الرأس واللحية.
وعن أبي جعفر الباقر قال: كان علي آدم، شديد الأدمة، ثقيل العينين، عظيمهما، وهو إلى القصر أقرب.
قال عروة: أسلم علي وهو ابن ثمان.
وقال الحسن بن زيد بن الحسن: أسلم وهو ابن تسع.
وقال المغيرة: أسلم وله أربع عشرة سنة. رواه جرير عنه. وثبت عن ابن عباس قال: أول من أسلم علي.
وعن محمد القرظي قال: أول من أسلم خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر، وعلي، وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام، وكان علي يكتم الإسلام فرقاً من أبيه، حتى لقيه أبو طالب فقال: أسلمت؟ قال: نعم، قال وازر ابن عمك وانصره، وأسلم علي قبل أبي بكر.
وقال قتادة إن علياً كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وفي كل مشهد.
وقال أبو هريرة وغيره: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: "لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله على يديه". قال عمر: فما أحببت الإمارة قبل يومئذ، قال: فدعا علياً فدفعها إليه، وذكر الحديث، كما تقدم في غزوة خيبر بطرقه.
وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن المنهال، عن عبد الله ابن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع علي، وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف، فقلت لأبي: لو سألته فسأله، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلي وأنا ارمد العين يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله إني أرمد، فتفل في عيني، فقال: "اللهم أذهب عنه الحر والبرد"، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ.
وقال جرير، عن مغيرة، عن أم موسى: سمعت علياً يقول: ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني.
وقال المطلب بن زياد، عن ليث، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله، إن علياً حمل الباب على ظهره يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها يعني خيبر، وأنهم جروه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. تفرد به اسماعيل ابن بنت السدي، عن المطلب.

وقال ابن إسحاق في "المغازي": حدثني عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته، فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول علي باباً عند الحصن، فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده، وهو يقاتل، حتى فتح الله علينا، رأيتنا ثم ألقاه، فلقد رأينا ثمانية نفر، نجهد أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه.
وقال غندر: عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن البراء، وزيد بن أرقم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "أنت مني كهارون من موسى، غير أنك لست بنبي". ميمون صدوق.
وقال بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، وخلف علياً في بعض مغازيه، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخلفني مع النساء والصبيان 1 قال: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي".
أخرجه الترمذي، وقال: صحيح غريب.
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"، فدفعها إليه، ففتح الله عليه.
ولما نزلت هذه الآية: "فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبناءكم"، دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفاطمة، وحسناً وحسيناً فقال: "اللهم هؤلاء أهلي". بكير احتج به مسلم.
وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي: ثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، عن أبيه، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: أما والله أشهد لقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غدير خم، وأخذ بضبعيه: "أيها الناس من مولاكم"؟ قالوا: الله ورسوله، قال: "ومن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" الحديث.
إبراهيم هذا، قال النسائي: ضعيف.
ويروى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة: "قد زوجتك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً" وروى نحوه جابر الجعفي -وهو متروك- عن ابن بريدة عن أبيه.
وقال الأجلح الكندي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا بريدة لا تقعن في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي".
وقال الأعمش، عن سعيد بن عبيدة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كنت وليه فعلي وليه".
وقال غندر: حدثنا شعبة، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه". هذا حديث صحيح.
وقال أبو الجواب: ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن البراء قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مجنبتين على إحداهما علي، وعلى الآخرة خالد بن الوليد، وقال: "إذا كان قتال فعلي على الناس"، فافتتح علي حصناً، فأخذ جارية لنفسه، فكتب خالد في ذلك، فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب قال: "ما تقول في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" قلت: أعوذ بالله من غضب الله.
أبو الجواب ثقة، أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن.
قرأت على أبي المعالي أحمد بن إسحاق، أخبركم الفتح بن عبد الله بن محمد. ح.
وأخبرنا يحيى بن أبي منصور، وجماعة إجازة قالوا: أنا أبو الفتوح محمد بن علي بن الجلاجلي قالا: أنا أبو القاسم هبة الله بن الحسين الحاسب، أنبأ أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، ثنا عيسى بن علي بن الجراح املاء سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، ثنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد، ثنا سويد بن سعيد، ثنل شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "علي مني وأنا من علي، لا يؤدي عني إلا أنا أو هو".
رواه ابن ماجة عن سويد، ورواه الترمذي، عن إسماعيل بن موسى، عن شريك، وقال: صحيح غريب، ورواه يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن جده. أخرجه النسائي في الخصائص.

وقال جعفر بن سليمان الضبعي: ثنا يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةً، واستعمل عليهم علياً، وكان المسلمون إذا قدموا من سفر أو غزوا، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتوا رحالهم، فأخبروه بمسيرهم، فأصاب علي جاريةً فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنخبرنه، قال: فقدمت السرية فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بمسيرهم، فقام إليه أحد الأربعة فقال: يا رسول الله قد أصاب علي جارية، فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال: صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم الثالث كذلك، ثم الرابع، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم مغضباً فقال: "ما تريدون من علي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي". أخرجه أحمد في "المسند" والترمذي، وحسنه، والنسائي.
وقالت زينب بنت كعب بن عجرة، عن أبي سعيد قال: إشتكى الناس علياً، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً، فقال: "لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخيشن في ذات الله -أو في سبيل الله-. رواه سعد بن إسحاق، وابن عمه سليمان بن محمد أبو كعب، عن عمتهما.
ويروى عن عمرو بن شاس الأسلمي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من آذى علياً فقد آذاني".
وقال فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل قال: جمع علي الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئٍ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال للناس: "أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم"؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: "من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" ثم قال لي زيد بن أرقم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له.
قال شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة -أو زيد بن أرقم، شك شعبة- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه". حسنه الترمذي ولم يصححه لأن شعبة رواه عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم نحوه، والظاهر أنه عند شعبة من طريقين، والأول رواه بندار، عن غندر، عنه.
وقال كامل أبو العلاء، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي يوم غدير خم "من كنت مولاه فعلي مولاه".
وروى نحوه يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنه سمع علياً ينشد في الرحبة.
وروى نحوه عبد الله بن أحمد في مسند أبيه، من حديث سماك بن عبيد، عن ابن أبي ليلى، وله طرق أخرى ساقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي يصدق بعضها بعضاً.
وقال حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، وأبي هارون، عن عدي بن ثابت، عن البراء قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين، ونودي في الناس: "الصلاة جامعة"، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فأخذ بيده، وأقامه عن يمينه، فقال: "ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟" قالوا: بلى، فقال: "فإن هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه". فلقيه عمر بن الخطاب فقال: هنيئاً لك يا علي، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.
ورواه عبد الرزاق، عن معمر، عن علي بن زيد.
وقال عبيد الله بن موسى، وغيره، عن عيسى بن عمر القاري، عن السدي قال: ثنا أنس بن مالك، قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيار، فقسمها، وترك طيراً فقال: "اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي" فجاء علي، وذكر حديث الطير. وله طرق كثيرة عن أنس متكلم فيها، وبعضها على شرط السنن، ومن أجودها حديث قطن بن نسير شيخ مسلم، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا عبد الله بن المثنى، عن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أنس قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجل مشوي فقال: "اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي". وذكر الحديث.
وقال جعفر الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة، ومن الرجال علي. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

وقال أبو إسحاق السبيعي، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة، فقالت لي: ايسب فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم! قلت: معاذ الله قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سب علياً فقد سبني". ورواه أحمد في "مسنده".
وقال الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، عن علي قال: إنه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق". أخرجه مسلم، والترمذي وصححه.
وقال أبو صالح السمان، وغيره، عن أبي سعيد قال: إن كنا لنعرف المنافقين ببغضهم علياً.
وقال أبو الزبير، عن جابر قال: ما كنا نعرف منافقي هذه الأمة إلا ببغضهم علياً.
قال المختار بن نافع -أحد الضعفاء- ثنا أبو حيان التيمي، عن أبيه، عن علي قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً. رحم الله عمر، يقول الحق، وإن كان مراً، تركه الحق وما له من صديق. رحم الله عثمان تستحييه الملائكة. رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار". أخرجه الترمذي وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
وقال الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن الحارث، عن علي قال: يهلك في رجلان، مبغض مفتر، ومحب مطر.
وقال يحيى الحماني: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة قالت: كنت قاعدة مع النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أقبل علي فقال: "يا عائشة هذا سيد العرب" قلت: يا رسول الله، ألست سيد العرب؟ قال: "أنا سيد ولد آدم، وهذا سيد العرب". وروي من وجهين مثله، عن عائشة. وهو غريب.
قال أبو الجحاف، عن جميع بن عمير التيمي قال: دخلت مع عمتي على عائشة، فسئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال، فقالت: زوجها، إن كان ما علمت صواماً قواماً. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.
قلت: جميع كذبه غير واحد.
وقال عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نخيل امرأة من الأنصار، فقال: "يطلع عليكم رجل من أهل الجنة" فطلع أبو بكر، فبشرناه، ثم قال: "يطلع عليكم رجل من أهل الجنة" فطلع عمر، فبشرناه، ثم قال: "يطلع عليكم رجل من أهل الجنة" وجعل ينظر من النخل ويقول: "اللهم إن شئت جعلته علياً". فطلع علي رضي الله عنه. حديث حسن.
وعن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" وعليه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. وذكر بقية العشرة.
وقال محمد بن كعب القرظي: قال علي: لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقة مالي لتبلغ اليوم أربعين ألفاً. رواه شريك، عن عاصم بن كليب، عنه. أخرجه أحمد في مسنده.
وعن الشعبي قال: قال علي: ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحيته، وتعجن فاطمة على ناحيته، يعني ننام على وجهٍ، وتعجن على وجه.
وقال عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، وأنا حديث السن، ليس لي علم بالقضاء، فضرب صدري وقال: اذهب فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال: فما شككت في قضاءٍ بين اثنين بعد.
وقال الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، وفيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات، فقد كذب.
وعن سليمان الأحمسي، عن أبيه قال: قال علي: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، وعلى من نزلت، وإن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً.
وقال محمد بن سيرين: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأ علي عن ربيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟! فقال: لا، ولكن آليت لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة، حتى أجمع القرآن، فزعموا أنه كتبه على تنزيله فقال محمد: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم.
وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: "سلوني" إلا علي.
وقال ابن عباس: قال عمر: علي أقضانا، وأبي أقرؤنا.

وقال ابن مسعود: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي.
وقال ابن المسيب، عن عمر قال: أعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها أبو حسن.
وقال ابن عباس: إذا حدثنا ثقة بفتيا عن علي لم نتجاوزها.
وقال سفيان عن كليب، عن جسرة، قالت: ذكر عند عائشة صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علي قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة.
وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر، وعلي، وعبد الله.
وقال محمد بن منصور الطوسي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما ورد لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما ورد لعلي.
وقال أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر يوم طعن، فذكر قصة الشورى، فلما خرجوا من عنده قال عمر: إن يولوها الأصيلع يسلك بهم الطريق المستقيم، فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك؟ -يعني أن توليه- قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً.
وقال سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن سعيد بن عمرو، قال: خطبنا علي فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً، ولكن رأي، رأيناه، فاستخلف أبو بكر، فقام واستقام، ثم استخلف عمر، فقام واستقام، ثم ضرب الدين بجرانه، وإن أقواماً طلبوا الدنيا فمن شاء الله أن يعذب منهم عذب، ومن شاء أن يرحم رحم.
وقال علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً يقول: والله ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً إلا شيئاً عهده إلى الناس، ولكن الناس وقعوا في عثمان فقتلوه، فكان غيري فيه أسوأ حالاً وفعلاً مني، ثم إني رأيت أني أحقهم بهذا الأمر، فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا.
قرأت على أبي الفهم بن أحمد السلمي، أخبركم أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه سنة سبع عشرة وستمائة، أنبأ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أنبأ مالك بن أحمد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ثنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل إملاء سنة ست وأربعمائة، ثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة، ثنا عبد الله بن روح، ثنا شبابة، ثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن قال: لما قدم علي البصرة قام إليه ابن الكواء، وقيس بن عباد فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه، تتولى على الأمة، تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده إليك، فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت، فقال، أما أن يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا، والله إن كنت أول من صدق به، فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك، ما تركت أخا بني تيم بن مرة، وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردي هذا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلاً، ولم يمت فجأة، مكث في مرضه أياماً وليالي، يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال: "أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي بالناس".
فلما قبض الله نبيه، نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا. وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي أعظم الأمر، وقوام الدين. فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلاً، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأديت إلى أبي بكر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي، فلما قبض، ولاها عمر، فأخذ بسنة صاحبه، وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر، لم يختلف عليه منا إثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع البراءة منه. فأديت إلى عمر حقه، وعرفت طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي.
فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدل بي، ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده ذنباً إلا لحقه في قبره، فأخرج منها نفسه وولده، ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده فبرئ منها إلى رهط من قريش ستة، أنا أحدهم.

فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدلوا بي، فأخذ عبد الرحمن مواثقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا، ثم أخذ بيد ابن عفان فضرب بيده على يده، فنظرت في أمري، فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري، فبايعنا عثمان، فأديت له حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي.
فلما أصيب نظرت في أمري، فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما بالصلاة قد مضيا، وهذا الذي قد أخذ له الميثاق، قد أصيب، فبايعني أهل الحرمين، وأهل هذين المصرين.
روى إسحاق بن راهوية نحوه، عن عبدة بن سليمان، ثنا أبو العلاء سالم المرادي، سمعت الحسن، وروى نحوه وزاد في آخره: فوثب فيها من ليس مثلي، ولا قرابته كقرابتي، ولا علمه كعلمي، ولا سابقته كسابقتي، وكنت أحق بها منه.
قالا: فأخبرنا عن قتالك هذين الرجلين -يعنيان: طلحة والزبير- قال: بايعني بالمدينة، وخلعاني بالبصرة، ولو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر وعمر خلعه لقاتلناه.
وروى نحوه الجريري، عن أبي نضرة.
وقال أبو عتاب الدلال: ثنا مختار بن نافع التيمي، ثنا أبو حيان التيمي، عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً. رحم الله عمر، يقول الحق، ولو كان مراً، تركه الحق وماله من صديق. رحم الله عثمان تستحيه الملائكة. رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار".
وقال إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله". فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها.
قلت: فقاتل الخوارج الذين أولوا القرآن برأيهم وجهلهم.
وقال خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان قال: جاء أناس إلى علي فقالوا: أنت هو، قال: من أنا! قالوا: أنت هو، قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال: ارجعوا، فأبوا، فضرب أعناقهم، ثم خد لهم في الأرض، ثم قال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب، فحرقهم بالنار وقال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا

وقال أبو حيان التيمي: حدثني مجمع، ان علياً كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه، رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.
وقال أبو عمرو بن العلاء، عن أبيه قال: خطب علي فقال: أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثير، إلا هذه القارورة، واخرج قارورة فيها طيب، ثم قال: أهداها إلي دهقان.
وقال ابن لهيعة: ثنا عبد الله بن هبيرة، عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: دخلت على علي يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة، فقلت: لو قربت إلينا من هذا الإوز، فإن الله قد أكثر الخير، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان، قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس".
وقال سفيان الثوري: إذا جاءك عن علي شيء فخذ به، ما بنى لبنة، على لبنة، ولا قصبة على قصبة، ولقد كان يجاء بجيوبه في جراب.
وقال عباد بن العوام، عن هارون بن عنترة، عن أبيه قال: دخلت على علي بالخورنق، وعليه سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل هذا بنفسك! فقال: إني والله ما أرزؤكم شيئاً، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي.
وعن علي أنه اشترى قميصاً بأربعة دراهم فلبسه، وقطع ما فضل عن أصابعه من الكم.
وعن جرموز قال: رأيت علياً وهو يخرج من القصر، وعليه إزار إلى نصف الساق، ورداء مشمر، ومعه درة يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ولا تنفخوا اللحم.

وقال الحسن بن صالح بن حي: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز، فقال: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب.
وعن رجل أنه رأى علياً قد ركب حماراً ودلى رجليه إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا.
وقال هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن عمار الحضرمي، عن أبي عمر زاذان، أن رجلاً حدث علياً بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني، قال: لم أفعل، قال: إن كنت كذبت أدعو عليك، قال: ادع، فدعا، فما برح حتى عمي.
وقال عطاء بن السائب، عن أبي البختري، عن علي قال: وأبردها على الكبد إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: الله أعلم.
وقال خيثمة بن عبد الرحمن: قال علي: من أراد أن ينصف الناس، من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه.
وقال عمرو بن مرة، عن أبي البختري قال: جاء رجل إلى علي فأثنى عليه، وكان قد بلغه عنه أمر، فقال: إني لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.
وقال محمد بن بشر الأسدي -وهو صدوق- ثنا أبو موسى بن مطير -وهو واه- عن أبيه، عن صعصعة بن صوحان قال: لما ضرب علي أتيناه، فقلنا: إستخلف، قال: إن يرد الله بكم خيراً استعمل عليكم خيركم، كما أراد بنا خيراً واستعمل علينا أبا بكر.
وروى الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن أبي وائل قال: قيل لعلي: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصي، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً سيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم.
وروي بإسناد آخر، عن الشعبي، عن أبي وائل، روى عبد الملك بن سلع الهمداني، عن عبد خير، عن علي قال: استخلف أبو بكر، فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته، الحديث.
وقال الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن سبع، سمع علياً يقول: لتخضبن هذه من هذه، فما ينتظرني إلا شقي، قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبرنا عنه نبر، عترته، قال: أنشدكم بالله أن تقتلوا غير قاتلي، قالوا: فاستخلف علينا، قال: لا، ولكني أترككم إلى ما تركككم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك، وأنت فيهم، إن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم.
وقال الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني سمعت علياً يقول: أشهد أنه كان يسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم: "لتخضبن هذه من هذه، يعني لحيته من رأسه، فما يحبس أشقاها".
وقال شريك، عن عثمان بن أبي زرعة، عن زيد بن وهب قال: قدم على علي قوم من البصرة من الخوارج، فقال منهم الجعد بن نعجة: اتق الله يا علي فإنك ميت، فقال علي: بل مقتول: ضربة على هذه تخضب هذه، عهد معهود وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى، قال: وعاتبه في لباسه فقال: مالكم وللباسي، هو أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.
وقال فطر، عن أبي الطفيل: إن علياً رضي الله عنه تمثل:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من القتل إذا حل بواديكا

وقال ابن عيينة، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه، عن علي قال: أتاني عبد الله بن سلام، وقد وضعت قدمي في الغرز، فقال لي، لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف، قلت: وايم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط محارباً يخبر بذا عن نفسه.
قال ابن عتبة: كان عبد الملك رافضياً.
وقال يونس بن بكير: حدثني علي بن أبي فاطمة، حدثني الأصبغ الحنظلي قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي أتاه ابن النباح حين طلع الفجر، يؤذنه بالصلاة، فقام يمشي، فلما بلغ الباب الصغير، شد عليه عبد الرحمن بن ملجم، فضربه، فخرجت أم كلثوم فجعلت تقول: ما لي ولصلاة الصبح، قتل زوجي عمر صلاة الغداة، وقتل أبي صلاة الغداة.

وقال أبو جناب الكلبي: حدثني أبو عون الثقفي، عن ليلة قتل علي قال: قال الحسن بن علي: خرجت البارحة وأمير المؤمنين يصلي فقال لي: يا بني إني بت البارحة أوقظ أهلي لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر، لسبع عشرة من رمضان، فملكتني عيناي، فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد، فقال: "ادع عليهم" فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني. فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة، فخرج، وخرجت خلفه، فاعتوره رجلان: أما أحدهما فوقعت ضربته في السدة، وأما الآخر فأثبتها في رأسه.
وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، إن علياً كان يخرج إلى الصلاة، وفي يده درة يوقظ الناس بها، فضربه ابن ملجم، فقال علي أطعموه واسقوه فإن عشت فأنا ولي دمي.
رواه غيره، وزاد: فإن بقيت قتلت أو عفوت فإن مت فاقتلوه قتلتي، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.
وقال محمد بن سعد: لقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي، فأعلمه بما عزم عليه من قتل علي، فوافقه، قال: وجلسنا مقابل السدة التي يخرج منها علي، قال الحسن: وأتيته سحراً، فجلست إليه فقال: إني ملكتني عيناي وأنا جالس، فسنح لي النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر المنام المذكور. قال وخرج وأنا خلفه، وابن النباح بين يديه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، وكذلك كان يصنع كل يوم، ومعه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان، فضربه ابن ملجم على دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، وسمع الناس علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل، فشد الناس عليهما من كل ناحية، فهرب شبيب، وأخذ عبد الرحمن، وكان قد سم سيفه.
ومكث علي يوم الجمعة والسبت، وتوفي ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان. فلما دفن أحضروا ابن ملجم، فاجتمع الناس، وجاءوا بالنفط والبواري، فقال محمد بن الحنفية، والحسين، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: دعونا نشتف منه، فقطع عبد الله يديه ورجليه، فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه، فلم يجزع، وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك، وجعل يقرأ: "إقرأ بسم ربك الذي خلق" حتى ختمها، وإن عينيه لتسيلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطع، فجزع، فقيل له في ذلك. فقال: ما ذاك بجزع، ولكني أكره أن أبقى في الدنيا فواقاً لا أذكر الله، فقطعوا لسانه، ثم أحرقوه في قوصرة، وكان أسمر حسن الوجه، أفلج، شعره مع شحمة أذنيه، وفي جبهته أثر السجود.
ويروى أن علياً رضي الله عنه أمرهم أن يحرقوه بعد القتل.
وقال جعفر بن محمد، عن أبيه قال: صلى الحسن على علي، ودفن بالكوفة، عند قصر الإمارة، وعمي قبره.
وعن أبي بكر بن عياش قال: عموه لئلا تنبشه الخوارج.
وقال شريك، وغيره: نقله الحسن بن علي إلى المدينة.
وذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال: أول من حول من قبر إلى قبر علي.
وقال صالح بن أحمد النحوي: ثنا صالح بن شعيب، عن الحسن بن شعيب الفروي، أن علياً صير في صندوق، وكثروا عليه من الكافور، وحمل على بعير، يريدون به المدينة، فلما كان ببلاد طيء، أضلوا البعير ليلاً، فأخذته طيء وهم يظنون أن في الصندوق مالاً فلما رأوه خافوا فدفنوه ونحروا البعير فأكلوه.
وقال مطين: لو علمت الرافضة قبر من هذا الذي يزار بظاهر الكوفة لرجمته، هذا قبر المغيرة بن شعبة.
قال أبو جعفر الباقر: قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين.
وعنه رواية أخرى أنه عاش ثلاثاً وستين سنة، وكذا روي عن ابن الحنفية، وقاله أبو إسحاق السبيعي، وأبو بكر بن عياش، وينصر ذلك ما رواه ابن جريج، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، أنه أخبر أن علياً توفي لثلاث أو أربع وستين سنة.
وعن جعفر الصادق، عن أبيه قال: كان لعلي سبع عشر سرية.
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن هبيرة بن يريم قال: خطبنا الحسن بن علي فقال: لقد فارقكم بالأمس رجل ما سبقه إلا الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يعطيه الراية، فلا ينصرف حتى يفتح لـه، مـا تـرك بيضـاء ولا صـفراء، إلا سـبعمائة درهـم فضلت من عطائه، كان أرصدها لخادم أهله.
وقال أبو إسحاق، عن عمرو الأصم قال: قلت للحسـن بـن علـي إن الشـيعة يزعمـون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة، فقال: كذبوا والله ما هـؤلاء بشـيعة، لـو علمنـا أنـه مبعـوث مـا زوجنـا نساءه، ولا قسمنا ميراثه. ورواه شريك عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، بدل عمرو.
ولو استوعبنا أخبار أمير المؤمنين لطال الكتاب. والله تعالى أعلم.
عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله عنه: خارجي مفتر، ذكـره ابـن يـونس فـي "تاريخ مصر" فقال: شهد فتح مصر، واختط بها مع الأشراف. وكان ممن قرأ القرآن، والفقه.
وهو أحد بني تدول وكان فارسهم بمصر. قرأ القرآن على معاذ بن جبل. وكان من العباد.
ويقال: هو الذي أرسل صبيغاً التميمي إلى عمر رضي اللـه عنـه، فسـأله عمـا سـأله مسـتعجم القرآن.
وقيل إن عمر كتب إلى عمرو بن العاص: أن قـرب دار عبـد الرحمـن بـن ملجـم مـن المسـجد ليعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له مكان داره، وكانت إلى جانب دار عبد الرحمن بن عديس البلوي، يعني أحد من أعان على قتل عثمان. ثم كان ابن ملجم مـن شـيعة علـي بالكوفـة سـار إليه إلى الكوفة، وشهد معه صفين.
قلت: ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعـل، وهـو عنـد الخـوارج مـن أفضـل الأمـة، وكـذلك تعظمـه النصيرية.
قال الفقيه أبو محمد بن حزم: يقولون إن ابن ملجـم أفضـل أهـل الأرض، خلـص روح اللاهـوت من ظلمة الجسد وكدره.
فاعجبوا يا مسلمين لهذا الجنون.
وفي ابن ملجم يقول عمران بن حطان الخارجي.

يا ضـربة مـن تـقـى مـا أراد بـــهـــا	إلا ليبـلـغ مـن ذي الـعـرش رضـوانـا
إنـي لأذكـره حـيـنـــاً فـــأحـــسـبـه	أوفـى الـبـرية عـنـد الـلـــه مـــيـزانـــا

وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة. وهو عندنا أهل السنة ممن نرجـو لـه النـار، ونجوز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخـوارج والروافـض فيـه. وحكمـه حكـم قاتـل عثمـان: وقاتل الزبير، وقاتل طلحة، وقاتل سعيد بن جبير، وقاتل عمار، وقاتل خارجة، وقاتل الحسين.
فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله، ونكل أمورهم إلى الله عز وجل.
"معقيب" ع- بن أبي فاطمة الدوسي حليف بني عبد شمس، من مهاجرة الحبشة.
قال ابن منده وحده: إنه شهد بدراً.
كان معيقيب على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال.
له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان.
روى عنه حفيده إياس بن الحارث، وأبو سلمة بن عبد الرحمن.
أبو أسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة بن البدن الأنصـاري. مـن كبـار الصـحابة. شـهد بـدراً والمشاهد كلها، وذهب بصره في آخر عمره. له عدة أحاديث.
روى عنه بنوه المنذر، والزبير، وحمزة، وأنس بـن مالـك، وعبـاس بـن سـهل "بـن سـعد"، وأبـو سلمة بن عبد الرحمن، وعلي بن عبيد الساعدي مولاه.
توفي سنة أربعين، قاله خليفة وغيره، وهو الصحيح.
وقال المدائني: توفي سنة ستين.
وقال ابن منده، سنة خمس وستين.
وقال أبو حفص الفلاس: توفي سنة ثلاثين.
وقال ابن سعد: كانت مع أبي أسيد راية بني ساعدة يوم الفتح. وأخبرني محمد بن عمر، حدثني أبي بن عباس بن سهل، عن أبيه قال: رأيت أبا أسيد بعد أن ذهب بصره قصيراً دحـداحاً أبيـض الرأس واللحية.
وقال ابن عجلان عن عبيد الله بن أبي رافع قال: رأيت أبا أسيد يحفي شاربه كأخي الحلق.
وقال ابن أبي ذئب، عن عثمان بن عبيد الله قال: رأيت أبا أسيد، وأبا هريـرة، وأبـا قتـادة، وابـن عمر، يمرون بنا ونحن في الكتاب، فنجد منهم ريح العبير، وهو الخلوق يصفرون به لحاهم.

وقال عبد الرحمن بن الغسيل، عن حمزة بن أبي أسيد، والزبير بن المنذر بن أبي أسيد أنهما نزعا بن يد أبي أسيد خاتماً من ذهب حين مات. وكان بدرياً.
قيل إنه عاش ثمانياً وسبعين سنة، وله عقب بالمدينة وبغداد. رضي الله عنه.
أبو مسعود البدري ولم يكن بدرياً بل سكن ماء ببدر فنسب إليه، بل شهد العقبة، وكان أصغر من السبعين حينئذ.
اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة الأنصاري. نزل الكوفة وكان من الفقهاء.
روى عنه ابنه بشير بن أبي مسعود، وأوس بن ضمعج، وربعي بن حراش، وعلقمة، وهمام بن الحارث، وقيس بن أبي حازم، وأبو وائل، وآخرون.
وقال الحكم بن عتيبة: كان بدرياً.
وقال ابن أبي ذئب: قال عمر، لأبي مسعود الأنصاري: نبئت أنك تفتي الناس، ولست بأمير، فول حارها من تولى قارها.
وقال خليفه: لما خرج علي يريد معاوية استخلف أبا مسعود على الكوفة.
حماد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي قال: لما خرج علي إلى صفين استخلف أبا مسعود الأنصاري على الكوفة، فكانوا يقولون له: قد والله أهلك الله أعداءه وأظهر أمير المؤمنين، فيقول: إني والله ما أعده ظفراً أن تظهر إحدى الطائفتين على الأخرى. قالوا: فمه؟ قال: الصلح. فلما قدم علي ذكروا له ذلك، فقال له علي: اعتزل عملنا. قال: ممه؟ قال: إنا وجدناك لا تعقل عقلة. فقال ابن مسعود: أما أنا فقد بقي في عقلي أن الآخر شر.
عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: قام أبو مسعود على منبر الكوفة فقال: من كان تخبأ فليظهر، فإن كان إلى الكثرة، فإن أصحابنا أكثر، وما يعد فتحاً أن يلتقي هذان الحيان، فيقتل هؤلاء هؤلاء، حتى إذا لم يبق إلا رجرجة من هؤلاء وهؤلاء، ظهرت إحدى الطائفتين. ولكن الفتح أن يحقن الله دماءهم، ويصلح بينهم.
قال المدائني وغيره: توفي سنة أربعين. وقال خليفة توفي قبل الأربعين.
وقال الشيخ محيي الدين النووي في شرحه للبخاري: الجمهور على أنه سكن بدراً، ولم يشهدها. وقال: أربعة كبار شهدوها. قاله الزهري، وابن إسحاق، والبخاري، والحكم.
وقال الواقدي: مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة.
وله مائة حديث وحديثان، اتفقا منها على تسعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بسبعة.

المتوفون في خلافة علي
تحديداً وتقريباً على الحروف
"رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان" خ 4- أبو معاذ الأنصاري الزرقي، أخو مالك، وخلاد.
شهد بدراً هو وأخوه خلاد، وكان أبوه من نقباء الأنصار. له أحاديث.
روى عنه ابناه: عبيد، ومعاذ، وابن أخيه يحيى بن خلاد، وغيرهم.
وله عقب كثير بالمدينة، وبغداد.
توفي في حدود سنة أربعين. وقال ابن سعد توفي في أول خلافة معاوية.
"سراقة بن مالك" بن جعشم الكناني المدلجي، أبو سفيان. أسلم بعد حصار الطائف، وقيل بل شهد حنيناً. وهو المذكور في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي سأل عن متعة الحج أللأبد هي؟ وكان ينزل قديداً.
توفي بعد عثمان بعامين، أو في سنة أربع وعشرين كما مر.
"صفوان بن عسال المرادي" ت ن ق- غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة. وله أحاديث.
روى عنه زر بن حبيش، وعبد الله بن مسلمة المرادي وأبو الغريف عبيد الله بن خليفة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن. وسكن الكوفة.
"قرظة بن كعب الأنصاري الخزرجي" ق- أحد فقهاء الصحابة. وهو أحد العشرة الذين وجههم عمر إلى الكوفة ليعلموا الناس، ثم شهد فتح الري زمن عمر. وولاه علي على الكوفة.
ثم سار إلى "الجمل" مع علي، ثم شهد صفين.

توفي بالكوفة، وصلى عليه علي على الصحيح. وهو أول من نيح عليه بالكوفة. وقيل: توفي بعد علي.
"القعقاع بن عمرو التميمي" قيل إنه شهد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وله أثر عظيم في قتال الفرس في القادسية وغيرها. وكان أحد الأبطال المذكورين.
يقال: إن أبا بكر قال: صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل. وشهد "الجمل" مع علي وكان الرسول في الصلح يومئذ بين الفريقين. وسكن الكوفة.
"هشام بن حكيم بن حزام" م د ن بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي. هو وأبوه من مسلمة الفتح. ولهذا رواية.
وعنه جبير بن نفير، وعروة بن الزبير، وغيرهما.
وهو الذي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه.
قال ابن سعد: كان صليباً مهيباً.
وقال الزهري: كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان عمر إذا رأى منكراً قال: أما ما عشت أنا وهشام بن حكيم، فلا يكون هذا.
وقال ابن سعد: توفي في أول خلافة معاوية. وقيل: إنه قتل بأجنادين، ولا يصح.الوليد بن عقبة ابن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، القرشي الأموي، أبو وهب. له صحبة يسيرة، وهو أخو عثمان لأمه.
روى عنه الشعبي، وأبو موسى الهمداني.
وولي الكوفة لعثمان. ولما قتل عثمان سكن الجزيرة، ولم يشهد الفتنة. وكان سخياً جواداً شاعراً شريفاً.
قال ابن سعد: إنه أسلم يوم الفتح، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق، وولاه عمر صدقات بني تغلب. وولاه عثمان الكوفة بعد سعد، ثم عزله عنها، فقدم المدينة، ولم يزل بها حتى بويع علي، فخرج إلى الرقة فنزلها، واعتزل علياً ومعاوية. وقبره بعين الروحية على بريد من الرقة، وولده بالرقة إلى اليوم.
وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليصدقوه، فتلقوه بالصدقة، فتوهم منهم، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني المصطلق قد جمعوا لك ليقاتلوك. فنزلت: "إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" الآية. وكذا قال قتادة، ويزيد بن رومان، وزاد يزيد فقال: كان رجلاً جباناً، فلما ركبوا يتلقونه ظن أنهم يريدون قتله.
وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة لعلي: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك. فقال علي: اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت "أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون".
وقال طارق بن شهاب: لما قدم الوليد أميراً على الكوفة، أتاه سعد فقال: يا أبا وهب، أكست بعدي أو استحمقت بعدك.
وقال الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: كنا في جيش بالروم، ومعنا حذيفة، وعلينا الوليد، فشرب الخمر، فأردنا أن نحده، فقال حذيفة: اتحدون أميركم وقد دنوتم من عدوكم، فبلغه فقال:

لأشربن وإن كانت محرمة وأشربن على رغم أنف من رغما

وقال سعيد بن أبي عروبة، عن عبد الله الداناج، عن أبي ساسان حصين بن المنذر قال: صلى الوليد بن عقبة بالناس الفجر أربع ركعات وهو سكران، ثم التفت إليهم وقال: أزيدكم. فركب ناس من الكوفة إلى عثمان فكلمه علي في ذلك، فقال له عثمان: دونك ابن عمك فخذه. قال: قم يا حسن فاجلده. قال: فيم أنت وهذا؟ قال: بل ضعفت ووهنت، قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده، فقام فجلده علي يعد حتى بلغ أربعين. رواه مسلم.
وقيل: إن أهل الكوفة كذبوا عليه.
وذكر أبو مخنف لوط وهوواه عن خاله الصعق بن زهير عن محمد بن مخنف قال: قال: كان أول عمال عثمان أحدث الوليد بن عقبة: كان يدني السحرة، ويشرب الخمر، ويجالسه أبو زبيد الطائي النصراني. قال: وجاء ساحر من أهل بابل، فأخذ يريهم حبلاً في المسجد مستطيلاً، وعليه فيل يمشي، وناقة تخب، والناس يتعجبون، ثم يريهم حبلاً يشتد حتى يدخل في فيه،

فيخرج من دبره، ثم يضرب رأس رجل فيقع ناحية، ثم يقول: قم. فيقوم. فرأى جندب بن كعب ذلك، فأخذ سيفاً وضرب عنق الساحر وقال: أحيي نفسك، فأمر الوليد بقتله، فقام رجال من الأزد فمنعوه، وقالوا: نقتله بعلج ساحر، فسجنه، وساق القصة بطولها.
"أبو رافع القبطي" ع- مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم. وكان عبداً للعباس، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما بشره بإسلام العباس أعتقه.
روى عنه ابنه عبيد الله، وحفيده الحسن بن علي بن أبي رافع، وحفيده الفضل بن عبيد الله بن أبي رافع، وعلي بن الحسين، وأبو سعيد المقبري، وعمرو بن الشريد الثقفي، وجماعة كثيرة.
وشهد أحداً والخندق. توفي بعد مقتل عثمان. ورواية علي بن الحسين عنه مرسلة. وقيل: توفي سنة أربعين بالكوفة.
"أبو لبابة بن عبد المنذر" قيل: بقي إلى خلافة علي. وقد تقدم.
وممن كان في هذا الوقت: "سحيم عبد بني الحسحاس" شاعر مفلق، بديع القول، لا صحبة له.
روى معمر، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن السائب قال: قيل لعمر رضي الله عنه: هذا عبد بني الحسحاس يقول الشعر، فدعاه فقال: كيف قلت؟ فقال:

ودع سليمى إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

قال: حسبك، صدقت صدقت. هذا حديث صحيح.
وهذه قصيدة طنانة يقول فيها:

جنوناً بها فيما اعتلقنا علاقة علاقة حب ما استسر وباديا
ليالي تصطاد الرجال بفاحم تراه أثيثاً ناعم النبت عافيا
وجيد كجيد الريم ليس بعاطل من الدر والياقوت أصبح حاليا
كأن الثريا عقلت فوق نحرها وجمر غضى هبت له الريح زاكيا
إذا اندفعت في ريطة وخميصة وألقت بأعلى الرأس سباً يمانيا
تريك غداة البين كفاً ومعصماً ووجهاً كدينار الأعزة صافيا
فلو كنت ورداً لونه لعشقتني ولكن ربي شانني بسواديا
أتكتم حييتم على الناس تكتما تحية من أمسى بحبك مغرما
وماشية مشي القطاة اتبعتها من السير تخشى أهلها أن تكلما
فقالت له: يا ويح غيرك إنني سمعت كلاماً بينهم يقطر الدما

وله من قصيدة:

وإن لا تلاقي الموت في اليوم فاعلمن بأنك رهن أن تلاقيه غدا
رأيت المنايا لم يدعن محمداً ولا أحداً إلا له الموت أرصدا

وقيل إن سحيماً لما أكثر التشبيب بنساء الحي عزموا على قتله، فبكت امرأة كان يرمى بها، فقال:

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
المال مالكم والعبد عبدكم فهل عذابك عني اليوم مصروف
كأنها يوم صدت ما تكلمنا ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف

ثم قتل عفا الله عنه.

الطبقة الخامسة
الحوادث من سنة 41 إلى 50
حوادث سنة واحد وأربعين
ويسمى عام الجماعة لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد، وهو معاوية.
قال خليفة: اجتمع الحسن بن علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان بمسكن وهي من أرض السواد من ناحية الأنبار فاصطلحا وسلم الحسن الأمر إلى معاوية وذلك في ربيع الآخر أو جمادى الأولى واجتمع الناس على معاوية فدخل الكوفة.

وقال عبد الله بن شوذب: سار الحسن في أهل العراق يطلب الشام، وأقبل في أهل الشام فالتقوا، فكره الحسن القتال، وبايع معاوية على أن جعل العهد من بعده للحسن، فكان أصحاب الحسن يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول: العار خير من النار.
وقال جرير بن حازم: بايع أهل الكوفة الحسن بعد أبيه، وأحبوه أكثر من أبيه.
وعن عوانة بن الحكم قال: سار الحسن حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفاً، فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد ألا إن قيساً قد قتل، فاختبط الناس، وانتهب الغوغاء سرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً تحته، وطعنه رجل من الخوارج من بني أسد بخنجر، فوثب الناس على الرجل فقتلوه، لا رحمه الله، ونزل الحسن القصر الأبيض بالمدائن، وكاتب معاوية في الصلح.
وقال نحو هذا: أبو إسحاق، والشعبي.
وروي أنه إنما خلع نفسه لهذا، وهو أنه قام فيهم فقال: ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا زيغ، لكن كنتم في منتدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم.
روري أن الخنجر الذي جرح به في إليته كان مسموماً، فتوجع منه شهراً ثم عوفي، ولله الحمد.
وقال أبو روق الهزاني: ثنا أبو الغريف قال: لما رد الحسن إلى الكوفة وبايع معاوية، قال له رجل منا يقال له أبو عامر: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك.
وروي أنه قال في شرطه لمعاوية: إن علي عدات وديوناً، فأطلق له من بيت المال نحو أربعمائة ألف أو أكثر.
وكان الحسن رضي الله عنه سيداً لا يرى القتال، وقد قال جده رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين".
وقال سكين بن عبد العزيز - بصري ثقة -: ثنا هلال بن خباب قال: قال الحسن بن علي: يا أهل الكوفة لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت: لقتلكم أبي، وطعنكم في فخذي، وانتهابكم ثقلي.
ولما دخل معاوية الكوفة خرج عليه عبد الله بن أبي الحوساء بالنخيلة في جمع، فبعث لحربه خالد بن عرفطة، فقتل ابن أبي الحوساء.
وفي جمادى الآخرة خرج بناحية البصرة سهم بن غالب الهجيمي والخطيم الباهلي، فقتلا عبادة بن قرط الليثي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بناحية الأهواز، فانتدب لحربهما عبد الله بن عامر بن كريز، فخافا واستأمنا، فأمنهما وقتل طائفة من أصحابهما.
وفيها ولي عبد الله بن عامر البصرة، وولي مروان بن الحكم المدينة لمعاوية. وحج بالناس عتبة أخو معاوية.وفيها غزا إفريقية عقبة بن نافع الفهري.
وفيها توفي صفوان بن أمية الجمحي، وحفصة أم المؤمنين، ولبيد الشاعر المشهور، وفيه خلف.

حوادث سنة اثنتين وأربعين
فيها توفي بخلف: الأسود بن سريع.
والأشعث بن قيس.
وحبيب بن مسلمة.
وعتبة بن أبي سفيان بن حرب.
وصفوان بن أمية.
وعثمان بن طلحة الحجبي.
وعمرو بن العاص وفي سائرهم خلف..
وفيها وجه عبد الله بن عامر على إمرة سجستان عبد الرحمن بن سمرة، وهو من بني عمه، وكان معه في تلك الغزوة من الشباب الحسن البصري والمهلب بن أبي صفرة، وقطري بن الفجاءة، فافتتح زرنج وبعض كور الأهواز. وفيها وجه ابن عامر راشد بن عمرو إلى ثغر الهند، فشن الغارات وتوغل في بلاد السند.

حوادث سنة ثلاث وأربعين

فيها توفي عمرو بن العاص على الصحيح. وعبد الله بن سلام الحبر. ومحمد بن مسلمة.
وأقام الحج مروان. وفيها فتح عبد الرحمن بن سمرة الرخج وغيرها من بلاد سجستان. وفيها افتتح عقبة بن نافع الفهري كوراً من بلاد السودان وودان وهي من برقة. وفيها شتى بسر بن أرطأة بأرض الروم مرابطاً.

حوادث سنة أربع وأربعين
فيها توفي على الصحيح: أبو موسى الأشعري، ويقال: فيها توفي الحكم بن عمرو الغفاري.
وحبيب بن مسلمة الأمير. وأم المؤمنين أم حبيبة.
وقتل بكابل أبو قتادة العدوي، وقيل بل هو أبو رفاعة، وافتتحها ابن سمرة.
وفيها غزا المهلب بن أبي صفرة أرض الهند، وسار إلى قندابيل، وكسر العدو وسلم وغنم، وهي أول غزواته.
وكان من سبي كابل فيما ذكر خليفة: مكحول، ونافع مولى ابن عمر، وكيسان والد أيوب السختياني، وسالم الأفطس.
وفيها استلحق معاوية زياد بن أبيه.
وفيها حج معاوية بالناس.

حوادث سنة خمس وأربعين
فيها توفي: زيد بن ثابت على الصحيح. وعاصم بن عدي. والمستورد بن شداد الفهري. وسلمة بن سلامة بن وقش. وحفصة أم المؤمنين بخلف. وأبو بردة بن نيار.
وفيها عزل معاوية: عبد الله بن عامر عن البصرة، واستعمل عليها الحارث بن عمرو الأزدي، ثم عزل عن قريب، وولى عليها زياد.
وقتل سهم بن غالب الهجيمي الذي كان قد خرج في أول إمرة معاوية وصلبه.
وفيها غزا معاوية بن حديج إفريقية.
وفيها سار عبد الله بن سوار العبدي فافتتح القيقان وغنم وسلم.

حوادث سنة ست وأربعين
فيها توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي على الأصح، ومحمد بن مسلمة، وقد مر.
وفيها عزل معاوية: عبد الرحمن بن سمرة عن سجستان، وولاها الربيع بن زياد الحارثي، فخاف الترك.
وفيها جمع كابل شاه وزحف إلى المسلمين، فنزح المسلمون عن كابل، ثم لقيهم الربيع بن زياد فهزمهم الله، وسار وراءهم المسلمون إلى الرخج.
وفيها شتى المسلمون بأرض الروم والله أعلم.

حوادث سنة سبع وأربعين
فيها غزا عبد الله بن سوار العبدي القيقان، فجمع له الترك والتقوا، فاستشهد عبد الله، وسار ذلك الجيش، وغلب المشركون على القيقان.
وفيها سار رويفع بن ثابت الأنصاري من أطرابلس المغرب فدخل إفريقية، ثم انصرف من سنته.
وأقام الموسم عنبسة بن أبي سفيان.
وفيها عزل عقبة بن عامر عن مصر وأمر عليها مسلمة بن مخلد.
وفيها شتى مالك بن هبيرة بأرض الروم وفيها توفي أهبان بن أوس، وعتي بن ضمرة.

حوادث سنة ثمان وأربعين
فيها عزل معاوية مروان عن المدينة وولاها سعيد بن العاص الأموي، وكتب معاوية إلى زياد لما بلغه قتل عبد الله بن سوار: انظر رجلاً يصلح لثغر الهند فوجهه إليه، قال: فوجه زياد سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي.
وفيها قتل بالهند عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي.

وقيل: توفي فيها الحارث بن قيس الجعفي الفقيه صاحب ابن مسعود، وخزيمة الأسدي.

حوادث سنة تسع وأربعين
فيها توفي الحسن بن علي رضي الله عنهما. وأبو بكرة الثقفي في قول. وعبد الله بن قيس القيني له صحبة.
وفيها قتل زياد بالبصرة: الخطيم الباهلي الخارجي.
وفي ولاية المغيرة على الكوفة خرج شبيب بن بجرة الأشجعي فوجه إليه المغيرة: كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذربيجان، وكان شبيب ممن شهد النهروان.
وفيها شتى مالك بن هبيرة بأرض الروم، وقيل بل شتاها فضالة بن عبيد الأنصاري. وأقام الحج سعيد بن العاص.

حوادث سنة خمسين
فيها توفي الحسن بن علي، قاله جماعة. وعبد الرحمن بن سمرة. وعمرو بن الحمق الخزاعي. وكعب بن مالك الأنصاري الشاعر. والمغيرة بن شعبة. ومدلاج بن عمرو. وصفية أم المؤمنين..
ولما احتضر المغيرة استخلف على الكوفة ابنه عروة أو جرير بن عبد الله، فجمع معاوية المصرين البصرة والكوفة تحت إمرة زياد، فعزل عن سجستان الربيع واستعمل عليها عبيد الله بن أبي بكرة.
وفيها أنفذ معاوية عقبة بن نافع إلى إفريقية، فخط القيروان وأقام بها ثلاث سنين.
وقال محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: لما افتتح عقبة إفريقية ووقف على مكان القيروان قال: يا أهل الوادي إنا حالون إن شاء الله فأظعنوا - ثلاث مرات، قال: فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادي، ثم قال للناس: إنزلوا باسم الله.
وفيها وجه زياد: الربيع الحارثي إلى خراسان فغزا بلخ، وكانت قد أغلقت بعد رواح الأحنف بن قيس عنها، فصالحوا الربيع، ثم غزا الربيع قهستان ففتها عنوة.
وفيها فتح معاوية بن حديج فتحاً بالمغرب، وكان قد جاءه عبد الملك بن مروان في مدد أهل المدينة، وهذه أول غزاة لعبد الملك.
وفيها غزوة القسطنطينية، كان أمير الجيش إليها يزيد بن معاوية، وكان معه وجوه الناس، وممن كان معه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه.
وقال سعيد بن عبد العزيز: لما قتل عثمان لم يكن للناس غازية ولا صائفة، حتى اجتمعوا على معاوية سنة أربعين، فأغزى الصوائف وشتاهم بأرض الروم، ثم غزاهم ابنه يزيد في جماعة من الصحابة في البر والبحر حتى أجازهم الخليج، وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها ثم قفل راجعاً.
وفيها دعا معاوية أهل الشام إلى البيعة بولاية العهد من بعده لابنه يزيد فبايعوه.
وفيها غزا سنان بن سلمة بن المحبق القيقان، فجاءه جيش عظيم من العدو، فقال سنان لأصحابه: أبشروا فإنكم بين خصلتين: الجنة أو الغنيمة، ففتح الله عليه ونصره وما أصيب من المسلمين إلا رجل واحد.

تراجم هذه الطبقة مرتبة على الأحرف
الألف
الأرقم بن أبي الأرقم
بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أحد السابقين الأولين، واسم أبيه عبد مناف.
استخفى النبي صلى الله عليه وسلم في أوائل الإسلام في داره، وهي عند الصفا، شهد بدراً وعاش إلى دهر معاوية، وسيأتي.

الأسود بن سريع

بن حمير بن عبادة التميمي السعدي، أبو عبد الله. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو أول من قص بجامع البصرة.
روى عنه: الأحنف بن قيس، والحسين البصري، وعبد الرحمن بن أبي بكرة.
يقال: توفي سنة اثنتين وأربعين.

أمامة بنت أبي العاص
بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس الأموية النبوية، بنت السيدة زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي التي كان يحملها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة.
تزوجها علي رضي الله عنه في إمرة عمر، وبقيت معه إلى أن استشهد وجاءه منها أولاد، ثم تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى.

أهبان بن أوس
مكلم الذئب، الأسلمي أبو عقبة، مكلم الذئب، وكان من أصحاب الشجرة.
روى له البخاري حديثاً واحداً.

أهبان بن صيفي، الغفاري
أبو مسلم.نزل البصرة. روت عنه عائشة، أن علياً رضي الله عنه أتاه بعد فتنة الجمل فقال: ما خلفك عنا؟! وكان قد اتخذ سيفاً من خشب. وله قصة مشهورة صحيحة عن بنته، قال لما احتضر: كفنوني في ثوبين، فزدناه ثوباً فدفناه فيه، فأصبح ذلك القميص موضوعاً على المشجب.

الجيم
جارية بن قدامة، التميمي السعدي، أبو أيوب، ويقال أبو يزيد.
له صحبة، وكان بطلاً شجاعاً شريفاً مطاعاً من كبار أمراء علي، شهد معه صفين، ثم وفد بعده على معاوية مع ابن عمه الأحنف.
وكان سفاكاً فاتكاً، ويدعى محرقاً لأن معاوية وجه ابن الحضرمي إلى البصرة بنعي عثمان وليستنفرهم، فوجه علي جارية هذا، فتحصن منه ابن الحضرمي كما ذكرنا، فأحرق عليه الدار، فاحترق فيها خلق.
ويروى أن علياً بلغه ما صنع بسر بن أرطأة من السفك بالحجاز، فبعث جارية هذا، فجعل لا يجد أحداً خلع علياً إلا قتله وحرقه بالنار حتى انتهى إلى اليمن، فسمي محرقاً.

جبلة بن الأيهم،
أبو المنذر الغساني ملك آل جفنة عرب الشام، وكان ينزل الجولان.كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فأسلم، وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية، فلما كان زمن عمر داس جبلة رجلاً من مزينة، فوثب المزني فلطمه، فأخذه وانطلق به إلى أبي عبيدة، فقالوا: هذا لطم جبلة قال: فليلطمه، قالوا: وما يقتل ولا تقطع يده؟ قال: لا، فغضب جبلة وقال: بئس الدين هذا، ثم دخل بقومه إلى أرض الروم وتنصر.
وقيل: إنه إنما أسلم يوم اليرموك ثم ندم على تنصره، فلم يسلم فيما علمت.

جبلة بن عمرو بن أوس
بن عامر الأنصاري الساعدي.وهم بعضهم وقال: هو أخو أبي مسعود البدري: فأبو مسعود من بني لحارث بن الخزرج. شهد أحداً وغيرها، وشهد فتح مصر وصفين.
قال ابن عبد البر: كان فاضلاً من فقهاء الصحابة، وروى عنه: ثابت بن عبيد، وسليمان بن يسار.
وقال ابن سيرين: كان بمصر جبلة الأنصاري له صحبة، جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها.
وقال ابن يونس: غزا جبلة بن عمرو إفريقية مع معاوية بن حديج سنة خمسين.
قال سليمان بن يسار: نفلنا معاوية بإفريقية فأبى جبلة أن يأخذ من النفل شيئاً.

جندب بن كعب الأزدي
بن عبد الله بن غنم الأزدي الغامدي الذي قتل الساحرعلى الصحيح.
وكان هذا الساحر يقتل رجلاً ثم يحييه، ويدخل في فم ناقة ويخرج من حياها، فضرب جندب بـن كعب عنقه ثم قال: أحي نفسك. وتلا "أفتأتون السحر وأنتم تبصرون"، فرفعوا جندباً إلى الوليد بن عقبة فحبسه، فلما رأى السجان قومه وصلاته أطلقه.
وقيل: بل قتل السجان أقرباء جنـدب وأطلقـوه، فـذهب إلـى أرض الـروم يجاهـد، ومـات سـنة خمسين، وكان شريفاً كبيراً في الأزد.
وقيل: بل الذي قتل الساحر جندب الخير المذكور بعد الستين.

جعفر بن أبي سفيان،
الهاشمي بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ابن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
شهد حنيناً مع أبيه وثبتا يومئذ، لا أعلم له رواية. وقال ابن سعد: مات وسط إمرة معاوية.

الحاء
حارثة بن النعمان،الأنصاري
الخزرجي بن رافع - وقيل نفع بدل رافع - الأنصاري الخزرجي.أحد من شهد بدراً وبقي إلى هـذا الوقت.

الحارث بن قيس، الجعفي
الكوفي العابد.صحب علياً، وابن مسعود، ولا يكاد يوجد له حديث مسند، بل روى عنه خيثمة بـن عبد الرحمن قال: إذا كنت في الصلاة، فقال لك الشيطان: إنك ترائي، فزدها طولاً.
وحكى عنه: أبو داود الأعمى، ويحيى بن هانئ المرادي.
قال خيثمة: كان الحارث بن قيس من أصحاب ابن مسعود، وكانوا معجبين به، كان يجلـس إليـه الرجل والرجلان فيحدثهما، فإذا كثروا قام وتركهم.
وقال حجاج بن دينار: كان أصحاب عبد الله ستة، علقمة، والحارث بن قيس، والأسود، وعبيـدة، ومسروق، وعمرو بن شرحبيل.
قال ابن المديني: قتل الحارث مع علي. وأما خيثمـة بـن عبـد الرحمـن فقـال: صـلى عليـه أبـو موسى الأشعري رحمه الله.

حبيب بن مسلمة القرشي
الفهري له صحبة.
روى عنه زياد بن جارية في النفل. وهو الذي افتتح أرمينية زمـن عثمـان، ثـم كـان مـن خـواص معاوية، وله معه آثار محمودة شكرها له معاوية.
يروى أن الحسن قال: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله، قال: أما إلى أبيـك فلا، قـال: بلى والله، ولقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول.
قيل: توفي سنة اثنتين، وقيل سنة أربع وأربعين، قيل: لم يبلغ الخمسين، وكـان شـريفاً مطاعـاً معظماً.

حجر بن يزيدالكندي
بن سلمة الكندي المعروف بحجر الشر، لأنه كان شريراً.وقالوا في حجر بن عدي: حجر الخير.
له وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، ثم رجع إلى اليمن، ثـم نـزل الكوفـة، وشـهد الحكمين، ثم ولاه معاوية أرمينية.

الحسن بن علي، بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو محمد الهاشمي السيد، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ابنته السيدة فاطمة.

ولد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل في نصف رمضان منها. قاله الواقدي، له صحبة ورواية عن أبيه وجده.
روى عنه: ابنه الحسن، وسويد بن غفلة، والشعبي، وأبو الجوزاء السعدي، وآخرون.
وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم . قاله أبو جحيفة وأنس فيما صح عنهما، وقد رآه أبو بكر الصديق يلعب فأخذه وحمله على عنقه وقال:

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

وعلي يبتسم.
وقال أسامة بن زيد: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسن فيقول: "اللهم إني أحبهما فأحبهما" وقال أبو بكرة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقول: "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين". أخرجه البخاري.
وقال يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". صححه الترمذي.
وعن أسامة بن زيد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وهو مشتمل على شيء، فلما فرغت من حديثي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما".
قال الترمذي: حديث حسن غريب.
قلت: رواه من حديث عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر، مدني مجهول، عن مسلم بن أبي سهل النبال - وهو مجهول أيضاً - عن الحسن بن أسامة بن زيد ، وهو كالمجهول - عن أبيه، وما أظن لهؤلاء الثلاثة ذكر في رواية إلا في هذا الواحد، تفرد به موسى بن يعقوب الزمعي، عن عبد الله. وتحسين الترمذي لايكفي في الاحتجاج بالحديث، فإنه قال: وما ذكرنا في كتابنا من حديث حسن فإنما أردنا بحسن إسناده عندنا كل حديث لايكون إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذاً، ويروى من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن.
وقال يوسف بن إبراهيم: سمعت أنساً يقول: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: "الحسن والحسين" وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابني، فيشمهما ويضمهما إليه.
حسنه الترمذي.
وقال ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن ذر، عن حذيفة: سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة".
قال الترمذي: حسن غريب.
وصحح الترمذي من حديث عدي بن ثابت، عن البراء قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول: "اللهم إني أحبه فأحبه".
وصحح أيضاً بهذا السند أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر الحسن والحسين فقال: "اللهم إني أحبهما فأحبهما".
وقال جرير بن عبد الحميد، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج بين فخذي الحسن وقبل زبيبته.
قابوس: حسن الحديث.
ومناقب الحسن رضي الله عنه كثيرة، وكان سيداً حليماً ذا سكينة ووقار وحشمة، كان يكره الفتن والسيف، وكان جواداً ممدحاً، تزوج سبعين امرأة ويطلقهن، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر.
وعن جعفر الصادق قال: قال علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقال رجل: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلق.
وقال ابن سيرين: تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمائة جارية، مع كل جارية ألف درهم.
وقال ابن سيرين: إن الحسن كان يجيز الرجل الواحد بمائة ألف درهم.
وقال غيره: حج الحسن بن علي خمس عشرة مرة.

وقيل إنه حج أكثرهن ماشياً من المدينة إلى مكة، وإن نجائبه تقاد معه.
وقال جرير: بايع أهل الكوفة الحسن وأحبوه أكثر من أبيه.
روى الحاكم في "مستدركه" من طريق عمرو بن محمد العنقزي: حدثنا زمعة، عن سلمة بن وهرام، عن طاووس، عن ابن عباس قال: أقبل النبي صلى الله عليه وسلم قد حمل الحسن على كتفه، فقال الرجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ونعم الراكب هو".
شعبة: ثنا يزيد بن خمير سمع عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه قال: قلت للحسن: إنهم يقولون إنك تريد الخلافة، فقال: قد كانت جماعة العرب في يدي، يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاءً لوجه الله وحقن دماء الأمة، ثم أبتزها بأتياس أهل الحجاز.
ابن عيينة: ثنا أبو موسى: سمعت الحسن يقول: استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: والله إني لأرى كتائب لا تولي أو تقتل أقرانها. وقال معاوية - وكان خير الرجلين -: أرأيت إن قتل هؤلاء هؤلاء، من لي بذراريهم، من لي بأمورهم، من لي بنسائهم؟ قال: فبعث عبد الرحمن بن سمرة، فصالح الحسن معاوية وسلم الأمر له، وبايعه بالخلافة على شروط ووثائق، وحمل إليه معاوية مالاً، يقال خمسمائة ألف في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين.
وقال عبد الله بن بريدة: قدم الحسن فاجتمع بمعاوية بعد ما أسلم إليه الخلافة، فقال معاوية: لأجيزنك بجائزة ماأجزت بها أحداً قبلك ولا أجيز بها أحداً بعدك، فأعطاه أربعمائة ألف، ثم إن الحسن رضي الله عنه رجع بآل بيته من الكوفة ونزل المدينة.
قال ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: عدنا الحسن بن علي قبل موته، فقام وخرج من الخلاء فقال: إني والله قد لفظت طائفة من كبدي قلبتها بعود، وإني قد سقيت السم مراراً قلم أسق مثل هذا قط، فحرض به الحسين أن يخبره من سقاه، فلم يخبره وقال: الله أشد نقمةً إن كان الذي أظن، وإلا فلا يقتل بي، والله، بريء.
وقال قتادة: قال الحسن بن علي: لم أسق مثل هذه المرة.
وقال حريز بن عثمان: ثنا عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قال: لما بايع الحسن معاوية قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم عيي عن المنطق، فيزهد فيه الناس، فقال معاوية: لا تفعلوا، فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه وشفته، ولن يعيا لسان مصه النبي صلى الله عليه وسلم أو شفه، قال: فأبوا على معاوية، فصعد معاوية المنبر، ثم أمر الحسن فصعد، وأمره أن يخبر الناس: إني قد بايعت معاوية، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإني قد أخذت لكم على معاوية أن يعدل فيكم وأن يوفر عليكم غنائمكم، وأن يقسم فيكم فيأكم، ثم أقبل على معاوية فقال: أكذاك؟ قال: نعم.
ثم هبط من المنبر وهو يقول ويشير بإصبعه إلى معاوية: "وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين" فاشتد ذلك على معاوية، فقالوا: لو دعوته فاستنطقته يعني استفهمته ما عنى بالآية، فقال: مهلاً، فأبوا عليه، فدعوه فأجابهم، فأقبل عليه عمرو، فقال له الحسن: أما أنت فقد اختلف فيك رجلان، رجل من قريش ورجل من أهل المدينة فادعياك، فلا أدري أيهما أبوك، وأقبل عليه أبو الأعور فقال له الحسن: ألم يعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعلاً وذكوان وعمرو بنت سفيان، وهذا اسم أبي الأعور، ثم أقبل عليه معاوية يعينهما، فقال له الحسن: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن قائد الأحزاب وسائقهم، وكان أحدهما أبو سفيان والآخر أبو الأعور السلمي.
زهير بن معاوية: ثنا أبو روق الهزاني، ثنا أبو الغريف قال: كنا في مقدمة الحسن اثني عشر ألفاً تقطر سيوفنا من الجدة عليه، فقال الشاميون: فلما أتانا صلح الحسن لمعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ، قال: وقام سفيان من الليل إلى الحسن فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: لا تقل ذاك، إني كرهت أن أقتلكم في طلب الملك.
قال ابن عبد البر: قال قتادة، وأبو بكر بن حفص: سم الحسن زوجته بنت الأشعث بن قيس.
وقالت طائفة: كان ذلك بتدسيس معاوية إليها، وبذل لها على ذلك، وكان لها ضرائر.
قلت: هذا شيء لا يصح فمن الذي اطلع عليه؟.

قال ابن عبد البر روينا من وجوه أنه لما احتضر قال: يا أخي إياك أن تستشرف لهذا الأمر فإن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر، ثم استشرف لها فصرفت عنه إلى عمر، ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما مات عثمان بويع، ثم نوزع حتى جرد السيف، فما صفت له، وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة، فلا أعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك، وقد كنت طلبت إلى عائشة أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: نعم، وإني لا أدري لعل ذلك كان منها حياءً، فإذا ما مت فاطلب ذلك إليها، وما أظن القوم إلا سيمنعونك، فإن فعلوا فلا تراجعهم. فلما مات أتى الحسين عائشة فقالت: نعم وكرامة، فمنعهم مروان، فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة، ثم دفن في البقيع إلى جنب أمه، وشهده سعيد بن العاص وهو الأمير، فقدمه الحسين للصلاة عليه وقال: هي السنة.
توفي الحسن رضي الله عنه في ربيع الأول سنة خمسين، ورخه فيها المدائني، وخليفة العصفري، وهشام بن الكلبي، والزبير بن بكار، والغلابي، وغيرهم.
وقال الواقدي، ومحمد بن سعد: توفي سنة تسع وأربعين بالمدينة، رضي الله عنه.

الحكم بن عمرو الغفاري،
أخو رافع بن عمرو، وإنما هما من بني ثعلبة أخي غفار. للحكم صحبة ورواية، ونزل البصرة، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً، قد ولي غزو خراسان فسباهم وغنم، وتوفي بمرو.
وروى عنه: أبو الشعثاء جابر بن زيد، وسوادة بن عاصم، والحسن البصري، وابن سيرين.
وكان محمود السيرة.
توفي سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة خمسين.
هشام بن حسان: إن زياداً بعث الحكم بن عمرو على خراسان، فأصابوا غنائم، فكتب إليه: لا تقسم ذهباً ولا فضةً، فكتب إليه: بالله لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبد فاتقى الله يجعل الله له من بينهما مخرجاً، والسلام.
وروي أن عمر نظر إلى الحكم بن عمرو وقد خضب بصفرة فقال: هذا خضاب أهل الإيمان.

حفصة أم المؤمنين،
بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة. قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. ويروى أنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين. لها عدة أحاديث.
روى عنها: أخوها عبد الله بن عمر، وحارثة بن وهب الخزاعي، وشتير بن شكل، والمطلب بن أبي وداعة، وعبد الله بن صفوان الجمحي، وغيرهم.
وأمهما - أعني حفصة وعبد الله - هي زينب أخت عثمان بن مظعون. وكانت حفصة قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي، أحد من شهد بدراً فتوفي بالمدينة، فلما تأيمت عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه، فغضب عمر، ثم عرضها على عثمان فقال: لا أريد أن أتزوج اليوم، فشكاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة، ثم خطبها منه فزوجه عمر، ثم لقي أبو بكر عمر فقال: لا تجد علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سره، فلو تركها لتزوجتها.
عفان وجماعة، عن حماد بن سلمة: أنبأ أبو عمران الجوني، عن قيس بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة، فأتاها خالاها عثمان وقدامة ابنا مظعون، فبكت وقالت: والله ما طلقني عن شبع، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فتجلببت فقال: "إن جبريل قال: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة". حديث مرسل قوي الإسناد.
هشيم: أنبأ حميد، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما طلق حفصة أمر أن يراجعها.
عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن عمر أوصى إلى حفصة.
موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر قال: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة، فبلغ ذلك عمر، فحثا على رأسه التراب وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها، فنزل جبريل من الغد فقال: "إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمةً لعمر".

وفي رواية: وهي زوجتك في الجنة. رواه موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر.
توفيت سنة إحدى وأربعين، وقيل سنة خمس وأربعين، وصلى عليها مروان وهو والي المدينة.
قاله الواقدي.

حنظلة بن الربيع،
- م ت ن ق - بن صيفي التميمي الحنظلي الأسيدي الكاتب، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابن أخي حكيم العرب أكثم بن صيفي.
كان حنظلة ممن اعتزل الفتنة، وكان بالكوفة، فلما شتموا عثمان انتقل إلى قرقيسياء.
روى عنه: مرقع بن صيفي، وأبو عثمان النهدي، ويزيد بن عبد الله بن الشخير، والحسن، وغيرهم.

الخاء
خريم بن فاتك لأسدي
أبو أيمن الأسدي، فاسم أبيه الأخرم بن شداد، وخريم هو أخو سبرة، والده فاتك. قيل إنه شهد بدراً، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب.
روى عنه: ابنه فاتك، ووابصة بن معبد، وأبو هريرة، وابن عباس، والمعرور بن سويد، وشمر بن عطية.
ونزل الرقة، وبها توفي زمن معاوية.
روى أبو إسحاق السبيعي، عن شمر بن عطية، عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل أنت يا خريم لولا خلتين فيك"، قلت: وما هما؟ قال: "إسبالك إزارك وإرخاؤك شعرك". رواه أحمد في مسنده.
وقال البخاري في تاريخه: خريم بن فاتك شهد بدراً، وقال: قال أبو إسحاق: كنيته أبو يحيى.

الدال
دحية بن خليفة،
بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي.
أرسله النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى قيصر، وله أحاديث.
روى عنه: الشعبي، وعبد الله بن شداد بن الهاد، ومحمد بن كعب القرظي، وخالد بن يزيد بن معاوية، ومنصور بن سعيد.
وكان يوم اليرموك أميراً على كردوس، ثم سكن المزة.
قال ابن سعد: أسلم دحية قبل بدر ولم يشهدها وكان يشبه بجبريل عليه السلام، وبقي إلى زمن معاوية.
وقال عفير بن معدان، عن قتادة، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "يأتيني جبريل في صورة دحية". وكان دحية رجلاً جميلاً.
وقال رجل لعوانة بن الحكم: أجمل الناس جرير بن عبد الله، فقال: بل أجمل الناس من ينزل جبريل على صورته، يعني دحية.
وقال ابن قتيبة من حديث ابن عباس: كان دحية إذا قدم لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه.
المعصر: هي التي دنت من الحيض، ويقال: هي التي أدركت.

الراء
ركانة بن عبد يزيد،
- ت ق - بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي.
من مسلمة الفتح، له صحبة ورواية.
روى عنه: ابنه يزيد وغيره. وهو الذي صارع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، وكان أشد قريش، فقال: يا محمد إن صرعتني آمنت بك، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد إنك ساحر.

ولما أسلم أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم خمسين وسقاً بخيبر، وسكن المدينة وبها توفي في أول خلافة معاوية.

رويفع بن ثابت الأنصاري،
النجاري.له صحبة، شهد فتح مصر، وروى أحاديث.
روى عنه: حنش الصنعاني، وبشر بن عبد الله، ومرثد اليزني. وولي غزو إفريقية لمعاوية سنة ست وأربعين.
وقال أحمد بن عبد الله البرقي: توفي ببرقة وهو أمير عليها، رأيت قبره ببرقة رضي الله عنه.

الزاي
زياد بن لبيد، الخزرجي
بن ثعلبة بن سنان، أبو عبد الله الخزرجي. أحد بني بياضة، شهد بدراً والعقبة، وكان لبيباً فقيهاً، ولي للنبي صلى الله عليه وسلم حضرموت، وله أثر حسن في قتال أهل الردة.
روى عنه أبو الدرداء - ومات قبله -، وعوف بن مالك، وسالم بن أبي الجعد، وروايته مرسلة.
وقد كان أسلم وسكن مكة ثم هاجر، فهو أنصاري مهاجري.
له حديث في ذهاب العلم. قال خليفة: مات في أول خلافة معاوية.

زيد بن ثابت، بن الضحاك
بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو سعيد، وأبو خارجة الأنصاري النجاري المقرئ الفرضي، كاتب الوحي.
قتل أبوه يوم بعاث قبل الهجرة، وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وزيد صبي ابن إحدى عشرة سنة، فأسلم وتعلم الخط العربي والخط العبراني، وكان فطناً ذكياً إماماً في القرآن إماماً في الفرائض.
روى: عن النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه القرآن، وروى أيضاً عن أبي بكر، وعمر.
وعنه: ابنه خارجة، وابن عباس، وابن عمر، ومروان بن الحكم، وعبيد بن السباق، وعطاء بن يسار، وبسر بن سعيد، وعروة بن الزبير، وطاووس، وخلق سواهم، وعرض عليه القرآن طائفة.
وقال أبو عمرو الداني: عرض عليه ابن عباس، وأبو العالية، وأبو عبد الرحمن السلمي، وشهد الخندق وما بعدها. وكان عمر إذا حج استخلفه على المدينة. وهو الذي ندبه عثمان لكتابة المصاحف، وهو الذي تولى قسمة غنائم اليرموك.
وقال ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن أبيه قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة، وأمرني أن أتعلم كتاب يهود، فكنت أقرأ إذا كتبوا إليه، ولما قدم أبي بي إليه فقالوا: هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك بضع عشرة سورة، فقرأت عليه فأعجبه ذلك وقال: "يا زيد تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمنهم على كتابي". قال: فتعلمته فحذقته في نصف شهر.
وعن زيد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل الوحي بعث إلي فكتبته.
وقال زيد: قال لي أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه. فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم!. قال: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك.
وقال أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد الأنصاري.
وقال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفرض أمتي زيد بن ثابت".
ويروى عن معمر، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد، وأفتاهم أبي، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح". رواه الترمذي وقال: غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه. وقد رواه أبو قلابة، عن أنس.

قلت: هو صحيح من حديث أبي قلابة، رواه جماعة عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعلمهم بالفرائض زيد".
وقال الشعبي: غلب زيد الناس على اثنتين: على الفرائض والقرآن.
وقال مسروق: كان أهل الفتوى من الصحابة: عمر، وعلي ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبو موسى.
وقال أبو نضرة، عن أبي سعيد لما قال قائل الأنصار: منكم أمير ومنا أمير، قال: فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين ونحن أنصاره.
فقال أبو بكر: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً وثبت قائلكم، لو قلتم غير هذا ما صالحناكم.
وعن ابن عمر قال: فرق عمر الصحابة في البلدان، وحبس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهلها.
وعن سليمان بن يسار قال: ما كان عمر وعثمان يقدمان أحداً على زيد بن ثابت في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة.
وقال حجاج بن أرطأة، عن نافع قال: استعمل عمر زيد بن ثابت على القضاء وفرض له رزقاً.
وقال ابن شهاب: لو هلك عثمان وزيد بن ثابت في بعض الزمان لهلك علم الفرائض، لقد أتى على الناس زمان وما يعلمهما غيرهما.
وقال أحمد بن عبد الله العجلي: الناس على قراءة زيد وفرض زيد.
وقال محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن ابن عباس: إنه قدم إلى زيد بن ثابت، فأخذ له بركابه فقال: تنح يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنا هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا.
وقال الأعمش، عن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في أهله ومن أزمتهم عند القوم.
وقال يحيى بن سعيد: لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة: مات حبر الأمة، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً.
الأنصاري: ثنا هشام بن خشان، ثنا محمد بن سيرين قال: خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين، فدخل داراً، فقيل له: فقال: إنه من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله.
قال الواقدي، ويحيى بن بكير، وخليفة، ومحمد بن عبد الله بن نمير: توفي سنة خمس وأربعين.
وقال علي بن المديني: توفي سنة أربع وخمسين.
وقال أحمد بن حنبل وأبو حفص الفلاس: سنة إحدى وخمسين.
وقال الهيثم بن عدي، والمدائني، ويحيى بن معين: توفي سنة خمس وخمسين.

زيد بن عمر بن الخطاب،
القرشي العدوي، وأمه أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء. قال عطاء الخراساني: توفي شاباً ولم يعقب.
وقال أبو عمرو بن العلاء، عن رجل من الأنصار، عن أبيه قال: وفدنا مع زيد بن عمر إلى معاوية، فأجلسه على السرير، وهو يومئذ من جمل الناس، فأسمعه بسر بن أبي أرطأة كلمة، فنزل إليه زيد فخنقه حتى صرعه، وبرك على صدره، وقال لمعاوية: إني لأعلم أن هذا عن رأيك وأنا ابن الخليفتين، ثم خرج إلينا زيد وقد تشعث رأسه وعمامته، ثم اعتذر إليه معاوية، وأمر له بمائة ألف، وأمر لكل واحد منا بأربعة آلاف، ونحن عشرون رجلاً.
يقال أصابه حجر في خربة ليلاً فمات.

السين
سالم بن عمير، بن ثابت بن النعمان الأنصاري الأوسي. أحد البكائين، شهد بدراً والمشاهد، وبقي إلى خلافة معاوية.

سفيان بن عبد الله،
- م ت ن ق - بن ربيعة بن الحارث - وقيل ابن عبد الله - بن حطيط بن عمرو الثقفي الطائفي.

ولي الطائف لعمر بن الخطاب، وله صحبة ورواية، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قل آمنت بالله ثم استقم".
روى عنه: ابناه عبيد الله، وعاصم، وعروة بن الزبير، وعبد الرحمن بن ماعز، وآخرون.

سفيان بن مجيب الأزدي.
ولي بعلبك لمعاوية، وله صحبة.
روى إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام، عن حجاج الثمالي - وله صحبة - قال: حدثني سفيان بن مجيب، وكان من قدماء الصحابة.

السائب بن أبي السائب،
- د ن ق - صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. مختلف في إسلامه، فابن إسحاق يقول: قتل يوم بدر كافراً. ثم تبعه الزبير بن بكار، ثم نقض الزبير ذلك في موضعين من كتابه، والظاهر إسلامه وبقاؤه إلى خلافة معاوية، وأنه هو شريك النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل المبعث.
وفي السنن حديث لمجاهد، عن قائد السائب، عن السائب، عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وروى الزبير بإسناده، عن كعب مولى سعيد بن العاص، أن معاوية طاف في خلافته بالبيت في جنده، فزحموا السائب بن صيفي بن عائذ فوقع. فقال: ما هذا يا معاوية، تصرعوننا حول البيت! أما والله لقد أردت أن أتزوج أمك. قال: ليتك فعلت، فجاءت بمثل ولدك أبي السائب.
وقد ورد عن ابن عباس، أن السائب أسلم يوم الفتح، وأنه من المؤلفة قلوبهم.
قال ابن عبد البر: وهو من حسن إسلامه. وقد اختلف في اسم شريك النبي صلى الله عليه وسلم على أقوال، فقيل هو عبد الله ولد السائب هذا.
سلمة بن سلامة، بن وقش الأنصاري الأشهلي، أبو عوف. من أهل المدينة، كان أحد من شهد بدراً والعقبتين، وعاش سبعين سنة.
توفي سنة خمس وأربعين، وقيل سنة أربع وثلاثين.
روى عنه محمود بن الربيع في مسند أحمد.

سهل بن أبي حثمة،
أبو عبد الرحمن، وأبو يحيى الأنصاري الخزرجي المدني.
قال أبو حاتم: كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أحد، وشهد المشاهد كلها سوى بدر، حدثني بذلك رجل من ولده.
وأما الواقدي قال: توفي النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين، وهذا غلط.
روى عنه من الصحابة: محمد بن مسلمة، وأبو ليلى الأنصاريان، وابنه محمد، وابن أخيه محمد بن سليمان، وصالح بن خوات، وبشير بن يسار، وعروة بن الزبير، ونافع بن جبير، وآخرون.
أظنه توفي في خلافة معاوية، ورواية الزهري عنه مرسلة، وفي اسم أبيه أقوال.

سهل بن الحنظلية، - د ت -
وهي أمه، واسم أبيه عمرو - ويقال الربيع - بن عمرو الأنصاري.
شهد بيعة الرضوان، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وعنه: بشر أبو قيس التغلبي، وأبو كبشة السلولي. وكان رجلاً متوحداً ما يجالس أحداً، إنما هو في صلاة، فإذا انصرف إنما هو في تسبيح وذكر، وشهد أحداً والخندق، وسكن الشام، وتوفي في صدر خلافة معاوية.

الصاد
صفوان بن أمية، بن خلف، أبو وهب الجمحي المكي.
قتل أبوه يوم بدر، وأسلم هو يوم الفتح بل بعده، وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم شهد اليرموك أميراً على كردوس. روى عنه: ابنه أمية، وابن أخيه حميد بن حجير، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وطاووس. وشهد حنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على

شركه بعد، وأعار النبي صلى الله عليه وسلم سلاحاً وأدرعاً يومئذ. وكان شريفاً مطاعاً كثير المال، ورد أنه ملك قنطاراً من الذهب. يقال إنه وفد على معاوية، فأقطعه زقاق صفوان.
وعن أبي حصين الهذلي قال: استقرض النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية خمسين ألفاً فأقرضه.
قال الهيثم بن عدي، والمدائني: مات صفوان سنة إحدى وأربعين.
وقال خليفة: سنة اثنتين.

صفية أم المؤمنين،
بنت حيي بن أخطب بن سعية، من سبط لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ثم من ولد هارون أخي موسى عليهما السلام.
تزوجها سلام اليهودي، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وكانا من شعراء اليهود، ثم قتل كنانة ثوم خيبر، فسباها رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، وجعل صداقها عتقها.
روى عنها: علي بن الحسين، وإسحاق بن عبد الله بن الحارث، ومولاها كنانة، وغيرهم.
قال ابن عبد البر: روينا أن جارية لصفية أتت عمر، فقالت: إن صفية تحب السبت وتصل اليهود، فبعث إليها عمر فسألها فقالت: أما السبت فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحماً، فأنا أصلها، ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان، قالت: فاذهبي فأنت حرة.
وفي الترمذي من حديث هاشم بن سعيد الكوفي، حدثنا كنانة، حدثتنا صفية بنت حيي قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام، فذكرت ذلك له - فقال: "ألا قلت: وكيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى".
وكان بلغها أنهما قالتا: نحن أكرم على رسول الله منها، نحن أزواجه، وبنات عمه.
وقال ثابت البناني: حدثتني سمية، عن صفية بنت حيي أن النبي صلى الله عليه وسلم حج بنسائه، فبرك بصفية جملها، فبكت، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبروه، فجعل يمسح دموعها بيده، وهي تبكي، وهو ينهاها، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش: "افقري أختك جملاً" - وكانت من أكثرهن ظهراً - فقالت: أنا أفقر يهوديتك، فغضب صلى الله عليه وسلم فلم يكلمها حتى رجع إلى المدينة ومحرم وصفر، فلم يأتها، ولم يقسم لها، ويئست منه، فلما كان ربيع الأول دخل عليها، فلما رأته قالت: يا رسول الله ما اصنع؟ قال: وكان لها جارية تخبئها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: فلانة لك. قال: فمشى النبي صلى الله عليه وسلم إلى سريرها، وكان قد رفع، فوضعه بيده، ورضي عن أهله.
وقال الحسين بن الحسن الأشقر: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مالك بن مالك، عن صفية بنت حيي قالت: قلت: يا رسول الله ليس من نسائك أحد إلا ولها عشيرة، فإن حدث بك حدث فإلى من الجأ؟ قال: "إلى علي". مالك مجهول، والحديث غريب.
وكانت من عقلاء النساء، توفيت سنة خمسين، وقيل: سنة ست وثلاثين.

الضاد
ضباعة بنت الزبير،
بن عبد المطلب الهاشمية، بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجة المقداد بن الأسود.
روى عنها: زوجها، وبنتها كريمة بنت المقداد، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والأعرج.
العين
عاصم بن عدي، - ن -
بن الجد بن العجلان البلوي، أبو عمرو، ويقال أبو عبد الله. حليف بني عمرو بن عوف، رده النبي صلى الله عليه وسلم من بدر إلى مسجد الضرار لشيء بلغه عنهم، وضرب به بسهمه وأجره. وطال عمره، وكان سيد بني العجلان.
روى عنه ابنه أبو البداح حديثاً أخرجه النسائي في رمي الجمار. وقال ابن إسحاق: رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء، واستخلفه على العالية في غزوة بدر.

وقيل إنه توفي سنة خمس وأربعين، وله من العمر مائة وخمس عشرة سنة. كذا قال الواقـدي في سنه.

عبد الله بن أنيس،
الجهني حليف الأنصار ثم الأنصاري، حليف الأنصار. شـهد العقبـة، وبـدر لـم يشـهدها، بـل شـهد أحداً.
كنيته أبو يحيى، وقيل يقال له: الجهني، وليس بجهني بل ذلك لقب له، وهو من قضاعة.
روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع إليه مخصرة كان يتخصر بها، وهو الذي رحل إليه جـابر بن عبد الله إلى مصر، وسمع منه حديث القصاص. توفي في خلافة معاوية، وسيعاد.

عبد الله بن سلام الإسرائيل
بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي النسب حليف الأنصار. أسلم عنـد قـدوم رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم المدينة، وكان اسمه الحصين فسماه عبد الله، وشهد له بالجنة.
حماد بن سلمة: أنبأ عاصم بن بهدلة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم أتى بقصعة فقال: "يجيء رجل من هذا الفج مـن أهـل الجنـة يأكـل هـذه الفضـلة"، فجاء عبد الله بن سلام فأكلها. رواه عبد الله في مسنده عن عفان، عنه.
روى عنه: أنس بن مالك، وقاضي البصرة، وزرارة بن أوفى، وأبو سـعيد المقـبري، وأبـو سـلمة بن عبد الرحمن، وأبو بردة بن أبي موسى، وابناه يوسف ومحمد ابنا عبد الله، وجماعـة. وشـهد فتح بيت المقدس مع عمر.
وقيل إنه من ذرية يوسف عليـه السـلام، وحلفـه فـي القوافـل، وكـان مـن الأحبـار. تقـدم خـبر إسلامه في الترجمة النبوية، وأن اليهود شهدوا فيه أنه عالمهم وابن عالمهم.
وفي الصحيح من حديث سعد قال: ما سمعت رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم يقـول لأحـد: "من أهل الجنة: إلا لعبد الله بن سلام.
وقال سعد: فيه نزلت: "وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله".
وجاء من غير وجه: أن عبد الله رأى رؤيا، فقصها على النبي صلى الله عليـه وسـلم، فقـال لـه: "تموت وأنت مستمسك بالعروة الوثقى".
وثبت عن يزيد بن عميرة قال: لما احتضر معاذ قيل: أوصنا، قال: أجلسوني، ثم قال: إن العلـم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما، فالتمسوا العلم عـن أربعـة: عنـد عـويمر أبـي الـدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وعبد اللـه بـن سـلام الـذي كـان يهودياً فأسـلم، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إنه عاشر عشرة في الجنة".
أخرجه الترمذي من حـديث أبـي إدريـس الخـولاني، عـن يزيـد، رواه زيـد بـن رفيـع، عـن معبـد الجهني، عن يزيد بن عميرة.
اتفقوا على وفاته في سنة ثلاث وأربعين.

عبد الله بن قيس القيني.
توفي سنة تسع وأربعين، ولا تحفظ له رواية.

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد،
بن المغيرة المخزومي.أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورآه، وشهد اليرموك مع أبيه، وسـكن حمص. وكان أحد الأبطال كأبيه، وكان معه لواء معاوية يوم صفين. وكان يستعمله معاوية علـى غزو الروم. وكان شريفاً شجاعاً ممدحاً.
روى عنه: خالد بن سلمة، وعمرو بن قيس، وغيرهما.
وقال سيف: كان عمره يوم اليرموك ثمان عشرة سنة، وكان يومئذ على كردوس.
وقال غيره: ولي إمرة حمص مدة وكان مشكور السيرة.
قال أبو عبيد وغيره: توفي سنة ست وأربعين.

عبد الرحمن بن سمرة،

بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أبو سعيد القرشي العبشمي.
هكذا نسبه ابن الكلبي، ويحيى بن معين، والبخاري، وأبو عبيد، وجماعة، وزاد في نسبه مصعب الزبيري، وابن أخيه الزبير بن بكار بعد حبيب: ربيعة.
أسلم يوم الفتح، ونزل البصرة، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسأل الإمارة". وغزا سجستان أميراً كما مضى.
روى عنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وحيان بن عمير، ومحمد بن سيرين، وحميد بن هلال، والحسن البصري، وأخوه سعيد. ويروى أن اسمه كان: عبد كلال، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم .
توفي سنة خمسين بالبصرة، ويقال سنة إحدى وخمسين.

عتبة بن فرقد السلمي،
- ن - أبو عبد الله.له صحبة ورواية، وكان من كبار قومه. نزل الكوفة، وروى عنه: قيس بن أبي حازم، والشعبي، وغيرهما.

عتبة بن أبي سفيان،
صخر بن حرب بن أمية الأموي.
شهد يوم الدار مع عثمان، وداره بدمشق بدرب الحبالين. ولي المدينة وإمرة الحج غير مرة.
وحكى عنه ابنه الوليد أنه شهد الجمل مع عائشة، ثم نجا ولحق بأخيه، وذهبت عينه يومئذ.
وولي مصر سنة ثلاث وأربعين، وكان فصيحاً مفوهاً. توفي بثغر الإسكندرية في ذي القعدة سنة أربع وأربعين، وهو أخو معاوية لأبيه.
عثمان بن حنيف، - د ن ق - الأنصاري الأوسي. له صحبة، ولاه عمر السواد، وتولى مساحته بأمر عمر.
روى عنه: ابن أخيه أبو أمامة بن سهل، وعمارة بن خريم بن ثابت، وعبيد الله بن عبد الله، وغيرهم، وكان أميراً شريفاً.
شعيب بن أبي ضمرة، مما روى عنه ابنه بشر، عن الزهري، عن عمر بن عبد العزيز، عن حريث بن نوفل بن مساحق قال: انتجى عمر وعثمان بن حنيف في المسجد والناس محيطون بهما، فلم يزالا يتجادلان في الرأي حتى أغضب عثمان عمر، فقبض من حصباء المسجد قبضة ضرب بها وجه عثمان، فشج الحصى بجبهته آثاراً من شجاج، فلما رأى عمر كثرة تسرب الدم على لحيته قال: إمسح عنك الدم، فقال: يا أمير المؤمنين لا يهولنك، فوالله إني لأنتهك ما وليتني أمره من رعيتك أكثر مما انتهكت مني، فأعجب بها عمر من رأيه وحلمه وزاد به عنده خيراً.

عثمان بن طلحة، - م د -
بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري الحجبي.
حاجب الكعبة، هاجر مع عمرو بن العاص وخالد ثم سكن مكة.
روى عنه: ابن عمر، وعروة بن الزبير، وابن عمه شيبة بن عثمان، وغيرهم. ودفع إليه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح.
وقال عوف الأعرابي عن رجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى المفتاح شيبة بن عثمان عام الفتح وقال: "دونك هذا فأنت أمين الله على بيته".
قلت: شيبة أسلم يوم حنين، فيحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم ولاه الحجابة لما اعتمر من الجعرانة مشاركاً لعثمان هذا في الحجابة، فإن شيبة كان حاجب الكعبة يوم قال له عمر: أريد أن أقسم مال الكعبة، كما في البخاري.
فعن أبي بشر، عن مسافع بن شيبة، عن أبيه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة يصلي، فإذا فيها تصاوير، فقال: "يا شيبة اكفني هذه"، فاشتد ذلك عليه، فقال له رجل: طينها ثم الطخها بزعفران، ففعل.

وقالت صفية بنت شيبة: أخبرتني امرأة من بني سليم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الكعبة أمر عثمان بن طلحة أن يغيب قرني الكبش ، يعني كبش إسماعيل - وقال: "لا ينبغي للمصلي أن يصلي وبين يديه شيء يشغله".
قتل طلحة يوم أحد مشركاً.
وقال عبد الله بن المؤمل المخزومي، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم" - يعني الحجابة -.
قال مصعب: قتل بأجنادين سنة ثلاث عشرة.
وقال الهيثم بن عدي، والمدائني: توفي سنة إحدى وأربعين.
وقال خليفة: توفي سنة اثنتين وأربعين.
عقيل بن أبي طالب، - ن ق - بن عبد المطلب الهاشمي، أبو يزيد، ويقال أبو عيسى، وكان أكبر من جعفر، وعلي.
أسلم وشهد غزوة مؤتة، وله عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث.
روى عنه: ابنه محمد، وحفيده عبد الله بن محمد، وموسى بن طلحة، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان.
ووفد على معاوية فأكرمه، وكان أكبر من علي بعشرين سنة، وعاش بعده مدة، وكان علامة بالنسب وأيام العرب.
قال ابن سعد: وكان عقيل ممن أخرج من بني هاشم كرهاً إلى بدر، فأسر يومئذ، وكان لا مال له، ففداه العباس. ثم هاجر في أول سنة ثمان، ثم عرض له مرض بعد شهوده غزوة مؤتة، فلم نسمع له بذكر في الفتح ولا ما بعدها، وقد أطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر كل سنة مائة وأربعين وسقاً.
وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعطي لكل نبي سبعة رفقاء نجباء، وأعطيت أنا أربعة عشر"، فذكر منهم عقيلاً.
وروي من وجوه مرسلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعقيل: "يا أبا يزيد إني أحبك حبين، حباً لقرابتك مني، وحباً لحب أبي طالب إياك".
وعن داود بن أبي هند، أن علياً دخل عليه عقيل ومعه كبش فقال: إن أحد الثلاثة أحمق، فقال عقيل: أما أنا وكبشي فلا.
وقال عطاء: رأيت عقيلاً شيخاً كبيراً يقل غرب زمزم.
وقال أبو جعفر الباقر: أتى عقيل علياً بالعراق ليعطيه، فأبى، فقال: أذهب إلى من هو أوصل منك، فذهب إلى معاوية، فعرف له معاوية قدومه، ثم قال: هذا عقيل وعمه أبو لهب، فقال: هذا معاوية وعمته حمالة الحطب.
وقال غسان بن مضر: ثنا أبو هلال، ثنا حميد بن هلال، أن عقيلاً سأل علياً فقال: إني محتاج وفقير. فقال: اصبر حتى يخرج عطائي، فألح عليه. فقال لرجل: خذ بيده، فانطلق به إلى الحوانيت، فقل: دق الأقفال وخذ ما في الحوانيت. فقال: تريد أن تتخذني سارقاً!. قال: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً وأعطيك أموال الناس. قال: لآتين معاوية. قال: أنت وذاك، فأتى معاوية، فأعطاه مائة ألف، ثم قال: اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك علي وما أوليتك، قال: فصعد المنبر فحمد الله ثم قال: أيها الناس إني أخبركم أني أردت علياً على دينه، فاختار دينه علي، وأردت معاوية على دينه فاختارني على دينه. فقال معاوية: هذا الذي تزعم قريش أنه أحمق!!.
توفي عقيل في خلافة معاوية.

عمارة بن حزم،
بن زيد بن لوذان الأنصاري النجاري، أبو عبد الله. أحد من شهد بدراً، ذهب بصره، وبقي إلى خلافة معاوية.

عمرو بن أمية،
بن خويلد بن عبد الله بن إياس، أبو أمية الضمري.

أسلم بعد أحد، وشهد بئر معونة وما بعدها، وكان من أولي النجـدة والشـجاعة والإقـدام، وبعثـه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وحده. وبعثه بكتابه إلى النجاشـي يـدعوه إلـى الإسـلام فأسلم.
روى عنه: ابناه جعفر، وعبد الله، وابن أخيه الزبرقان بن عبد الله، والشعبي، وأبـو سـلمة، وأبـو قلابة الجرمي. وتوفي بالمدينة، وشهد بدراً مع المشركين، وبقي إلى أيام معاوية.

عمرو بن الحمق - ن ق - الخزاعي.
له صحبة ورواية، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وسمع منه.
روى عنه: رفاعة بن شداد، وجبير بن نفير، وعبد الله بن عامر المعافري.
وقال ابن سعد: كان أحد الرؤوس الذين ساروا إلى عثمان، وقتله ابن أم الحكم بالجزيرة.
وقال خليفة: كان عمرو بن الحمق يوم صفين على خزاعة مع علي.
وعن الشعبي قال: لما قدم زياد الكوفة أثاره عمارة بن عقبة بن أبي معيط فقال: إن عمرو بن الحمق من شيعة علي، فسير إليه يقول: ما هـذه الزرافـات الـتي تجتمـع عنـدك! مـن أرادك أو أردت كلامه ففي المسجد.
وعنه قال: تطلب زياد رؤساء أصحاب حجر، فخرج عمرو إلى الموصل هـو ورفاعـة بـن شـداد، فكمنا في جل، فبلغ عامل ذلك الرستاق، فاستنكر شأنهما، فسار إليهما في الخيل، فأمـا عمـرو بن الحمق فكان مريضاً، فلم يكن عنده امتناع، وأما رفاعة فكـان شـاباً، فركـب وحمـل عليهـم، فأفرجوا له، ثم طلبته الخيل، وكان رامياً فرماهم فانصرفوا، وبعثوا بعمرو إلى عبد الرحمن بـن أم الحكم أمير الموصل، فكتب فيه إلى معاوية، فكتب إليه معاوية إنـه زعـم أنـه طعـن عثمـان تسع طعنات بمشاقص، ونحن لا نتعدى عليه فاطعنه كذلك، ففعل به ذلك، فمات في الثانية.
وقال أبو إسحاق، عن هنيدة الخزاعي قال: أول رأس أهدي في الإسلام رأس عمرو بن الحمق.
وقال عمار الدهني: أول رأس نقل رأس ابن الحمق، وذلك لأنه لدغ فمات، فخشيت الرسل أن تتهم به، فحزوا رأسه وحملوه.
وقلت: هذا أصح مما مر، فإن ذاك من رواية ابن الكلبي، فالله أعلم هل قتل أو لدغ.
وقال خليفة: قتل سنة خمسين.

عمرو بن العاص، - ع -
بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غـالب، أبـو عبـد الله، وأبو محمد القرشي السهمي.
أسلم في المدينة وهاجر، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسـلم علـى جيـش غـزوة ذات السلاسل، وفيه أبو بكر وعمر، لخبرته بمكيدة الحرب. ثم ولي الإمـرة فـي غـزوة الشـام لأبـي بكروعمر. ثم افتتح مصر ووليها لعمر. وله عدة أحاديث.
روى عنه: ابناه عبد الله ومحمد، وأبو عثمان النهدي، وقبيصة بن ذؤيب، وعلـي بـن ربـاح، وعبـد الرحمن بن شماسة، وآخرون.
وقال ابن عبد البر: أسلم عمرو بن العاص في صفر سنة ثمان، وأمـره النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم على سرية نحو الشام في جمادى الآخرة سنة ثمان فيما ذكره الواقـدي إلـى السلاسـل، ثم أمده النبي صلى الله عليه وسلم بمائتي فارس، فيهم أبو بكر، وعمـر، وأبـو عبيـدة، إلـى أن قال: ثم ولي مصر لمعاوية، ومات بها يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين علـى الأصـح، فصـلى ابنـه عليه، ثم رجع فصلى الناس صلاة العيد، ثم ولي مصر بعده عتبة أخو معاوية، فبقي سنة ومـات، فولي مصر مسلمة بن مخلد، انتهى.
وقدم عمرو دمشق رسولاً من أبي بكر إلى هرقل، وله بدمشق دار عند سقيفة كـردوس، ودار عند باب الجابية، تعرف ببني حجيجة، ودار عند عين الحمى. وأمه عنزية، وكان قصـيراً يخضـب بالسواد.
قال حماد بن سلمة: عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال النبي صـلى الله عليه وسلم: "ابنا العاص مؤمنان، هشام وعمرو".
ابن لهيعة عن مشرح، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: "أسـلم الناس، وآمن عمرو بن العاص". رواه الترمذي.

وقال ابن أبي مليكة: قال طلحة بن عبيد الله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "عمرو بن العاص من صالحي قريش". أخرجه الترمذي، وفيه انقطاع.
وقال ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب: أخبرني سويد بن قيس، عن قيس بن سمي، أن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، قال: "إن الإسلام والهجرة يجبان ما كان قبلهما"، قال: فوالله ما ملأت عيني منه ولا راجعته بما أريد، حتى لحق بالله حياءً منه.
وقال الحسن البصري: قال رجل لعمرو بن العاص: أرأيت رجلاً مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحبه، أليس رجلاً صالحاً؟. قال: بلى، قال: قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحبك، وقد استعملك، قال: بلى، فوالله ما أدري أحباً كان لي منه، أو استعانة بي، ولكن سأحدثك برجلين مات وهو يحبهما: عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر. فقال الرجل: ذاك قتيلكم يوم صفين. قال: قد والله فعلنا.
وروي أن عمراً لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان على عمان، فأتاه كتاب أبي بكر بذلك. قال ضمرة، عن الليث بن سعد، أن عمر نظر إلى عمرو بن العاص يمشي فقال: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميراً.
وقال جويرية بن أسماء: حدثني عبد الوهاب بن يحيى بن عبد الله بن الزبير: ثنا أشياخنا أن الفتنة وقعت، وما رجل من قريش له نباهة أعمى فيها من عمرو بن العاص، وقال: ما زال معتصماً بمكة ليس في شيء مما فيه الناس، حتى كانت وقعة الجمل، فلما فرغت بعث إلى ولديه عبد الله ومحمد فقال: إني قد رأيت رأياً، ولستما باللذينترداني عن رأيي، ولكن أشيرا علي، إني رأيت العرب صاروا عيرين يضطربان، وأنا طارح نفسي بين جداري مكة، ولست أرضى بهذه المنزلة، فإلى أي الفريقين أعمد؟ قال عبد الله: إن كنت لا بد فاعلاً، فإلى علي.
قال: إني إن أتيت علياً قال: إنما أنت رجل من المسلمين، وإن أتيت معاوية يخلطني بنفسه، يشركني في أمره، فأتى معاوية.
وعن عروة، أو غيره قال: دعا ابنيه، فأشار عليه عبد الله أن يلزم بيته، لأنه أسلم له، فقال له محمد: أنت شريف من أشراف العرب، وناب من أنيابها، لا أرى أن تتخلف، فقال لعبد الله: أما أنت فأشرت علي بما هو خير لي في آخرتي، وأما أنت يا محمد فأشرت علي بما هو أنبه لذكري، ارتحلا، فارتحلوا إلى معاوية، فأتوا رجلاً قد عاد المرضى، ومشى بين الأعراض، يقص على أهل الشام غدوة وعشية: يا أهل الشام إنكم على خير وإلى خير، تطلبون بدم خليفة قتل مظلوماً، فمن عاش منكم فإلى خير. ومن مات فإلى خير. فقال عبد الله: ما أرى الرجل إلا قد انقطع بالأمر دونك، قال: دعني وإياه، ثم إن عمراً قال: يا معاوية أحرقت كبدي بقصصك، أترى أنا خالفنا علياً لفضل منا عليه، لا والله، إن هي إلا الدنيا نتكالب عليها، وايم الله لتقطعن لي قطعة من دنياك، أو لأنابذنك، قال: فأعطاه مصر، يعطي أهلها عطاءهم، وما بقي فله.
ويروى أن علياً كتب إلى عمرو يتألفه، فلما أتاه الكتاب أقرأه معاوية وقال: قد ترى، فإما أن ترضيني، وإما أن ألحق به، قال: فما تريد؟ قال: مصر، فجعلها له.
وعن يزيد بن أبي حبيب وغيره، أن الأمر لما صار لمعاوية استكثر طعمة مصر لعمرو، ورأى عمرو أن الأمر كله قد صلح به وبتدبيره وعنائه، وظن ان معاوية سيزيده الشام مع مصر، فلم يفعل معاوية، فتنكر له عمرو، فاختلفا وتغالظا، فدخل بينهما معاوية بن حديج، فأصلح أمرهما، وكتب بينهما كتاباً: أن لعمرو ولاية مصر سبع سنين، وأشهد عليهما شهوداً، ثم سار عمرو إليها سنة تسع وثلاثين، فما مكث نحو ثلاث سنين حتى مات.
ويروى أن عمراً ومعاوية اجتمعا، فقال معاوية له: من الناس؟. قال: أنا، وأنت، والمغيرة بن شعبة، وزياد، قال: وكيف ذاك؟ قال: أما أنت فللتأني، وأما أنا فللبديهة، وأما مغيرة فللمعضلات، وأما زياد فللصغير والكبير، قال: أما ذانك فقد غابا، فهات أنت بهديتك، قال: وتريد ذلك؟ قال: نعم، قال: فأخرج من عندك، فأخرجهم، فقال: يا أمير المؤمنين أسارك، قال: فأدنى منه رأسه، فقال: هذا من ذاك، من معنا في البيت حتى أسارك؟!.
وقال جويرية بن أسماء أن عمراً قال لابن عباس: يا بني هاشم، أما والله لقد تقلدتم لقتل عثمان قرم الإماء العوارك، أطعتم فساق أهل العراق في عتبه، وأجزرتموه مراق أهل مصر، وآويتم قتلته. فقال ابن عباس: إنما تكلم لمعاوية، وإنما تكلم عن رأيك، وإن أحق الناس أن لا يتكلم في أمر عثمان لأنتما، أما أنت يا معاوية فزينت له ما كان يصنع، حتى إذا حصر طلب منك

نصرك، فأبطأت عنه، وأحببت قتله وتربصت به، وأما أنت يا عمرو، فأضرمت المدينة عليه، وهربت إلى فلسطين تسأل عن أبنائه، فلما أتاك قتله أضافتك عداوة علي أن لحقت بمعاوية، فبعت دينك منه بمصر، فقال معاوية: حسبك يرحمك الله، عرضني لك عمرو، وعرض نفسه.
وكان عمرو من أفراد الدهر دهاءً، وجلادة، وحزماً، ورأياً،وفصاحةً.
ذكر محمد بن سلام الجمحي: أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد.
وقال مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر قال: صحبت عمر، فما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله منه، ولا أفقه في دين الله منه، ولا أحسن مداراة منه، وصحبت طلحة بن عبيد الله، فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل منه من غير مسألة، وصحبت معاوية، فما رأيت أحلم منه، وصحبت عمرو بن العاص، فما رأيت رجلاً أبين - أو قال انصع - طرفاً منه، ولا أكرم جليساً، ولا أشبه سريرة بعلانية منه، وصحبت المغيرة بن شعبة، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب، لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها كلها.
وقال موسى بن علي، حدثنا أبي: ثنا أبو قيس مولى عمرو بن العاص، أن عمراً كان يسرد الصوم، وقلما كان يصيب من العشاء أول الليل أكثر مما كان يأكل في السحر.
وقال عمرو بن دينار: وقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلام، فسبه المغيرة، فقال عمرو: يا هصيص، أيستبني ابن شعبة! فقال عبد الله ابنه: إنا لله، دعوت بدعوى القبائل وقد نهي عنها. فأعتق ثلاثين رقبة.
وقال عمرو بن دينار: أخبرني مولى لعمرو بن العاص، أن عمراً أدخل في تعريش الوهط - وهو بستان له بالطائف - ألف ألف عود، كل عود بدرهم.
وقال يزيد بن أبي حبيب: حدثني عبد الرحمن بن شماسة قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له ابنه: لم تبكي، أجزعاً من الموت؟! قال: لا والله ولكن لما بعده، قال: قد كنت على خير، فجعل يذكره صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام، فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك كله، شهادة أن لا إله إلا الله، إني كنت على ثلاث أطباق، ليس منها طبقة إلا عرفت نفسي فيها: كنت أول شيء كافراً، وكنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ لوجبت لي النار، فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشد الناس منه حياءً، ما ملأت عيني منه، فلو مت حينئذ لقال الناس: هنيئاً لعمرو، أسلم على خير، ومات على خير أحواله، ثم تلبست بعد ذلك بأشياء، فلا أدري أعلي أم لي، فإذا أنا مت فلا يبكي علي ولا تتبعوني ناراً، وشدوا علي إزاري، فإني مخاصم، فإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها، أستأنس بكم، حتى أعلم ما أراجع رسل ربي.
أخرجه أبو عوانة في مسنده.
وقال الزهري: عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو أن أباه قال حين احتضر: اللهم أمرت بأمور ونهيت عن أمور، تركنا كثيراً مما أمرت، ووقعنا في كثير ممن نهيت، اللهم لا إله إلا أنت. ثم أخذ بإبهامه، فلم يزل يهلل حتى توفي.
وقال أبو فراس مولى عبد الله بن عمرو: إن عمراً توفي ليلة الفطر، فصلى عليه ابنه ودفنه، ثم صلى بالناس صلاة العيد.
قال الليث، والهيثم بن عدي، والواقدي، وابن بكير، وغيرهم: توفي سنة ثلاث وأربعين ليلة عيد الفطر، زاد يحيى بن بكير: وسنه نحو مائة سنة.
وقال أحمد العجلي: وعمره تسع وتسعون سنة.
وقال ابن نمير: توفي في سنة اثنتين وأربعين.
فائدة، قال الطحاوي: ثنا المزني: سمعت الشافعي يقول: دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً، وأفسدت من ديني كثيراً، فلو كان ما أصلحت هو ما أفسدت لفزت، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فعظني بموعظة أنتفع بها يا بن أخي، فقال: هيهات يا أبا عبد الله، فقال: اللهم إن ابن عباس يقنطني من رحمتك، فخذ مني حتى ترضى.
ولعمرو بن العاص ترجمة طويلة في طبقات ابن سعد ثمان عشرة ورقة.

عمرو بن معد يكرب

بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد، أبو ثور الزبيدي.
له وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك وأبلى بلاءً حسناً يوم القادسية، وكان فارساً بطلاً ضخماً عظيماً، أجش الصوت، إذا التفت التفت جميعاً، وهو أحد الشجعان المذكورين، وارتد عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجع وحسن إسلامه.
وقيل: كان يأكل أكل جماعة، أكل مرة عنزاً رباعياً وثلاثة أصوع ذرة.
وقال جويرية بن أسماء: شهد صفين غير واحد أبناء خمسين ومائة سنة، منهم عمرو بن معد يكرب.
توفي عمرو هذا في إمرة معاوية.

عمير بن سعد، - ت
بن شهيد بن قيس الأنصاري الأوسي.
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من زهاد الصحابة وفضلائهم.
روى عنه: ابنه محمود، وكثير بن مرة، وأبو إدريس الخولاني، وراشد بن سعد، وغيرهم.
وكان يقال له: نسيج وحده، واستعمله عمر على حمص. وهم ابن سعد فقال: إنه عمير بن سعد بن عبيد، وإنما هو ابن عم أبيه.
وقال عبد الصمد بن سعيد: ولي حمص بعد سعيد بن عامر بن حذيم.
وعن الزهري قال: فبقي على إمرة حمص حتى قتل عمر، ثم نزعه عثمان.
وقال عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن عمير بن سعد قال: قال لي ابن عمر، ما كان في المسلمين رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ابيك.
وقال ابن سيرين: إن عمر من عجبه بعمير بن سعد كان يسميه: نسيج وحده.
أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، أنبأ أحمد بن عبد الواحد البخاري سنة اثنتين وعشرين وستمائة، أنبأ أبو الكرم علي بن عبد الكريم بهمذان، أنبأ أبو غالب أحمد بن محمد المقري سنة ست وخمسمائة، أنبأ عبد الرحمن بن محمد بن شبابة، ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد الأسدي، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، أنبأ عبد الله بن صالح كاتب الليث، ثنا سعيد بن عبد العزيز أنه بلغه أن الحسن بن أبي الحسن قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث عمير بن سعد أميراً على حمص، فأقام بها حولاً، فأرسل إليه عمر وكتب إليه: "بسم الله الرحمن الرحيم. من عمر بن الخطاب إلى عمير بن سعد، السلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وقد كنا قد ولياك شيئاً من أمر المسلمين، فلا أدري ما صنعت، أوفيت بعهدنا، أم خنتنا، فإذا أتاك كتابي هذا - إن شاء الله تعالى - فاحمل إلينا ما قبلك من فيء المسلمين، ثم أقبل، والسلام عليك".
قال: فأقبل عمير ماشياً من حمص، وبيده عكازه، وإداوة، وقصعة، وجراب، شاحباً، كثير الشعر، فلما قدم على عمر قال له: يا عمير، ما هذا الذي أرى من سوء حالك، أكانت البلاد بلاد سوء، أم هذه منك خديعة؟. قال عمير: يا عمر بن الخطاب ألم ينهك الله عن التجسس وسوء الظن؟ ألست تراني ظاهر الدم، صحيح البدن ومعي الدنيا بقرابها! قال عمر: ما معك من الدنيا؟ قال: مزودي أجعل فيه طعامي، وقصعة آكل فيها، ومعي عكازتي هذه أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن لقيته، وأقتل بها حية إن لقيتها. فما بقي من الدنيا! قال: صدقت، فأخبرني ما حال من خلفت من المسلمين؟ قال: يصلون ويوحدون، وقد نهى الله أن نسأل عما وراء ذلك.
قال: ما صنع أهل العهد؟ قال عمير: أخذنا منهم الجزية عن يد وهم صاغرون. قال: فما صنعت بما أخذت منهم؟ قال: وما أنت وذاك يا عمر! أرسلتني أميناً، فنظرت لنفسي، وايم الله لولا أني أكره أن أغمك لم أحدثك يا أمير المؤمنين، قدمت بلاد الشام، فدعوت المسلمين، وأمرتهم بما حق لهم علي فيما افترض الله تعالى عليهم، ودعوت أهل العهد، فجعلت عليهم من يجيبهم، فأخذناه منهم، ثم رددناه على فقرائهم ومجهوديهم، ولم ينلك من ذلك شيء، فلو نالك بلغناك إياه. قال عمر: سبحان الله، ما كان فيهم رجل يتبرع عليك بخير ويحملك على دابة، جئت تمشي، بئس المعاهدون فارقت، وبئس المسلمون، أما والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "لتوطأن حرمهم وليجارن عليهم في حكمهم، وليستأثرن عليهم بفيئهم، وليلينهم رجال إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا اجتاحوهم". فقال عمير: ما لك يا عمر تفرج

بسفك دمائهم وانتهاك محارمهم!. قال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عز وجل عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم". ثم إن عمر قال: هاتوا صحيفة لنجدد لعمير عهداً، قال عمير: والله لا أعمل لك، اتق الله يا أمير المؤمنين واعفني بغيري.
وذكر حديثاً طويلاً منكراً. وروى نحوه، عن هارون بن عنترة، عن أبيه.
قال المفضل الغلابي: زهاد الأنصار ثلاثة: أبو الدرداء، وشداد بن أوس، وعمير بن سعيد، رضي الله عنهم.

عنبسة بن أبي سفيان، - م 4 -
بن حرب بن أمية الأموي، أبو عامر، ويقال أبو عثمان، ويقال أبو الوليد.
روى عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة.
وعنه: مكحول، وعمرو بن أوس، وشهر بن حوشب، وأبو صالح السمان، والقاسم أبو عبد الرحمن، وعطاء بن أبي رباح.
ولعله بقي إلى بعد هذا الزمان، لكنه حج بالناس في سنة سبع وأربعين.

القاف
قيس بن عاصم، د ت ن
بن سنان التميمي السعدي المنقري.
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم، فأسلم، وكان عاقلاً حليماً كريماً جواداً شريفاً.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا سيد أهل الوبر".
ويروى أن الأحنف بن قيس قيل له: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم. ويقال: إن قيساً كان ممن حرم على نفسه في الجاهلية شرب الخمر.
روى عنه: الأحنف، والحسن البصري، وشعبة بن التوأم، وابنه حكيم بن قيس، وحفيده خليفة بن حصين.
يكنى أبا علي، ويقال: كنيته أبو طلحة، وقيل: أبو قبيصة. نزل البصرة، وتوفي عن اثنين وثلاثين ذكراً من أولاده وأولادهم. حديثه في السنن.

الكاف
كعب بن مالك، - ع - بن عمرو بن القين الأنصاري
الخزرجي السلمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن.
شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم، شهد العقبة وأحداً، وحديثه في تخلفه عن غزوة تبوك في الصحيحين.
روى عنه: بنوه عبد الرحمن، وعبد الله، وعبيد الله، ومحمد، وابن عباس، وعمر بن الحكم، وعمر بن كثير بن أفلح، وحفيده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب.
ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين طلحة وكعب بن مالك، وقيل بل آخى بين كعب والزبير بن العوام. قاله عروة.
وفي مغازي الواقدي: إن كعباً قاتل يوم أحد قتالاً شديداً، حتى جرح سبعة عشر جرحاً.
وقال ابن سيرين: كان شعراء الصحابة: عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك.
وقال عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه، أنه قال: يا رسول الله، قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل، قال: "إن المجاهد يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده ترمونهم به نضح النبل".
قال ابن سيرين: أما كعب فكان يذكر الحرب ويقول: فعلنا ونفعل ويهددهم. وأما حسان فكان يذكر عيوبهم وأيامهم. وأما ابن رواحة فكان يعيرهم بالكفر.
وقد أسلمت دوس فرقاً من بيت قاله كعب: نخيرها ولو نطقت لقالتقواطعهن دوساً أو ثقيفاً
وعن ابن المنكدر، عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن مالك: "ما نسي ربك - وما كان نسياً - بيتاً قلته". قال: ما هو؟ قال: "أنشده يا أبا بكر"، فقال:

زعمت سخينةً أن ستغلب ربها ولـيغلبن مغالب الغلاب
عن الهيثم والمدائني أن كعباً مات سنة أربعين،.
وروى الواقدي: أنه مات سنة خمسين. وعن الهيثم بن عدي أيضاً: أنه توفي سنة إحدى وخمسين.

اللام
لبيد بن ربيعة، بن مالك
أبو عقيل الهوازني العامري. الشاعر المشهور، الذي له:
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل
يقال: إن لبيداً عاش مائة وخمسين سنة، وقيل: إنه لم يقل شعراً بعد إسلامه، وقال: أبدلني الله به القرآن.
ويقال: قال بيتاً واحداً وهو:
ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح
وكان أحد أشراف قومه، نزل الكوفة، وكان لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم. وكان قد اعتزل الفتن.
وقيل: إنه لم يبق إلى هذا الوقت، بل توفي في إمرة عثمان. وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة.
وقال ابن أبي الزناد: عن هشام عن أبيه، عن عائشة قالت: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت من الشعر. وللبيد:
ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد
الميم
محمد بن مسلمة - ع -
بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة. ويقال محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش الأشهلي الأنصاري، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو سعيد.
شهد بدراً والمشاهد بعدها، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة مرة.
وكان رجلاً طويلاً، معتدلاً، أسمر، أصلع، عاش سبعاً وسبعين سنة، وهو حارثي من حلفاء بني عبد الأشهل.
روى عنه: ابنه محمود، وسهل بن أبي حثمة، وقبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزبير، وأبو بردة بن أبي موسى، وآخرون.
وكان على مقدمة عمر في قدومه إلى الجابية.
وقال ابن سعد: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة، واستخلفه في غزوة تبوك على المدينة.
قلت: وكان ممن اعتزل الفتنة.
قال علي بن زيد، عن أبي بردة، مررنا بالربذة فإذا فسطاط محمد بن مسلمة، فقلت: لو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت، فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ستكون فرقة وفتنة واختلاف، فاكسر سيفك واقطع وترك واجلس في بيتك"، ففعلت ما أمرني به.
وقال أبو بردة، عن رجل قال: قال حذيفة؛ إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة، فإذا فسطاط مضروب لما أتينا المدينة، وإذا محمد بن مسلمة، فسألناه فقال: لا يشتمل على شيء من أمصاركم حتى ينجلي الأمر.
وقال عبابة بن رفاعة: كان محمد بن مسلمة أسود طويلاً عظيماً.
وقال ابن عيينة: عن موسى بن أبي عيسى قال: أتى عمر بن الخطاب مشربة بني حارثة، فإذا محمد بن مسلمة، فقال له عمر: كيف تراني؟ قال: أراك كما أحب، وكما يجب لك الخير، أراك قوياً على جمع المال، عفيفاً عنه، عدلاً في قسمته، ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاف. فقال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني.

وعن جابر قال: بعثنا عثمان في خمسين راكباً، أميرنا محمد بن مسلمة نكلم الـذين جـاءوا مـن مصر في فتنة، فاستقبلنا رجل منهم، وفي يده مصحف، متقلداً سيفاً تذرف عيناه، فقال: ها إن هذا يأمرنا أن نضرب بهذا على ما في هذا، فقال محمد بن مسلمة: اسكت، فنحـن ضـربنا بهـذا على ما في هذا قبلك، وقبل أن تولد.
وعن زيد بن أسلم، أن محمد بن مسلمة قال: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سـيفاً فقال: "جاهد في سبيل الله، حتى إذا رأيت من المسـلمين فئـتين يقتتلان، فاضـرب بـه الحجـر حتى تكسره، ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية، أو يد خاطئة". فلما قتل عثمان خرج إلى صخرة، فضربها بسيفه حتى كسره.
وقال إسحاق بن أبي فروة: كان محمد يقال له حارس نبي الله صـلى اللـه عليـه وسـلم، فلمـا كسر سيفه اتخذ سيفاً من خشب، وصيره في الجفن في داره وقال: علقته أهيب به ذاعراً.
وقال محمد بن مصفى: حدثنا يحيى بن سعيد، عن موسى بن وردان، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: قدم معاوية ومعه أهل الشام، يعني إن شاء الله إلـى المدينـة، فبلـغ رجلاً شـقياً مـن أهل الأردن جلوس محمد بن مسلمة عن علي أو معاوية، فاقتحم عليه المنزل فقتله.
وقال يحيى بن بكير، وإبراهيم بن المنذر، وابـن نميـر، وخليفـة: تـوفي سـنة ثلاث وأربعيـن فـي صفر، رضي الله عنه، ومن قال سنة ست فقد غلط.

مدلاج بن عمرو، حليف بني عبد شمس
شهد بدراً، وتوفي سنة خمسين.وبعضهم يقول: مدلج بـن عمـرو، حليـف لبنـي غنـم بـن ذودان، والله أعلم.

المستورد بن شداد، القرشي الفهري.
يقال: توفي سنة خمسين، سيأتي، وهو صحابي مشهور.
روى عنه: قيس بن أبي حازم، وغيره.

معقل بن قيس، الرياحي.
توفي سنة اثنتين وأربعين. لا أعرفه، وليست له صحبة.

معقل بن أبي الهيثم،
ويقال معقل بن أبي معقل، ويقال معقل بن أم معقل، الأسدي، حليف لهم.
له صحبة، حديثه في فضل العمرة في رمضان، وفي النهي عن التغوط إلى القبلـة. عـداده فـي أهل المدينة.
روى عنه: مولاه أبو زيد، وأم معقل، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وتوفي في أيام معاوية.

المغيرة بن شعبة، - ع -
ابن أبي عامر بن مسعود بن معتب الثقفي، أبو عيسى، ويقال أبو عبد الله، ويقال أبو محمد.
صحابي مشهور، وكان رجلاً طوالاً، ذهبت عينه يوم اليرموك، وقيل يوم القادسية.
وروى المغيرة بن الريان، عن الزهري قال: قالت عائشة: كسفت الشـمس علـى عهـد رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها، فذهبت عينه.
وقال ابن سعد: كان المغيرة أصهب الشعر جداً، يفـرق رأسـه فروقـاً أربعـة، أقلـص الشـفتين، مهتوماً، ضخم الهامة، عبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين. قال: وكان داهية، يقال لـه: مغيـرة الرأي.
وعن الشعبي: أن المغيرة سار من دمشق إلى الكوفة خمساً.
وقال الواقدي: حدثني محمد بن سعيد الثقفي وجماعة قالوا: قال المغيرة: كنا قوماً متمسكين بديننا، ونحن سدنة اللات، فأراني لو رأيت قومنا قد أسلموا ما تبعتهم، فأجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس، وإهداء هدايا له، فأجمعت الخروج معهـم، فاستشـرت عمـي عـروة بـن مسعود، فنهاني وقال: ليس معك من بني أبيـك أحـد، فـأبيت وخرجـت معهـم، ومـا معهـم مـن الأحلاف غيري، حتى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقوقس في مجلس مطـل علـى البحـر، فركبـت

زورقاً حتى حاذيت مجلسه، فنظر إلي فأنكرني، وأمر من يسألني، فأخبرته بأمرنا وقدومنا، فأمر أن ننزل في الكنيسة، وأجرى علينا ضيافة، ثم أدخلنا عليه، فنظر إلى رأس بني مالك، فأدناه وأجلسه معه، ثم سأله عن القوم: أكلهم من بني مالك؟ قال: نعم، إلا هذا، قال: فكنت أهون القوم عليه، وسر بهداياهم، وأعطاهم الجوائز، وأعطاني شيئاً يسيراً، وخرجنا، فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم وهم مسرورون، ولم يعرض علي رجل منهم مواساةً، وخرجوا وحملوا معهم الخمر، فكانوا يشربون وأشرب معهم وتأبى نفسي أن تدعني ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا، ويخبرون قومي بكرامتهم على الملك، وتقصيره بي وازدرائه إياي، فأجمعت على قتلهم، فتمارضت وعصبت رأسي، فوضعوا شرابهم، فقلت: رأسي يصدع، ولكني أجلس وأسقيكم، فجعلت أصرف لهم، يعني لا أمزج، وأنزع الكأس، فيشربون ولا يدرون، حتى ناموا سكراً، ما يعقلون، فوثبت وقتلتهم جميعاً، وأخذت ما معهم، فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فأجده جالساً في المسجد، وعلي ثياب سفري، فسلمت بسلام الإسلام، فعرفني أبو بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحمد لله الذي هداك للإسلام"، فقال أبو بكر:أمن مصر أقبلتم؟ قلت: نعم، قال: فما فعل المالكيون؟ قلت: قتلتهم وجئت بأسلابهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إسلامك فنقبله، وأما أموالهم فلا آخذ منها شيئاً، هذا غدر، ولا خير في الغدر"، قال: فأخذني ما قرب وما بعد، وقلت: يا رسول الله إنما قتلتهم وأنا على دين قومي، ثم أسلمت حيث دخلت عليك الساعة، قال: "فإن الإسلام يجب ما قبله".

قال: وكان قد قتل ثلاثة عشر نفساً، فبلغ ذلك أهل الطائف، فتداعوا للقتال، ثم اصطلحوا، على أن تحمل عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية.

قال المغيرة: وأقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كانت الحديبية سنة ست، فخرجت معه، وكنت أكون مع أبي بكر، وألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يلزمه، فبعثت قريش عروة بن مسعود في الصلح، فأتاه فكلمه، وجعل يمس لحيته، وأنا قائم على رأسه مقنع في الحديد، فقلت لعروة: كف يدك قبل أن لا تصل إليك، فقال: من هذا يا محمد، فما أفظه وأغلظه؟! فقال: "هذا ابن أخيك المغيرة"، فقال: يا عدو الله ما غسلت عني سوءتك إلا بالأمس.

روى عنه: بنوه عروة، وحمزة، وعفار، والمسور بن مخرمة، وأبو أمامة، وقيس بن أبي حازم، ومسروق، وأبو وائل، والشعبي، وعروة بن الزبير، وزياد بن علاقة، وغيرهم.

وروى الشعبي، عن المغيرة قال: أنا آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم، لما دفن خرج علي من القبر، فألقيت خاتمي وقلت: يا أبا حسن خاتمي، قال: انزل فخذه، قال: فنزلت فمسحت يدي على الكفن، ثم خرجت.

وقال زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين، فأبغضوه، فعزله، فخافوا أن يرده، فقال دهقانهم: إن فعلتم ما آمركم لم يرده علينا، قالوا: مرنا، قال: تجمعون مائة ألف درهم، فأذهب بها إلى عمر فأقول: هذا اختان هذا المال فدفعه إلي، فجمعوا له مائة ألف وأتى بها عمر، فدعا المغيرة فقال: ما هذا؟ قال: كذب، أصلحك الله إنما كانت مائتي ألف، قال: ما حملك على ذلك؟ قال: العيال والحاجة، فقال عمر للدهقان: ما تقول؟ قال: لا والله لأصدقنك: والله ما دفع إلي شيئاً، وقص له أمره.

قد ذكرنا أن المغيرة ولي البصرة وغيرها لعمر، وكان ممن قعد عن علي ومعاوية.

وقال ابن أبي عروة، عن قتادة: إن أبا بكرة، وشبل بن معبد، وزياداً، ونافع بن عبد الحارث شهدوا على المغيرة، سوى زياد، أنهم رأوه يولجه ويخرجه، يعني يزني بامرأة، فقال عمر: - وأشار إلى زياد - : إني أرى غلاماً لسناً لا يقول إلا حقاً، ولم يكن ليكتمني شيئاً، فقال زياد: لم أر ما قال هؤلاء، ولكني قد رأيت ريبة وسمعت نفساً عالياً، قال: فجلد عمر الثلاثة.

وعن ابن سيرين قال: كان يقول الرجل للرجل: غضب عليك الله كما غضب عمر على المغيرة، عزله عن البصرة فولاه الكوفة.

قلت: وقد غزا المغيرة بالجيوش غير مرة في إمرته، وحج بالناس سنة أربعين.

وقال جرير، عن مغيرة قال: قال المغيرة بن شعبة لعلي: ابعث إلى معاوية عهده، ثم بعد ذلك اخلعه، فلم يفعل فاعتزله المغيرة بالطائف، فلما اشتغل علي ومعاوية، فلم يبعثوا إلى الموسم أحداً، جاء المغيرة فصلى بالناس ودعا لمعاوية.

قال الليث بن سعد: حج سنة أربعين، لأنه كان منعزلاً بالطائف، فافتعل كتاباً عام الجماعة بإمرة الموسم، فقدم الحج يوماً خشية أن يجيء أمير، فتخلف عنه ابن عمر، وصار معظم الناس مع ابن عمر.
قال الليث: قال نافع: لقد رأيتنا ونحن غادون من منى، واستقبلونا مفيضين من جمع، فأقمنا بعدهم ليلة.
وقال الزهري: دعا معاوية عمرو بن العاص، وهما بالكوفة، فقال: يا أبا عبد الله أعني على الكوفة، قال: فكيف بمصر؟ قال: استعمل عليها ابنك عبد الله، قال: فنعم إذن، فبينا هم على ذلك طوقهم المغيرة بن شعبة، وكان معتزلاً بالطائف، فناجاه معاوية، فقال المغيرة له: تؤمر عمراً على الكوفة وابنه على مصر، وتكون كقاعدة بين لحيي الأسد! قال: فما ترى؟ قال: أنا أكفيك الكوفة، قال: فافعل، فقال معاوية لعمرو حين أصبح: يا أبا عبد الله إني قد رأيت أن أفعل بك ونستوحش إليك، ففهمها عمرو فقال: ألا أدلك على أمير الكوفة؟ قال: بلى، قال: المغيرة بن شعبة، واستعن برأيه وقوته على المكيدة، واعزل عنه المال، كان من قبلك عمر وعثمان قد فعلا ذلك، قال: نعم ما رأيت، فدخل عليه المغيرة فقال: إني كنت أمرتك على الجند والأرض، ثم ذكرت سنة عمر وعثمان قبلي، قال: قد قبلت، فلما خرج قال: قد عزلت الأرض عن صاحبكم.
وقال عبد الله بن شوذب: إن المغيرة أحصن أربعة من بنات أبي سفيان بن حرب.
وعن الشعبي قال: دهاة العرب: معاوية، والمغيرة، وعمرو بن العاص، وزياد.
وقال المغيرة: تزوجت سبعين امرأة.
وقال مالك: كان المغيرة بن شعبة نكاحاً للنساء، ويقول: صاحب المرأة إن مرضت مرض، وإن حاضت حاض، وصاحب المرأتين بين نارين تشتعلان، وكان ينكح أربعاً، ثم يطلقهن جميعاً.
وقال ابن المبارك: كان تحت المغيرة أربع نسوة، فصفهن بين يديه وقال: أنتن حسان الأخلاق، طويلات الأعناق، ولكني رجل مطلاق، فأنتن الطلاق.
المحاربي: حدثني عبد الملك بن عمير قال: رأيت المغيرة بن شعبة يخطب في العيد على بعير، ورأيته يخضب بالصفرة.
محمد بن معاوية النيسابوري: ثنا داود بن خلد، عن عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس قال: أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة.
أبو عوانة، ومسعر، عن زياد بن علاقة: سمعت جرير بن عبد الله حين مات المغيرة يقول: استغفروا لأميركم، فإنه كان يحب العافية.
وقال عبد الملك بن عمير: رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة، وهو يقول:

إن تحت الأحجار حزماً وعزماً وخصيماً ألد ذا معلاق
حية في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفثة راق

قالوا: توفي المغيرة بالكوفة أميراً عليها سنة خمسين، زاد بعضهم: في شعبان.

المغيرة بن نوفل، بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي
ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة أو بعدها، كنيته أبو يحيى. تزوج بعد مقتل علي رضي الله عنه بأمامة بنت أبي العاص بن الربيع. فأولدها يحيى، وكان قد ولي القضاء في خلافة عثمان، وشهد صفين مع علي. وكان شديد القوة، وهو الذي ألقى على عبد الرحمن بن ملجم بساطاً لما رآه يحمل على الناس، ثم احتمله وضرب به الأرض، وأخذ منه السيف. له حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه أولاده عنه. وذكره أبو نعيم في الصحابة.

النون
ناجية بن جندب بن كعب الأسلمي.
صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم، له رواية أحاديث يسيرة، وشهد الحديبية.
روى عنه عروة بن الزبير، وغيره، وبقي إلى زمن معاوية، ويقال إنه خزاعي، وليس بشيء.

نعيمان بن عمرو، بن رفاعة الأنصاري

من بني مالك بن النجار.
هو صاحب الحكايات الظريفة والمزاح، شهد بدراً.
يقال: إنه توفي زمن معاوية. اسمه النعمان.

نعيم بن همار
ويقال بن هبار، وقيل في أبيه غير ذلك، الغطفاني. شامي له صحبة ورواية.
روى عنه: كثير بن مرة، وأبو إدريس الخولاني، وقيس الحذامي، وقد روى عنه عقبة بن عامر، فلهذا وهم بعضهم وقال: هو تابعي.

النواس بن سمعان، - م 4 - الكلابي العامري.
سكن الشام، له صحبة ورواية.
روى عنه: جبير بن نفير، وأبو إدريس الخولاني، وجماعة.

الواو
وائل بن حجر، - م 4 - بن سعد،
هنيدة الحضرمي.له صحبة ورواية، وكان سيد قومه، وفد على معاوية لما دخل الكوفة.
روى عنه: ابناه علقمة، وعبد الجبار، ووائل بن علقمة، وكليب بن شهاب، وآخرون.
وقيل إنه كان على راية حضرموت بصفين مع علي.
وروى سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن أبيه، أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقطعه أرضاً، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ليعرفه بها. قال: فقال لي معاوية: أردفني خلفك، فقلت: إنك لا تكون من أرداف الملوك، قال: أعطني نعلك، فقلت: انتعل ظل الناقة. فلما استخلف أتيته، فأقعدني معه على السرير فذكرني الحديث، فقلت في نفسي: ليتني كنت حملته بين يدي.

وحشي بن حرب، - خ د ق - الحبشي العبد،
مولى جبير بن مطعم، وقيل مولى ابنه الحارث بن نوفل.هو قاتل حمزة، وقاتل مسيلمة الكذاب.
لما أسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "هل تستطيع أن تغيب وجهك عني".
روى عنه: ابنه حرب، وعبيد الله بن عدي بن الخيار، وجعفر بن عمرو بن أمية. وسكن حمص.

الكنى
أبو الأعور السلمي، اسمه عمرو بن سفيان،
وقيل: عمرو بن عبد الله بن سفيان، ويقال غير ذلك.
له صحبة، وكان يوم اليرموك أميراً على كردوس، وكان أمير الميسرة يوم صفين مع معاوية.
روى عنه: قيس بن أبي حازم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعمرو البكالي.
وقال الوليد بن مسلم: ثنا عثمان بن حصن، عن يزيد، عن عبيدة قال: غزا أبو الأعور السلمي قبرس ثانياً سنة سبع وعشرين.
وعن سنان بن مالك أنه قال لأبي الأعور: إن الأشتر يدعوك إلى مبارزته، فسكت طويلاً ثم قال: إن الأشتر، خفته وسوء رأيه، حملاه على إجلاء عمال عثمان من العراق، ثم سار إلى عثمان، فأعان على قتله، لا حاجة لي بمبارزته.
توفي أبو الأعور في خلافة معاوية لأني وجدت جرير بن عثمان روى عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قال: لما بايع الحسن معاوية قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي: لو أمرت الحسن فتكلم على الناس على المنبر عيى عن المنطق، فيزهد فيه الناس، فقال معاوية: لا تفعلوا، فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه وشفته، فأبوا على معاوية. وذكر الحديث، تقدم.

أبو بردة بن نيار، - ع - بن عمرو بن عبيد.

اسمه هانئ حليف الأنصار، وهو بدري شهد بدراً والمشاهد بعدها.
روى عنه: ابن أخته البراء بن عازب، وجابر بن عبد الله، وبشير بن يسار، وغيرهم. توفي سنة بعد اثنتين وأربعين.

أم حبيبة أم المؤمنين
بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية، اسمها رملة.
روى عنها: أخواها معاوية، وعنبسة، وابن أخيها عبد الله بن عتبة، وعروة، وأبو صالح السمان، وصفية بنت شيبة، وجماعة.
وقد تزوجها أولاً عبيد الله بن جحش بن رباب الأسدي، حليف بني عبد شمس، فولدت منه حبيبة بأرض الحبشة في الهجرة، ثم توفي عبيد الله وقد تنصر بالحبشة، فكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي، فزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأصدق عنه أربعمائة دينار في سنة ست، وكان الذي ولي عقد النكاح خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، ودخل بها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع، وعمرها يومئذ بضع وثلاثون سنة.
قال عروة، عن أم حبيبة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بالحبشة، زوجها إياه النجاشي، ومهرها أربعة آلاف درهم من عنده، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجهازها كله من عند النجاشي.
وقال حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" قال: نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.
قال الواقدي والفسوي وأبو القاسم: توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين.
وقال المفضل الغلابي: توفيت سن اثنتين وأربعين.
ووهم من قال: توفيت قبل معاوية بسنة، إنما تلك أم سلمة. توفيت أم حبيبة رضي الله عنها بالمدينة على الصحيح، وقيل توفيت بدمشق، وكانت قد أتتها تزور اخاها.

أبو حثمة، والد سهل بن أبي حثمة الأنصاري
الحارثي، اسمه عامر بن ساعدة.
شهد الخندق وما بعدها، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر خارصاً إلى خيبر غير مرة. توفي في أول خلافة معاوية.

أبو رفاعة، - م ن - العدوي.
له صحبة ورواية، عداده في البصريين.
روى عنه: حميد بن هلال، ومحمد بن سيرين، وصلة بن أشيم، وغيرهم.
قال خليفة: وهو من فضلاء الصحابة، اسمه عبد الله بن الحارث بن أسد، من بني عدي الرباب، وقيل اسمه تميم بن أسيد، أخباره في الطبقات، علقتها في منتقى الاستيعاب.
وكان صاحب ليل وعبادة وغزو، استشهد في سرية عليهم عبد الرحمن بن سمرة، تهجد فنام على الطريق فذبح غيلة.

أبو الغادية الجهني، وجهينة قبيلة من قضاعة،
اسمه يسار بن أزهر - وقيل ابن سبع - المزني، وقيل اسمه مسلم.
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه.
وروى عنه: ابنه سعد، وكلثوم بن جبر، وخالد بن معدان، والقاسم أبو عبد الرحمن،وغيرهم.
وقال ابن عبد البر: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام.
وقال الدار قطني وغيره: هو قاتل عمار بن ياسر يوم صفين.
وقال حماد بن سلمة: ثنا كلثوم بن جبر، عن أبي الغادية قال: سمعت عمار بن ياسر يشتم عثمان، فتوعدته بالقتل، فلما كان يوم صفين طعنته، فوقع، فقتلته.

أم كلثوم، بنت أبي بكر الصديق.

تزوجها طلحة بن عبيد الله، وهي أم عائشة بنت طلحة. مولدها بعد موت أبي بكر، وتزوجت بعد طلحة برجل مخزومي، وهو عبد الرحمن ولد عبد الله بن أبـي ربيعـة بـن المغيـرة، فولـدت لـه أربعة أولاد.

أم كلثوم، بنت عقبة بن أبي معيط.
لها حديث في الصحيحين. وهي أخت عثمان رضي اللـه عنـه لأمـه، مـن المهـاجرات الأول. لهـا ترجمة أيضاً في الطبقات لابن سعد.

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الهاشمية.
ولدت في حياة جدها صلى الله عليه وسـلم، وتزوجهـا عمـر وهـي صـغيرة، قـال: إنـي سـمعت رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يقـول: "كـل سـبب ونسـب منقطـع يـوم القيامـة إلا سـببي ونسبي".
فروى عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أن عمر تزوجها على أربعين ألف درهم.
وعبد الله ضعيف الحديث.
قال الزهري وغيره: ولدت له زيداً.
وقال ابن إسحاق: توفي عنها عمر، فتزوجت بعون بن جعفر بن أبي طالب، فحدثني أبـي قـال: دخل الحسن والحسين عليها لما مات عمر فقالا: إن مكنت أباك من ذمتك أنكحك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيماً لتصيبنه، فلـم يـزل بهـا علـي رضـي اللـه عنـه حـتى زوجها بعون فأحبته، ثم مات عنها.
قال ابن إسحاق: فزوجها أبوها بمحمد بن جعفر، فمات عنهـا، ثـم زوجهـا بعبـد اللـه بـن جعفـر، فماتت عنده. قلت: ولم يجئها ولد من الإخوة الثلاثة.
وقال الزهري: ولدت جاريةً من محمد بن جعفر اسمها نبتة.
وقال غيره: ولدت لعمر زيداً ورقية، وقد انقرضا.
وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: جئت وقد صلى عبد الله بن عمر على أخيه زيـد بن عمر، وأمه أم كلثوم بنت علي.
وقال حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، إن أم كلثوم وزيـد بـن عمـر ماتـا فكفنـا، وصـلى عليهما سعيد بن العاص، يعني إذ كان أمير المدينة.
قال ابن عبد البر: إن عمر قال لعلي: زوجنيها أبا حسن، فإني أرصد مـن كرامتهـا مـا لا يرصـده أحد، قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوجتكهـا، يعتـل بصـغرها، قـال: فبعثهـا إليـه بـبردة وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت له ذلك، فقال: قولي له: قد رضيت، رضـي الله عنك، ووضع يده على ساقها فكشفها، فقالت: أتفعل هذا، لولا أنك أمير المؤمنين لكسـرت أنفك، ثم مضت إلى أبيها فأخبرته وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء، قال: يا بنية إنه زوجك.
روى نحواً من هذا سفيان بن عيينة، عن عمر بن دينار، عن محمد بن علي.

أبو موسى الأشعري
هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قدم عليه مسلماً سنة سبع، مع أصحاب السفينتين من الحبشة، وكان قدم مكة، فحالف بها أبـا أحيحة سعيد بن العاص، ثم رجع إلى بلاده، ثم خرج منها فـي خمسـين مـن قـومه قـد أسـلموا، فألقتهم سفينتهم والرياح إلى أرض الحبشة، فأقاموا عند جعفر بن أبي طالب، ثم قدموا معه.
استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى على زبيد وعدن، ثم ولي الكوفة والبصرة لعمر.
وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير، وعن أبي بكـر، وعمـر، ومعـاذ، وأبـي بـن كعـب، وكان من أجلاء الصحابة وفضلائهم.
روى عنه: أنس، وربعي بن حراش، وسعيد بن المسيب، وزهدم الجرمي، وخلق كثير، وبنوه أبـو بكر، وأبو بردة، وإبراهيم، وموسى.
وفتحت أصبهان على يده وتستر وغير ذلك، ولم يكن في الصحابة أطيب صوتاً منه.

قال سعيد بن عبد العزيز: حدثني أبو يوسف صاحب معاوية، أن أبا موسى قدم على معاوية، فنزل في بعض الدور بدمشق، فخرج معاوية من الليل يتسمع قراءته.
وقال الهيثم بن عدي: أسلم أبو موسى بمكة، وهاجر إلى الحبشة. وقال عبد الله بن بريدة كان أبو موسى قصيراً أثط خفيف الجسم ولم يذكره ابن اسحق فيمن هاجر إلى الحبشة وقال أبو بردة، عن أبي موسى قال: قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم لما قدمنا حين افتتحت خيبر: "لكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إلي".
وقال يحيى بن أيوب، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقدم عليكم غداً قوم أرق قلوباً للإسلام منكم"، قال: فقدم الأشعريون، فيهم أبو موسى، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون:

غداً نلقى الأحبه محمداً وحزبه

فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا أول من أحدث المصافحة. رواه أحمد في مسنده.
وقال سماك بن حرب: ثنا عياض الأشعري، عن أبي موسى قال: لما نزل: "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "هم قومك يا أبا موسى". صححه الحاكم.
وعياض نزل الكوفة، مختلف في صحبته، بقي إلى بعد السبعين، رواه ثقات، عن شعبة بن سماك، عن عياض فقال، عن أبي موسى.
وقال مالك بن مغول عن أبي بريدة، عن أبيه قال: خرجت ليلة من المسجد، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم عند باب المسجد قائم، وإذا رجل في المسجد يصلي، فقال لي: "يا بريدة أتراه يرائي"، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "بل هو مؤمن منيب"، ثم قال: " لقد أعطي هذا مزماراً من مزامير داود"، فأتيته فإذا هو أبو موسى، فأخبرته.
وفي الصحيحين من حديث أبي بردة، عن أبي موسى، في قصة جيش أوطاس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً".
وقال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود".
وقال ثابت، عن أنس قال: قرأ أبو موسى ليلة فقام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يستمعن لقراءته، فلما أصبح أخبر بذلك، فقال: لو علمت لحبرته تحبيراً ولشوقت تشويقاً.
وقال أبو البختري: سألنا علياً عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فسألناه عن أبي موسى فقال: صبغ في العلم صبغة ثم خرج منه.
وقال الأعلم بن يزيد: لم أر بالكوفة أعلم من علي وأبي موسى.
وقال مسروق: كان القضاء في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي، وزيد بن ثابت، وأبي موسى.
وقال الشعبي: قضاة هذه الأمة أربعة: عمر، وعلي، وزيد بن ثابت، وأبو موسى.
وقال الحسن: ما قدم البصرة راكب خير لأهلها من أبي موسى.
وقال قتادة: بلغ أبا موسى أن ناساً يمنعهم من الجمعة أنه ليس لهم ثياب، قال: فخرج على الناس في عباءة.
وقال ابن شوذب: دخل أبو موسى البصرة على جمل أورق، وعليه خرج لما عزل.
قلت: عزله عثمان عنها، وأمر عليها عبد الله بن عامر.
وقال أبو بردة: سمعت أبي يقسم بالله أنه ما خرج حين نزع عن البصرة إلا بستمائة درهم.
وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: كان عمر ربما قال لأبي موسى: ذكرنا يا أبا موسى، فيقرأ.
وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعت مزماراً ولا طنبوراً ولا صنجاً أحسن من صوت أبي موسى، إن كان ليصلي بنا، فنود أنه قرأ البقرة من حسن صوته. رواه سليمان التيمي، عن أبي عثمان.
وعن أبي بردة قال: كان أبو موسى لا تكاد تلقاه في يوم حار إلا صائماً.
وقال زيد بن الحباب: ثنا صالح بن موسى الطلحي، عن أبيه قال: اجتهد الأشعري قبل موته اجتهاداً شديداً، فقيل له: لو رفقت بنفسك، قال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك، قال: فلم يزل على ذلك حتى مات.

وقال أبو صالح بن السمان: قال علي رضي الله عنه في أمر الحكمين: يا أبا موسى أحكم ولو على حز عنقي.
وقال زيد بن الحباب: ثنا سليمان بن المغيرة البكري، عن أبي بردة، عن أبي موسى، أن معاوية كتب إليه: سلام عليك، أما بعد، فإن عمرو بن العاص قد بايعني على ما أريد، وأقسم بالله لئن بايعتني على الذي بايعني عليه، لأستعملن أحد ابنيك على الكوفة والآخر على البصرة، ولا يغلق دونك باب، ولا تقضى دونك حاجة، وقد كتبت إليه بخط يدي، فاكتب إلي بخط يدك، قال: فقال لي: يا بني إنما تعلمت المعجم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتبت إليه كتاباً مثل العقارب، فكتب إليه: أما بعد، فإنك كتبت إلي في جسيم أمر أمة محمد، فماذا أقول لربي إذا قدمت عليه، ليس لي فيما عرضت من حاجة، والسلام عليك.
قال أبو بردة: فلما ولي معاوية أتيته، فما أغلق دوني باباً، وقضى حوائجي.
قال أبو نعيم، وابن نمير وأبو بكر بن أبي شيبة، وقعنب: توفي سنة أربع وأربعين.
وقال الهيثم: توفي سنة اثنتين وأربعين، وحكاه ابن منده.
وقال الواقدي: توفي سنة اثنتين وخمسين.
وقال المدائني: توفي سنة ثلاث وخمسين.

الطبقة السادسة
الحوادث من سنة 51إلى 60
حوادث سنة إحدى وخمسين
توفي فيها: زيد بن ثابت في قول.
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.
وجرير بن عبد الله البجلي - بخلف -.
وعثمان بن أبي العاص الثقفي.
وأبو أيوب الأنصاري.
وكعب بن عجرة - في قول - .
وميمونة أم المؤمنين.
وعمرو بن الحمق في قول.
وقتل حجر بن عدي وأصحابه، كما في ترجمته.
ورافع بن عمر الغفاري، ويقال سنة ثلاث، وله خمس وسبعون سنة.
وفيها حج بالناس معاوية وأخذهم ببيعة يزيد.
قال أحمد بن أبي خيثمة: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا القاسم بن الفضل، عن محمد بن زياد.
قال: قدم زياد المدينة فخطبهم وقال: يا معشر أهل المدينة إن أمير المؤمنين حسن نظره لكم، وإنه جعل لكم مفزعاً تفزعون إليه، يزيد ابنه. فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: يا معشر بني أمية اختاروا منها بين ثلاثة، بين سنة رسول الله، أو سنة أبي بكر، أو سنة عمر، إن هذا الأمر قد كان، وفي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من لو ولاه ذلك، لكان لذلك أهلاً، ثم كان أبو بكر، فكان في أهل بيته من لو ولاه، لكان لذلك أهلاً، فولاها عمر فكان بعده، وقد كان في أهل بيت عمر من لو ولاه ذلك، لكان له أهلاً، فجعلها في نفر من المسلمين، ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية، كلما مات قيصر كان قيصر، فغضب مروان بن الحكم، وقال لعبد الرحمن: هذا الذي أنزل الله فيه: "والذي قال لوالديه أف لكما" فقالت عائشة: كذبت، إنما أنزل ذلك في فلان، وأشهد أن الله لعن أباك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأنت في صلبه.
وقال سالم بن عبد الله: لما أرادوا أن يبايعوا ليزيد قام مروان فقال: سنة أبي بكر الراشدة المهدية، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: ليس بسنة أبي بكر، وقد ترك أبو بكر الأهل والعشيرة، وعدل إلى رجل من بني عدي، أن رأى أنه لذلك أهلاً، ولكنها هرقلية.
وقال النعمان بن راشد، عن الزهري، عن ذكوان مولى عائشة قال: لما أجمع معاوية على أن يبايع لابنه حج، فقدم مكة في نحو من ألف رجل، فلما دنا من المدينة خرج ابن عمر، وابن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فلما قدم معاوية المدينة حمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ابنه يزيد فقال: من أحق بهذا الأمر منه، ثم ارتحل فقدم مكة، فقضى طوافه، ودخل منزله، فبعث

إلى ابن عمر، فتشهد وقال: أما بعد يا بن عمر، إنك كنت تحدثني أنك لا تحب تبيت ليلة سوداء، ليس عليك فيها أمير، وإني أحذرك أن تشق عصا المسلمين، أو تسعى في فساد ذات بينهم.
فحمد ابن عمر الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنك قد كانت قبلك خلفاء لهم أبناء، ليس ابنك بخير من أبنائهم، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث علموا الخيار، وإنك تحذرني أن أشق عصا المسلمين، ولم أكن لأفعل، إنما أنا رجل من المسلمين، فإذا اجتمعوا على أمر فإنما أنا رجل منهم. فقال: يرحمك الله، فخرج ابن عمر.
ثم أرسل إلى ابن أبي بكر، فتشهد، ثم أخذ في الكلام، فقطع عليه كلامه، وقال: إنك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك إلى الله، وإنا والله لانفعل، والله لتردن هذا الأمر شورى في المسلمين، أو لنعيدنها عليك جذعة، ثم وثب ومضى، فقال معاوية: اللهم اكفنيه بما شئت، ثم قال: على رسلك أيها الرجل، لا تشرفن على أهل الشام، فإني أخاف أن يسبقوني بنفسك، حتى أخبر العشية أنك قد بايعت، ثم كن بعد على ما بدا لك من أمرك.
ثم أرسل إلى ابن الزبير فقال: يا بن الزبير، إنما أنت ثعلب رواغ، كلما خرج من حجر دخل آخر، وإنك عمدت إلى هذين الرجلين فنفخت في مناخرهما وحملتهما على غير رأيهما. فقال ابن الزبير: إن كنت قد مللت الإمارة فاعتزلها، وهلم ابنك فلنبايعه، أرأيت إذا بايعنا ابنك معك لأيكما تسمع ونطيع! لا نجمع البيعة لكما أبداً، ثم خرج.
وصعد معاوية المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، زعموا أن ابن عمر، وابن أبي بكر، وابن الزبير، لن يبايعوا يزيد، وقد سمعوا وأطاعوا وبايعوا له، فقال أهل الشام: والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس الأشهاد، وإلا ضربنا أعناقهم، فقال: سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالشر، لا أسمع هذه المقالة من أحد منكم بعد اليوم، ثم نزل، فقال الناس: بايع ابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر وهم يقولون: لا والله ما بايعنا. فيقول الناس: بلى، وارتحل معاوية فلحق بالشام.
وقال أيوب، عن نافع قال: خطب معاوية، فذكر ابن عمر فقال: والله ليبايعن أو لأقتلنه، فخرج إليه ابنه عبد الله فأخبره، فبكى ابن عمر، فقدم معاوية مكة، فنزل بذي طوى، فخرج إليه عبد الله بن صفوان فقال: أنت الذي تزعم أنك تقتل عبد الله بن عمر إن لم يبايع ابنك؟ فقال: أنا أقتل ابن عمر! والله لا أقتله.
وقال ابن المنكدر: قال ابن عمر حين بويع يزيد: إن كان خيراً رضينا، وإن كان بلاءً صبرنا.
وقال جويرية بن أسماء: سمعت أشياخ أهل المدينة يحدثون: أن معاوية لما رحل عن مر قال لصاحب حرسه: لا تدع أحداً يسير معي إلا من حملته أنا، فخرج يسير وحده حتى إذا كان وسط الأراك، لقيه الحسين رضي الله عنه فوقف وقال: مرحباً وأهلاً بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب المسلمين، دابةً لأبي عبد الله يركبها، فأتي ببرذون فتحول عليه، ثم طلع عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال مرحباً وأهلاً بشيخ قريش وسيدها وابن صديق الأمة، دابةً لأبي محمد، فأتي ببرذون فركبه، ثم طلع ابن عمر، فقال: مرحباً وأهلاً بصاحب رسول الله ، وابن الفاروق، وسيد المسلمين، فدعا له بدابة فركبها، ثم طلع ابن الزبير، فقال: مرحباً وأهلاً بابن حواري رسول الله، وابن الصديق، وابن عمة رسول الله ، ثم دعا له بدابة فركبها، ثم أقبل يسير بينهم لا يسايره غيرهم، حتى دخل مكة، ثم كانوا أول داخل وآخر خارج، وليس في الأرض صباح إلا أولاهم حباءً وكرامة، ولا يعرض لهم بذكر شيء، حتى قضى نسكه وترحلت أثقاله، وقرب سيره، فأقبل بعض القوم على بعض فقال: أيها القوم لا تخدعوا، إنه والله ما صنع بكم ما صنع لحبكم ولا لكرامتكم، ولا صنعه إلا لما يريده، فأعدوا له جواباً.
وأقبلوا على الحسين فقالوا: أنت يا أبا عبد الله! فقال: وفيكم شيخ قريش وسيدها هو أحق بالكلام. فقالوا لعبد الرحمن: يا أبا محمد، قال: لست هناك، وفيكم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد المرسلين. فقالوا لابن عمر: أنت، قال: لست بصاحبكم، ولكن ولوا الكلام ابن الزبير، قال: نعم إن أعطيتموني عهودكم أن لا تخالفوني، كفيتكم الرجل، قالوا: ذاك لك. قال: فأذن لهم ودخلوا، فحمد الله معاوية وأثنى عليه، ثم قال: قد علمتم مسيري فيكم، وصلتي لأرحامكم، وصفحي عنكم، ويزيد أخوكم، وابن عمكم، وأحسن الناس فيكم رأياً، وإنما أردت أن تقدموه، وأنتم الذين تنزعون وتؤمرون وتقسمون، فسكتوا، فقال: ألا تجيبوني! فسكتوا، فأقبل على ابن الزبير فقال: هات يابن الزبير، فإنك لعمري صاحب خطبة القوم. قال: نعم يا أمير المؤمنين، نخيرك بين ثلاث خصال، أيها ما أخذت فهو لك، قال: لله أبوك، إعرضهن،

قال: إن شئت صنع ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن صنع ما صنع أبو بكر، وإن شئت صنع ما صنع عمر. قال: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعهد عهداً، ولم يستخلف أحداً، فارتضى المسلمون أبا بكر. فقال: إنه ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر، إن أبا بكر كان رجلاً تقطع دونه الأعناق، وإني لست آمن عليكم الاختلاف. قال: صدقت، والله ما نحب أن تدعنا، فاصنع ما صنع أبو بكر. قال: لله أبوك وما صنع؟ قال: عمد إلى رجل من قاصية قريش، ليس من رهطه فاستخلفه، فإن شئت أن تنظر أي رجل من قريش شئت، ليس من بني عبد شمس، فنرضى به. قال: فالثالثة ما هي؟ قال: تصنع ما صنع عمر. قال: وما صنع؟ قال: جعل الأمر شورى في ستة، ليس فيهم أحد من ولده، ولا من بني أبيه، ولا من رهطه. قال: فهل عندك غير هذا؟ قال: لا، قال: فأنتم؟ قالوا: ونحن أيضاً. قال: أما بعد، فإني أحببت أن أتقدم إليكم، إنه قد أعذر من أنذر، وإنه قد كان يقوم القائم منكم إلي فيكذبني على رؤوس الناس، فأحتمل له ذلك، وإني قائم بمقالة، إن صدقت فلي صدقي، وإن كذبت فعلي كذبي، وإني أقسم بالله لئن رد علي إنسان منكم كلمة في مقامي هذا ألا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إلي رأسه، فلا يرعين رجل إلا على نفسه، ثم دعا صاحب حرسه فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين من حرسك، فإن ذهب رجل يرد علي كلمة في مقامي، فليضربا عنقه، ثم خرج، وخرجوا معه، حتى رقي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم، لا يستبد بأمر دونهم، ولا يقضى أمر إلا عن مشورتهم، إنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ابن أمير المؤمنين من بعده، فبايعوا بسم الله، قال: فضربوا على يده بالمبايعة، ثم جلس على رواحله، وانصرف الناس فلقوا أولئك النفر فقالوا: زعمتم وزعمتم، فلما أرضيتم وحييتم فعلتم، فقالوا: إنا والله ما فعلنا. قالوا: ما منعكم؟ ثم بايعه الناس.

حوادث سنة اثنتين وخمسين
توفي فيها: أبو بكرة الثقفي، في قول.
وعمران بن حصين.
وكعب بن عجرة ومعاوية بن حديج.
وسعيد بن زيد، في قول.
وسفيان بن عوف الأزدي أمير الصوائف.
وحويطب بن عبد العزى القرشي.
وأبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري، بخلف فيهما.
ورويفع بن ثابت، أمير برقة.
وفيها ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر.
وفيها صالح عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي رتبيل وبلاده على ألف ألف درهم وأقام الحج سعيد بن العاص.
وفيها، أو في حدودها، قال جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد قال: خرج قريب وزحاف في سبعين رجلاً في رمضان فأتوا بني ضبيعة، وهم في مسجدهم بالبصرة، فقتلوا رؤبة بن المخبل.
قال جرير بن حازم: فحدثني الزبير بن الخريت، عن أبي لبيد: أن رؤبة قال في العشية التي قتل فيها، لرجل في كلام: إن كنت صادقاً فرزقني الله الشهادة قبل أن أرجع إلى بيتي.
قال جرير: عن قطن بن الأزرق، عن رجل منهم، قال: ما شعرنا وإنا لقيام في المسجد، حتى أخذوا بأبواب المسجد ومالوا في الناس، فقتلوهم، فوثب القوم إلى الجدر، وصعد رجل المنارة فجعل ينادي: يا خيل الله اركبي، قال: فصعدوا فقتلوه، ثم مضوا إلى مسجد المعاول، فقتلوا من فيه، فحدثني جرير بن يزيد، أنهم انتهوا إلى رحبة بني علي، فخرج عليهم بنو علي، وكانوا رماة، فرموهم بالنبل حتى صرعوهم أجمعين.
قال جرير بن حازم: واشتد زياد بن أبيه في أمر الحرورية، بعد قتل قريب وزحاف فقتلهم، وأمر سمرة بن جندب بقتلهم، فقتل منهم بشراً كثيراً.
قال أبو عبيدة: زحاف: طائي، وقريب: أودي.

حوادث سنة ثلاث وخمسين
فيها توفي: فضالة بن عبيد الأنصاري، وقيل سنة تسع.
والضحاك بن فيروز الديلمي.
وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، بمكة.
وزياد بن أبيه.
وعمرو بن حزم الأنصاري، بخلف فيه.
وفيها بعد موت زياد استعمل معاوية على الكوفة الضحاك بن قيس الفهري، وعلى البصرة سمرة بن جندب، وعزل عبيد الله بن أبي بكرة عن سجستان وولاها عباد بن زياد، فغزا ابن زياد القندهار حتى بلغ بيت الذهب، فجمع له الهند جمعاً هائلاً، فقاتلهم فهزمهم، ولم يزل على سجستان حتى توفي معاوية.
وفيها شتى عبد الرحمن بن أم الحكم بأرض الروم.
وأقام الموسم سعيد بن العاص.
وفيها أمر معاوية على خراسان عبيد الله بن زياد.
وفيها قتل عائذ بن ثعلبة البلوي، أحد الصحابة، قتله الروم بالبرلس.
يزيد بن هارون: أنبأ حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه - أو عن أمه - أن أسماء بنت أبي بكر اتخذت خنجراً زمن سعيد بن العاص للصوص، وكانوا قد استعزوا بالمدينة، فكانت تجعله تحت رأسها.

حوادث سنة أربع وخمسين
فيها توفي: جبير بن مطعم.
وفيها: أسامة بن زيد، على الصحيح.
وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وعمرو بن حزم.
وفيها حسان بن ثابت.
وعبد الله بن أنيس الجهني.
وسعيد بن يربوع المخزومي.
وحكيم بن حزام.
ومخرمة بن نوفل.
وفيها بخلف: حويطب بن عبد العزى، وأبو قتادة الحارث بن ربعي.
وفيها عزل عن المدينة سعيد بن العاص بمروان.
وفيها غزا عبيد الله بن زياد، فقطع النهر إلى بخارى، وافتتح راميثن، ونصف، بيكند، فقطع النهر على الإبل، فكان أول عربي قطع النهر.
وفيها وجه الضحاك بن قيس من الكوفة مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى طبرستان، فصالح أهلها على خمسمائة ألف درهم.
وفيها عزل معاوية عن البصرة سمرة، بعبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي.
وحج بالناس مروان. وفيها توفيت سودة أم المؤمنين في قول، وقد مرت في خلافة عمر.

حوادث سنة خمس وخمسين
فيها توفي: زيد بن ثابت في قول المدائني.
وسعد بن أبي وقاص، على الأصح.
والأرقم بن أبي الأرقم، في قول.
وأبو اليسر.
وكعب بن عمرو السلمي.
وفيها عزل عن البصرة عبيد الله الثقفي، ووليها عبيد الله بن زياد.
وفيها غزا يزيد بن شجرة الرهاوي، فقتل، وقيل لم يقتل، إنما قتل في سنة ثمان وخمسين.
وأقام الحج مروان بن الحكم. وشتى بأرض الروم مالك بن عبد الله.

حوادث سنة ست وخمسين
فيها توفي: عبد الله بن قرط الثمالي.
وجويرية أم المؤمنين المصطلقية، وقيل: توفيت سنة خمسين.
وفيها: إسحاق بن طلحة بن عبيد الله.
وفيها: ولد أبو جعفر محمد بن علي، وعمرو بن دينار.
وقد مر أن معاوية ولى على البصرة عبيد الله بن زياد، فعزله في هذه السنة عن خراسان، وأمر عليها سعيد بن عثمان بن عفان، فغزا سعيد ومعه المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وطلحة الطلحات، وأوس بن ثعلبة سمرقند، وخرج إليه الصغد فقاتلوه، فألجأهم إلى مدينتهم، فصالحوه وأعطوه رهائن. وفيها شتى المسلمون بأرض الروم.وفيها اعتمر معاوية في رجب.
وفيها توفيت الكلابية التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، فاستعاذت منه، ففارقها، أرخها الواقدي.

حوادث سنة سبع وخمسين
فيها توفيت أم المؤمنين عائشة، أو في سنة ثمان.
وفيها: السائب بن أبي وداعة السهمي. ومعتب بن عوف بن الحمراء.
وعبد الله بن السعدي العامري.
وفي قول: أبو هريرة.
وفيها: كعب بن مرة، أو مرة بن كعب البهزي.
وقثم بن العباس.
ويقال توفي فيها سعيد بن العاص.
وعبد الله بن عامر بن كريز.
وفيها عزل الضحاك عن الكوفة، ووليها عبد الرحمن بن أم الحكم.
وفيها وجه معاوية حسان بن النعمان الغساني إلى إفريقية، فصالحه من يليه من البربر، وضرب عليهم الخراج، وبقي عليها حتى توفي معاوية.
وفيها عزل معاوية مروان عن المدينة، وأمر عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وعزل عن خراسان سعيد بن عثمان، وأعاد عليها عبيد الله بن زياد.
وشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم.

حوادث سنة ثمان وخمسين
فيها توفي: شداد بن أوس.
وعبد الله بن حوالة.
وعبيد الله بن العباس.
وعقبة بن عامر الجهني.
وأبو هريرة.
ويزيد بن شجرة الرهاوي.
وجبير بن مطعم، في قول المدائني.
وفيها غزا عقبة بن نافع من قبل مسلمة بن مخلد، فاختط مدينة القيروان وابتناها.
وصلى أبو هريرة على عائشة، وكان مروان غائباً في العمرة.
وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة.

حوادث سنة تسع وخمسين
فيها توفي: سعيد بن العاص الأموي، على الصحيح.
وجبير بن مطعم، في قول.
وأوس بن عوف الطائفي، له صحبة.
وشيبة بن عثمان الحجبي، في قول.
وأبو محذورة المؤذن.
وعبد الله بن عامر بن كريز، على الصحيح.

وأبو هريرة، في قول سعيد بن عفير.
ويقال: توفيت فيها أم سلمة، وتأتي سنة إحدى وستين.
وفيها ولد عوف الأعرابي.
وفيها غزا أبو المهاجر دينار فنزل على قرطاجنة، فالتقوا، فكثر القتل في الفريقين، وحجز الليل بينهم، وانحاز المسلمون من ليلتهم، فنزلوا جبلاً في قبلة تونس، ثم عاودوهم القتال، فصالحوهم على أن يخلو لهم الجزيرة، وافتتح أبو المهاجر ميلة، وكانت إقامته في هذه الغزاة نحواً من سنتين.
وفيها شتى عمرو بن مر بأرض الروم في البر.
وأقام الحج للناس الوليد بن عتبة.

حوادث سنة ستين
فيها توفي: معاوية بن أبي سفيان.
وبلال بن الحارث المزني.
وسمرة بن جندب الفزاري.
وعبد الله بن مغفل.
وفي قول الواقدي: صفوان بن المعطل السلمي.
وفيها توفي في قول: أبو حميد الساعدي.
وفيها: أبو أسيد الساعدي، في قول ابن سعد.

بيعة يزيد
قال مجالد، عن الشعبي: قال علي رضي الله عنه: لا تكرهوا إمرة معاوية، فإنكم لو فقدتموه رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها..
قلت: قد مضى أن معاوية جعل ابنه ولي عهده بعده، وأكره الناس على ذلك، فلما توفي لم يدخل في طاعة يزيد: الحسين بن علي، ولا عبد الله بن الزبير، ولا من شايعهما.
قال أبو مسهر: ثنا خالد بن يزيد، حدثني سعيد بن حريث قال: لما كان الغداة التي مات في ليلتها معاوية فزع الناس إلى المسجد، ولم يكن قبله خليفة بالشام غيره، فكنت فيمن أتى المسجد، فلما ارتفع النهار، وهم يتكون في الخضراء، وابنه يزيد غائب في البرية، وهو ولي عهده، وكان نائبه على دمشق الضحاك بن قيس الفهري، فدفن معاوية، فلما كان بعد أسبوع بلغنا أن ابن الزبير خرج بالمدينة وحارب، وكان معاوية قد غشي عليه مرة، فركب بموته الركبان، فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج، فلما كان يوم الجمعة صلى بنا الضحاك ثم قال: تعلمون أن خليفتكم يزيد قد قدم، ونحن غداً متلقوه، فلما صلى الصبح ركب، وركبنا معه، فسار إلى ثنية العقاب، فإذا بأثقال يزيد، ثم سرنا قليلاً، فإذا يزيد في ركب معه أخواله من بني كلب، وهو على بختي، له رحل، ورائطه مثنية في عنقه، ليس عليه سيف ولا عمامة، وكان ضخماً سميناً، قد كثر شعره وشعث، فأقبل الناس يسلمون عليه ويعزونه، وهو ترى فيه الكآبة والحزن وخفض الصوت، فالناس يعيبون ذلك منه ويقولون: هذا الأعرابي الذي ولاه أمر الناس، والله سائله عنه، فسار، فقلنا: يدخل من باب توما، فلم يدخل، ومضى إلى باب شرقي، فلم يدخل منه وأجازه، ثم أجاز باب كيسان إلى باب الصغير، فلما وافاه أناخ ونزل، ومشى الضحاك بين يديه إلى قبر معاوية، فصفنا خلفه، وكبر أربعاً، فلما خرج من المقابر أتى ببغلة فركبها إلى الخضراء، ثم نودي الصلاة جامعة لصلاة الظهر، فاغتسل ولبس ثياباً نقية، ثم جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر موت أبيه، وقال: إنه كان يغزيكم البر والبحر، ولست حاملاً واحداً من المسلمين في البحر، وإنه كان يشتيكم بأرض الروم، ولست مشتياً أحداً بها، وإنه كان يخرج لكم العطاء أثلاثاً، وأنا أجمعه لكم كله. قال: فافترقوا، وما يفضلون عليه أحداً.
وعن عمرو بن ميمون: أن معاوية مات وابنه بحوارين، فصلى عليه الضحاك.
وقال أبو بكر بن أبي مريم، عن عطية بن قيس قال: خطب معاوية فقال: اللهم إن كنت إنما عهدت ليزيد لما رأيت من فضله، فبلغه ما أملت وأعنه، وإن كنت إنما حملني حب الوالد لولده، وإنه ليس بأهل، فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك.

وقال حميد بن عبد الرحمن: دخلنا على بشير، وكان صحابياً، حين استخلف يزيد فقال: يقولون إنما يزيد ليس بخير أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنا أقول ذلك، ولكن لأن يجمع الله أمة محمد أحب إلي من أن تفترق.
وقال جويرية بن أسماء: سمعت أشياخنا بالمدينة، ما لا أحصي - يقولون: إن معاوية لما هلك، وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أتاه موته من جهة يزيد قال: فبعث إلى مروان وبني أمية فأخبرهم، فقال مروان: ابعث الآن إلى الحسين وابن الزبير، فإن بايعا، وإلا فاضرب أعناقهما، فأتاه الزبير فنعى له معاوية، فترحم عليه، فقال: بايع يزيد، قال: ما هذه ساعة مبايعة ولا مثلي يبايع هاهنا يا بن الزرقاء، واستبا، فقال الوليد: أخرجهما عني، وكان رجلاً رفيقاً سرياً كريماً، فأخرجا، فجاء الحسين على تلك الحال، فلم يكلم في شيء، حتى رجعا جميعاً، ثم رد مروان إلى الوليد فقال: والله لا تراه بعد مقامك إلا حيث يسؤوك، فأرسل العيون في أثره، فلم يزد حين دخل منزله على أن توضأ وصلى، وأمر ابنه حمزة أن يقدم راحلته إلى ذي الحليفة، مما يلي الفرع، وكان له بذي الحليفة مال عظيم، فلم يزل صافاً قدميه إلى السحر، وتراجعت عنه العيون، فركب دابة إلى ذي الحليفة، فجلس على راحلته، وتوجه إلى مكة، وخرج الحسين من ليلته فالتقيا بمكة، فقال ابن الزبير للحسين: ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك! فوالله لو أن لي مثلهم ما توجهت إلا إليهم، وبعث يزيد بن معاوية عمر بن سعيد بن العاص أميراً على المدينة، خوفاً من ضعف الوليد، فرقي المنبر، وذكر صنيع ابن الزبير، وتعوذه بمكة، يعني أنه عاذ ببيت الله وحرمه، فوالله لنغزونه، ثم لئن دخل الكعبة لنحرقنها عليه على رغم أنف من رغم.
وقال جرير بن حزم: حدثنا محمد بن الزبير، حدثني رزيق مولى معاوية قال: بعثني يزيد إلى أمير المدينة، فكتب إلي بموت معاوية، وأن يبعث إلى هؤلاء الرهط، ويأمرهم بالبيعة، قال: فقدمت المدينة ليلاً، فقلت للحاجب: استأذن لي، ففعل، فلما قرأ كتاب يزيد بوفاة معاوية جزع جزعاً شديداً، وجعل يقوم على رجليه، ثم يرمي بنفسه على فراشه، ثم بعث إلى مروان، فجاء وعليه قميص أبيض وملاءة موردة، فنعى له معاوية وأخبره، فقال: ابعث إلى هؤلاء، فإن بايعوا، وإلا فاضرب أعناقهم، قال: سبحان الله! أقتل الحسين وابن الزبير! قال: هو ما أقول لك.
قلت: أما ابن الزبير فعاذ ببيت الله، ولم يبايع، ولا دعا إلى نفسه، وأما الحسين بن علي رضي الله عنهما، فسار من مكة لما جاءته كتب كثيرة من عامة الأشراف بالكوفة، فسار إليها، فجرى ما جرى"وكان أمر الله قدراً مقدوراً".
مجالد، عن الشعبي. ح والواقدي من عدة طرق أن الحسين رضي الله عنه قدم مسلم بن عقيل - وهو ابن عمه - إلى الكوفة، وأمره أن ينزل على هانئ بن عروة المرادي، وينظر إلى اجتماع الناس عليه، ويكتب إليه بخبرهم، فلما قدم عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الكوفة، طلب هانئ بن عروة فقال: ما حملك على أن تجبر عدوي وتنطوي عليه؟ قال: يا بن أخي إنه جاء حق هو أحق من حقك، فوثب عبيد الله بعنزة طعن بها في رأس هانئ حتى خرج الزج، واغترز في الحائط، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل، فوثب بالكوفة، وخرج بمن خف معه، فاقتتلوا، فقتل مسلم، وذلك في أواخر سنة ستين.
وروى الواقدي، والمدائني، بإسنادهم: أن مسلم بن عقيل بن أبي طالب خرج في أربعمائة، فاقتتلوا، فكثرهم أصحاب عبيد الله، وجاء الليل، فهرب مسلم حتى دخل على امرأة من كندة، فاستجار بها، فدل عليه محمد بن الأشعث، فأتي به إلى عبيد الله، فبكته وأمر بقتله، فقال: دعني أوصي، فقال: نعم، فنظر إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: إن لي إليك حاجة وبيننا رحم، فقام إليه فقال: يا هذا ليس هنا رجل من قريش غيري وغيرك وهذا الحسين قد أظلك، فأرسل إليه فلينصرف، فإن القوم قد غروه وخدعوه وكذبوه، وعلي دين فاقضه عني، واطلب جثتي من عبيد الله بن زياد فوارها، فقال له عبيد الله: ما قال لك؟ فأخبره، فقال: أما مالك فهو لك لا نمنعه منك، وأما الحسين فإن تركنا لم نرده، وأما جثته فإذا قتلناه لم نبال ما صنع به، فقتل رحمه الله.
ثم قضى عمر بن سعد دين مسلم، وكفنه ودفنه، وأرسل رجلاً على ناقة إلى الحسين يخبره بالأمر، فلقيه على أربع مراحل، وبعث عبيد الله برأس مسلم وهانئ إلى يزيد بن معاوية، فقال علي لأبيه الحسين: ارجع يا أبه، فقال بنو عقيل: ليس ذا وقت رجوع.

تراجم أهل هذه الطبقة مرتبين على الأحرف
الألف
الأرقم بن أبي الأرقم،
عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، الذي استخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره المعروفة بدار الخيزران عند الصفا، أبو عبد الله.
نفله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر سيفاً، واستعمله على الصدقات.
قال ابن عبد البر: ذكر ابن أبي خيثمة أن والد الأرقم قد أسلم أيضاً، فغلط.
وذكر أبو حاتم أن عبد الله بن الأرقم هو ولد الأرقم هذا، فغلط لأنه زهري، ولي بيت المال لعثمان.
وقال غيره: عاش الأرقم بضعاً وثمانين سنة، ومات بالمدينة، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص بوصيته، وبقي ابنه عبد الله إلى حدود المائة.
وروى أحمد في مسنده من حديث هشام بن زياد، عن عثمان بن الأرقم، عن أبيه، في ذم تخطي الرقاب يوم الجمعة، رفع الحديث.
قال عثمان: توفي أبي سنة ثلاث وخمسين، وله ثلاث وثمانون سنة.

أسامة بن زيد
ابن حارثة بن شراحيل الكلبي، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه ومولاه، أبو زيد، ويقال أبو محمد، ويقال أبو حارثة.
وفي الصحيح عن أسامة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسن فيقول: "اللهم إني أحبهما فأحبهما".
وروى عنه: ابناه حسن، ومحمد، وابن عباس، وأبو وائل، وأبو عثمان النهدي، وأبو سعيد المقبري، وعروة، وأبو سلمة، وعطاء بن أبي رباح، وجماعة.
وأمه أم أيمن بركة حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ومولاته.
وكان أسود كالليل، وكان أبوه أبيض أشقر. قاله إبراهيم بن سعد.
قالت عائشة: دخل مجزر المدلجي القائف على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى أسامة وزيداً، وعليهما قطيفة، قد غطيا رؤوسهما، وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض، فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأعجبه.
وقال أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه: أخبرني أسامة أن علياً قال: يا رسول الله أي أهلك أحب إليك؟ قال: فاطمة، قال: إنما أسألك عن الرجال، قال: من انعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد، قال: ثم من؟ قال: ثم أنت، وهذا حديث حسن.
وقال مغيرة، عن الشعبي أن عائشة قالت: لا ينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة". هذا صحيح غريب.
وقالت عائشة في شأن المخزومية التي سرقت فقالوا: من يجترئ يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها إلا حب رسول الله أسامة.
وقال موسى بن عقبة وغيره، عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلي أسامة، ما حاشى فاطمة ولا غيرها".
قال زيد بن أسلم، عن أبيه، عم عمر أنه فرض لأسامة ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف، فقال عبد الله: لم فضلته علي، فوالله ما سبقتني إلى مشهد! قال: لأن زيداً كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، فآثرت حب رسول الله أسامة.
فطعنوا في إمارته فقال: إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه، وأيم الله إن كان لمن أحب الناس إلي بعده.
وفي المغازي: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسامة على جيش، فيهم أبو بكر، وله ثمان عشرة سنة.
وفي: صحيح مسلم، من حديث عائشة قالت: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسح مخاط أسامة فقلت: دعني حتى أكون أنا التي أفعله، فقال: "يا عائشة أحبيه فإني أحبه".

وقال مجالد، عن الشعبي، عن عائشة قالت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أن أغسل وجه أسامة بن زيد وهو صبي، قالت: وما ولدت، ولا أعرف كيف يغسل وجه الصبيان، فآخذ فأغسله غسلاً ليس بذاك، قالت: فأخذه وجعل يغسل وجهه ويقول: "لقد أحسن بنا أسامة إذ لم يكن جارية، ولو كنت جارية لحليتك وأعطيتك".
وفي مسند أحمد، من حديث البهي، عن عائشة قالت: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه".
وعن عبد الله بن دينار، وغيره قال: لم يلق عمر أسامة قط إلا قال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات وأنت علي أمير.
وقال عبيد الله بن عمر بن نافع: قال ابن عمر: فرض عمر لأسامة أكثر مما فرض لي فقلت: إنما هجرتي وهجرته واحدة، فقال: إن أباه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك، وإنه كان أحب إلى رسول الله منك.
وقال قيس بن أبي حازم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن الراية صارت إلى خالد بن الوليد قال: "فهلا إلى رجل قتل أبوه"، يعني أسامة.
وقال الزهري: مات أسامة بالجرف، وحمل إلى المدينة.
وعن سعيد المقبري قال: شهدت جنازة أسامة، فقال ابن عمر: عجلوا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تطلع الشمس.
ابن سعد: ثنا يزيد، ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الإفاضة من عرفات من أجل أسامة ينتظره، فجاء غلام أسود أفطس، فقال أهل اليمن: إنما حبسنا من أجل هذا! فلذلك ارتدوا، يعني أيام الصديق.
وقال وكيع: سلم من الفتنة من المعروفين أربعة: سعد، وابن عمر، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، واختلط سائرهم.
وقال ابن سعد: مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة.
قلت: وقد سكن المزة مدة، ثم انتقل إلى المدينة، وتوفي بها، ومات وله قريب من سبعين سنة.
وقيل: توفي سنة أربع وخمسين، فالله أعلم.
وقال وهب بن جرير: ثنا أبي، سمعت ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله قال: رأيت أسامة بن زيد مضطجعاً على باب حجرة عائشة، رافعاً عقيرته يتغنى، ورأيته يصلي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فمر به مروان فقال: أتصلي عند قبر! وقال له قولاً قبيحاً ثم أدبر، فانصرف أسامة ثم قال: يا مروان إنك فاحش متفحش، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يبغض الفاحش المتفحش".

إسحاق بن طلحة، بن عبيد الله.
توفي سنة ست وخمسين بخراسان.
وروى عن: أبيه، وعائشة.
وعنه: ابنه معاوية، وابن أخيه إسحاق بن يحيى.
ووفد على معاوية، و خطب إليه أخته. وهو ابن خالة معاوية، لأن أمه أم أبان بنت عتبة بن ربيعة.

أسماء بنت عميس الخثعمية.
هاجرت مع زوجها جعفر إلى الحبشة، فلما استشهد بمؤتة تزوجها بعده أبو بكر، فولدت له محمداً.
ويحيى بن علي بن أبي طالب إخوة لأم.
روت أحاديث. وعنها: ابنها عبد الله، وابن أختها عبد الله بن شداد بن الهاد، وسعيد بن المسيب، والشعبي، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت الحسين، وآخرون.
وهي أخت ميمونة أم المؤمنين، وأم الفضل زوجة العباس من الأم. وقيل: كن تسع أخوات.

أوس بن عوف، الطائفي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد قومه ثقيف.
قال خليفة: توفي سنة تسع وخمسين.
وقال أبو نعيم الحافظ: هو أوس بن حذيفة، نسب إلى جده الأعلى. وقيل هو أوس بن أبي أوس روى عنه: ابنه عبد الله، وحفيده عثمان بن عبد الله.
وقيل: هو أوس الذي نزل الشام، وهو بعيد.

الباء
بلال بن الحارث المزني
أبو عبد الرحمن.عداده في أهل المدينة. صحابي معروف عاش ثمانين سنة، وكان ينزل جبل مزينة المعروف بالأجرد، ويتردد إلى المدينة.
روى عنه: ابنه الحارث، وعلقمة بن وقاص. وحديثه في السنن.

الثاء
ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم. سبي من نواحي الحجاز، فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يخدمه حضراً وسفراً، وحفظ عنه كثيراً، وسكن حمص.
روى عنه: جبير بن نفير، وخالد بن معدان، وأبو أسماء الرحبي، وراشد بن سعد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وجماعة كثيرة.
توفي سنة أربع وخمسين.

الجيم
جبير بن الحويرث
بن نقيد القرشي.أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دم أبيه يوم الفتح، لكونه كان مؤذياً لله ورسوله. ولجبير رؤية.روى عن: أبي بكر، وعمر، وشهد اليرموك.
روى عنه: عبد الرحمن بتن سعيد بن يربوع، وعروة، وسعيد بن المسيب.

جبير بن مطعم
بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي أبو محمد، ويقال أبو عدي.
قدم المدينة مشركاً في فداء أسارى بدر، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من حلماء قريش وأشرافهم. وأبوه هو الذي قام في نقض الصحيفة، وأجار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طاف بالبيت لما رجع من الطائف. ومات مشركاً.
لجبير أحاديث، روى عنه: ابناه محمد، ونافع، وسليمان بن صرد، وسعيد بن المسيب، وآخرون.

جرير بن عبد الله
أبو عمرو البجلي، الأحمسي، اليمني. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر، فأسلم في رمضان، فأكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه.
وكان بديع الجمال، مليح الصورة إلى الغاية، طويلاً، يصل إلى سنام البعير، وكان نعله ذراعاً.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "على وجهه مسحة ملك".
وروي عن عمر رضي الله عنه قال: جرير يوسف هذه الأمة. اعتزل علياً ومعاوية، وأقام بنواحي الجزيرة.
روى عنه: حفيده أبو زرعة بن عمرو بن جرير، والشعبي، وزياد بن علاقة، وأبو إسحاق السبيعي، وجماعة.
توفي سنة إحدى وخمسين على الصحيح. وقيل: توفي سنة أربع وخمسين.
قال مغيرة: عن الشعبي، إن عمر كان في بيت، فوجد ريحاً، فقال: عزمت على صاحب الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو نتوضأ جميعاً؟ فقال عمر: نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام.

قال ابن إسحاق: وفيه يقول الشاعر: لولا جرير هلكت بجيلهنعم الفتى وبئست القبيله
يونس بن أبي إسحاق، عن المغيرة بن شبيل، قال جرير: لما دنوت من المدينة حللت عيبتي، ولبست حلتي، ثم دخلت المسجد، وإذ برسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمري شيئاً؟ قال: نعم ذكرك بأحسن الذكر.
وقال جرير: ما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسم في وجهي.
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم ألقى إليه وسادة وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه".
وقيل: رمى إليه بردة ليجلس عليها.

جعفر بن أبي سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي.
شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً، وبقي إلى زمن معاوية، وهو وأبوه من مسلمة الفتح.

جويرية أم المؤمنين
- ع - بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقي. سباها النبي صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع في السنة الخامسة. وكان اسمها برة، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت قبله عند ابن عمها مسافع بن صفوان بن ذي الشفر، فتزوجها، وجعل صداقها عتق جماعة من قومها. ثم قدم أبوها الحارث بن أبي ضرار على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم.
وعن جويرية قالت: تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت عشرين سنة.
زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي قال: أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية واستنكحها، وجعل صداقها عتق كل مملوك من بني المصطلق. وكانت في ملك اليمين، فأعتقها وتزوجها.
قال ابن سعد وغيره: وبنو المصطلق من خزاعة.
لها أحاديث، روى عنها: ابن عباس، وعبيد بن السباق، وكريب، ومجاهد، وأبو أيوب الأزدي يحيى بن مالك، وغيرهم.
توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين، وصلى عليها مروان.
وعن عائشة قالت: كانت جويرية امرأة حلوةً ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه. والحديث قد مر في سنة خمس.

الحاء
الحارث بن كلدة، الثقفي
الطائفي، طبيب العرب.سافر البلاد، وتعلم الطب بناحية فارس، وتعلم أيضاً ضرب العود بفارس وباليمن.
ويقال: إنه بقي إلى أيام معاوية، وهو بعيد، فإن ابنه النضر بن الحارث ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم أسر يوم بدر، وقتله علي بالصفراء.
ويروى أن سعد بن أبي وقاص لما مرض بمكة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أدعوا له الحارث بن كلدة".

حجر بن عدي
ويدعى حجر بن الأدبر بن جبلة الكندي الكوفي، أبو عبد الرحمن.
وقيل لأبيه: الأدبر، لأنه طعن مولياً.
ولحجر صحبة ووفادة، ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً.
سمع من: علي وعمار، وعنه: مولاه أبو ليلى، وأبو البختري الطائي. شهد صفين أميراً مع علي.
وكان صالحاً عابداً، يلازم الوضوء، ويكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يكذب زياد ابن أبيه الأمير على المنبر، وحصبه مرة فكتب فيه إلى معاوية، فسر حجر عن الكوفة في

ثلاثة آلاف بالسلاح، ثم تورع وقعد عن الخروج، فسيره زياد إلى معاوية، وجاء الشهود فشهدوا عند معاوية عليه، وكان معه عشرون رجلاً فهم معاوية بقتلهم، فأخرجوا إلى عذراء.
وقيل: إن رسول معاوية جاء إليهم لما وصلوا إلى عذراء يعرض عليهم التوبة والبراءة من علي رضي الله عنه، فأبى من ذلك عشرة، وتبرأ عشرة، فقتل أولئك، فلما انتهى القتل إلى حجر رضي الله عنه جعل يرعد، فقيل له: مالك ترعد! فقال: قبر محفور، وكفن منشور، وسيف مشهور.
ولما بلغ عبد الله بن عمر قتله حجر قام من مجلسه مولياً يبكي.
ولما حج معاوية استأذن على أم المؤمنين عائشة فقالت له: أقتلت حجراً! فقال: وجدت في قتله صلاح الناس، وخفت من فسادهم.
وقيل: إن معاوية ندم كل الندم على قتلهم، وكان قتلهم في سنة إحدى وخمسين.
ابن عوف، عن نافع قال: كان ابن عمر في السوق، فنعي إليه حجر، فأطلق حبوته وقام، وقد غلبه النحيب.
هشام، عن ابن سيرين قال: لما أتي معاوية بحجر قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: وأمير المؤمنين أنا! اضربوا عنقه، فصلى ركعتين، وقال لمن حضر من أهله، لا تطلقوا عني حديداً، ولا تغسلوا عني دماً، فإني ملاق معاوية على الجادة.

حسان بن ثابت الأنصاري
- سوى ت - بن المنذر بن حرام الأنصاري النجاري، أبو عبد الرحمن، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم أيده بروح القدس" .
روى عنه: ابنه عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وغيرهم.
بلغنا أن حسان، وأباه، وجده، وجد أبيه، عاش كل منهم مائة وعشرين سنة. وكان في حسان جبن، وأضر بأخره. وله شعر فائق في الفصاحة.

توفي سنة أربع وخمسين.

حكيم بن حزام
ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو خالد، وعمته خديجة رضي الله عنها.
وكان يوم الفيل مراهقاً، وهو والد هشام، له صحبة، ورواية، وشرف في قومه، وحشمة.
روى عنه: ابنه حزام، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعروة بن الزبير، وموسى بن طلحة، ويوسف بن ماهك، وغيرهم.
حضر بدراً مشركاً، وأسلم عام الفتح، وكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نجاني يوم بدر من القتل.
وله منقبة وهو أنه ولد في جوف الكعبة. وأسلم وله ستون سنة أو أكثر، وكان من المؤلفة قلوبهم. أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة من الإبل. قاله ابن إسحاق.
حصل حكيم أموالاً من التجارة، وكان شديد الأدمة نحيفاً.
ولما ضيقت قريش على بني هاشم بالشعب، كان حكيم تأتيه العير، تحمل الحنطة، فيقبلها الشعب، ثم يضرب أعجازها، فتدخل عليهم.
وقال عروة: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: "من دخل دار حكيم فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار بديل بن ورقاء فهو آمن.
وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أسلمت على ما سلف لك من خير".
وكان سمحاً جواداً كريماً، عالماً بالنسب، أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وفي الإسلام مائة رقبة، وكان ذا رأي وعقل تام، وهو أحد من دفن عثمان سراً.
وباع داراً لمعاوية بستين ألفاً، وتصدق بها، وقال: اشتريتها في الجاهلية بزق خمر.
وروي أن الزبير لما توفي، قال حكيم بن حزام لابن الزبير: كم على أخي من الدين؟ قال: ألف ألف درهم، قال: علي منها خمسمائة ألف.

ودخل على حكيم عند الموت وهو يقول: لا إله إلا الله، قد كنت أخشاك، وأنا اليوم أرجوك.
توفي - رضي الله عنه - سنة أربع وخمسين.

حويطب بن عبد العزى
العامري.من مسلمة الفتح، له صحبة، وهو أحد من دفن عثمان، وكان حميد الإسلام. عمر مائة وعشرين سنة.
ويروى انه باع من معاوية داراً بالمدينة بأربعين ألف دينار.
روى عن عبد الله بن السعدي، حديث رزق العامل، رواه عنه السائب بن يزيد، وهو في الصحيحين، قد اجتمع في إسناده أربعة من الصحابة.
توفي حويطب سنة أربع، ويقال سنة اثنتين وخمسين.

الخاء
خالد بن عرفطة
العذري يقال له صحبة ورواية.
روى عنه: مولاه مسلم، وأبو عثمان النهدي، وعبد الله بن يسار. وكان أحد الأبطال المذكورين.
توفي بالكوفة سنة ستين.
قال ابن سعد: وكان سعد ولى خالداً القتال يوم القادسية، وهو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة، وله بالكوفة دار وعقب.

خراش بن أمية
الكعبي الخزاعي له دار بالمدينة بسوق الدجاج. شهد بيعة الرضوان وحلق رأس النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ، وتوفي آخر أيام معاوية.
قال ابن سعد: لم يرو شيئاً.

الدال
دغفل بن حنظلة،
الشيباني، الذهلي، النسابة. مختلف في صحبته. وقال أحمد بن حنبل: لا أرى له صحبة، توفي في دهر معاوية.

الذال
ذو مخمرالحبشي
ويقال: ذو مخبر الحبشي، ابن أخي النجاشي.هاجر، وخدم النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه.
روى عنه: جبير بن نفير، وخالد بن معدان، وأبو الزاهرية حدير بن كريب، ويزيد بن صلح.
توفي بالشام.

الراء
الربيع بن زياد، الحارثي الأمير،
يكنى أبا عبد الرحمن. روى عن: أبي بن كعب، وكعب الأحبار.
وعنه: أبو مخلد لاحق، ومطرف بن الشخير، وحفصة بنت سيرين، وأرسل عنه قتادة.
ولي خراسان لمعاوية، وكان الحسن البصري كاتباً له.
روى الهيثم، عن مجالد، عن الشعبي قال: قال عمر: دلوني على رجل أستعمله، فذكروا له جماعة، فلم يردهم، قالوا: من تريد؟ قال: من إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كان كأنه أميرهم، قالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي، قال: صدقتم.
قال أبو أحمد الحاكم في الكنى: لما بلغ الربيع بن زياد مقتل حجر بن عدي، دعا فقال: اللهم إن كان للربيع عندك خير، فاقبضه إليك وعجل، فزعموا أنه لم يبرح من مجلسه حتى مات، رحمه الله.

رويفع بن ثابت لأنصاري
- د ت ن - الأنصاري أمير المغرب.يقال: توفي سنة اثنتين وخمسين، وقد ذكر في الطبقة الماضية.وأما ابن يونس فقال: توفي سنة ست وخمسين.

الزاي
زياد بن عبيد، الأمير
الذي ادعى معاوية أنه أخوه والتحق به، وجمع له إمرة العراق، كنيته أبو المغيرة، أسلم في عهد أبي بكر، وكان كاتب أبي موسى في إمرته على البصرة. سمع من عمر.
روى عنه: محمد بن سيرين، وعبد الملك بن عمير، وجماعة.
وولد سنة الهجرة، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي.
قال البخاري: هو أخو أبي بكرة الثقفي لأمه.
وكان زياد لبيباً فاضلاً، حازماً، من دهاة العرب، بحيث يضرب به المثل.
يقال أنه كتب لأبي موسى، وللمغيرة بن شعبة، ولعبد الله بن عامر، وكتب بالبصرة لابن عباس.
وذكر الشعبي: أن عبد الله بن عباس لما سار من البصرة مع علي إلى صفين استخلف زياداً على بيت المال.
وذكر عوانة بن الحكم أن أبا سفيان بن حرب صار إلى الطائف فسكر، فالتمس بغياً، فأحضرت له سمية، فواقعها، وكانت مزوجة بعبيد مولى الحارث بن كلدة، قال: فولدت زياداً، فادعاه معاوية في خلافته، وأنه من ظهر أبي سفيان.
ولما توفي علي كان زياد عامله على فارس، فتحصن في قلعة، ثم كاتب معاوية أن يصالحه على ألفي ألف درهم، ثم أقبل زياد من فارس.
وقال محمد بن سيرين: إن زياداً قال لأبي بكرة، وهو أخوه لأمه: ألم تر أن أمير المؤمنين أرادني على كذا وكذا، وقد ولدت على فراش عبيد وأشبهته، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من ادعى إلى غير أبيه، فليتبوأ مقعده من النار".
ثم جاء العام المقبل، وقد ادعاه.
قال الشعبي: ما رأيت أحداً أخطب من زياد.
وقال قبيصة بن جابر: ما رأيت أخصب نادياً، ولا أكرم جليساً، ولا أشبه سريرة بعلانية من زياد، ما كان إلا عروساً.
وقال الفقيه الوزير أبو محمد بن حزم في كتاب الفصل: ولقد امتنع زياد وهو فقعة القاع لا عشيرة له ولا نسب، ولا سابقة، ولا قدم، فما أطاقه معاوية إلا بالمداراة، حتى أرضاه وولاه.
وقال أبو الشعثاء جابر بن زيد: كان أقتل لأهل دينه ممن يخالف هواه من الحجاج، وكان الحجاج أعلم بالقتل.
وقال ابن شوذب: بلغ ابن عمر أن زياداً كتب إلى معاوية: إني قد ضبطت العراق بيميني، وشمالي فارغة، فسأله أن يوليه الحجاز، فقال ابن عمر: اللهم إنك تجعل في القتل كفارة، فموتاً لابن سمية لا قتلاً، فخرج في إصبع زياد الطاعون، فمات.
وقال الحسن البصري: بلغ الحسن بن علي أن زياداً يتتبع شيعة علي بالبصرة فيقتلهم، فدعا عليه.
وروى ابن الكلبي: أن زياداً جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من علي، فخرج خارج من القصر فقال: إن الأمير مشغول، فانصرفوا، وإذا الطاعون قد ضربه.
توفي سنة ثلاث وخمسين. وله أخبار تطول.

زيد بن ثابت
رضي الله عنه، قد ذكر في الماضية.
وقال أحمد بن حنبل، والفلاس: توفي سنة إحدى وخمسين.
وقال المدائني، وغيره: توفي سنة خمس وخمسين.

السين

السائب بن خلاد
بن سويد بن ثعلبة، أبو سهلة الأنصاري الخزرجي.
له صحبة، وأحاديث قليلة.
روى عنه: ابنه خلاد، وعطاء بن يسار، ومحمد بن كعب القرظي، وصالح بن حيوان السبائي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي صعصعة.
وقيل: هما اثنان، وأن والد خلاد ما روى عنه إلا ولده.

السائب بن أبي وداعة،
القرشي السهمي.أسر يوم بدر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تمسكوا به فإن له ابناً كيساً بمكة". فخرج ابنه عبد المطلب سراً حتى قدم، ففدى أباه بأربعة آلاف درهم، ثم أسلم السائب، وتوفي سنة سبع وخمسين.

سبرة بن معبد الجهني.
ويقال سبرة بن عوسجة بن حرملة الجهني.
له صحبة ورواية.
روى عنه: ابنه الربيع أحاديث. أخرج له مسلم وغيره، وكان رسول علي إلى معاوية من المدينة، بعد مقتل عثمان. وكنيته: أبو ثرية.

سعد بن أبي وقاص
مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، أبو إسحاق الزهري.
أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد السابقين الأولين، كان يقال له فارس الإسلام، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله.
وكان مقدم الجيوش في فتح العراق، مجاب الدعوة، كثير المناقب، هاجر إلى المدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد بدراً.
روى عنه: بنوه عامر، ومصعب، وإبراهيم، وعمر، ومحمد، وعائشة بنو سعد، وبسر بن سعيد، وسعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وعلقمة بن قيس، وعروة بن الزبير، وأبو صالح السمان، وآخرون.
وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس.
أسلم وهو ابن تسع عشرة سنة، وكان قصيراً دحداحاً غلظاً، ذا هامة، شثن الأصابع، جعد الشعر، أشعر الجسد، آدم، أفطس.
قال سعيد بن المسيب: سمعت سعداً يقول: مكثت سبع ليال، وإني لثلث الإسلام.
وقال قيس بن أبي حازم: قال سعيد: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد قبلي، قال لي: يا سعد فداك أبي وأمي. وإني لأول من رمى المشركين بسهم، ولقد رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم سابع سبعة، ما لنا طعام إلا ورق السمر، حتى إن أحدنا ليضع مثل ما تضع الشاة، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خبت إذن وضل سعيي.
وقال بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إرم فداك أبي وأمي"، قال: فنزعت بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جبهته، فوقع، فانكشفت عورته، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى بدت نواجذه.
وعن الزهري قال: قتل سعد يوم أحد بسهم رمي به ثلاثة: رموا به، فأخذه سعد، فرمى به فقتل، فرموا به، فأخذه سعد الثانية، فقتل، فرموا به فرمى به، سعد ثالثاً، فقتل ثالثاً، فعجب الناس من فعله.
قال ابن المسيب: كان سعد جيد الرمي.
وقال علي رضي الله عنه: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع أبويه لأحد غير سعد.
وقال ابن مسعود: لقد رأيت سعداً يقاتل يوم بدر قتال الفارس في الرجال.

وروى عثمان بن عبد الرحمن، عن الزهري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها سعد بن أبي وقاص على رابغ، وهو من جانب الجحفة، فانكفأ المشركون على المسلمين، فحماهم سعد يومئذ بسهامه، وهذا أول قتال كان في الإسلام، فقال سعد:

ألا أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي
فما يعتد رام في عدو بسهم يا رسول الله قبلي

وقال ابن مسعود: اشتركت أنا، وسعد، وعمار، يوم بدر فيما نغنم، فجاء سعد بأسيرين، ولم أجيء أنا ولا عمار بشيء.

وعن أبي إسحاق قال: كان أشد الصحابة أربعة: عمر، وعلي، والزبير، وسعد.

وجاء عن ابن عمر، وأنس، وعبد الله بن عمرو، من وجوه ضعيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أول من يدخل من هذا الباب عليكم رجل من أهل الجنة"، فدخل سعد بن أبي وقاص.

وقال سعد: "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي". نزلت في ستة، وأنا وابن مسعود منهم. أخرجه مسلم.

وقال مجالد، عن الشعبي، عن جابر قال: أقبل سعد بن أبي وقاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا خالي، فليرني امرؤ خاله".

وقال عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعداً - يعني لما كان أميراً عليهم - إلى عمر فقالوا: إنه لا يحسن يصلي، فقال سعد: أما إني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلاتي العشاء، لا أخرم منها، أركد في الأوليين واحذف في الأخريين، فقال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، ثم بعث رجالاً يسألون عنه، فكانوا لا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا قالوا خيراً، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس، فقال رجل يقال له أبو سعدة: أما إذ أنشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يغزو في السرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً، فأعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن، قال عبد الملك: أنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك، فإذا سئل كيف أنت؟ يقول: شيخ كبير فقير مفتون، أصابتني دعوة سعد.

وقال الزبير بن عدي، عن مصعب، إن سعداً خطبهم بالكوفة، ثم قال: يا أهل الكوفة، أي أمير كنت لكم؟ فقام رجل فقال: إن كنت ما علمتك لا تعدل في الرعية، ولا تقسم بالسوية، ولا تغزو في السرية؟ فقال: اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره، وعجل فقره، وأطل عمره، وعرضه للفتن، قال: فما مات حتى عمر وافتقر وسأل، وأدرك فتنة المختار فقتل فيها.

وقال شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن سعيد بن المسيب قال: خرجت جارية لسعد، وعليها قميص جديد، فكشفها الريح، فشد عمر عليها بالدرة، وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة، فذهب سعد ليدعو على عمر، فناوله الدرة وقال: اقتص، فعفا عن عمر.

وقال زياد البكائي عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال: قال ابن عمر لنا يوم القادسية:

ألم تر أن الله أنزل نصره وسعد بباب القادسية معصم
فأينا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغ سعداً فقال: اللهم اقطع عني لسانه، فجاءت نشابة، فأصابت فاه، فخرس، ثم قطعت يده في القتال. وكان في جسد سعد قروح، فأخبر الناس بعذره عن القتال.

وقال مصعب بن سعد، وغيره: إن رجلاً نال من علي، فنهاه سعد، فلم ينته، فدعا عليه، فما برح حتى جاء بعير ناد، فخبطه حتى مات. لها طرق عن سعد.

وقال جرير بن مغيرة، عن أمه قالت: زرنا آل سعد بن أبي وقاص، فرأينا جارية كان طولها شبر، قلت: من هذه؟ قالوا: ما تعرفينها، هذه بنت سعد، غمست يدها في طهوره فقال: قصه الله قرنك، فما شبت بعد.

قد ذكرنا فيما مر أن سعداً جعله عمر أحد الستة أهل الشورى، وقال: إن أصابت الخلافة سعداً، وإلا فليستعن به الخليفة بعدي، فإني لم أعزله من ضعف ولا من خيانة.

وسعد كان ممن اعتزل علياً ومعاوية.

قال أيوب، عن ابن سيرين: نبئت أن سعداً قال: ما أزعم أني بقميصي هذا أحق مني الخلافة، قد جاهدت إذ أنا أعرف الجهاد، ولا أبخع نفسي إن كان رجل هذا مؤمن وهذا كافر.

وقال محمد بن الضحاك الحزامي، عن أبيه، أن علياً رضي الله عنه خطب بعد الحكمين فقال: لله منزل نزله سعد بن مالك وعبد الله بن عمر والله لئن كان ذنباً - يعني اعتزالهما - إنه لصغير مغفور، ولئن كان حسناً، إنه لعظيم مشكور.
وقال عمر بن الحكم، عن عوانة: دخل سعد على معاوية، فلم يسلم عليه بالإمارة، فقال معاوية: لو شئت أن تقول غيرها لقلت، قال: فنحن المؤمنون ولم نؤمرك، فإنك معجب بما أنت فيه، والله ما يسرني أني على الذي أنت عليه، وإني هرقت محجمة دم.
وقال محمد بن سيرين: إن سعداً طاف على تسع جوار في ليلة، ثم أيقظ العاشرة، فغلبه النوم، فاستحيت أن توقظه.
وقال الزهري: إن سعداً لما حضرته الوفاة، دعا بخلق جبة من صوف فقال: كفنوني فيها، فإني لقيت فيها المشركين يوم بدر، وإنما خبأتها لهذا اليوم.
وقال حماد بن سلمة، عن سماك، عن مصعب بن سعد قال: كان رأس أبي في حجري، وهو يقضي، فبكيت، فرفع رأسه إلي فقال: أي بني ما يبكيك؟ قلت: لمكانك وما أرى بك، فقال: لا تبك، فإن الله لا يعذبني أبداً، وإني من أهل الجنة.
وعن عائشة بنت سعد، أن أباها أرسل إلى مروان بزكاة عين ماله، خمسة آلاف، وخلف يوم مات مائتين وخمسين ألف درهم.
قال الزبير بن بكار: كان سعد قد اعتزل في الآخر في قصر بناه بطرف حمراء الأسد.
قال الواقدي، وابن المديني، وجماعة كثيرة: توفي سنة خمس وخمسين.
وقال قعنب بن المحرر: سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة سبع، وليس بشيء.
وقال ابن سعد: توفي في قصره بالعقيق، على سبعة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة، وصلى عليه مروان، وله أربع وسبعون سنة.

سعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي، أبو الأعور.
أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وكان أميراً على ربع المهاجرين، وولي دمشق نيابة لأبي عبيدة، وشهد فتحها.
روى عنه: ابن عمر، وأبو الطفيل، وعمرو بن حريث، وزر بن حبيش، وحميد بن عبد الرحمن، وقيس بن أبي حازم، وعروة بن الزبير، وجماعة.
وقال أهل المغازي: إن سعيد بن زيد قدم من الشام بعيد بدر، فكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فضرب له بسهمه وأجره.
أسلم سعيد قبل دخول دار الأرقم، وكان مزوجاً بفاطمة أخت عمر، وهي بنت عم أبيه.
وقال سعيد: ولقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام، فلم يكن عمر أسلم بعد.
وعن ابن مكيث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سعيداً وطلحة يتجسسان خبر عير قريش، فلهذا غابا عن وقعة بدر، فرجعا إلى المدينة وقدماها في يوم الوقعة، فخرجا يؤمانه، وشهد سعيد أحداً وما بعدها.
وقال عبد الله بن ظالم المازني، عن سعيد بن زيد قال: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لم آثم، يعني نفسه.
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن الشهادة لأبي بكر وعمر بالجنة، فقال: نعم، اذهب إلى حديث سعيد بن زيد.
وقال هشام بن عروة، عن أبيه، إن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه اخذ من أرضها شيئاً، فخاصمته إلى مروان، فقال: أنا آخذ من أرضها شيئاً بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت يقول: "من أخذ شيئاً من الأرض طوقه من سبع أرضين"، فقال مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها، فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.
رواه مسلم.
وقال عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار إن معاوية كتب إلى مروان بالمدينة يبايع لابنه يزيد، فقال رجل من أهل الشام: ما يحبسك؟ قال: حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع، فإنه سيد أهل البلد، إذا بايع بايع الناس.

وقال نافع: إن ابن عمر لما سمع بموت سعيد بالعقيق، ذهب إليه، وترك الجمعة.
وقالت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص: مات سعيد بن زيد بالعقيق، فغسله سعد وكفنه، وخرج معه.
قال مالك: كلاهما مات بالعقيق.
وقال الواقدي: توفي سنة إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة، وقبر بالمدينة، ونزل في قبره سعد وابن عمر، وكان رجلاً آدم، طويلاً، أشعر.
وكذا ورخ موته ابن بكير وجماعة، وشذ عبيد الله بن سعد الزهري فقال: سنة اثنتين وخمسين، وغلط الهيثم بن عدي فقال: توفي بالكوفة رضي الله عنه.
وقال عبد الله بن ظالم المازني، عن سعيد بن زيد قال: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، فقال: نعم، أذهب إلى حديث سعيد بن زيد.

سعيد بن العاص
ابن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، والد عمرو، ويحيى.
قتل أبوه يوم بدر مشركاً وخلف سعيداً طفلاً.
وقال أبو حاتم: له صحبة.
روى عن: عمر، وعائشة.
وعنه: ابناه، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله.
وكان أحد الأشراف الأجواد الممدحين، والحلماء العقلاء.
ولي إمرة المدينة غير مرة لمعاوية، وولي الكوفة لعثمان، واعتزل علياً ومعاوية من عقله، فلما صفا الأمر لمعاوية وفد إليه، فأمر له بجائزة عظيمة، وقد غزا سعيد طبرستان في إمرته على الكوفة، فافتتحها، وفيه يقول الفرزدق:

ترى الغر الجحاجح من قريش إذ ما الأمر دون الحدثان عالا
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا

وقال ابن سعد: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسعيد بن العاص أبي أحيحة تسع سنين أو نحوها.
ولم يزل في ناحية عثمان لقرابته منه، فاستعمله على الكوفة لما عزل عنها الوليد بن عتبة، فقدمها سعيد شاباً مترفاً، فأضر بأهلها إضراراً شديداً، وعمل عليها خمس سنين إلا شهراً، ثم قام عليه أهل الكوفة وطردوه، وأمروا عليهم أبا موسى، فأبى عليهم، وجدد البيعة في رقابهم لعثمان، وكتب إليه فاستعمله عليهم.
وكان سعيد بن العاص يوم الدار مع عثمان يقاتل عنه، ولما خرج طلحة والزبير نحو البصرة خرج معهم سعيد، ومروان، والمغيرة بن شعبة، فلما نزلوا مر الظهران قام سعيد خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن عثمان عاش حميداً، وخرج شهيداً، فضاعف الله له حسناته، وقد زعمتم أنكم خرجتم تطلبون بدمه، فإن كنتم تريدون ذلك، فإن قتله عثمان على صدور هذه المطي وأعجازها،فميلوا عليهم أسيافكم، فقال مروان: لا بل نضرب بعضهم ببعض، فمن قتل ظفرنا منه، ويبقى الباقي فنطلبه وقد وهن، وقام المغيرة فقال: الرأي ما رأى سعيد، وذهب إلى الطائف، ورجع سعيد بن العاص بمن اتبعه، فلم يزل بمكة حتى مضت الجمل وصفين.
وقال قبيصة بن جابر: إنهم سألوا معاوية: من ترى لهذا الأمر بعدك؟ قال: أما كريمة قريش فسعيد بن العاص وأما فلان، وذكر جماعة.
ابن سعد: ثنا علي بن محمد، عن يزيد بن عياض بن جعدية، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت علي بعد عمر بن الخطاب، وبعث إليها بمائة ألف، فدخل عليها أخوها الحسين فقال: لا تزوجيه، فأرسلت إلى الحسن فقال: أنا أزوجه، واتعدوا لذلك، وحضر الحسن، وأتاهم سعيد بن العاص ومن معه، فقال سعيد: أين أبو عبد الله؟ قال الحسن: سأكفيك، قال: فلعل أبا عبد الله كره هذا؟ قال: نعم، قال: لا أدخل في شيء يكرهه، ورجع ولم يعرض للمال، ولم يأخذ منه شيئاً.
وقال الوليد بن مزيد: ثنا سعيد بن عبد العزيز قال: عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد لأنه كان أشبههم لهجةً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى الواقدي، عن رجاله، أن سعيد بن العاص خرج من الدار، فقاتل حتى أم، ضربه رجل ضربة مأمومة، قال الذي رآه: فلقد رأيته، ليسمع صوت الرعد، فيغشى عليه.
وقال هشيم: قدم الزبير الكوفة زمن عثمان، وعليها سعيد بن العاص، وبعث إلى الزبير بسبعمائة فقبلها.
وعن صالح بن كيسان قال: كان سعيد بن العاص حليماً وقوراً، ولقد كانت المأمومة التي أصابت رأسه يوم الدار، قد كاد أن يخف منها بعض الخفة وهو على ذلك من أوقر الرجال وأحلمهم.
وقال ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميراً علينا بالمدينة ست سنين، فكان يسب علياً في الجمع، ثم عزل، فاستعمل عليها سعيد بن العاص، فكان لا يسب علياً.
وقال ابن عيينة: كان سعيد بن العاص إذا سأله سائل، فلم يكن عنده شيء قال: اكتب علي بمسألتكم سجلاً إلى أيام ميسرتي.
وروى الأصمعي أن سعيد بن العاص كان يدعوا إخوانه وجيرانه كل جمعة، فيصنع لهم الطعام، ويخلع عليهم الثياب الفاخرة، ويأمرهم بالجوائز الواسعة.
وروى عبد الأعلى بن حماد قال: استسقى سعيد بن العاص من دار بالمدينة، فسقوه، ثم حضر صاحب الدار في الوقت مع جماعة يعرض الدار للبيع، وكان عليه أربعة آلاف دينار، فبلغ ذلك سعيداً فقال: إن له عليه ذماماً لسقيه، فأداها عنه.
وعن يحيى بن سعيد الأموي: أن سعيد بن العاص أطعم الناس في سنة جدبة، حتى أنفق ما في بيت المال وأدان، فعزله معاوية لذلك.
ويروى: أنه توفي وعليه ثمانون ألف دينار.
الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: لما مات الحسن بعث سعيد بن العاص بريداً يخبر معاوية، وبعث مروان أيضاً بريداً، وأن الحسن أوصى أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن ذلك لا يكون وأنا حي، فلما دفن الحسن بالبقيع، أرسل مروان بذلك وبقيامه مع بني أمية ومواليهم، وأني يا أمير المؤمنين عقدت لوائي، ولبسنا السلاح في ألفي رجل، فدرأ الله، أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالث أبداً، حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم وكانوا هم الذين فعلوا بعثمان ما فعلوا، وكتب معاوية إلى مروان يشكر له، وولاه المدينة، وعزل سعيد بن العاص، وكتب إلى مروان أن لا تدع لسعيد مالاً إلا أخذته، فلما جاء مروان الكتاب بعث به مع ابنه عبد الملك إلى سعيد، فلما قرأه أخرج كتابين، وقال لعبد الملك: إقرأهما، فإذا فيهما: من معاوية إلى سعيد، يأمره حين عزل مروان أن يقبض أمواله، ولا يدع له عذقاً، فجزاه عبد الملك خيراً وقال: والله لولا أنك جئتني بهذا الكتاب، ما ذكرت مما ترى حرفاً واحداً، فجاء عبد الملك بن مروان بالكتاب إلي أبيه، قال مروان: هو كان أوصل لنا منا له.
وعن صالح بن كيسان قال: كان سعيد بن العاص أوقر الرجال وأحلمهم، وكان مروان حديدي اللسان، سريع الجواب، ذلق اللسان، قلما صبر إن كان في صدره حب أحد أو بغضه إلا ذكره، وكان سعيد خلاف ذلك ويقول: إن الأمور تغير، والقلوب تتغير، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم، غائباً غداً.
قال الزبير: مات سعيد في قصره بالعرصة، على ثلاثة أميال من المدينة، وحمل إلى البقيع، وركب ابنه عمرو بن سعيد إلى معاوية، فباعه منزله وبستانه بالعرصة بثلاثمائة ألف درهم، قاله الزبير بن بكار.
وفي ذلك المكان يقول عمرو بن الوليد بن عقبة:

القصر ذو النخل والجمار فوقهما أشهى إلى النفس من أبواب جيرون

قال خليفة وغيره: توفي سنة تسع وخمسين.
وقال مسدد: مات سعيد بن العاص، وعائشة، وأبو هريرة، وعبد الله بن عامر: سنة سبع أو ثمان وخمسين.
وقال أبو معشر: سنة ثمان وخمسين.

سعيد بن يربوع المخزومي.

من مسلمة الفتح، وشهد حنيناً.
كان ممن يجدد أنصاب الحرم لخبرته بحدود الحرم.
روى ابنه عبد الرحمن، عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً.
توفي سنة أربع وخمسين، وعاش مائة وعشرين سنة، وهو من أقران حكيم بن حزام.

سفيان بن عوف،
الأزدي الغامدي الأمير.شهد فتح دمشق، وولي غزو الرصافة لمعاوية، وتوفي مرابطاً بأرض الروم سنة اثنتين وخمسين، ولا صحبة له.

سمرة بن جندب
ابن هلال الفزاري.
له صحبة ورواية وشرف، ولي إمرة الكوفة والبصرة خلافة لزياد.
روى عنه: ابنه سليمان، وأبو قلابة الجرمي، وأبو رجاء العطاردي، وأبو نضرة العبدي، وعبد الله بن بريدة، ومحمد بن سيرين، والحسن بن أبي الحسن، وسماعه منه ثابت، فالصحيح لزوم الاحتجاج بروايته عنه، ولا عبرة بقول من قال من الأئمة: لم يسمع الحسن من سمرة، لأن عندهم علماً زائداً على ما عندهم من نفي سماعه منه.
وكان سمرة شديداً على الخوارج، فقتل منهم جماعة، وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه.
وقال معاذ بن معاذ: ثنا شعبة، عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعشرة من أصحابه في بيت: "آخركم موتاً في النار". فيهم سمرة بن جندب، قال أبو نضرة: فكان سمرة آخرهم موتاً.
أبو نضرة لم يسمع من أبي هريرة، لكن للحديث مع غرابته شاهد من حديث أبي هريرة، وهو ما رواه إسماعيل بن حكيم - ولم يذكره أحد بجرح - قال: ثنا يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن حكيم الضبي قال: كنت أمر بالمدينة، فألقى أبا هريرة، فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة، فإذا أخبرته بحياته فرح، فقال: إنا كنا عشرة في بيت، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ونظر في وجوهنا، وأخذ بعضادتي الباب، ثم قال: "آخركم موتاً في النار". فقد مات منا ثمانية، ولم يبق غيري وغير سمرة، فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت.
وروى مثله حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أوس بن خالد قال: كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمرة سألني عن أبي محذورة، فسألته، فقال: إني كنت أنا وسمرة، وأبو هريرة في بيت، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "آخركم موتاً في النار"، فمات أبو هريرة، ثم مات أبو محذورة.
وقال معمر: ثنا عبد الله بن طاوس وغيره: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسمرة بن جندب، ولأبي هريرة، ولآخر: "آخركم موتاً في النار". فمات الرجل، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول: مات سمرة، فإذا سمعه غشي عليه وصعق، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة. وقتل سمرة بشراً كثيراً.
وقال سليمان بن حرب: ثنا عامر بن أبي عامر قال: كنا في مجلس يونس بن عبيد في أصحاب الخز، فقالوا: ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه البقعة - يعنون دار الإمارة - قتل بها سبعون ألفاً، فجاء يونس بن عبيد، فقلت: إنهم يقولون كذا وكذا، فقال: نعم من بين قتيل وقطيع، قيل له: ومن فعل ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: زياد وابنه عبيد الله وسمرة.
قال البيهقي: نرجو لسمرة بصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وروى عبد الله بن معاوية الجمحي، عن رجل: أن سمرة استجمر، فغفل عن نفسه، وغفلوا عنه حتى أخذته.
وهب بن جرير، عن أبيه، سمع أبا يزيد المديني يقول: لما مرض سمرة أصابه برد شديد، فأوقدت له نار في كانون بين يديه، وكانون خلفه، وكانون عن يمينه، وآخر عن شماله، فجعل لا ينتفع بذلك، وكان يقول: كيف أصنع بما في جوفي، فلم يزل كذلك حتى مات.
وإن صح هذا فيكون إن شاء الله قوله عليه السلام "آخركم موتاً في النار" متعلقاً بموته في النار، لا بذاته.

قال عبد الله بن صبيح، عن ابن سيرين: كان سمرة - فيما علمت - عظيم الأمانة، صدوقاً، يحب الإسلام وأهله.
توفي سمرة سنة تسع وخمسين، ويقال: في أول سنة ستين.

سودة أم المؤمنين
مرت في خلافة عمر.
قال الواقدي: الثابت عندنا أنها توفيت سنة أربع وخمسين فيما حدثنا به محمد بن عبد الله بن مسلم، عن أبيه.

الشين
شداد بن أوس
ابن ثابت، أبو يعلي، ويقال: أبو عبد الرحمن الأنصاري النجاري، ابن أخي حسان بن ثابت.
له صحبة ورواية، أحد سادة الصحابة.
روى عنه: بشير بن كعب، وخالد بن معدان، وأبو الأشعث الصنعاني شراحيل، وأبو إدريس الخولاني، وأبو أسماء الرحبي، وجماعة، ومحمد، ويعلى إبناه.
فعن عبادة بن الصامت قال: شداد ممن أوتي العلم والحلم.
ابن جوصا: ثنا محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عمرو بن محمد بن شداد بن أوس: حدثني أبي، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، قال: كان لأبي يعلى شداد بن أوس خمسة أولاد، منهم بنته أسماء لها نسل إلى سنة ثلاثين ومائة. ذكرت باقي الحديث في تلك السنة.
قال البخاري: شداد بن أوس، قيل إنه بدري، ولم يصح.
وقال محمد بن سنان القزاز - وليس بحجة -: ثنا عمر بن يونس اليماني، أنبأ علي بن محمد بن عمارة، سمعت شداد أنبأ عمار يحدث، عن شداد بن أوس، وكان بدرياً.
وقال محمد بن سعد: لشداد بقية وعقب ببيت المقدس، وبهامات سنة ثمان وخمسين، وله خمس وسبعون سنة.
وعن خالد بن معدان قال: لم يبق من الصحابة بالشام أحد كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وعمير بن سعد الذي ولاه عمر حمص.
وذكر غير واحد وفاة شداد سنة ثمان وخمسين، إلا ما رواه ابن جوصا عن محمد بن عبد الوهاب بن محمد المذكور، عن آبائه، أنه توفي سنة أربع وستين.
وقال سعيد بن عبد العزيز: فضل شداد بن أوس الأنصار بخصلتين: ببيان إذا نطق، وبكظم إذا غضب.
وقال ابن سعد: كان عابداً مجتهداً، قيل إن أباه استشهد يوم أحد، وقال غيره: لما قتل عثمان اعتزل شداد الفتنة وتعبد.
وقال فرج بن فضالة، عن أسد بن وداعة، عن شداد بن أوس: أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه، لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح.
نزل شداد بيت المقدس، وأخباره في تاريخ دمشق.
شريك بن شداد، الحضرمي التنعي.أحد العشرة الذين قتلوا مع حجر بعذراء صبراً، في سنة إحدى وخمسين. وهو من التابعين.

شيبة بن عثمان
بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى العبدري المكي الحجبي، أبو صفية، ويقال أبو عثمان.
حاجب الكعبة ابن أخت مصعب بن عمير العبدري، وإليه ينسب بنو شيبة حجبة الكعبة.
وأبوه قتله علي رضي الله عنه يوم أحد، فلما كان عام الفتح خرج شيبة مع النبي صلى الله عليه وسلم كافراً إلى حنين، ومن نيته اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هداه الله، ومن عليه بالإسلام، فأسلم، وقاتل يومئذ وثبت ولم يول.
وروى عن: النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبي بكر، وعمر.
وعنه: ابناه مصعب بن شيبة، وصفية بنت شيبة، وأبو وائل، وعكرمة، وحفيده مسافع بن عبد الله.

توفي سنة تسع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين. وحديثه في البخاري عن عمر.

الصاد
صعصعة بن صوحان
بن حجر العبدي الكوفي.أحد شيعة علي، أمره على بعض الكراديس يوم صفين.
وكان شريفاً، مطاعاً، خطيباً، بليغاً، مفوهاً، واجه عثمان بشيء فأبعده إلى الشام.
وروى عن علي، وغيره.
وروى عنه: الشعبي، وأبو إسحاق، وابن بريدة، والمنهال بن عمرو.
وقال ابن سعد هو ثقة.
وفد على معاوية فخطب، فقال معاوية: إن كنت لأبغض أن أراك خطيباً، قال: وأنا إن كنت لأبغض أن أراك خليفة.
وقال ابن سعد: توفي في خلافة معاوية، وكنيته أبو عمر،له حكايات.

صفوان بن المعطل، السلمي،
الذي له ذكر في حديث الإفك. قد مر في سنة تسع عشرة.
وقال الواقدي: توفي سنة ستين بسميساط.

صيفي بن قشيل
أو فشيل الربعي.كوفي من شيعة علي، قتل صبراً بعذراء مع حجر بن عدي، وكان من رؤوس أصحابه.

الطاء
طارق بن عبد الله المحاربي
له صحبة ورواية.
روى عنه: ربعي بن حراش وأبو صخرة جامع بن شداد.
وله حديثان إسنادهما صحيح. وهو في عداد أهل الكوفة.

العين
عائشة أم المؤمنين
بنت أبي بكر الصديق، التيمية أم عبد الله، فقيهة نساء الأمة.
دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال بعد بدر، ولها من العمر تسع سنين.
روى عنها: جماعة من الصحابة، والأسود، ومسروق، وابن المسيب، وعروة، والقاسم، والشعبي، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ومعاذة العدوية، وعمرة الأنصارية، ونافع مولى ابن عمر، وخلق كثير.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام".
وعن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "هذه زوجتك في الدنيا والآخرة". رواه الترمذي وحسنه.
وقال عبد العزيز بن المختار: ثنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، عن عمرو بن العاص قلت: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة"، قلت: ومن الرجال؟ قال: أبوها. وهذا صحيح صححه الترمذي. وروي بإسناد صحيح من حديث أنس نحوه.
وقال زياد بن أيوب: ثنا مصعب بن سلام، ثنا محمد بن سوقة، عن عاصم بن كليب، عن أبيه قال: انتهينا إلى علي، فذكر عائشة فقال: حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قلت: هذا حديث حسن، فإن مصعباً لا بأس به إن شاء الله.
ومن عجيب ما ورد أن أبا محمد بن حزم، مع كونه أعلم أهل زمانه، ذهب إلى أن عائشة أفضل من أبيها، وهذا ما خرق به الإجماع.

قال ابن علية، عن أبي سفيان بن العلاء المازني، عن ابن أبي عتيق قال: قالت عائشة: إذا مر ابن عمر فأرونيه، فلما مر قيل لها: هذا ابن عمر، قالت: يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك وظننت أنك لا تخالفينه - يعني ابن الزبير - قالت: أما إنك لو نهيتني ما خرجت - تعني مسيرها في فتنة يوم الجمل.
أخبرنا عبد الخالق بن عبد السلام الشافعي، أنبأ ابن قدامة سنة إحدى عشرة وستمائة، أنبأ محمد هو ابن البطي، أنبأ أحمد بن الحسن، أنبأ أبو القاسم بن بشران، ثنا أبو مسعود، أنبأ أبو الفضل بن خزيمة، ثنا محمد بن أبي العوام، ثنا موسى بن داود، ثنا أبو مسعود الجرار، عن علي بن الأقمر فقال: ككان مسروق إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سموات، فلم أكذبها.
وقال أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط، فسألنا عنه عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً.
وقال مسروق: رأيت مشيخة الصحابة يسألونها عن الفرائض.
وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة.
وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن عمرو بن غالب: إن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها، عند عمار بن ياسر فقال: أغرب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
صححه الترمذي.
وقال عمار أيضاً: هي زوجته في الدنيا والآخرة. قال الترمذي: حسن صحيح.
وقال عروة: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة.
وقال الزهري، عن القاسم بن محمد: إن معاوية لما قدم المدينة حاجاً، دخل على عائشة، فلم يشهد كلامهما إلا ذكوان مولى عائشة فقالت له: أمنت أن أخبئ لك رجلاً يقتلك بأخي محمد! قال: صدقت، ثم إنها وعظته وحضته على الاتباع، فلما خرج اتكأ على ذكوان وقال: والله ما سمعت خطيباً ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ من عائشة.
وقال سعيد بن عبد العزيز: قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار.
وقال عروة بن الزبير: بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف، فوالله ما أمست حتى فرقتها، فقالت مولاتها: لو اشتريت لنا منن هذه الدراهم بدرهم لحماً! فقالت: ألا قلت لي.
وقال عروة: ما رأيت أعلم بالطب من عائشة، فقال: يا خالة من أين تعلمت الطب؟ قالت: كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض.
وعن عروة قال: ما رأيت أعلم بالشعر منها.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أم سلمة لا تؤذيني، والله ما نزل علي الوحي، وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها.
وقال القاسم بن محمد: اشتكت عائشة، فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر رضي الله عنه. ولو لم يكن إلا ما في القرآن من البراءة لكفى بذلك شرفاً.
ولهذا حظ وافر من الفصاحة والبلاغة، مع ما لها من المناقب رضي الله عنها.
توفيت على الصحيح سنة سبع وخمسين بالمدينة، قاله هشام بن عروة، وأحمد بن حنبل، وشباب.
وقال أبو عبيدة، وغيره: في رمضان سنة ثمان.
وقال الواقدي: في ليلة سابع عشر رمضان. ودفنت بالبقيع ليلاً، فاجتمع الناس وحضروا، فلم تر ليلة أكثر ناساً منها، وصلى عليها أبو هريرة، ولها ست وستون سنة، وذلك في سنة ثمان.
ابن سعد: أنبأ محمد بن عمر حدثني ابن أبي سبرة عن عثمان بن أبي عتيق، عن أبيه قال: رأيت ليلة ماتت عائشة رضي الله عنها حمل معها جريد في الخرق والزيت، فيه نار ليلاً، ورأيت النساء بالبقيع كأنه عيد.
قال محمد بن عمر: حدثني ابن جريج، عن نافع: شهدت أبا هريرة صلى على عائشة بالبقيع، وكان خليفة مروان على المدينة، وقد اعتمر تلك الأيام.
وقال هشام بن عروة، عن أبيه: إن عائشة دفنت ليلاً.

قال حفص بن غياث: ثنا إسماعيل، عن أبي إسحاق قال: قال مسروق: لولا بعض الأمر، لأقمت المناحة على أم المؤمنين.
وعن عبد الله بن عبيد الله قال: أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه.
وخرج البخاري في تفسير النور من حديث ابن أبي مليكة: أن ابن عباس استأذن عليها وهي مغلوبة، فقالت: أخشى أن يثني علي، فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت، قال: فأنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء، فلما جاء ابن الزبير قالت: جاء ابن عباس، وأثنى علي، ووددت أني كنت نسياً منسياً.
أبو معاوية، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عورة، عن عائشة، رأيتها تصدق بسبعين ألفاً، وإنها لترقع جانب درعها.
أبو معاوية: ثنا هشام بن عروة، عن ابن المنكدر عن أم ذرة قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين، يكون مائة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم في الناس، فلما أمسست قالت: يا جارية هاتي فطري، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لحماً مما أنفقت! فقالت: لا تعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت.
القاسم بن عبد الواحد بن أيمن: ثنا عمر بن عبد الله بن عروة عن جده عن عائشة قالت: فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان ألف ألف أوقية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع". أخرجه س.
مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
شعبة: أنبأ عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن عائشة كانت تصوم الدهر.
حجاج بن الأعور، عن ابن جريج، عن عطاء: كنت آتي عائشة أنا وعبيد بن عمير، وهي مجاورة في جوف ثبير، في قبة لها تركية، عليها غشاؤها، ولكن قد رأيت عليها درعاً معصفراً، وأنا صبي.
ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يخفى علي حين ترضين وحين تغضبين، في الرضا تحلفين: لا ورب محمد، وفي الغضب تحلفين: لا ورب إبراهيم"، فقلت: صدقت يا رسول الله.
رواه أبو أسامة، عن هشام، وفي آخره فقلت: والله لا أهجر إلا اسمك.
الواقدي، عن عبد الحكيم بن أبي فروة، عن الأعرج قال: أطعم رسول الله صلى اتلله عليه وسلم عائشة بخيبر ثمانين وعشرين وسقاً.
سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو: سمعت القاسم يقول: كانت عائشة تلبس الأحمرين الذهب والمعصفر وهي محرمة.
وقال ابن أبي مليكة: رأيت عليها درعاً مضرجاً.
معلى بن أسد: ثنا المعلى بن زياد: حدثنا بكرة بنت عقبة، أنها دخلت على عائشة وهي جالسة في معصفرة، فسألتها عن الحناء فقالت: شدرة طيبة، وماء طهور، وسألتها عن الحفاف فقالت لها: إن كان لك زوج فاستطعت أن تنزعي مقلتيك، فتضعينهما أحسن مما هما فافعلي.
المعليان ثقتان.
وعن معاذة قالت: رأيت على عائشة ملحفة صفراء.
الواقدي: قال ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه قال: ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً وأكثر.
هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: وددت أني إذا مت كنت نسياً منسياً.
مسعر، عن حماد بن إبراهيم، قالت عائشة: يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة.
ابن أبي مليكة: إن ابن عباس دخل على عائشة، وهي تموت، فأثنى عليها، فقالت: دعني منك، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً.
وعن عمارة بن عمير، عمن سمع عائشة إذا قرأت: "وقرن في بيوتكن" بكت حين تبل خمارها رضي الله عنها.

عبد الله بن الأرقم،
بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، الزهري الكاتب.
وكان ممن أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم لأبي بكر، وعمر.
ثم ولي بيت المال لعمر، وعثمان مديدة. وكان من فضلاء الصحابة وصلحائهم.
قال مالك: بلغني أنه أجازه عثمان رضي الله عنه وهو على بيت المال بثلاثين ألف درهم، فأبى أن يقبلها.
وعن عمرو بن دينار: أنها كانت ثلاثمائة ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: إنما عملت لله، وإنما أجري على الله.
وروي عن عمر أنه قال لعبد الله بن الأرقم: لو كانت لك سابقة ما قدمت عليك أحداً. وكان يقول ما رأيت أخشى لله من عبد الله بن الأرقم.
وروى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه قال: والله ما رأيت رجلاً قط، أراه كان أخشى من عبد الله بن الأرقم.
قلت: روى عنه عروة، وغيره.

عبد الله بن أنيس الجهني
شذ خليفة بن خياط فقال: شهد بدراً. والمشهور أنه شهد العقبة وأحداً.
قد ذكرنا من أخباره في الطبقة الماضية، وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وحده سرية إلى خالد بن نبيح العنزي، فقتله.
روى عنه: جابر بن عبد الله ورحل إليه، وبسر بن سعيد، وضمرة ابنه، وابنا كعب بن مالك: عبد الله، وعبد الرحمن، وآخرون.
توفي سنة أربع وخمسين.

عبد الله بن السعدي
اسم أبيه عمرو بن وقدان على الصحيح، أبو محمد القرشي العامري. ولقب عمرو بالسعدي لأنه كان مسترضعاً في بني سعد.
لعبد الله صحبة ورواية، نزل الأردن. وروى عن عمر بن الخطاب.
روى عنه: حويطب بن عبد العزى، وعبد الله بن محيريز، وبسر بن سعيد، وأبو إدريس الخولاني، وغيرهم.
قال الواقدي: توفي سنة سبع وخمسين.

عبد الله بن حوالة
له صحبة ورواية، نزل الشام.
روى عنه جبير بن نفير، وكثير بن مرة، وربيعة بن يزيد القصير، وجماعة.
كنيته أبو حوالة، ويقال: أبو محمد.
قال ابن سعد: توفي سنة ثمان وخمسين وله اثنتان وسبعون.

عبد الله بن عامر
ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشي، العبشمي، أبو عبد الرحمن.
رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وله حديث وهو: "من قتل دون ماله فهو شهيد".
روى عنه: حنظلة بن قيس، وأسلم والده يوم الفتح، وبقي إلى زمن عثمان، وقدم البصرة على ابنه عبد الله في ولايته عليها. وهو خال عثمان بن عفان، وابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم.
ولي عبد الله البصرة وغيرها، وافتتح خراسان، وأحرم من نيسابور شكراً لله، وكان سخياً كريماً جواداً.
وفد على معاوية، فزوجه بابنته هند، وكان له بدمشق دار بالجويرة، تعرف اليوم ببيت ابن الحرستاني.

قال الزبير بن بكار: هو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة، في نوبة الجمل يعني وقال: إن